المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الكتاب والسنة

منهج الماوردي في تفسيره النكت والعيون

للإمام العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

٣٦٤- ٤٥٠ هـ

درجة الماجستير

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٢٣١

إعداد الطالب

بدر محمد الصميط

جامعة أم القرى - مكتبة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

إشراف الدكتور

عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

١٤٠٦- ١٤٠٧هـ

شكر وتقدير

الى مدير جامعة أم القرى الفاضل الكريم الشيخ راشد الراجح الى أول من بش فى وجهى وبارك لى على القبول أسأل الله أن يجعل له القبول فى الدنيا والآخرة ، والى عميد كلية الشريعة السابق على عباس الحكمى ، ووكيله الأسبق الشهم الكريم حمزة الفعر والى عميد كلية الشريعة الحالى صالح بن حميد ووكيله الوقور سليمان التويجرى . والى خادم طلبة العلم وسيد القوم خادمهم الدكتور عويد المطرفى والى الدكتور الفاضل عبدالرحمن بن عثيمين.

الى هؤلاء الكرام جميعا اتقدم بالشكر الجزيل عرفانا منى بالجميل واسأل الله جل وعلا ان يوفقهم لطاعته ويثبتهم على دينه ويسخرهم لخدمة طلبة العلم والعلماء والحرص على كل ماينفع الاسلام والمسلمين ، فانهم على ثغر من ثغوره ، وان يرزقهم الاخلاص فى اعمالهم بأن يكون رائدهم ابتغاء مرضات الله بعد ان اظلنا زمان عز وقل فيه المخلصون وانشغل الناس بالدرهم والدينار وأصبح شعار الناس فيه نفسى نفسى الا من رحم ربى وقليل ماهم .

هذا وقد شاء الله جل وعلا ان يكون المشرف على هذه الرسالة فضيلة الدكتور عبدالوهاب فايد الذى كان لى عونا كبيرا بعد عون الله عز وجل فى اخراج هذه الرسالة المتواضعة حيث لم يدخر وسعا فى توجيهى واسداء النصح عن طريق الملاحظات والمعلومات القيمة التى كان يفيدنى بها .

والى أخي الحبيب في الله حنيف القاسمي حفظه الله ورعاه ووفقه لكل خير يحبه ربي ويرضاه . الى من تجمعني به أخوة ربانية اعلى مراتبها الايثار وادناها سلامة الصدر . الى من جعل لي من بيته مأوى في الملمات ومن ماله عونا في الازمات ومن خلقه الكريم وحيائه النبيل ما اسعى الى الاقتداء به فيه . الى من اسأل الله جل وعلا ان يديم اخوتنا وألفتنا ومحبتنا الى ان نلقى الله جل وعلا وهو عنا راض . وان يبارك لنا في هذه الأخوة ويجعلها خالصة لوجهه الكريم نرقى بها الى جنة الله ورضوانه يصدق فينا قوله عليه الصلاة والسلام : " ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه "(1) ، ويظلنا في ظله يوم لاظل الا ظله

والى الأخ الفاضل الحبيب في الله خالد عبدالحميد الذي أعطاني من وقته الشيء الكثير ولاقيت منه لطافة الكلمة ورحابة الصدر وصدق الأخوة والمحبة والوفاء .

والى اهل بيتي الأحبة الكرام الذين كانوا يدعون لي بظهر الغيب وهم في أمس الحاجة الى الدعاء ويواسونني بالكلمة الطيبة وهم في أمس الحاجة الى المواساة .

الى هؤلاء جميعا اسأل الله جل وعلا ان يسبغ عليهم نعمه ويبارك لي في ودهم ومحبتهم وان يجزل لهم الثواب وان يؤتهم كفلين من رحمته ، وان يجعل لهم في الدنيا ودا وان يمد لهم من نعيمه وجناته يوم القيامة مدا .

---

(1) متفق عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ونبينا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد :

فان من أبرز العقبات التى يعانى منها طلبة الدراسات العليا فى شتى فروعها العلمية . عقبة اختيار موضوع للكتابة فيه أو مخطوط لتحقيقه . وقد كان يجول فى خاطرى أثناء السنة المنهجية فى مرحلة الماجستير ان أكتب موضوعا فى علم التفسير أو أحد علوم القرآن الكريم . وكان هذا أحد دوافع اختيارى لهذا الموضوع ألا وهو : " منهج الماوردى فى تفسير القرآن الكريم " .

أما الدافع الثانى فهو أنى كنت مولعا منذ دراستى الجامعية بقراءة بعض كتب التفسير والتنقل بين صفحاتها للاطلاع على تفسير بعض الآيات القرآنية . أضف الى ذلك محبتى الشديدة لمادة التفسير ومحاضراته لاسيما وان مدرس المادة فى بعض سنوات الدراسة الجامعية فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كان فضيلة الشيخ محمد المختار الشنقيطى رحمه الله وأسكنه فسيح جناته . وقد توفى عام ١٤٠٢ هـ ، عليه الرحمة والرضوان .

الدافع الثالث هو أننى كنت أحرص كل الحرص على قراءة تفسير كامل للقرآن الكريم حتى تتكون عندى حصيلة علمية وافية عن تفسير كتاب الله عز وجل . وقد رأيت أن الفرصة سانحة اذا ماتمت الموافقة على موضوعى هذا . وقد تم ذلك بحمد الله وتوفيقه .

وقد جعلت هذه الدوافع الثلاثة السابقة ولاسيما الأخير منها هو بمثابة قاعدة صلبة لتحقيق مخطوط فى علم التفسير فى مرحلة الدكتوراة ان شاء الله تعالى .

حيث ان هذا الامر يحتاج الى مادة علمية غزيرة فى هذا العلم قبل الشروع فى تحقيق مخطوط فى علم التفسير . أو علم من علوم القرآن .

اما عن الكتاب فهو : " تفسير الماوردى المسمى بالنكت والعيون " لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى أحد أعيان الشافعية ، المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) .

وقصة هذا الكتاب انه كان حبيس الخزائن والرفوف عدة قرون حتى قيض الله تعالى له من يخرجه للتداول بين أهل العلم . فقد قامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت بالتعاون مع الاستاذ الفاضل خضر محمد خضر خريج كلية الشريعة فى الأزهر الشريف باخراج هذا الكتاب ، حيث قام الاستاذ خضر محمد خضر بتحقيق الكتاب . وكان دور الوزارة المساعدة على طبعه ومراجعته باشراف الدكتور عبدالستار أبو غدة . وقد أخرج الكتاب أول مرة فى حلة أنيقة فى أربعة مجلدات من الحجم المتوسط عام (١٤٠٢ هـ) يحوى كل مجلد منها مايقارب الخمسمائة صفحة . وهو تفسير كامل للقرآن الكريم كله من أول سورة الفاتحة الى آخر سورة الناس . الا ان المؤلف رحمه الله لم يفسر كل آيات القرآن الكريم حيث عدل عن تفسير بعض الآيات . وقد أشار الى ذلك فى مقدمة تفسيره وسوف أبينه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ومن باب الاعتراف لأهل الفضل بفضلهم أن أنبه الى ان من ابرز ملامح هذا العمل العلمى المشكور هو اخراج نص الكتاب وتداوله بين أيدى أهل العلم واطلاعهم عليه . حتى ان كان هناك من نقص أو

مثلبة أو استدراك حول هذا العمل فسوف يتدارك ولو بعد حين . هذا وقد نال الكتاب توثيقا علميا آخر حين قام أحد الاساتذة الأفاضل فى جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بتحقيق الجزء الأول من هذا الكتاب أيضا . ولم يكن على علم بالتحقيق السابق ذكره . وقد احتوى هذا العمل العلمى القيم مايقارب ألفا ومئتين وأربعا واربعين من الصفحات فى ثلاث مجلدات ضخام ، قام بهذا العمل الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الشايع لنيل درجة الدكتوراة بأشراف الدكتور عبدالله الوهيبى ، وقد انتهى من هذا العمل العلمى سنة (١٤٠٦ هـ) . وقد أشار فى رسالته الى انه حين شارف عمله على الانتهاء علم بصدور الكتاب المحقق وطبعه فى الكويت (١) وقد سنحت لى الفرصة ان اطلع على رسالة الدكتور الشايع التى حققها فى الرياض واستفدت منها استفادة بالغة لاسيما قسم الدراسة منها . وسوف اتعرض لذكر بعض ما استقته من هذه الرسالة فى اثناء تعرضى للدراسة المنهجية للكتاب . لاسيما الفصل الأول من الباب الأول " حياة المؤلف " .

كذلك لايفوتنى أن أنوه بالذكر الى ان الكتاب كما خدم حديثا فقد خدم قديما أيضا . فقد قام باختصار الكتاب عالمان جليلان أولهما : العز بن عبدالسلام حيث قام باختصار تفسير الماوردى فى جزءين صدر الجزء الأول منهما بتحقيق الدكتور عبدالله الوهيبى فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ويقوم حاليا بالعمل على اصدار الجزء الثانى منه ، اسأل الله تعالى ان يوفقه ويسدده فيما يقوم به . وهذه احدى الفوائد التى استفدتها من رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع فقد اشار فى رسالته الى ذلك (٢) .

---

(١) انظر مقدمة رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع ـ و ـ

(٢) انظر رسالة الدكتوراة لمحمد بن عبدالرحمن الشايع : ١٣٦/١ .

اما المختصر الثاني لتفسير الماوردي . فقد ذكر العلامة الشيخ حاجي خليفة صاحب كتاب " كشف الظنون " ان لتفسير الماوردي مختصرا للشيخ أبي الفيض محمد بن علي بن عبد الله الحلي (1) .

هذا وقد وفقني الله عز وجل وانا اسطر هذه الكلمات للاطلاع على مخطوط في تفسير القرآن الكريم نسب للامام الماوردي . وقد عثرت على هذا المخطوط في معهد المخطوطات العربية بدولة الكويت وعنوانه كما كتب على الصفحة الأولى منه " تفسير القرآن العظيم " الجزء الثاني لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي يبدأ هذا التفسير من سورة طه الى نهاية القرآن الكريم وعدد أوراقه (١٩٢) ورقة ورقمه في مصدر التصوير (١٢ تفسير) . وحين اطلعت على هذا التفسير لاحظت الآتي :

١ - كتب على الصفحة الأولى منه مايلي : " الجزء الثاني من تفسير القرآن العظيم للعلامة الشيخ الماوردي ويليه كتاب تفسير غريب القرآن العظيم للمارديني .

٢ - كتب على نفس الصفحة الأولى عدد كبير من الكلمات الفارسية .

٣ - ان خط المخطوط جيد لابأس به يمكن قراءته بسهولة الا في بعض المواضع .

٤ - هناك تشابه الى حد ما في طريقة العرض ونسبة الأقوال وذكر بعض أسباب النزول والقراءات .

٥ - عند مقابلتي لبعض الصفحات من المخطوط الى بعض المطبوع في نفس المواضع من بعض السورة وجدت هناك اختلافا كبيرا مما يدل بلا جدال ولا مراء بأنه ليس نفس تفسير الماوردي المطبوع .

---

(١) كشف الظنون في آسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة: ٤٥٨/١

٦ ـ يحتمل عندي والعلم عند الله تعالى ان يكون هذا المخطوط احد مختصرات تفسير الماوردى الاثنان . مختصر العز ابن عبد السلام أو مختصر الفيض الحلى ، ويحتمل أيضا ان يكون غير ذلك . وسوف أذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى ان احد المختصرين وهو مختصر العز بن عبد السلام طبع منه الجزء الأول فى جامعة الامام محمد بن سعود فى الرياض باشراف الدكتور عبد الله الوهيبى ، وكم كنت حريصا ان أحصل على نسخة من هذا المختصر المطبوع ولكن دون جدوى ، و ذلك لتتم المقابلة بين المطبوع والمخطوط واتوصل الى أمر ما .

٧ ـ سقط من آخر المخطوط تفسير المعوذتين الفلق والناس حيث أن آخر المخطوط ينتهى بتفسير سورة الاخلاص .

٨ ـ كتب فى آخر صفحة من المخطوط بعد تفسير سورة الاخلاص مايلى : " هذا آخر ما انتهى الينا من تفسير القرآن العظيم للشيخ العلامة الماوردى رحمه الله ورحمنا به فى الدنيا والآخرة " .

وهذا يدل على ان هذا المخطوط لم يكن بخط المؤلف رحمه الله تعالى ، وانما املى املاء على من نسخه وربما اختصره عند نسخه .

٩ ـ واليك ايها القارىء الكريم بعض صور من هذا المخطوط للاطلاع عليها ، ومن أراد الاطلاع على المخطوط كاملا فهو عندى اتقرب الى الله تعالى بالسماح بالاطلاع عليه أو تصويره لكل طالب علم .

الصفحة الأولى من التفسير المنسوب للماوردي

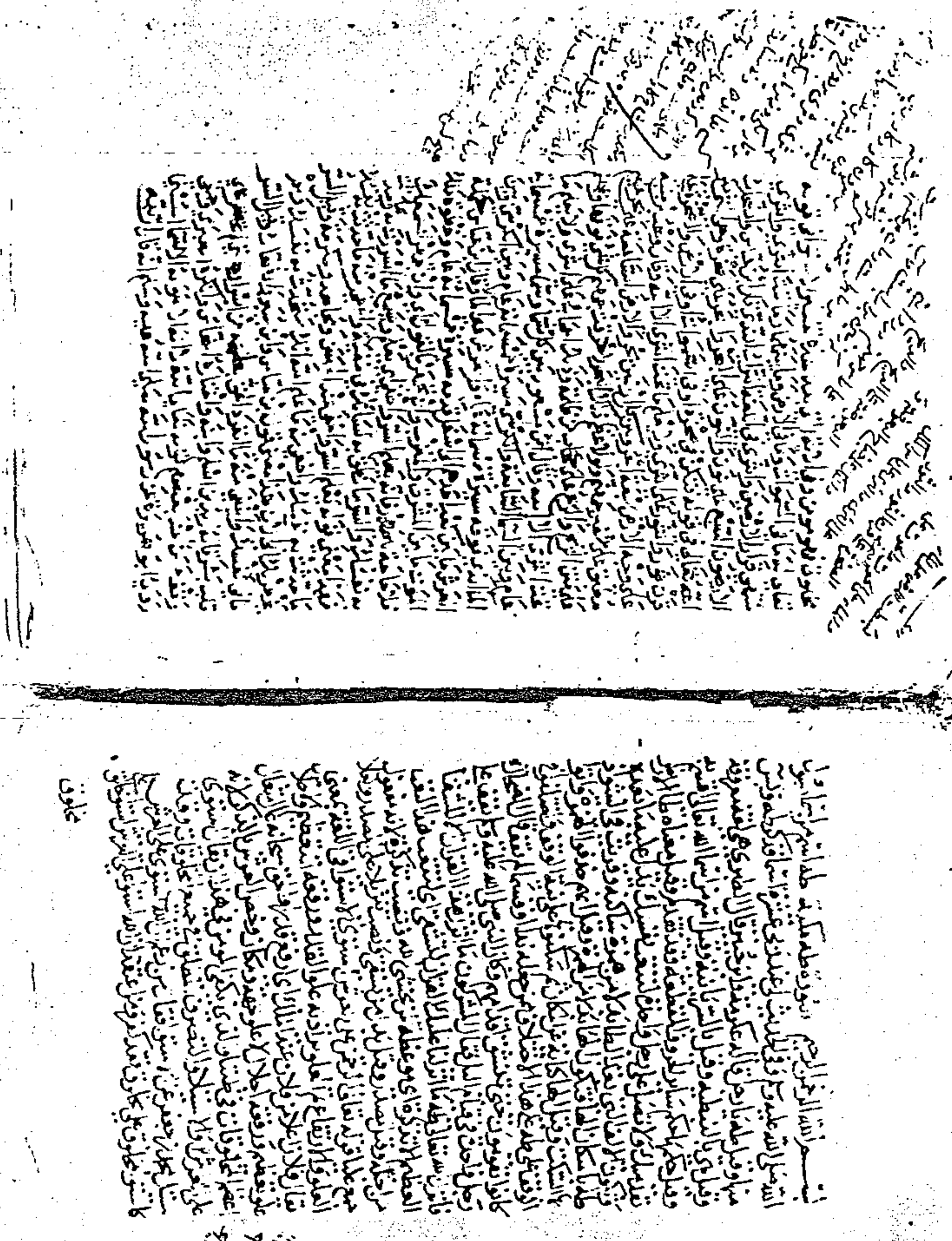

الصفحة الثانية من المخطوط

أول تفسير سورة طه

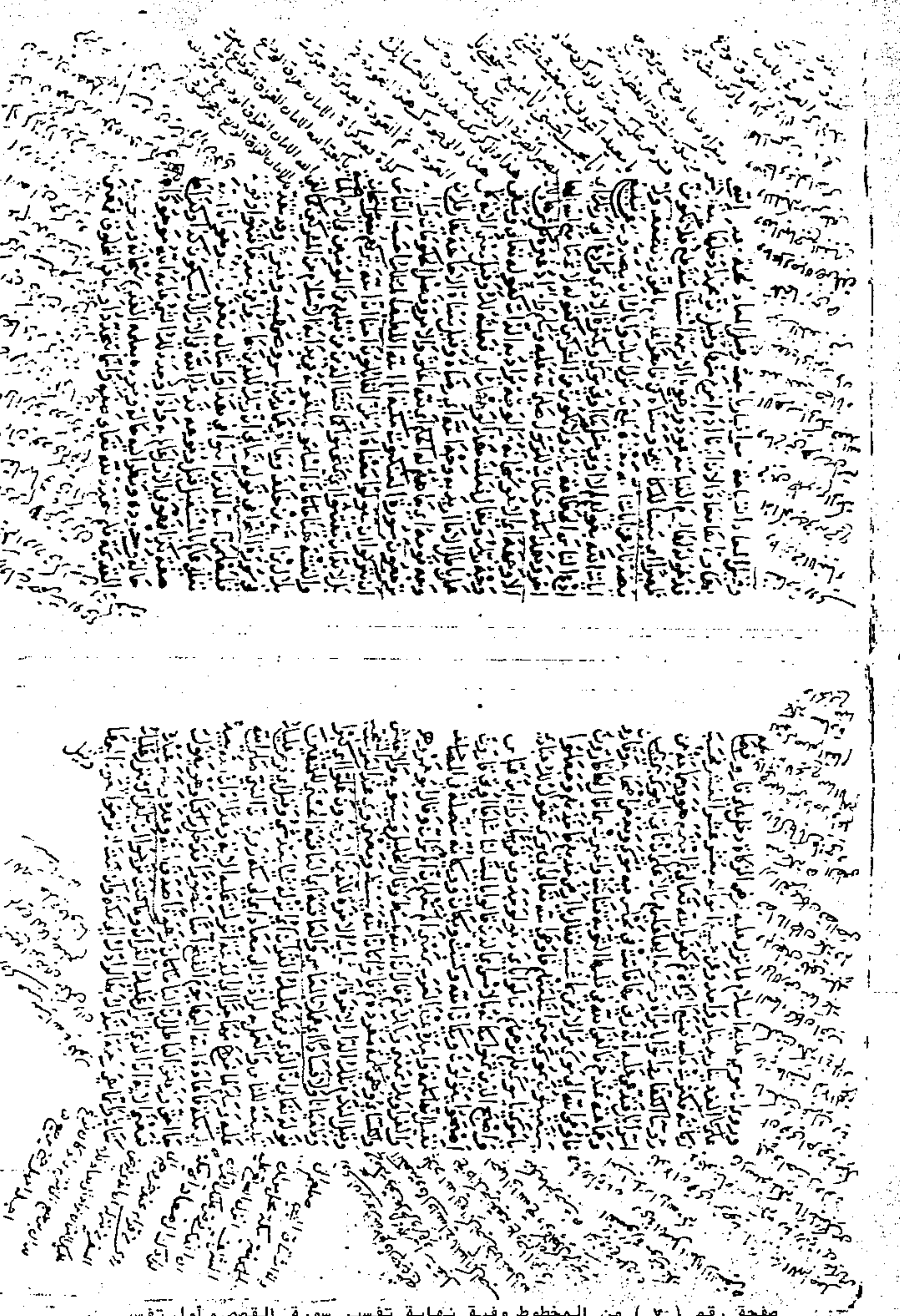

صفحة رقم (٣٠) من المخطوط وفيه نهاية تفسير سورة القصص وأول تفسير سورة الشورى ، ويلاحظ على حاشية التفسير بعض الكلمات الفارسية

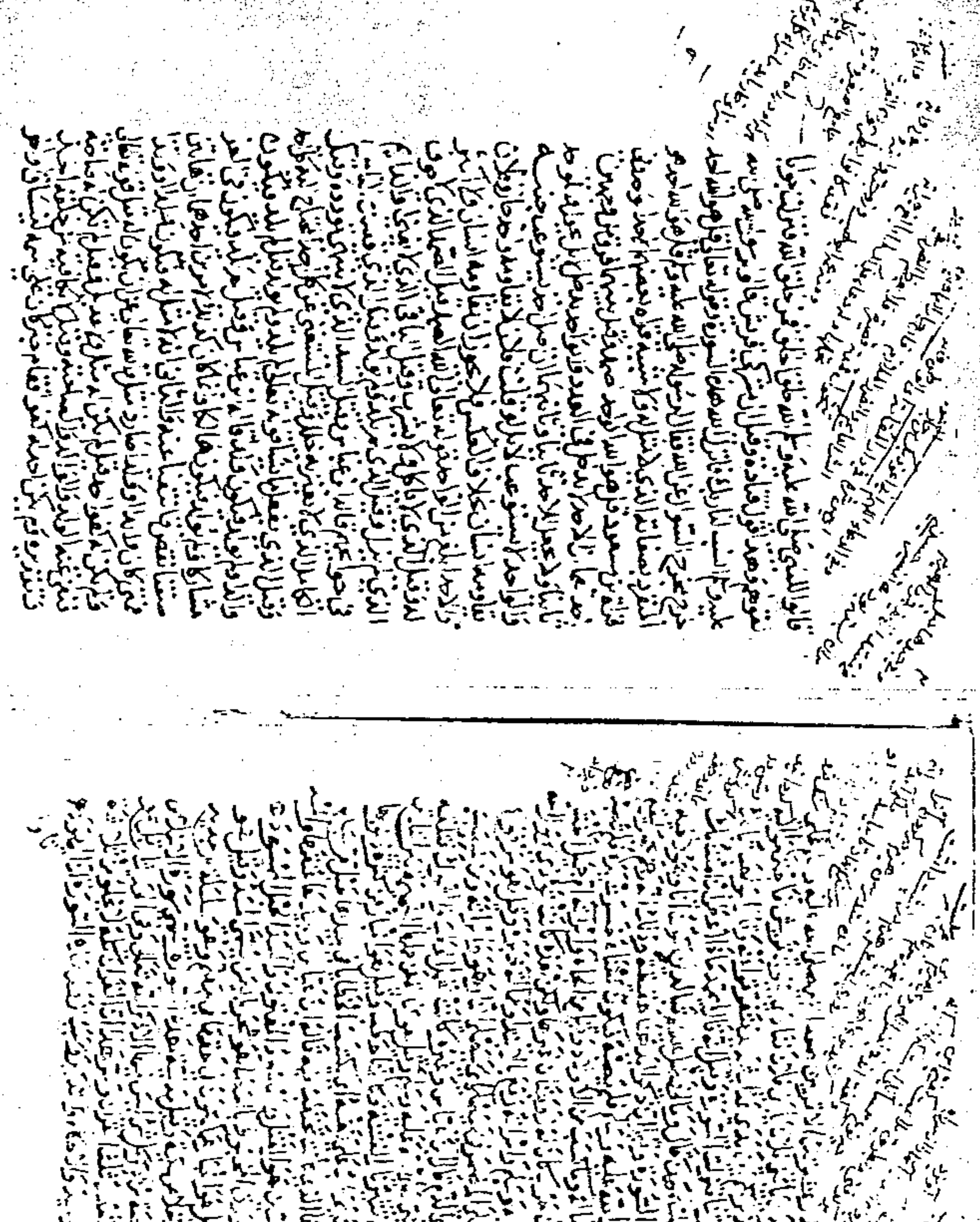

الصفحة قبل الأخيرة من المخطوط
وفيه آخر تفسير سورة الإخلاص

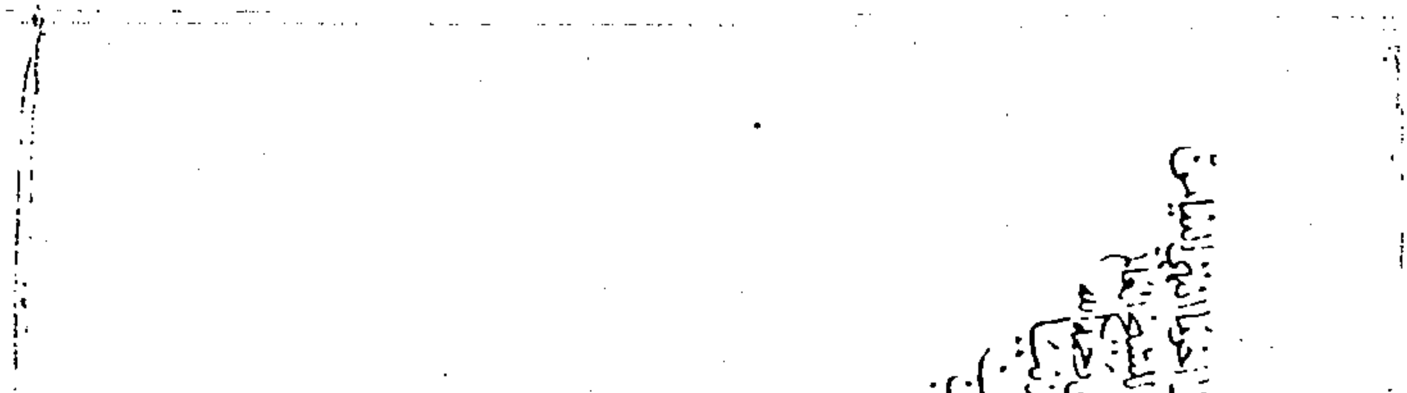

آخر ورقة من المخطوط

هذا كل مايتعلق بالكتاب ومالقيه من الاهتمام العلمى قديما وحديثا ، والآن أشرع فى ذكر خطة العمل التى سوف أقوم بها وهى دراسة منهجية متواضعة للكتاب ، وقد قسمت رسالتى هذه الى مقدمة وبابين وخاتمة .

اما المقدمة فقد ذكرت فيها نبذة مختصرة عن هذا الكتاب " النكت والعيون " للإمام الماوردى فى تفسير القرآن الكريم أشرت فيها الى المكانة العلمية التى نالها الكتاب قديما وحديثا حيث اختصر مرتين قديما . وحقق مرتين حديثا . المرة الأولى كان تحقيقا كاملا للكتاب كله . والثانية حقق ربع الكتاب من أول سورة البقرة الى نهاية سورة المائدة .

وهناك فرق كبير بين التحقيقين فالأول اكمل واشمل والثانى أفضل وأتقن . مع اشتراك كلا التحقيقين فى اخراج نص الكتاب .

هذا عن المقدمة وقد سبق ذكرها .

أما الباب الأول : فكان عن حياة المؤلف وعصره .

وقسمته الى فصلين .

الفصل الأول : حياة المؤلف . وذكرت فيه :

١ - اسمه ، ونسبه .

٢ - موطنه ، مولده ، أسرته .

٣ - رحلاته العلمية .

٤ - شيوخه وتلاميذه .

٥ - مكانته بين اقرانه وثناء العلماء عليه .

٦ - عقيدته .

٧ - مذهبه الفقهى .

٨ - صفاته واخلاقه .

٩ – آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون ٠

١٠– وفاته ٠

الفصل الثانى :

تحدثت فيه عن عصر المؤلف من ثلاثة نواحى :

١ – الناحية السياسية ٠

٢ – الناحية العلمية ٠

٣ – الناحية الاجتماعية ٠

٤ – مدى تأثر المؤلف بهذه النواحى عامة ٠

الباب الثانى

دراسة منهجية لتفسير الماوردى

ويشتمل على تمهيد ، وتسعه فصول ٠

الفصل الأول :

عن المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ٠

الفصل الثانى :

جمعه بين الدراية والرواية فى تفسيره ٠

١ – اعتماده فى تفسيره على التفسير بالمأثور من الاحاديث النبوية وآثار الصحابة وأقوال التابعين ٠

٢ – عنايته بذكر أسباب النزول ٠

الفصل الثالث : – موقفه من الروايات الاسرائيلية ·

الفصل الرابع : – عنايته بالناحية اللغوية والنحوية في تفسيره ·

١ – عنايته بنقل الشواهد من الشعر العربى ·

٢ – عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة ·

٣ – عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها ومايتعلق بها ·

٤ – عنايته بوجوه الاعراب ·

الفصل الخامس : – عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها ·

الفصل السادس : – طريقته فى تفسير آيات الاحكام ·

الفصل السابع : – موقفه من آيات الصفات ·

الفصل الثامن : – تهمة الاعتزال المنسوبة اليه ومناقشتها ·

الفصل التاسع : – من تأثر به من علماء المفسرين ونقل عنه ·

– ملامح بارزة فى تفسير الماوردى

– القيمة العلمية لتفسير الماوردى

الخاتمة

وفيها أهم نتائج البحث

واني حين اسطر هذه الكلمات ادعوا الله تبارك وتعالى لجامعة أم القرى بالتقدم والازدهار كي تكون نبراسا ومشعلا للعلم والعلماء وللقائمين عليها بالسداد والتوفيق والمثوبة من الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة . حيث اتاحت لي هذه الجامعة فرصة اكمال دراستي العليا فيها وتسهيل عملية القبول . فكم لاقيت فيها من خلق كريم وتضحية وتفاني في الخدمة وانجاز للعمل .

كما لايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والثناء الى كل من أسهم واعان في خدمة اخراج هذه الرسالة من المخلصين الذين كانوا يدعون لي بظهر الغيب أو يشجعونني بكلمة طيبة ، والى جميع الأخوة الأفاضل الأحبة في الله الى كل هؤلاء ادعوا الله عز وجل لهم بالتوفيق والسداد وحسن المثوبة .

كما اسأل الله عز وجل والعفو والمغفرة فيما اسأناه في عدم حسن جوار بيته الكريم . واسأله عز وجل ان يعم هذه البلاد وسائر بلاد المسلمين بالأمن والأمان وان يعجل في تخرير أوطان المسلمين من الذل والاستعباد والفساد وان يردنا الى دينه وشريعته ردا جميلا انه ولي ذلك والقادر عليه . وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

أولا : المصادر المطبوعة

لترجمة الماوردى مرتبة بحسب حروف المعجم

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١	الأعلام	خير الدين الزركلى ت ١٣٩٧ هـ	٣٢٧/٤	دار العلم للملايين - بيروت
٢	الأنساب	للسمعانى ت ٥١٠ هـ	٦٠/١٢	دار المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الدكن - الطبعة الاولى
٣	البداية والنهاية	ابن كثير ت ٧٧٤ هـ	٨٥/١٢	دار الكتب العلمية - بيروت محقق من قبل خمسة من المحققين
٤	تاريخ بغداد	الخطيب البغدادى ت ٤٦٣هـ	١٠٢/١٢	دار الكتاب العربى - بيروت
٥	سير أعلام النبلاء	الذهبى ت ٧٤٨ هـ	٦٤/١٨	مؤسسة الرسالة - تحقيق الارنؤوط - محمدنعيم العرقسوسى
٦	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلى ت ١٠٨٩ هـ	٢٨٥/٣	دار الفكر - بيروت
٧	طبقات الشافعية الكبرى	تاج الدين السبكى ت ٧٧١ هـ	٢٦٧/٥	البابى الحلبى ، وله فيها اكبر وأكثر ترجمة .
٨	طبقات الفقهاء	ابى اسحاق الشيرازى ت ٤٧٦ هـ	ص ١٣١	دار الرائد العربى - بيروت
٩	طبقات الشافعية	لابن هداية الله الحسينى ت ١٠١٤هـ	ص ١٥١	دار الآفاق الجديدة - بيروت تحقيق : عادل نويهض .
١٠	طبقات المفسرين	جلال الدين السيوطى ت ٩١١ هـ	ص ٧١	دار الكتب العلمية - الطبعة الاولى .
١١	طبقات المفسرين	محمد بن على الداودى ت ٩٤٥ هـ	٤٢٧/١	دار الكتب العلمية - بيروت مراجعة لجنة من العلماء
١٢	العبر فى خبر من غبر	أبي عبد الله الذهبى	٢٢٦/٣	مطبعة وزارة الاعلام - الكويت
١٣	الكامل فى التاريخ	لابن الأثير الجزرى ت ٦٣٠ هـ	٨٧/٨	دار الكتاب العربى - بيروت
١٤	كشف الظنون فى أسامى الكتب والفنون	للشيخ حاجى خليفة ت ١٠٦٧ هـ	١٩/١، ٤٥، ١٤٠، ١٦٨، ٤٠٨، ٦٢٨، ١٣١٥/٢، ١٩٧٨ .	دار العلوم الحديثة

الرقم	الكتاب	المؤلف	الجزء و الصفحة	الطبعة - ملاحظات
١٥	اللباب في تهذيب الانساب	لابن الأثير الجزرى	١٥٦/٣	دار صادر - بيروت
١٦	لسان الميزان	لابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢ هـ	٢٦٠/٤	مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت
١٧	المختصر فى اخبار البشر	عماد الدين اسماعيل أبى الفداء ت ٧٣٢ هـ	١٧٩/٢	دار المعرفة للطباعة والنشر
١٨	معجم الأدباء	ياقوت الحموى ت ٦٢٦ هـ	٥٢/١٥	دار الفكر - الطبعة الثالثة منقحة وفيها زيادات ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م
١٩	معجم المؤلفين	عمر رضا كحالة	١٨٩/٧	دار احياء التراث - بيروت
٢٠	المعين فى طبقات المحدثين	أبى عبد الله الذهبى	ص ١٣٠	دار الفرقان - الطبعة الاولى .
٢١	المنتظم فى تاريخ الملوك والامم	أبى الفرج ابن الجوزى ت ٥٩٨ هـ	١٩٩/٨	دار المعارف العثمانية تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد .
٢٢	ميزان الاعتدال	أبى عبد الله الذهبى	١٥٥/٣	دار احياء الكتب العربية
٢٣	النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة	ابن تغرى بردى ت ٨٧٤ هـ .	٦٤/٥	دار الكتب المصرية
٢٤	وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان	ابن خلكان ت ٦٨١ هـ	٢٨٢/٣	دار صادر - بيروت تحقيق د . احسان عباس

ثانيــا :

المصادر المخطوطة لترجمة المــــاوردى

الرقم	المخطوط	المؤلف	الصفحة	ملاحظات
١	طبقات الشافعية الوسطى	الســــــــبكى	٢١٣ ، ٢١٤	مركزالبحث العلمى بجامع أم القرى ميكروفيلم رق (٣٣٧ ، ٣٣٩)
٢	طبقات الشافعية الصغرى	الســــــبكى	٢٢١	مركزالبحث العلمى بجامع أم القرى ميكروفيلم رق (١٧٧٤) ٠
٣	طبقات الفقهاء الشافعية	الحافظ ابن كثير	ج١/٢٦٣	مركزالبحث العلمى بجامع أم القرى ميكروفيلم رق (٥٦٨ ، ٦٣١)
٤	طبقات الشافعية	للعلامة النووى	٣١٦	مركزالبحث العلمى بجامع أم القرى ميكروفيلم رق (٣٣٨ ، ١٨٤٨) ذكرفي حادثةصلاة الامام المـاورد خلف القزوينى عندترجمت واسمه على بن عمر بــــ الحسن أبوالحسن الحربى ٠
٥	طبقات الفقهاء الصغرى والكبرى ٠	شمس الدين العثمانى الصفدى الشافعى	١٣٨	مركزالبحث العلمى بجامع أم القرى ميكروفيلم رق (١٥٦٠) مصور عليــــ الطبقات الصغرى والكبر معا ٠ وقد ذكر الماورد فى الصغرى بقوله :" وم مشاهيرهم القاضى الماورد ص (٥) ، وأما فــــ الكبرى فقد بسط فيهــــ ترجمته ص (٥٧) مــــ نفس المخطوط ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

— الباب الأول —

الفصل الأول

حياة المؤلف :

١ — اسمه ، ونسبه .

٢ — موطنه ، مولده ، أسرته .

٣ — رحلاته فى طلب العلم .

٤ — شيوخه وتلاميذه .

٥ — مكانته بين أقرانه ، وثناء العلماء عليه .

٦ — عقيدته .

٧ — مذهبه الفقهى .

٨ — صفاته وأخلاقه .

٩ — آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون .

١٠— وفاته .

****

١ — اسمه ونسبه :

هو : الامام العلامة أقضى القضاة ، أبو الحسن على بن محمد بن حبيب البصري ، الماوردى (١) ، الشافعي .

والماوردى : نسبة الى بيع وعمل ماء الورد (٢) .

---

(١) وممن اشتهر بهذه التسمية غير المؤلف رحمه الله :
أ — أبو غالب محمد بن الحسن بن على بن الحسن الماوردى سكن بغداد . وروى عن أبى على التسترى ، وابن الحسن بن النقور ، وكان فاضلا صالحا ، رحل الى أصبهان والكوفة .
وكانت ولادته هى سنة وفاة المؤلف ٤٥٠ هـ ، وتوفى فى بغداد سنة ٥٢٥ هـ .
انظر ترجمته فى : اللباب فى تهذيب الانساب : ٣/١٥٦—١٥٧ وشذرات الذهب : ٤/٧٥ لابن العماد الحنبلى ، والمعين فى طبقات المحدثين : ١٥٤ (ترجمة رقم : ١٦٦٨) .

ب — محمد بن عبد الجبار بن فروخ أبو الحسن الماوردى المعلم ، شيخ مقرئ متصدر مشهور . روى القراءة عرضا عن ابراهيم بن خالد ، وأحمد بن الحسين الحريرى . روى عنه عرضا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يزده الملنجى وأبو الفضل الخزاعى ، وعلى بن محمد الخبازى .
انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القراء ٢/١٥٨ ترجمة رقم (٣٠٩٢) لابن الجزرى .

ج — ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى أبو عبد الله البغدادى نفطويه النحوى ، ويقال له " الماوردى " . صاحب التصانيف ، صدوق ، كان ممن ينكر الاشتقاق ، وله فى ابطاله مصنف ، وكان عالما بمذهب داود الظاهرى .
توفى فى صفر سنة ٣٢٣ هـ ببغداد (المصدر السابق : ١/٢٥) ترجمة رقم (١٠٢) لابن الجزرى .
انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد : ٦/١٥٩ — ١٦٢ ، والبداية والنهاية : ١١/١٩٥ ، وفيات الاعيان : ١/٤٧ ، وشذرات الذهب : ٢/٢٩٨ — ٢٩٩ ، وكشف الظنون : ١/٣٠٨ .
(ملحوظة :) لم يذكر أحد من أصحاب هذه التراجم ان اسمه الماوردى سوى ابن الجزرى فى طبقاته ولولا انه ذكره ماذكرته

د — الماوردية : ذكر انها كانت عجوزا صالحة من أهل البصرة ، تعظ النساء بها . وكانت تقرأ وتكتب ، مكثت خمسين سنة من عمرها لاتفطر نهارا ولاتنام ليلا وتقتات بخبز الباقلا . وتأكل من التين اليابس ويسيرا من العنب والزيت . توفيت سنة ٤٦٦هـ وتبع جنازتها أهل البلد ودفنت بمقابر الصالحين .
البداية والنهاية لابن كثير : ١٢/١١٦ .

(٢) انظر : شذرات الذهب : ٣/٢٨٥ ، واللباب فى تهذيب الانساب لابن الأثير الجزرى : ٣/١٥٦ .

٢ - موطنه ، ومولده ، وأسرته :

ولد الامام الماوردى فى البصرة (١) ، سنة (٣٦٤ هـ) (٢) ، هـذا بالنسبة لموطنه ومولده .

اما عن أسرته فلم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن أسرته لا عن والديه ولا عن اخوته واخواته ، وهل كان لهذه الأسرة اثر فى نشئته العلمية او لا ، كل ذلك لم تذكره كتب التراجم ، كذلك لم يذكر شئ عن زوجته وأولاده ، الا ماذكره ابن كثير فى البداية والنهاية من ان له ابنا اسمه عبدالوهاب ويكنى أبا الفائز شهد عند ابن ماكولا فى سنة احدى وثلاثين فأجاز شهادته احتراما لأبيه (٣) اللهم الا ماذكر ان له اخا كان يراسله من البصرة الى بغداد ببعض الأبيات الشعرية .

ونقل الخطيب فى تاريخه عن الماوردى قال : كتب الى أخى من بغداد وأنا بالبصرة شعرا يتشوقنى فيه يقول :

ولولا وجد مشتاق
يقاسى فيكم جهدا
ومابالقلب من نار
اذا ماذكركم جدا
لقلنا قول مشتاق
الى البصرة قد جدا

---

(١) البصرة : بصرة العراق وهى على شط العرب بينها وبين المدينة نحو عشرين مرحلة . وهى العظمى وأخرى بالمغرب .
انظر : معجم البلدان : ٤٣٠/١ - ٤٤٠ لياقوت الحموى .

(٢) ذكر صاحب هدية العارفين الشيخ اسماعيل باشا البغدادى فى سنة ولادة الماوردى حيث ذكر انه ولد سنة ٣٧٠ هـ .
والصواب ما أثبتناه حيث انه مذكور فى كل كتب التراجم التى ترجمت له .
انظر : هدية العارفين : ٦٨٩/٥ .

(٣) البداية والنهاية : ٦٤/١٢ .

شربنا ماء بغـــــــداد

فأنســــــاناكم جـــدا

ولكن ذكركم أضحـــــــى

على الايام مشــــــتدا

فلا ننســــى لكم ذكـــرا

ولا نطوى لكم عهـــــــدا

قال : وكتب الى اخى أيضا من البصرة وأنا ببغداد :

طيب الهواء ببغداد يشوقنـى

قدما اليها وان عاقت معاذير

فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعت

طيب الهوائين ممدود ومقصـور (١)

---

(١) انظر : تاريخ بغداد : ١/٥٣ - ٥٤ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٣/٢٨٣ .

٣ - رحلاته فى طلب العلم :

لم تكن للامام الماوردى رحلات فى طلب العلم ، وانما كان تنقله بين البصرة وبغداد .

فقد خرج من البصرة التى هى مسقط رأسه الى بغداد مكرها ولست أعرف السبب فى ذلك ، وقد قال فى ذلك بعض الأبيات من الشعر وهى لابن الاحنف ، حين قال بعد خروجه من البصرة واقامته فى بغداد :

أقمنا كارهين لها فلما
ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن
أمر العيش فرقة من هوينا
خرجت اقر ماكانت لعينى
وخلفت الفؤاد بهارهينا (١)

قال ابن خلكان : بعد ان ذكر هذه الابيات : " وانما قال ذلك لأنه من أهل البصرة ، وماكان يؤثر فراقها فدخل بغداد كارها لها ثم طابت له بعد ذلك ونسى البصرة فشق عليه فراقها " (٢) .

ولكن المصادر والتراجم تذكر لنا انه اثناء وجوده فى البصرة وبغداد كان له حلقة علم فى كل منهما ، وكان له تلاميذ يتلقون عنه (٣) . والشىء الوحيد الذى تذكره بعض التراجم عنه ان رحلته الى بغداد كانت الى الشيخ أبى حامد الاسفراينى (٤) .

---

(١) شذرات الذهب : ٣/٢٨٥ لابن العماد الحنبلى .
(٢) وفيات الأعيان : ٣/٢٨٢ ترجمة رقم (٤٢٨) لابن خلكان .
(٣) انظر : طبقات الشافعية : ٥/٢٦٧ للسبكى ، سير أعلام النبلاء : ١٨/٦٤ للذهبى .
(٤) انظر : المصدرين السابقين .

٤ – شيوخه وتلاميذه :

تلقى الامام الماوردى العلم فى كل من البصرة وبغداد وكان له فيهما شيوخ وتلاميذ ،

اما شيوخه فهم : –

آ – فى الفقه : أخذ الفقه فى البصرة عن :

١ – أبى القاسم الصيمرى . وهو : عبدالواحد بن الحسين الصيمرى سكن البصرة وحضر مجلس أبى حامد المروزى ، وتفقه على صاحبه ابى الفياض ، وارتحل الناس اليه من البلاد ، وكان حافظا للمذهب حسن التصانيف .(١) (ت : ٣٨٦ هـ) .

كما أخذ الفقه فى بغداد عن :

٢ – أبى حامد الاسفرايني . أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراينى انتهت اليه رئاسة المذهب ، تفقه على ابن المرزبان ، وابى القاسم الداركى . قيل : انه كان يحضر درسه سبعمائة فقيه . وافتى وهو ابن سبعة عشر سنة ، روى الحديث عن الدارقطنى وغيره . وكان يقال له : " الشافعى الصغير " ، توفى سنة (٤٠٦ هـ) وله اثنان وستون سنة (٢) .

ب – واما شيوخه فى الحديث فهم :

١ – الحسن بن على بن محمد الجبلى صاحب ابى خليفة الجمحى حدث عنه جماعة منهم الماوردى (٣)

٢ – محمد بن عدى بن زحر المنقرى (٤) .

---

(١) انظر : ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٣٣٩/٣ ، وطبقات الفقهاء للشيرازى : ١٢٥ ، اللباب فى تهذيب الانساب : ٢٥٥/٢ ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٦٥/٢

(٢) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٦١/٤ ، وشذارت الذهب : ١٧٨/٣ ، والعبر : ٢١١/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٨/٤ .

(٣) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .

(٤) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .

٣ - محمد بن المعلى الازدى (١) .

٤ - وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادى المعروف ب " ابن المارستانى " (٢) .

٥ - ومن شيوخه أيضا : عبدالله بن محمد البخارى ، أبو محمد الباقى نسبة الى باف قرية من قرى خوارزم ، كان من افقه أهل زمانه مع معرفة بالنحو والادب ، وكان فصيح اللسان ، بليغ الكلام حسن المحاضرة ، حاضر البديهة ، أخذ عنه القاضى أبو الطيب الطبرى والماوردى وغيرهما ، توفى سنة (٣٩٨ هـ) (٣) .

وقد ذكر السبكى فى الطبقات حديثين فى اسنادهما الماوردى :

احدهما : حديث البراء - رض الله عنه - انه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا
اذا ارادوا فتنة أبينا (٤)

---

(١) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ .
(٢) ترجمته فى : طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ ، وتاريخ بغداد : ٢٣٣/٧ (ترجمة رقم : ٣٧٢٢) .
(٣) ترجمته فى طبقات الشافعية للسبكى: ٣١٧/٣، وسير أعلام النبلاء: ٦٨/١٧، وتاريخ بغداد : ١٣٩/١٠، وهذا مما استفدته من رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع المحقق فى الرياض: ١٦/١ ، قسم الدراسة .
(٤) وهذه الابيات قيل انها لعبدالله بن رواحة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمعها منه ، ذكر ذلك فى السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ، انظر : ٦٣٣/٢ ، وذكرها ايضا الواقدى فى مغازيه :٤٤٩/٢، والحديث أيضا فى البخارى كتاب المغازى : ٣٩/٥ ، وفى مسلم ، كتاب الجهاد : ١٤٣٠/٣ $\frac{١٢٥}{١٨٠٣}$ ، وذكره أيضا ابن الديبع الشيبانى الشافعى فى حدائق الانوار ومطالع الاسرار: ٥٨٥/٢ .

والثاني : حديث ابن عمر - رضي الله عنه - ان رجالا من اصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال : " اني أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان منكم متحريها فليتحرها في السبع الأواخر " (١) .

وأما عن تلاميذه : فقد ذكرت لنا كتب التراجم أن الماوردي كانت له حلقة علم في كل من بغداد والبصرة ، وكان له تلاميذ في كل منهما ، واليك أسماء اشهر تلاميذه :

١ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت . صاحب تاريخ بغداد ، له تصانيف مفيدة ، وهو واحد من فحول العلماء في عصره لاسيما معرفة الحديث والتاريخ ، (ت : ٤٦٣هـ) (٢) .

٢ - عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو سعيد بن الأستاذ أبي القاسم القشيري ، الملقب : " ركن الاسلام " ، سمع الحديث من جماعة منهم القاضي الماوردي ، (ت : ٤٩٤ هـ) (٣) . وهو الذي روى عنه حديث ليلة القدر .

٣ - أبو العز بن كادش : أحمد بن عبيد الله المعروف بـ " ابن كادش العكبري " ، من شيوخ ابن عساكر ، اقر بوضع الحديث وتاب واناب ، وهو آخر من روى عن الماوردي ، (ت : ٥٢٦ هـ) (٤) .

---

(١) الحديث رواه البخاري ، كتاب الصيام ، باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر : ٩٩/٣ - ١٠٠ ، ورواه مسلم كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر : ٨٢٢/٢ حديث رقم : (٢٠٥) .

(٢) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ٢٩/٤ - ٣٩، والبداية والنهاية لابن كثير : ١٠٨/١٢ ، ووفيات الاعيان : ٩٢/١ .

(٣) ترجمته في : طبقات الشافعية : ٢٢٥/٥ .

(٤) ترجمته في : ميزان الاعتدال للذهبي : ١١٨/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٩/١٢ .

جامعة أم القرى / مكتبة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

٤ — أحمد بن على بن بدران ، أبو بكر الحلوانى ، سمع الحديث من القاضى أبى الطيبوالماوردى ، والجوهرى وغيرهم ، كان ممن يشار اليه بالصلاح والعفه ، وهو الذى روى عنه حديث الخندق (١) (ت : ٥٠٧ هـ) .

هؤلاء الاربعة هم اللذين استطعت التوصل اليهم من تلاميذ الماوردى ، وعندما اطلعت على رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع وجدته قد ذكر غير هؤلاء اثنا عشر تلميذا ، فجددت البحث مرة أخرى عن التلاميذ فوجدتهم كما ذكرهم فى رسالته ، وأكثرهم موجودون فى كتاب : " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكى وغيره من كتب التراجم .

٥ — عبدالملك بن ابراهيم بن أحمد ، أبو الفضل الهمذانى الفرضى المعروف بـ " المقدسى " ، كان من أئمة الدين وأوعية العلم ،وكان زاهدا وناسكا وعابدا ورعا ، كان قيم عصره فى الفرائض والحساب وقسمة التركات ، تفقه على القاضى الماوردى (٢) (ت : ٤٨٩ هـ) .

٦ — على بن الحسين بن عبدالله بن على ، أبو القاسم الربعى المعروف بـ " ابن عربية " ، تفقه على القاضى أبى الطيب الطبرى والماوردى ، وأبى القاسم الكرخى ، وقرأ الكلام على أبى على بن الوليد أحد شيوخ المعتزلة ، (٣) (ت : ٥٠٢ هـ) .

---

(١) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٢٨/٦ .

(٢) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ١٦٢/٥.

(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٢٢٣/٧. وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والعبر : ٣٨٤/٢ .

٧ - محمد بن أحمد بن عبدالباقى بن الحسن بن محمد بن طوق ، أبو الفضائل الربعى الموصلى ، تفقه على الماوردى ، وابى اسحاق الشيرازى ، (ت : ٤٩٤ هـ) (١) ، وكان ثقة صالحا .

٨ - على بن سعيد بن عبدالرحمن بن محرز ابن ابى عثمان المعروف ب " أبى الحسن العبدرى " من بنى عبدالدار ، كان رجلا عالما مفتيا عارفا بأختلاف العلماء ، أخذ عن ابن حزم الظاهرى ، وأخذ عنه ابن حزم ، جاء الى المشرق ، وحج ودخل بغداد ، وترك مذهب ابن حزم ، تفقه على ابى اسحاق الشيرازى ، وبعده على أبى بكر الشاشى ، وسمع الحديث من القاضى ابى الطيب الطبرى ، والقاضى أبى الحسن الماوردى ، (ت : ٤٩٣ هـ) (٢) .

٩ - مهدى بن على الاسفراينى ، القاضى أبو عبدالله ، له كتاب لطيف فى الفقه اسمه " الاستغناء " ، حدث فيه عن الماوردى والخطيب البغدادى بشعر ذكره فى خطبة كتابه ، فذكر ان الماوردى أنشده لبعض أهل البصرة :

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله
فأجسادهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم ميت
فليس له حتى النشور نشور (٣)

---

(١) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ١٠٢/٤ ، والبداية والنهاية : ١٧٢/١٢ .
(٢) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٢٥٧/٥ .
(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٣٤٨/٥ .

١٠ - عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن ، أبو منصور القشيري كان جميل السيرة ، ورعا عفيفا فاضلا محتاطا لنفسه في مطعمه ومشربه وملبسه ، مستوعب العمر في العبادة ، مستغرق الاوقات بالخلوة ، ورد بغداد مع والده وسمع بها من القاضي أبي الطيب والماوردي ، وحدث ببغداد ثم حج الى مكة وجاور بها ، حتى مات سنة (٤٨٢ هـ) (١) ، وعبدالرحمن هذا أخو عبدالواحد كلاهما ابناء عبدالكريم بن هوازن أبو القاسم القشيري ، الملقب " زين الاسلام " صاحب " الرسالة القشيرية " ، قال في اللباب : أحد مشاهير الدنيا بالفضل والعلم والزهد ، وأولاده وأهله كلهم فضلاء مشهورون (٢) .

١١ - عبدالغني بن نازل بن يحيي بن الحسن بن يحيي الالواحي ، أبو محمد المصري ، قدم بغداد ، وتفقه بها ، وسمع من الجوهري وأبي الطيب الطبري ، والقاضي الماوردي ، وأبي يعلى الفراء وغيرهم ، كان شيخا صالحا دينا حسن الطريقة ، صبورا فقيرا (ت : ٤٨٦ هـ) (٣) .

١٢ - أبو الغنائم ، محمد بن على بن ميمون النرسي الكوفي العرني المعروف بـ " ابن المقرى " ، روى عنه أبو بكر السمعاني وجماعة كثيرة ، وكان متقنا ثقة ، (ت : ٥٠٧ هـ) (٤) .

---

(١) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٠٥/٥ .
(٢) انظر : اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير : ٣٧/٣- ٣٨ وانظر ترجمة الأب أبو القاسم في الطبقات : ١٥٣/٥ .
(٣) انظر ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي : ١٣٥/٥ .
(٤) انظر ترجمته في : اللباب لابن الأثير : ٣٠٦/٣ ، وقد وهم صاحب الرسالة في سنة وفاته فجعلها سنة ٥١٠ هـ ، والصحيح ماذكرناه .

١٣ — محمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين ، أبو الفرج البصرى كان قاضيا للبصرة ، سمع أبا الحسن الماوردى ، وأبا الطيب الطبرى وغيرهما ، رحل فى طلب الحديث ، وكان عابدا خاشعا عند الذكر ، (ت : ٤٩٩ هـ) (١) .

١٤ — محمد بن أحمد بن عمر ، أبو عمر النهاوندى ، قاضى البصرة مدة طويلة ، وكان فقيها سمع من أبى الحسن الماوردى وغيره (ت : ٤٩٧ هـ) (٢) .

١٥ — أحمد بن محمد بن أحمد ، القاضى أبو العباس الجرجانى ،كان اماما فى الفقه والأدب ، كان قاضيا بالبصرة ودرس بها أيضا ،وله تصانيف حسنة فى الأدب ، سمع الحديث من جماعة منهم أبو الطيب الطبرى ، والماوردى ، وأبو بكر الخطيب وغيرهم ، وتفقه على الشيخ أبى اسحاق الشيرازى ، (ت : ٤٨٢ هـ) (٣) .

هذا ماوسعنى ذكره عن شيوخه وتلاميذه ، أما عمن لقيه من العلماء والشيوخ ودارت بينه وبينهم حوادث وحكايات أو اجتمع بهم ماذكره السبكى فى الطبقات فى ترجمة ابراهيم بن على بن يوسف الفيروز آباذى ، أبو اسحاق الشيرازى (٤) .

قال الماوردى وقد اجتمع بالشيخ — أى الفيروز آبادى — وسمع كلامه فى مسألة : " مارأيت كأبى اسحاق . لو رآه الشافعى لتجمل به " (٥) .

---

(١) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٧/١٢
(٢) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية لابن كثير : ١٧٥/١٢
(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٧٤/٤ .
(ملحوظة :) لم أكتفى بنقل هؤلاء التلاميذ من الرسالة فقط بل رجعت الى مصادر تراجمها الموجودة فى هامش الرسالة وتتبعت ذلك بدقة .
(٤) طبقات الشافعية : ٢١٥/٤ .
(٥) المصدر السابق : ٢٢٧/٤ .

فهذه الحادثة تدل على ان الماوردى التقى بالفيروز أباذى وأثنى عليه ، وقد توفى سنة (٤٧٦ هـ) .

وأيضا ماذكره السبكى فى الطبقات عند ترجمة على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى ، أبى الحسن بن القزوينى (١) ، حيث قال : صلى الماوردى يوما خلف ابن القزوينى فرأى عليه قميصا أنقى مايكون من الثياب وهو مطرز ، فقال الماوردى فى نفسه أين الطرز من الزهد ؟ فلما قضى صلاته قال : سبحان الله الطرز لاينقص أحكام الزهد ، مرتين أو ثلاثا (٢) .

مات القزوينى هذا قبل الماوردى بثمان سنوات (٣) ، وقد أجمع الناس فى عصره مع اختلاف آرائهم وتشعب أنحائهم على حسن معتقده وزهده وورعه .

وذكر الحافظ ابن كثير أيضا فى البداية والنهاية حكاية حدثت بين الماوردى وأحمد بن محمد بن عبدالله ابن أبى الشوارب عند ترجمته قال فيها : ذكر القاضى الماوردى أنه كان صديقا وصاحبا له وأن رجلا من خيار الناس أوصى بمائتى دينار لابن أبى الشوارب هذا فحملها اليه الماوردى فأبى ابن أبى الشوارب ان يقبلها ، وجهد عليه كل الجهد فلم يفعل ، وقال له سألتك بالله لا تذكرن هذا لأحد مادمت حيا ، ففعل الماوردى فلم يخبر عنه الا بعد موته ، وكان ابن أبى الشوارب فقيرا اليها والى ماهو دونها فلم يقبلها رحمه الله (٤) ، توفى أبو الشوارب سنة (٤١٧ هـ) .

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٠/٥ .
(٢) المصدر السابق : ٢٦٢/٥ .
(٣) المصدر السابق : ٢٦٥/٥ .
(٤) البداية والنهاية : ٢٢/١٢ .

ملحوظة مهمة على أسماء تلاميذ الماوردى :

ذكر الدكتور الفاضل محمد بن عبدالرحمن الشايع فى رسالته عند الكلام عن تلاميذ الماوردى ان من تلاميذه : ابن خيرون ، أحمد بن الحسن بن خيرون ، أبو الفضل الثقة الثبت ، محدث بغداد ، المعروف ب " ابن الباقلانى " (١) (ت : ٤٨٨ هـ) .

وعندما رجعت الى مصادر ترجمة ابن خيرون التى ذكرها الدكتور الشايع لم اجد فى ترجمة واحدة منها مايدل على ان ابن خيرون سمع من الماوردى ، فقلت لعل الدكتور الفاضل عثر على ترجمة فيها مايدل على ان ابن خيرون سمع من الماوردى ، ولم يذكر مصدر هذه الترجمة فعزمت على البحث فى مصادر أخرى غير ماذكره الدكتور فلم أجد فى هذه المصادر أيضا مايدل على ان ابن خيرون سمع من الماوردى .

فأحببت التنبيه على ذلك (٢) ، والانسان على كل حال معرض للغفلة والخطأ والنسيان ، والكمال لله وحده ،

والذى أظنه هو السبب فى وقوع هذا الخطأ هو ان بعض كتب التراجم نقلت كلاما لابن خيرون عن الماوردى نصه كما فى لسان الميزان " قال أبو الفضل ابن خيرون الحافظ كان رجلا عظيم القدر متقدما عند السلطان أحد الائمة " (٣) فظن كل من قرأ هذه العبارة ان ابن خيرون تلميذ للماوردى وليس الأمر كذلك .

---

(١) انظر رسالة الدكتور الشايع : ١٩/١ .
والمصادر التى ذكرها فى رسالته هى : ميزان الاعتدال : ٩٢/١ للذهبى ، لسان الميزان : ١٥٥/١ للحافظ ابن حجر البداية والنهاية : ١٤٩/١٢ (ط ـ مكتبة المعارف) وفى (ط ـ دار الكتب العلمية) : ١٥٩/١٢ . فهذه هى المصادر التى ذكرها المؤلف فى ترجمة ابن خيرون .

(٢) اما مارجعت اليه من مصادر اخرى غير ماذكره الدكتور الشايع فى رسالته فانظر : سير اعلام النبلاء : ١٠٥/١٩ ، للذهبى ، تذكرة الحفاظ : ١٢٠٧/٤ ترجمة رقم (١٠٣٤) ، وشذرات الذهب : ٣٨٣/٣ لابن العماد الحنبلى ، والعبر فى خبر من غبر : ٣٥٧/٢ للذهبى .

(٣) لسان الميزان : ٢٦٠/٤ ، ترجمة رقم (٧١٥) . ممن نقل هذه العبارة غير ابن حجر السبكى فى الطبقات : ٢٦٨/٥ ، وصاحب الشذرات : ٢٨٥/٣ .

٥ ـ مكانته بين أقرانه وثناء العلماء عليه :

الامام الماوردى من كبار علماء الشافعية المعدودين فى المذهب ، فهو من حفاظ المذهب المتقنين المتقدمين فيه ، شهد له بذلك غير واحد من العلماء .

قال أبو أسحاق الشيرازى " كان حافظا للمذهب [(١)] " .

وقال الخطيب البغدادى وهو أحد تلاميذه : " كان من وجوه الفقهاء الشافعيين ، وجعل اليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة [(٢)] " .

وقال عنه أيضا : " كتبت عنه وكان ثقة [(٣)] " .

فهو بهذه الأقوال قد جمع بين الحفظ والفقه والعدالة .

وقال السبكى فى الطبقات : " كان اماما جليلا رفيع الشأن له اليد الباسطة فى المذهب ، والتفنن التام فى سائر الفنون [(٤)] " .

هذا ومما يدل على غزارة علمه ومكانته بين أهل زمانه توليه لمنصب القضاء وتلقيبه بأقضى القضاة ، ومعلوم أن هذا المنصب لاينالـه الا من شهد له بالفضل الكبير والعلم الغزير .

ومما يدل على مكانته العلمية الرفيعة ومنزلته السامية كثرة مؤلفاته وغزارتها العلمية وتداولها بين أيدى العلماء شيوخا وتلاميذ ، لاسيما كتاب الحاوى الذى يعد موسوعة فقهية عظيمة .

---

(١) طبقات الفقهاء للشيرازى : ١٣١ .
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٠٢/١٢ .
(٣) المصدر السابق : ١٠٢/١٢ .
(٤) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٧/٥ .

٦ - عقيدته :

سأتكلم عن عقيدة الامام الماوردى من جانبين :

الجانب الأول : عقيدته فى الاسماء والصفات .

والجانب الثانى : تهمة الاعتزال التى رمى بها .

وقبل ان أبدأفى الكلام عن كل جانب منهما ، أود أن أذكر اننى سأتناول هذين الجانبين باختصار شديد ، حيث اننى ذكرت فى خطة هذه الرسالة أننى أفردت فصلا كاملا لكل جانب من هذين الجانبين وذلك لتلافى التكرار والاعادة .

الجانب الأول : عقيدته فى الاسماء والصفات :

خلاصة القول فى هذا الجانب ان الامر فيها دائر بين قضيتين قضية الاثبات ، وقضية التأويل ، والامام الماوردى يميل الى التأويل ، وأكثر أقواله فى آيات الصفات يذهب مذهب أهل التأويل ، وهو مذهب بعض من أهل العلم ، ويطلقون عليه مذهب الخلف ، والأول مذهب السلف .

الجانب الثانى : وهو ما اتهم به الامام الماوردى من الاعتزال :

فقد ذكر تاج الدين السبكى فى الطبقات عند ترجمة الامام الماوردى ان الحافظ ابن الصلاح اتهم الماوردى بالاعتزال ، وشنع عليه ، وعلى تفسيره ، واليك نص عبارة ابن الصلاح كما ذكرها السبكى : " قال ابن الصلاح : هذا الماوردى عفا الله عنه يتهم بالاعتزال ، وقد كنت لا أتحقق ذلك عليه ، وأتأول له ، وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة ، وتفسير المعتزلة ، غير معترض لبيان ماهو الحق منها ، وأقول : لعل قصده ايراد كل ماقيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء ، مثل هذا الايراد ، حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قول المعتزلة وما بنوه

على أصولهم الفاسدة ، ومن ذلك مصيره فى " الاعراف " الى ان الله لايشاء عبادة الاوثان ، وقال فى قوله تعالى : -((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالجِنِّ ...))- الآية (١) . وجهان فى " جعلنا " :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها (٢) .

وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لايفطن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع انه تأليف رجل لايتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يجتهد فى كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق ، ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لا يوافقهم فى جميع أصولهم ، مثل خلق القرآن كما دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : -((مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُحْدَثٍ ...))- الآية (٣) . وغير ذلك ، ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما " انتهى (٤) .

وممن اتهمه بالاعتزال ايضا نقلا لاتحقيقا فى أغلب الظن الامام الذهبى ، شمس الدين محمد بن أحمد صاحب " ميزان الاعتدال "و" سير اعلام النبلاء " ، حيث قال فى ترجمته للماوردى : " صدوق فى نفسه لكنه معتزلى " (٥)

---

(١) سورة الانعام : آية : ١١٢ .
(٢) انظر : تفسير الماوردى : ٥٥٤/١ .
(٣) سورة الأنبياء : آية : ٥ ، وانظر : تفسيره : ٣٦/٣ .
(٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٧٠/٥ .
(٥) انظر : ميزان الاعتدال فى نقد الرجال للذهبى : ١٥٥/٣ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .

هذا ماذكره فى ميزان الاعتدال ، وأيضا عند ترجمته فى سير أعلام النبلاء نقل اتهام ابن الصلاح له مختصرا وأضاف اليه شيئا آخر من عنده ، سأذكره مفصلا فى فصل مستقل ان شاء الله تعالى . (١)

وكما ان الامام الماوردى كان له متهمون بالاعتزال كان له مدافعون نفوا عنه هذه التهمة ، فممن دافع عنه الامام تاج الدين السبكى فيما نقله عنه السيوطى فى طبقات المفسرين حيث قال فى ترجمة الماوردى : " والصحيح انه ليس معتزليا ، لكنه يقول بالقدر وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " . (٢)

ودافع عنه أيضا الحافظ ابن حجر العسقلانى حيث قال: " ولاينبغى ان يطلق عليه اسم الاعتزال ، ثم ذكر بعض المسائل التى انتقدت عليه حيث قال : والمسائل التى وافق عليها المعتزلة معروفة (منها) مسئلة وجوب الاحكام والعمل بها هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل فكان يذهب الى انها مستفادة من العقل ومسائل آخر توجد فى تفسيره وغيره . منها انه قال فى سورة الاعراف لانشاء عبارة الاوثان وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة . وقد اشار الى بعضها الامام أبو عمرو بن الصلاح . (٣)

هذا حاصل ما أردت ذكره هنا عن عقيدة الامام الماوردى على سبيل الاختصار ولنا عودة الى تفصيل كل ذلك ، حيث اننى افردت لكل جانب من الجانبين السابقين فصلا مستقلا سأتوسع فى تفصيله ان شاء الله تعالى .

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى : ٦٤/١٨ (ترجمة رقم : ٢٩) .
(٢) طبقات المفسرين للسيوطى : ٧١ (ترجمة رقم : ٧٧) .
(٣) لسان الميزان لابن حجر العسقلانى : ٢٦٠/٤ (ترجمة رقم : ٧١٥) .

٧ — مذهبه الفقهى :

المطلع على كتب التراجم التى ترجمت للماوردى يرى انها عدته من فقهاء الشافعية ، لاسيما كتاب " طبقات الشافعية " لتاج الدين السبكى ، والامام الماوردى لم يكن شافعيا فحسب بل كان من أعيان فقهاء الشافعية ، وكان من حفاظ مذهب الشافعى فى زمانه وقد ألف كتابين جليلين فى فقه الشافعية أحدهما مبسوط والآخر مختصر .

اما الأول فكتاب " الحاوى " ، والثانى كتاب " الاقناع " وسوف نتكلم عنهما عند الكلام على مؤلفاته .

والامام الماوردى لم يكن من المتعصبين لمذهب الشافعى بل كان منصفا نزيها مطلعاً على المذاهب الاخرى كالمذهب الحنفى والمذهب المالكى والظاهرى وغيرها من المذاهب . وقد كان فى تفسيره حين يتعرض لمسئلة فقهية أو آية من آيات الاحكام يعرض فيها أقوال أئمة المذاهب غير مذهب الشافعى ، فيذكر مذهب الاوزاعى والثورى وأبى ثور وغيرهم من غير تشنيع على أحد منهم أو تطاول على أقوالهم وأدلتهم ، وهذا هو مسلك العلماء الراسخين اللذين يعترفون لأهل الفضل بفضلهم ، ويقدرون أقوال وآراء العلماء حتى ولو خالفوهم فى مذاهبهم .

هذا وقد ذكر الامام السبكى فى ترجمة الماوردى فى الطبقات بعض المسائل الفقهية التى انفرد بها الماوردى وخالف فيها مذهب الشافعى (١) .

---

(١) طبقات الشافعية : ٥/٢٧٤ — ٢٨٥ .

٨ - صفاته وآخلاقه :

مما أثر عن الامام الماوردى من الأخلاق الحميدة والسجايا السديدة ماذكره عنه الحافظ ابن كثير فى ترجمته حيث قال : " كان حليما وقورا أديبا لم ير أصحابه ذراعه يوما من الدهر من شدة تحرزه وأدبه "(١) . وهكذا ينبغى ان يكون العلماء بين تلاميذهم كيف لا وهم القدوة اللذين يشار اليهم بالبنان .

وأما سعيه فى فعل الخير فقد ذكرنا حادثته مع ابن ابى الشوارب وكيف انه أوصل اليه بعض المال الموصى به اليه ثم حفظه لعهد ابن ابى الشوارب بأن لايخبر احدا برده لهذا المال حتى موته وقد وفى الماوردى بذلك(٢) .

وأما عن صلابته فى الحق وانكاره للمنكر وان كان فى شأن الامراء والسلاطين ماذكر فى ترجمته فى الطبقات .

قال السبكى : " ومن محاسن الماوردى انه فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة (٤٢٩ هـ) فى شهر رمضان أمر الخليفة ان يزاد فى ألقاب جلال الدولة ابن بويه : شاهنشاه الاعظم ملك الملوك ، وخطب له بذلك فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وانه لايقال ملك الملوك الا لله . وتبعهم العوام ورموا الخطباء بالآجر ، وكتب الى الفقهاء فى ذلك فكتب الصيمرى(٣) الحنفى أن هذه الاسماء يعتبر فيها القصد والنية .

---

(١) انظر : البداية والنهاية : ٨٦/١٢ .
(٢) سبق ذكرها عند الكلام على شيوخه وتلاميذه .
(٣) هو : القاضى أبو عبدالله الحسين بن على بن محمد بن جعفر الصيمرى ، أحد فقهاء الحنفية المشهورين ، ولى القضاء بربع الكرخ ببغداد ، وتوفى بها سنة (٤٣٦ هـ) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٥٦/١٢ ، واللباب فى تهذيب الانساب لابن الأثير : ٢٥٥/٢ .

وكتب القاضى أبو الطيب الطبرى (١) بأن اطلاق ملك الملوك جائز ومعناه ملك ملوك الأرض ، قال : واذا جاز ان يقال قاضى القضاة جاز أن يقال ملك الملوك ، ووافقه التميمى من الحنابلة .

وأفتى الماوردى بالمنع ، وشدد فى ذلك ، وكان الماوردى من خواص جلال الدولة ، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه ، فطلبه جلال الدولة فمضى اليه الماوردى على وجل شديد فلما دخل قال له : أنا أتحقق انك لو حابيت أحدا لحابيتنى ، لما بينى وبينك ، وماحملك الا الدين فزاد بذلك محلك عندى (٢) .

ثم ذكر السبكى ان قول أبى الطيب الطبرى هو قياس الفقه .وان قول الماوردى يدل له حديثان :

احدهما : حديث أبى هريرة ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " أخنع اسم عند الله تعالى يوم القيامة رجل " يسمى ملك الاملاك " (٣) " .

والثانى : حديث ابى هريرة أيضا : ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " اشتد غضب الله على من قتل نفسه ، واشتد غضب الله على رجل تسمى بملك الملوك لا ملك الا الله تعالى " (٤) .

ومع شدة الامام الماوردى وصلابته فى الحق فقد كان الامراء والوزراء والحكام يستخدمونه رسولا للصلح فيما بينهم .

---

(١) هو : الفقيه طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر ، درس على أبى حامد الاسفراينى وأبو إسحاق الشيرازى ، وسمع من الدارقطنى ببغداد، وتوفى سنة (٤٥٠ هـ) قبل الماوردى بأحد عشر يوما .
أنظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٨٥/١٢ .

(٢) انظر : طبقات الشافعية للسبكى : ٢٧١/٥ .

(٣) رواه البخارى كتاب الادب ، باب أبغض الاسماء الى الله : ٨٢/٨ .
ورواه الامام أحمد فى مسنده : ٢٤٤/٢ .
ومعنى أخنع إسم : أى أوضع اسم .

(٤) المرجع السابق : ٤٩٢/٢ .

ففى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (٤٢٨ هـ) وقعت الفرقة بين جلال الدولة وبين نائبه أبى كاليجار حتى جمع جلال الدولة جيشا كبيرا ودخل بغداد وأخذها قهرا ثم اصطلح هو ونائبه أبو كاليجار على يدى الامام الماوردى (١) .

وفى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة (٤٣٥ هـ) أصلح الامام الماوردى أيضا بين الملك طغرلبك وبين جلال الدولة وابى كاليجار فتلقى طغرلبك الامام الماوردى على أربعة فراسخ اكراما للخليفة القائم بأمر الله الذى أرسل الماوردى ، فلما عاد الى الخليفة أخبره بطاعته واكرامه لأجله (٢) .

وأما ماذكر من ورعه وشدة مجاهدته لنفسه ماذكره السبكى أيضا فى ترجمته حيث قال : " ومما أنذرك به من حالى أنى صنفت فى البيوع كتابا جمعت فيه ما استطعت من كتب الناس وأجهدت فيه نفسى وكددت فيه خاطرى حتى اذا تهذب واستكمل وكدت أعجب به وتصورت أنى أشد الناس اطلاعا بعلمه حضرنى وأنا فى مجلس اعرابيان فسألانى عن بيع عقداه فى البادية على شروط تضمنت أربع مسائل ولم أعرف لشىء منها جوابا فأطرقت مفكرا ، وبحالى وبحالهما معتبرا فقالا : أما عندك فيما سألناك جوابا وأنت زعيم هذه الجماعة ، فقلت : لا . فقالا : إيهاً لك وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه فى العلم كثير من أصحابى فسألاه فأجابهما سراعا بما أقنعهما . فانصرفا عنه راضيين بجوابه حامدين لعلمه ، الى ان قال : فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة ، تذلل لها قياد النفس وانخفض لهما جناح العجب (٣) .

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٤٣/١٢ .
(٢) المصدر السابق : ٥٥/١٢ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٩/٥ .

وهذا مما يدل على اعترافه بالحق وقوله فيما لايعلم لا أعلم وهو شأن العلماء الصادقين أهل الورع والتقى .

وأخيرا أقول ان جوانب شخصية الماوردى وأخلاقه تكمن فى أمور متعددة من حياء وأدب مع تلاميذه ، الى وفاء بعهد اخوته وأحبائه وسعيه لهم بالخير ، ورسول اصلاح بين اطراف الحكام والامراء والوزراء المتخاصمين الى صلابة فى الحق وامر بالمعروف ونهى عن المنكر لاتأخذه فيهما لومة لائم .

وهناك جانب آخر يتعلق بإخلاصه وتحريه للنية الصادقة فى اعماله وشدة مراقبة لربه سنذكرها عند الكلام على قصة مؤلفاته وعلاقتها بوفاته .

٩ — آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون :

سبق لنا ان ذكرنا ان الامام الماوردى امام عظيم القدر وعالم من كبار العلماء وأن له اليد الطولى فى سائر الفنون والعلوم. وان له مؤلفات عديدة فى علوم شتى ، كالفقه ، والتفسير ، والنحو والسياسة الشرعية ... وغيرها .

وسوف أبدأ بذكر أهم مؤلفاته ثم اثنى بالاقل أهمية وهكذا فأقول وبالله التوفيق : " ان الامام الماوردى اكثر ما اشتهر به علما وتدريسا وتأليفا أنه فقيه من فقهاء الشافعية الكبار المعدودين فى المذهب ، ولذلك سوف ابدأ بذكر مؤلفاته الفقهية وهى أهم مؤلفاته وأشهرها واغزرها علما .

أولا : مؤلفاته فى الفقه :

١ — كتاب الحاوى :

فى فروع فقه الشافعية : " وهو كتاب عظيم يقع فى عشر مجلدات ويقال انه فى ثلاثين مجلداً . لم يؤلف فى المذهب مثله "(١)

وهو مخطوط توجد منه نسخة فى مكتبة مركز البحث العلمى .(٢)

وأصل اسم الكتاب أخذ من كتاب الحاوى للامام الكبير محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبى القاضى(٣) (ت بعد ٣٤٠هـ) فمنه أخذ الماوردى الاسم(٤)، (٥) وكذلك الامام الفورانى (ت : ٤٦١ هـ) .

---

(١) كشف الظنون : ١/٦٢٨ .
(٢) وقد حققه طلاب قسم الدراسات العليا.
(٣) انظر ترجمته فى : طبقات الشافعية للسبكى : ٣/١٦٤ .
(٤) انظر ترجمته فى : اللباب : ٢/٤٤٤ ، وشذرات الذهب : ٣/٣٠٩ ، والبداية والنهاية : ١٢/١٠٥ ، والعبر : ٢/٣١١ والكامل فى التاريخ : ٨/١١٠ ، ذكره فى وفيات (٤٦٤هـ)
(٥) قلت : وممن كتب بخطه كتاب الحاوى للماوردى عدة مرات عبد الكريم بن على بن عمر الانصارى المصرى الأندلسى المعروف بالعراقى (ت ٧٠٤ هـ) .
انظر : طبقات الداودى : ١/٣٤٠ — ٣٤١ .

وكتاب الحاوى موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامى وصف بأنه حسن الترتيب وواضح التهذيب ، استفاد منه كثير من العلماء ، منهم الامام الجليل عبدالواحد بن اسماعيل بن أحمد بن محمد أبو المحاسن الرويانى (١) . صاحب كتاب " البحر " فى فقه الشافعية وأحد أئمة المذهب . (ت : ٥٠٢ هـ) .

قال السبكى : " ومن تصانيفه " البحر " وهو وان كان من أوسع كتب المذهب الا انه عبارة عن حاوى الماوردى ، مع فروع تلقاها الرويانى عن أبيه وجده ، ومسائل أخر . فهو أكثر من الحاوى فروعا . وان كان الحاوى أحسن ترتيبا وأوضح تهذيبا (٢) " .

واثنى على كتاب " الحاوى " ابن خلكان بقوله : " كان حافظا للمذهب وله فيه كتاب " الحاوى " الذى لم يطلع عليه أحد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب (٣) " .

---

(١) انظر ترجمته فى : اللباب لابن الأثير الجزرى : ٤٤/٢ ، والعبر : ٣٨٤/٢ ، وشذرات الذهب : ٤/٤ ، والكامل فى التاريخ : ٢٥٨/٨ ، والبداية والنهاية : ١٨٢/٢ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكى : ١٩٥/٧ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ .

٢ – كتاب الاقناع :

وهو مختصر لكتاب الحاوي ، قال الماوردى : " بسطت الفقه في أربعة آلاف ورقة واختصرته فى أربعين " .

يريد بالمبسوط كتاب : " الحاوى " ، وبالمختصر كتاب : " الاقناع " (١) . " وهو عبارة عن كتاب أحكام مجردة عن الدليل " (٢) .

وقصة تأليف هذا الكتاب هي :"ان الخليفة القادر بالله تقدم الى اربعة من أئمة المسلمين فى أيامه فى المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فصنف له الماوردى الاقناع وصنف أبو الحسن القدورى (٣) مختصره المعروف على مذهب أبى حنيفة وصنف له القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكى (٤) مختصرا آخر ، ولا أدرى من صنف له على مذهب أحمد ، وعرضت عليه فخرج الخادم الى أقضى القضاة الماوردى وقال له يقول لك أمير المؤمنين : " حفظ الله عليك دينك كما حفظت علينا ديننا " (٥) .

هذا وقد ذكر الاستاذ الفاضل محمد عبد الرحمن الشايع محقق الربع الأول من تفسير الماوردى فى جامعة الامام محمد بن سعود .

---

(١) انظر : معجم الأدباء : ١٥/٥٣ ياقوت الحموى ، وانظر : المنتظم : ٨/١٩٩ (ترجمة : ٢٦٢) .

(٢) انظر : كشف الظنون : ١/١٤٠ لحاجى خليفة .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن القدورى ، كان اماما بارعا وعالما ثبتا توفى سنة ٤١٨هـ انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ١٢/٢٦ .

(٤) كان فقيها أديبا شاعرا ، صنف فى مذهبه كتاب "التلقين" وأظنه هو الكتاب المذكور فى حادثة الخليفة القادر توفى سنة ٤٢٢ هـ ودفن قرب قبر الامام الشافعى وابن القاسم واشهب بالقرافة .
انظر : وفيات الأعيان : ٣/٢١٩ (ترجمة : ٤٠٠) .

(٥) انظر : معجم الأدباء : ١٥/٥٤ لياقوت الحموى .

ان هذا الكتاب يحقق من قبل الأستاذ خضر محمد خضر وأشار الى مصدر هذا الكلام وهو صحيح ، الا أننى أضيف الى ذلك أن الكتاب قد تم تحقيقه وطبعه ، وقد أهدانى الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر عندما قمت بزيارته نسخة منه ، وهو كتاب متوسط الحجم كماً وكيفاً .

٣ - كتاب فى البيوع :

وهذا الكتاب لم يذكره أحد من المترجمين لكتب الماوردى لكن ذكر الماوردى انه الف هذا الكتاب وجمعه واجهد نفسه فى جمعه من أقوال العلماء ، حتى ظن هو فى نفسه أنه لم يؤلف أحدٌ مثله ، وقد ذكرت ذلك عند الكلام على اخلاقه ، وله معه قصة .

٤ - كتاب الكافى :

وهو عبارة عن شرح مختصر المزنى ، ولم أر أحدا ذكر اسم هذا الكتاب غير تاج الدين السبكى فى طبقاته (١) .

وقد استفاد من هذا الكتاب من العلماء الشافعيين شبيب بن عثمان بن صالح ، أبو المعالى الرحبى الفقيه (٢) فى تعليقه على بعض فتاوى شيخه ابن الصباغ (٣) .

ثانيا : مؤلفاته فى العلوم السياسية :

من خلال ترجمتنا للامام الماوردى ذكرنا انه تولى منصب قاضى القضاة (٤) ، وهو منصب لا يتولاه الا من أوتى حظا وافرا من العلم وبسطة فى الحكمة والفهم ، وقد كان الماوردى أهلا لذلك المنصب

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٩/٥ .
(٢) المصدر السابق : ٧/٥ .
(٣) المصدر نفسه : ٨/٥ ، ولم أعثر على ترجمة ابن الصباغ شيخ شبيب هذا .
(٤) وقد لقب بهذا اللقب سنة (٤٢٩ هـ) أى قبل وفاته بواحد وثلاثين عاما .
انظر : معجم الادباء : ٥٢/١٥ .

حيث كان فى كثير من الاحيان يستخدم واسطة صلح بين الملوك والامراء ، وقد ذكرنا طرفا من ذلك من خلال الكلام على الناحية الاخلاقية للمؤلف - رحمه الله - ، ولكننى أخمن أمرا واسأل الله أن يكون صوابا وهو ان الامام الماوردى اما انه قد اكتسب خبرة كبيرة ومراسا عظيما أهله لكى يؤلف فى هذا الفن ألا وهو سياسة الملك وأحكام السلطان والخلافة وما يتعلق بها ، وذلك عندما تولى منصب أقضى القضاة وبقى فيه مدة طويلة ، أو يكون الأمر عكس ذلك وهو ان الامام الماوردى كانت له مؤلفات فى هذه العلوم أهلته لتولى منصب قاضى القضاة فلما تولاه كان علما من أعلامه تشهد بذلك سيرته فى هذا الشأن . وعلى كل حال فالأمر محتمل لهذا وذاك .

ومن أهم مؤلفاته فيما يتعلق بالخلافة والسلطان وأمور سياسة الملك مايلى :

١ - الاحكام السلطانية :

هو كتاب متوسط الحجم يقع فى مجلد واحد رتبه الماوردى فى عشرين بابا ابتداء بعقد الامامة وانتهاء بأحكام الحسبة ، يقع فى مئتين وستين من الصفحات تقريبا ، وهو كتاب مطبوع متداول .

وقد ذكر الشيخ حاجى خليفة فى كشف الظنون ان له مختصرا لجلال الدين السيوطى (١) ، ولأهمية الكتاب فقد استفاد منه كثير من العلماء والباحثين فى الغرب وترجم الى لغات عدة (٢) .

---

(١) كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٩/١ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه الأستاذ مصطفى السقا .

ومن باب أن الشئ بالشئ يذكر فان عنوان هذا الكتاب"الاحكام السلطانية " قد ألف فيه الامام القاضي أبو يعلى الفراء (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) (١) الا ان الفراء حنبلي ، والماوردى شافعي ، وهو مطبوع أيضا ، وقد أبدى محقق كتاب الفراء الشيخ محمد حامد الفقي تعجبه من اتحاد الكتابين في العبارة والاسم ، الا ان حجم الكتابين يختلف ، فكتاب الفراء يقع في (٢٩٢ صفحة) اى يزيد عن كتاب الماوردى بـ (٣٢ صفحة) ، الا ان الارجح ان كتاب الماوردى أسبق ، وان الفراء ربما استفاد من الماوردى ، ومن الأدلة المرجحة لذلك كثرة تأليفات الماوردى في هذا الفن وطول باعه فيه مزاولة وتأليفا (٢) ، وان كان الفراء قد شاركه فيه مزاولة وعملا الا أن الماوردى مقدم عليه في كثرة التأليف في هذا الفن .

٢ - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك :

طبع في مصر في مطبعة (دار العصور سنة ١٩٢٩ م) بعنوان : " أدب الوزير " ، وممن اعتقد ان الكتاب كتابان ، صاحب كشف الظنون (٣) ، فذكر في كتب علم السياسة كتاب سياسة الملك للماوردى وفي حرف القاف في الكتب المؤلفة ذكر كتاب قانون الوزارة للماوردى أيضا ، وذكر مقدمة الكتاب بقوله " الحمد لله على ماهدى وأرشد الخ (٤) " .

---

(١) انظر : البداية والنهاية : ١٠١/١٢ ، وقد ذكر اسمه الفراء بغير همزه وفي بعض التراجم له باثباتها .
وانظر : سير اعلام النبلاء للذهبي : ٨٩/١٨ ، والكامل لابن الأثير : ١٠٤/٨ .

(٢) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا .

(٣) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة : ١٠١١/١ .

(٤) المصدر السابق : ١٣١٥/١ .

٣ - كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر :

في السياسة وأنواع الحكومات أيضا ، وهو مخطوط لم يطبع ومنه نسخة في مدينة غوطة (١) .

٤ - كتاب نصيحة الملوك :

لم يطبع حتى الآن ، ومنه نسخة مخطوطة في باريس (٢) .

٥ - التحفة الملوكية في الآداب السياسية (٣) .

ثالثا : في التفسير وعلوم القرآن :

١ - كتاب النكت والعيون (٤) :

في تفسير القرآن الكريم ، وقد استوعبت الكلام عنه في مقدمة هذه الرسالة ، وأضيف أيضا انه جاء بعدة اسماء غير ماذكرنا ، فقد جاء باسم " العيون في تأويل القرآن " (٥) وجاء باسم " تفسير الماوردي " (٦) ، وذكرت بعض المصادر ان له كتابا في التفسير ولم تذكر اسمه (٧) ، وسماه بعضهم بتفسير " النكت " (٨) فقط .

---

(١) مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١٠ لمحققه مصطفى السقا وكشف الظنون : ٤٠٨/١ .
(٢) المصدر السابق : ١٠ .
(٣) انظر : رسالة الدكتوراة لمحمد عبدالرحمن الشايع : ٦٢/١ وهذا مما استفدته منه .
(٤) كشف الظنون : ١٩٧٨/٢ .
(٥) المرجع السابق : ١١٨٨/٢ .
(٦) نفس المرجع : ٤٥٨/١ .
(٧) طبقات الشافعية : ٢٦٧/٥ ، البداية والنهاية : ٨٥/١٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي : ٧١ ، اللباب في تهذيب الانساب : ١٥٦/٣ ، طبقات المفسرين للداودي : ٤٢٧/١ .
(٨) سير اعلام النبلاء : ٦٥/١٨ .

٢ - كتاب أمثال القرآن :

وهو من مؤلفاته فى نوع من أنواع علوم القرآن (١) ، وقد ذكره السيوطى فى بعض مؤلفاته فى موضعين ، فى كتابه " الاتقان فى علوم القرآن " (٢) ، وفى كتابه " التحبير فى علوم التفسير" (٣) .

وسيأتى مزيد من الكلام عن ذلك فى الفصل العاشر من هذه الرسالة . بعنوان " من تأثر به من المفسرين " ، وذكر السيوطى أن ممن أفرد هذا النوع بالتأليف الامام الماوردى .

رابعا : مؤلفاته فى العلوم الاخرى :

١ - كتاب أدب القاضى :

وهو كتاب مخطوط ، توجد منه نسخة فى القسطنطنية فى مكتبة السليمانية (٤) .

٢ - كتاب أعلام النبوة :

وهو كتاب مختصر فى دلائل النبوة : " أوله الحمد لله الذى أحكم ماخلق " الخ . تضمن الكتاب أمرين :

أحدهما : فيما اختص بأعلام النبوة .

والثانى : فيما يختلف من أقسامها وأحكامها .

وهومشتمل على أحد وعشرين بابا (٥) . وهو مطبوع فى مجلد واحد من الحجم المتوسط .

وله نسخة مخطوطة فى دار الكتب المصرية برقم (٦ ش ، علم الكلام (٦)) .

---

(١) انظر : كشف الظنون : ١٦٨/١ .
(٢) الاتقان فى علوم القرآن : ٣٨/٤ .
(٣) التحبير فى علوم التفسير : ٣١٤ .
(٤) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا .
و هذا المؤلف لم يذكره صاحب كشف الظنون مع انه ذكر عدة كتب فى نفس الفن للشافعية والحنفية : ٤٦/١ - ٤٧ .
(٥) انظر : كشف الظنون لحاجى خليفة : ١٢٦/١ .
(٦) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ٩ لمحققه مصطفى السقا .

٣ - كتاب فى النحو :

ذكره ياقوت الحموى فى ترجمة المؤلف قال : " وله تصانيف حسان فى كل فن ، ومنها كتاب فى النحو ، رأيته فى حجم الايضاح أو أكبر ، والايضاح لابى على الفارسى (١) (المتوفى سنة ٣٧٧ هـ) (٢) .

وقد ألفه الفارسى حين قرأ عليه عضد الدولة ... الخ (٣) ، وقد شرحه أحد تلاميذه وهو على بن عيسى بن الفرج الربعى (٤) .

٤ - كتاب الامثال والحكم :

جمع فيه مختارات فى عشرة فصول ، تتضمن ثلاثمائة حديث ،وثلاث مائةحكمة ، وثلاثمائةبيت شعر ، ومنه نسخة مخطوطة فى مدينة ليدن (٥) .

٥ - البغية العليا (٦) ، أو كتاب ادب الدنيا والدين (٧) :

وهى التسمية التى اشتهر بها الآن ، رتب المؤلف - رحمه الله - كتابه هذا على خمسة أبواب :

الأول : فى العقل .

والثانى : فى العلم .

والثالث : فى أدب الدين .

والرابع : فى أدب الدنيا .

والخامس : فى أدب النفس .

---

(١) أبو على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى (ت ٣٧٧هـ) انظر : ترجمته فى : انباه الرواه : ٣٠٨/١ لجمال الدين القفطى .
(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٥٢/١٥ - ٥٦ .
(٣) انظر : كشف الظنون : ٢١١/١ - ٢١٢ ، انباه الرواه على انباه النحاة : ٣٠٩/١ .
(٤) انظر : انباه الرواه على انباه النحاة للقفطى :٣٠٩/١
(٥) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ تحقيق الاستاذ مصطفى السقا .
(٦) انظر : مقدمة كتاب ادب الدنيا والدين : ١١ - ١٢ .
(٧) كشف الظنون لحاجي خليفة : ٤٥/١ .

طبع هذا الكتاب عدة طبعات فى مصر ، وكان مقررا على تلاميذ الثانوية ، وطبع فى أوروبا أيضا عدة طبعات ، وموضوع الكتاب الكلام عن الاخلاق والفضائل الدينية ، وبعض الآداب الاجتماعية والكتاب ملىء بالامثال والاشعار والعظات ، وهو شبيه الى حد كبير بكتاب " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " لابن حبان البستى[(١)] (ت ٣٥٤هـ) وهذا الكتاب له شرح اسمه " منهاج اليقين شرح كتاب ادب الدنيا والدين " للعلامة أويس وفا بن محمد بن أحمد الارزنجانى الشهير بـ "خان زادة" ، وكلا الكتابين مطبوع ، الأصل فى حجم متوسط يقع فى (٣٤٠ صفحة) ، والشرح أكبر منه كما وحجما يقع فى (٥٧٠ صفحة) .

٦ - معرفة الفضائل :

توجد منه نسخة بمكتبة الاسكوريال برقم (٢٢٤) ، ذكر ذلك بروكلمان[(٢)] .

٧ - الرتبة فى طلب الحسبة :

جاء ذكره فى فهارس مخطوطات بعض المكتبات[(٣)] .

٨ - أدب التكلم :

موجود فى مكتبة جامعة ليدن فى هولندا بعنوان : " جزء فى أدب التكلم " للماوردى ، جمعه محمد بن على الزهرة الحسينى الحلبى[(٤)] .

---

(١) هو : ابو حاتم محمد بن حبان البستى .
انظر ترجمته فى : معجم البلدان : ٤١٥/١ - ٤١٩،والبداية والنهاية : ٢٧٦/١١ ، واللباب فى تهذيب الانساب :١٥١/١، ولسان الميزان :١١٢/٥ .

(٢،٣،٤) رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايع : ٦٤/١ ، وهذا مما استفدته منه .

قصة مؤلفاته :

لمؤلفات الماوردى التى سبق ذكرها قصة متعلقة بوفاته ، فقد ذكر السبكى فى " الطبقات " : ان الماوردى لم يظهر شيئا من تصانيفه فى حياته ، وجمعها فى موضع ، فلما دنت وفاته قال لمن يثق به :" الكتب التى فى المكان الفلانى كلها تصنيفى ، وانما لم اظهرها لأنى لم أجد نية خالصة (١) ، فاذا عاينت الموت ووقعت فى النزع ، فاجعل يدك فى يدى ، فان قبضت عليها وعصرتها فاعلم انه لم يقبل منى شىء منها (٢) ، فاعمد الى الكتب وألقها فى دجلة وان بسطت يدى ، ولم اقبض على يدك فاعلم انها قد قبلت ، وانى قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية .

قال ذلك الشخص : فلما قارب الموت وضعت يدى فى يده ، فبسطها ولم يقبض على يدى فعلمت انها علامة القبول ، فأظهرت كتبه بعده (٣) " .

قال السبكى : " لعل هذا بالنسبة الى " الحاوى " والا فقد رأيت من مصنفاته غيره كثيرا ، وعليه خطه ، ومنها ما اكملت قراءته عليه فى حياته (٤) " .

وهذه الحادثة تدل ايضا على اخلاقه وشدة تحريه للنية الصادقة والخاصة فى اعماله ، وهى صفة جليلة يجب ان يراعيها المسلم لاسيما العالم فى كل قول يقوله وفى كل عمل يعمله . قال الله تعالى : ـ((فَمَن كَانَ يَرجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشرِك بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (٥)))ـ .

---

(١) فى وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٢/٣ بعدها : " لله تعالى لم يشبها كدر " .
(٢) فى وفيات الاعيان لابن خلكان : ٢٨٣/٣ بعدها : " ليلا " .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٦٨/٥ .
(٤) المصدر السابق : ٢٦٩/٥ .
(٥) سورة الكهف : آية : ١١٠ .

١٠ – وفاتـــه :

توفى الإمام الماوردى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول سنة خمسين وأربعماية (٤٥٠ هـ) ، ودفن يوم الاربعاء فى مقبرة باب حرب (١) ، وصلى عليه تلميذه النجيب الخطيب البغدادى فى جامع المدينة ، وكان قد بلغ ستا وثمانين سنة (٢) ، عليه رحمة الله ورضوانه .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية للسبكى : ٥/٢٦٩ .
(٢) انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادى : ١٢/١٠٢ .

الباب الأول

الفصل الثانى

عصر المؤلـــف

- نبذة تاريخية عن الدولة العباسية

أولا : الحالة السياسية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه

ثالثا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية عامة وفى عصـــر المؤلف خاصة .

- مدى تأثر الامام الماوردى بالاحوال السياسية والاجتماعيـــة والعلميـــة .

الباب الأول

الفصل الثانى

(عصر المؤلف)

عاش المؤلف " الامام الماوردى " فى عصر الدولة العباسية التى امتد حكمها ونفوذها من سنة (١٣٢ هـ) الى سنة (٦٥٦ هـ) تقريبا ، أى دام سلطانها أكثر من خمسة قرون (١) ، وسوف نذكر نبذة مختصرة عن الدولة العباسية ، ثم نتكلم عن الفترة التى عاصرها الامام الماوردى من عصر الدولة العباسية الطويل اذا ما قوبل بعمر الدولة الاموية .

نبذة تاريخية عن الدولة العباسية :

يقسم المؤرخون المحدثون/الدولة العباسية سياسيا الى أربعة عصور : يمتاز كل عصر منها بتباين الاحوال السياسية والاجتماعية والفكرية الى حد يمكن ان يميز كل عصر عن العصر الآخر .

العصر العباسى الأول : (١٣٢ هـ - ٢٣٢ هـ) :

وهذا العصر هو عصر القوة فى جميع نواحيه ، حيث ان الدولة العباسية قامت بعد ان اسقط العباسيون الاوائل الدولة الاموية

---

(١) محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية - الدولة العباسية : ٣ الشيخ محمد الخضرى بك .

وهذا يحتاج الى قوة كبيرة من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وقد حكم فى هذا العصر تسعة من الخلفاء العباسيين ابتداء بأبى العباس السفاح ونهاية بأبى جعفر هارون الواثق بن المعتصم (١) ، ويتفق المؤرخون على تسمية هذا العصر بالعصر الذهبى للدولة العباسية .

العصر العباسى الثانى : (٢٣٢ — ٣٣٤ هـ) :

حكم فى هذا العصر ثلاث عشرة من الخلفاء العباسيين ابتداء بأبى الفضل جعفر المتوكل على الله ، ونهاية بأبى القاسم عبد الله المستكفى بالله (٢) ، وهذا العصر يميل الى القوة اكثر من ميله الى الضعف ، اللهم الا فى نهايته حيث استولى بنو بويه على سلطان العباسيين ونفوذهم السياسى ولم يبق للعباسيين فى هذا العصر من الخلافة الا اسمها وشكلها فقط ، كما سنوضح ذلك جليا عند الكلام عن عصر المؤلف ، ومعلوم ان بنى بويه شيعة روافض .

العصر العباسى الثالث : (٣٢٩ — ٤٢٧ هـ) :

ويسمى هذا العصر " عصر بنى بويه " ، حكم فيه من الخلفاء العباسيون خمسة بداية بالمستكفى ، ونهاية بأبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر (٣) وهذا العصر أميل الى الضعف منه الى القوة لما سيأتى ذكره عند تفصيل الكلام عن هذا العصر ، حيث انه العصر الذى عاش فيه المؤلف .

---

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ١٧ — ١٨ د. حسن الباشا .

(٢) المرجع السابق : ٦٧ .

(٣) المرجع السابق : ٨٩ .

العصر العباسى الرابع : (٤٤٧ هـ - ٦٥٦ هـ) :

يبدأ هذا العصر بدخول طغرلبك بغداد حيث قام بالقضاء على دولة بنى بويه ، ويمتد حتى سقوط بغداد ، وقتل المعتصم آخر خلفاء بنى العباس على يد المغول بقيادة هولاكو حفيد جنكيز خان (١) .

أحوال الخلافة العباسية خلال عصورها الأربعة

تولى العباسيون الخلافة الاسلامية سنة (١٣٢ هـ) حيث بويع لأول خليفة فيهم أبى العباس السفاح ، واستمرت خلافتهم حتى سنة (٦٥٦ هـ) حيث سقط المعتصم قتيلا على يد هولاكو ، بعد ان كانت الخلافة العباسية زهرة المشرق وجنة الدنيا .

مكث العباسيون (١٠٠ سنة) لخلافتهم الكلمة العليا والسيادة التامة على جميع العالم الاسلامى ماعدا بلاد الاندلس .

يقولون فيسمع لهم ويأمرون فيأتمر الناس ولا يجسر أحد على مخالفتهم والوقوف فى وجه جنودهم الا منافسوهم فى القرب من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم بنو عمهم من آل ابى طالب وبعض الخوارج .

ثم جاء بعد ذلك قرن آخر من سنة (٢٣٢ هـ - ٣٣٤ هـ) أخذت الدولة فى النزول شيئا فشيئا ، وضعفت تلك المكانة التى كانت لهم فى نفس الامم الاسلامية ، واجترأ الامراء بالاطراف على الاستقلال وصار أمر العباسيين يضمحل حتى لم يبق بيدهم الا العراق وفارس والاهواز حيث امتلأت بالاضطرابات والفتن وآل الامر الى ان يتولى

---

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ١١١ ، د. حسن الباشا .

بغداد مملوك تركى أو ديلمى يطلق على نفسه اسم أمير الامراء له النفوذ التام والسلطان المطلق والولاية العامة وليس للخلافة من الامر شئ .

ثم جاء بعد هذا العصر عصر الدولة البويهية من عام (٣٣٤هـ ـ ٤٤٧ هـ) ليس للخليفة فيه الا اسم الخلافة ، والسلطان الفعلى لأمة فارسية هى الامة الديلمية التى يمثلها السلطان من بنى بويه يقيم ببغداد ، فصار الخليفة كأنه موظف لم يتناول منهم مايقوم به أوده ، وليس له تصرف ولا نفوذ ، وليس له على أنفس المالكين (اى بنى بويه) شئ من السلطان الدينى لمباينتهم له فى العقيدة فقد كانوا شيعة غلاة فى التشيع (١) .

وانما رضوا ببقائه الخليفة العباسى ليكون أمره عليهم هينا يبقونه متى كان فى بقائه خيرا لهم ويعزلونه أو يقتلونه متى رأوا فى ذلك مصلحتهم ، وقد خلع البويهيون ثلاثة من خلفاء هذا الدور من أصل خمسة .

ثم جاء الدور الأخير من سنة (٤٤٧ هـ ـ ٥٩٠ هـ) انتقل السلطان الفعلى فيه الى أمة تركية يمثلها سلطان من آل سلجوق يقيم ببلاد الجبل لا ببغداد .

---

(١) يلاحظ فى بعض الكتب التى تناولت الكلام على الدولة العباسية ان بعض الكتاب يحاول ان يدافع عن البويهيين الغاليين فى التشيع ، ويتأول لهم كل أفعالهم الشنيعة التى لم يكونوا ليفعلوها الا لمخالفتهم أهل السنة فى العقيدة ، ولم تكن تصرفاتهم القبيحة تجاه الخلفاء العباسيين و تجاه الرعايا من السنة الا لغلوهم فى التشيع ، وشهد بهذا كل منصف عرف التاريخ ودرسه وعرف من هم الشيعة بحق .
انظر : كتاب العالم الاسلامى فى العصر العباسى (٤٩٥ هـ ـ ٥٣٦ هـ) د . حسن أحمد محمود ، د . أحمد ابراهيم الشريف .
فهذان المؤلفان ممن دافعا عن البويهين وتأولالهم وما أصابوا .

وكان بنو العباس مع هذه الدولة احسن حالا منهم مع بني بويه فان هؤلاء كانوا يحترمون الخلفاء تدينا ، وكانوا يبدون لهم من مظاهر التعظيم والاجلال مايقضى بهم منصبهم الديني .

ثم سقطت دولة السلاجقة بسبب بعدهم عن مركز الخلافة ، وبسبب انشغالهم ببعض الحروب الداخلية والخارجية ، وقد مكث العباسيون بعد سقوط السلاجقة ستا وستين سنة لم يكونوا فيها تحت سلطان أحد بل كانوا مستقلين بملك العراق الى ان قام المغول والتتار بحركتهم التى ابتدأت بأقصى تركستان وعصفت ريحهم على البلاد الاسلامية فأخذت بانفاس الدولة العباسية وأزالتها من بغداد على يد هولاكو سنة (٦٥٦ هـ) (١) .

وبعد :

فهذه نبذة مختصرة عامة عن الدولة العباسية وأدوارها السياسية وأحوالها فى تلك الادوار الاربعة .

ثم نشرع الان فى الكلام على عصر المؤلف "الامام الماوردى " الذى ولد سنة (٣٦٤ هـ) وتوفى سنة (٤٥٠ هـ) فعاصر فترة حكم البهويهين ، وسوف نتطرق الى الكلام عن ثلاث حالات فى هذا العصر الحالة السياسية ، والحالة الاجتماعية ، والحالة العلمية ثم نعقب بعد ذلك بالكلام على مدى تأثر المؤلف " الامام الماوردى " بهذه الاحوال الثلاثة مجتمعة بصورة عامة .

---

(١) أخذت هذه الخلاصة من كتاب: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية للشيخ الخضرى بك : ٤٨٤ — ٤٨٦ ، قسم الدولة العباسية بأختصار وتصرف يسير لايخل بالمعنى الأصلى .

أولا : الحالة السياسية للدولة العباسية فى عهد بنى بويـــــــه :

(٣٢٩ هـ — ٤٢٧ هـ) :

قد تطرقنا فى بداية هذا الفصل على الكلام عن الدولة العباسية وتقسيماتها حسب الادوار التاريخية الأربعة ، ونقول أيضـــــا ان الدولة العباسية امتد عمرها الى اكثر من خمسة قرون وهذا زمـــــن كبير اذا ماقورن بالنسبة لعمر الدولة الاموية التى لم تمكث ســـوى قرنٍ واحدٍ من الزمان على وجه التقريب .

وسوف نلخص الاحوال السياسية فى هذا العصر ونجملها فى عـــــدة نقاط :

١ — ان هذا العصر هو عصر حكم بنى بويه :

ويسميه المؤرخون عصر البويهين ، وأصلهم من الديلم (١) الذيـــن سكنوا الجبال الواقعة فى الجنوب الغربى من شاطىء بحر قزويـــــــن وكانوا ذوى طبيعة حربية . وقد دخل المسلمون الفاتحون بلادهم فـــى صدر الاسلام واستولوا على مايليها من البلاد مثل طبرستان وجرجــــان وسارية وآمد واسترباذ ، ثم دخل الديلم فى الاسلام على مذهـــــــب الشيعة على يد الحسن بن على الملقب بـ " الاطروش (٢) " الذى جمعهـــم واستولى بهم على طبرستان سنة (٣٠١ هـ) واستعمل منهم القواد على ثغورها .

---

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ٩٠ — ٩١ د. حســـن الباشا . وانظر : البداية والنهاية : ٢٢٥/١١ دخول سنة ٣٣٤ هـ وهو أول عصر بنى بويه .

(٢) هو : الحسن بن على بن الحسن بن على بن عمر بن على بـــن الحسين بن على بن ابى طالب الحسينى الهاشمى ، أبو محمـــد الناصر الكبير الاطروش . ثالث ملوك الدولة العلوية بطبرستان عالم فى التفسير والكلام والفقه والحديث والادب والاخبار واللغة والشعر (ت : ٣٠٤ هـ) .
انظر ترجمته فى : معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٢٥٢/٣ . والكامل فى التاريخ : ١٤٤/٦ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦٧ .

٢ - قوة البويهين وسيطرتهم على مناطق كبيرة من مساحة الدولة العباسية :

كان البويهون على درجة كبيرة من القوة من الناحية العسكرية فقد امتد نفوذهم وسيطرتهم على مناطق كبيرة من الدولة العباسية فلم يقتصر ملكهم على نواحى خراسان وماجاورها من بلاد فارس .

واليك ذكر الأقسام الجغرافية التى كانت تحت سيطرة بنى بويه :

(أ) بلاد فارس - التى تمثلها ايران اليوم .

(ب) العراق والاهواز وكرمان .

(ج) الرى وهمذان وأصبهان .

٣ - قوة نفوذ البويهين السياسية على الخلفاء العباسيين :

ان قوة نفوذ البويهين وسيطرتهم لم يكن يقتصر على السيطرة الجغرافية والاقليمية فحسب بل تعدى الامر الى اكبر من ذلك فامتد الى الخلافة العباسية نفسها ، فلم يكن للخلفاء العباسيين من الخلافة الا الاسم فقط (١)، وأما السيطرة الحقيقية فكانت للبويهيين حتى انهم كانوا يتدخلون فى شئون الخلافة التى تختص بالخليفة نفسه (٢)، ومن أمثلة ذلك ماكان من أمر الخليفة القائم الذى كثيرا ماكان يتذمر من جلال الدولة بسبب تدخله فى أموره الخاصة ، وكان من مظاهر استضعاف الخلافة أن استبدل للخليفة عن الوزير بكاتب يدبر اقطاعاته (٣) واخراجاته (٤)، وصارت الوزارة للوالى من بنى بويه يستوزر لنفسه من يشاء ، وكان معز الدولة قد حدد للخليفة ألف درهم فى اليوم ثم قطعها عنه ، وحدد له اقطاعات يسيرة يعيش من

---

(١) دراسات فى تاريخ الدولة العباسية : ٩٣ ، د. حسن الباشا .
(٢) المصدر السابق : ٩٧ - ٩٨ .
(٣) هي طائفة من ارض الخراج يباح له أخذ خراجها - أنظر اللسان ٨ /٢٨٠ - ٢٨١
(٤) هي الاتاوات تؤخذ من أموال الناس - اللسان ٢٥١/٢

دخلها ، كما ان الخليفة كان يعزل من قبل امراء بنى بويه ، بل ان الامر تعدى الى اكبر من ذلك فقد سملت عينا الخليفة العباسى المستكفى[1] ، وخلع عن الخلافة .

واليك أمور تلك الحادثة الشنيعة كما ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ، قال ابن كثير : " لما كان اليوم الثانى والعشرون من جمادى الآخر حضر معز الدولة الى الحضرة فجلس على سرير بين يدى الخليفة ، وجاء رجلان من الديلم فمدا أيديهما الى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه وسحباه فتحربت عمامته فى حلقه[2] ، ونهض معز الدولة ، واضطربت دار الخلافة حتى خلص الى الحريم ، وتفاقم الحال وسيق الخليفة ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها وأحضر أبو القاسم الفضل بن المقتدر فبويع بالخلافة وسملت عينا المستكفى وأودع السجن فلم يزل به مسجونا حتى كانت وفاته سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (٣٣٨ هـ)[3]

بل كان الامر آكبر من ذلك أيضا فقد كان يخطر ببال معز الدولة ابن بويه ان يزيل اسم الخلافة عن بنى العباس ويوليها علويا لأن القوم كانوا شيعة زيدية ولأن التعاليم الاسلامية وصلت اليهم على يد الحسن بن زيد ثم على يد الحسن الاطروش ، وكلاهما زيدى فكانوا يعتقدون ان بنى العباس قد غصبوا الخلافة وأخذوها من مستحقيها

---

(١) سمل العين : فقؤها بحديدة محماة .
انظر : الصحاح : ١٧٣٢/٥ . والقاموس المحيط : ٣٩٧/٣ ، واللسان : ٣٤٧/١١ .

(٢) اى صارت عمامته كالحرية فى عنقه .
انظر : الصحاح : ١٠٨/١ ، والقاموس المحيط : ٥٣/١ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٢٢٥/١١ .
وانظر ترجمة المستكفى فى : المرجع السابق : ٢٣٦/١١ .

ولكن بعض خواصه أشار عليه الا يفعل ، وقال له انك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من يعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عما كان قد عزم عليه وأبقى اسم الخلافة لبنى العباس (١) (٢) .

٤ – تعصب امراء بنى بويه للمذهب الشيعى واقامتهم للاحتفالات والمناسبات وتشجيعهم للبدع :

بما ان القوم كانوا شيعة وكانوا يتعصبون للمذهب الشيعى فقد كانوا يقيمون الاحتفالات بمناسبات الشيعة مثل يوم غدير خم ، ويوم عاشوراء ، فقد كانت النساء تخرج الى الاسواق حاسرات الرؤوس ضاربات للصدور شاقات للجيوب ... الى غير ذلك من خرافات وبدع الشيعة وأباطيلهم وتعطل المصالح وتغلق الأسواق وتوقد الشموع كل ذلك يفعل بأمر الأمراء البويهين وبتشجيعهم وتحريضهم وبالأخص معز الدولة بن بويه (٣) قبحه الله ، ولم يكن لأهل السنة يد فى رد ذلك الأمر أو انكاره لأن الشيعة كان يساندهم قوة السلطان (٤) .

---

(١) كتاب تاريخ الأمم الاسلامية – الدولة العباسية : ٣٧٨ – ٣٧٩ للشيخ محمد الخضرى بك .

(٢) فانظر الى الحنكة الممزوجة بالمكر والخديعة والدهاء وهذا هو دينهم الذى يدينون به الى يومنا هذا ويخفونه تحت ستار التقية فى تعاملهم مع أهل السنة .

(٣) انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٧٩/١١ – ٢٨٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٩/١١ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ... الخ ، والفترة من ٣٥٣ هـ – ٤٠٦ هـ وانظر : كتاب دراسات تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ – ٩٨ للدكتور حسن الباشا .

٥ - العصر البويهى بداية فترة الضعف فى الدولة العباسية :

من الملاحظ تاريخيا ان الدولة العباسية فى هذه الفترة ومابعدها قد دب فيها الضعف وأخذ نجمها فى الافول شيئا فشيئا ذلك أن رقعة الدولة العباسية وهى دولة الاسلام كانت منقسمة فى تلك الفترة الى عدة دويلات لايدين أكثرها بالولاء للدولة العباسية بل كان بعضها يناصبها العداء ويسعى الى اسقاطها ، وسوف نذكر تقسيم الدولة العباسية جغرافيا وسياسيا خلال هذه الفترة ومن كان له السلطان على كل دويلة فيها ولمن كانت تدين بالولاء والطاعة :

أ - بلاد الاندلس : كان السلطان فيها لبنى آمية والقائم بالأمر فيهم عبدالرحمن الناصر ، وقد لقب ب " أمير المؤمنين " ، وهذه الدولة لم يكن لها صلة على الاطلاق بالدولة العباسية .

ب - بلاد أفريقية : كان تحت سيطرة العبيدين الذين تأسست دولتهم على أنقاض دولة الاغالبة والادارسة ، والقائم بالأمر فيها اسماعيل المنصور ، ولقب كذلك ب " أمير المؤمنين " .

جـ - مصر والشام : كانت تحت سيطرة الاخشيديين وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسى .

د - حلب والثغور : لسيف الدولة بن حمدان ، وكانوا يخطبون باسم الخليفة العباسى .

هـ - وبالعراق للديلم : والسلطان فيهم معز الدولة أحمد بن بويه ، ويخطب باسم الخليفة العباسى اولا ثم باسم معز الدولة من بعده .

و - وبعمان والبحرين واليمامة وبادية البصرة : للقرامطة ويخطبون باسم المهدى .

ز — وبفارس والاهواز : لعلى بن بويه الملقب بـ " عماد الدولة " ، ويخطب باسم الخليفة العباسى . وكان يلقب بـ " أمير الامراء " لأنه أكبر بنى بويه .

ح — وبالجبل والرى : لحسن بن بويه الملقب " ركن الدولة " ويخطب باسم الخليفة العباسى .

ط — وجرجان وطبرستان : يتنازعهما وشمكين بن شيرويه وركن الدولة وآل سامان .

ى — وخراسان وماوراء النهر : لآل سامان ومقر ملكهم مدينة بخارى ويخطبون على منابرهم للخليفة العباسى (١) .

وكان من آثار هذا التشتت والانقسام والضعف اضافة الى كثير من الحروب الداخلية بين آل بويه وجيوش الخلافة تارة ، وبين آل بويه ومن يطمع فى سلطانهم ان قويت شوكة الروم واكثروا من الغارات على ثغور الدولة الاسلامية لاسيما الجهات الشمالية الغربية المتاخمة لهم على حدود بلاد الشام ، واستعادوا كثيرا من الثغور والبلاد التى كانت تحت سيطرة الدولة الاسلامية دولة بنى عباس (٢) .

وصدق فى هذه الامة فى السابق وفى اللاحق قوله تعالى: ـ((وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم ...))ـ الآية (٣) .

هذه خلاصة الاحوال السياسية فى عصر المؤلف " العصر البويهى " ضعف وتشتت وخلافة مسلوبة السلطان وتعصب مذهبى ممقوت من قبل الامراء البويهين وطمع الاعداء بالامة الاسلامية من كل جانب .

---

(١) محاضرات فى تاريخ الامم الاسلامية ـ الدولة العباسية : ٣٧٩ ، الشيخ محمد الخضرى بك .
(٢) انظر : المرجع السابق : ٣٩٢ .
(٣) سورة الانفال : آية : ٤٦ .

ثانيا : الحالة الاجتماعية للدولة العباسية فى عهد بنى بويه :

مما يجدر بنا ذكره عند الكلام عن الحالة الاجتماعية فى هذا العصر ، ان هناك علاقة كبيرة ووثيقة بين الحالة السياسية وتعلق الحالة الاجتماعية بها ، من حيث استقرار الحالة الاجتماعية أو عدم استقرارها ، لأن الاحوال السياسية غالبا مايكون لها علاقة بالحكم والسلطان والحالة الاجتماعية يكون الكلام فيها عن أحوال الناس وشئونهم الداخلية ، ولا شك أن أحوال الناس وأخلاقهم وتصرفاتهم تتأثر بأحوال السلطان والحكم ايجابا وسلبا .

قال عليه الصلاة والسلام : " صنفان من الناس اذا صلحا صلح الناس واذا فسدا فسد الناس الامراء والعلماء " (١) .

وقيل فى المثل : " الناس على دين ملوكهم " .

وسوف نجمل القول عن الحالة الاجتماعية فى نقاط معدودة كما سبق فى الحالة السياسية :

١ — ضعف أهل السنة وظهور قوة الشيعة بمؤازرة السلطان البويهى لها :

سبق ان ذكرت فى الكلام عن الحالة السياسية أن بنى بويه كانوا يدينون بالمذهب الشيعى ، ويظهرون العداء لأهل السنة المتمثل بالخلفاء ، ولما كان ظهور المذهب الشيعى وتمركزه فى

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية ، وهو حديث ضعيف .
انظر : فيض القدير للمناوى : ٢٠٩/٤ ، حديث رقم (٥٠٤٧)
ومعناه صحيح .

فى بلاد فارس وماجاورها ، كان من فطنة ودهاء البويهيين ان يبسطوا نفوذهم على تلك المناطق من الدولة العباسية وهى المناطق التى تقع بالقرب من بلاد فارس وماجاورها ليكون أهل هذه المناطق من الشيعة عونا لهم فى حكمهم حيث ان أكثر أهل هذه المناطق من الديلم والفرس والأعاجم ، اى من العنصر غير العربى ، وقد بدأ ظهور هذا العنصر — أعنى العنصر الفارسى — ببداية حكم بنى بويه مما كان له أكبر الأثر فى ضعف ثم سقوط الخلافة العباسية .

وبسبب هذا كله كان أهل السنة فى تلك الفترة على درجة كبيرة من الضعف خاصة فى المناطق التى يحكمها بنو بويه وكثيرا ماكانت تقع بين أهل السنة والشيعة المعارك ويذهب بسبب ذلك خلق كثير (١)، وهذا الامر كان له اثر كبير فى عدم الاستقرار النفسى لعامة الناس فى تلك الفترة بل ساعد ذلك على بروز المشاحنات وظهور الاحقاد بين الطائفتين مما كان له اكبر اثر فى ضعف الدولة وطمع الاعداء المتربصين بها لاسيما الروم .

٢ — <u>ضعف هيبة السلطان وانتشار اللصوص فى البلاد وظهور حالات السلب والنهب :</u>

كثرت فى تلك الفترة حالات السرقة والسلب والنهب فى الليل والنهار ولم يكن فى استطاعة شرط الخلافة السيطرة على الموقف لكثرة اللصوص وانشار العيارين (٢) فى سائر انحاء البلاد ، أضف الى

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير حول الكلام على تلك الفترة : ٢٤٦/١١ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ... الخ .
وانظر : كتاب الامم الاسلامية — الدولة العباسية : ٣٨٢ ، السبب الثانى الشيخ محمد الخضرى بك .
وانظر : تاريخ الدولة العباسية : ٩٧ — ٩٨ د. حسن الباشا

(٢) العيار : هو الرجل كثير التطواف والحركة . ويقال عار الرجل فى القوم يضربهم مثل عاث .
الصحاح : ٧٦٤/٢ ، واللسان : ٦٢٠/٤ .

ذلك ظهور حالات الغلاء فى الاسعار خاصة المواد الغذائية الضرورية بالنسبة للناس ، كما انتشرت كثير من الامراض وزاد الامر سوءاً بعض حالات الجفاف والزيادة فى الحرارة أو البرودة مما له أثر كبير فى سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية وضنك معيشة الناس وتعطل فريضة الجهاد (١) .

٣ – **انشغال السلاطين والامراء بالتفاخر بالزينة والأبهة وعدم اهتمامهم بأمور الرعية :**

اهتم الامراء فى تلك الفترة بأمورهم الخاصة وأهملوا شئون الناس وكان من توافه اهتمامات الامراء اهتمامهم بالالقاب مثل التسمى بأمير الأمراء أو ملك الملوك ... الخ .

ونذكر على سبيل المثال احدى الحوادث التى تدل على سفه وضعف العقلية بالنسبة لبعض الامراء ، فقد ذكر الحافظ ابن كثير فى كتابه : " البداية والنهاية " عن بختيار بن بويه الديلمى قال : " كان بختيار بن بويه شديد البطش قوى القلب يقال انه كان يأخذ بقوائم الثور الشديد فيلقيه على الارض من غير أعوان ويقصد الاسود فى أماكنها ولكنه كان كثير اللهو واللعب والاقبال على اللذات ، ولما كسره ابن عمه ببلاد الاهواز كان فى جملة ما أخذ منه غلام أمرد كان يحبه حبا شديدا لايهنأ بالعيش الا معه ، فبعث يترفق له فى رده اليه وارسل اليه بتحف كثيرة وأموال جزيلة وجاريتين عوادتين (٢) لاقيمة لهما فرد عليه الغلام المذكور فكثر تعنيف الناس له عند ذلك وسقط من أعين الملوك فانه كان يقول : ذهاب هذا الغلام منى أشد على من أخذ بغداد من يدى بل وأرض العراق كلها ، وهو الذى أظهر الرفض ببغداد وجرى بسبب ذلك شرور كثيرة (٣) انتهى .

---

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٢٨٢/١١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٢٨/١٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ .

(٢) الجارية العوادة : أى التى تضرب على العود .
انظر : الصحاح : ٥١٥/٢ ، واللسان : ٣١٩/٣ – ٣٢٠ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير : ٣١٠/١١ – ٣١١ .

هذا مجمل الكلام عن الحالة الاجتماعية فى عصر المؤلف ، ومما تجدر الاشارة اليه عند الكلام عن الحالة الاجتماعية ، ان الحالة العلمية والثقافية داخلة فيها ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا الا اننا سوف نفرد الحالة العلمية والثقافية بكلام خاص بها لأن الكلام فيهما سوف يكون متعلقا بصنف خاص من الناس الا وهم العلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين ... الخ ، أما الحالة الاجتماعية فالكلام فيها عن أحوال الناس عامة .

ثالثا : الحالة العلمية فى عصر الدولة العباسية عامة وفى عصر المؤلف خاصة :

يعتبر عصر الدولة العباسية من العصور الزاهية من حيث الثقافة والعلوم ومايتعلق بهما ولذلك سمى بالعصر الذهبى وان كان هذا الاطلاق ليس شاملا لكل عصور الدولة العباسية الا انه شمل جزءا ليس بالقصير من عمرها الطويل ، وسوف نجمل هذا الازدهار الفكرى والثقافى والعلمى فى النقاط التالية :

١ — تطور الوظيفة الفعلية للمساجد حيث لم تقتصر على تعليم الفقه والحديث والتفسير بل امتدت الى تعليم اللغة والأدب والشعر والمغازى والسير .

٢ — انتشار مجالس المناظرة بين العلماء فى شتى العلوم والفنون فى الدور والقصور والمساجد والمجالس .

٣ — كما زاد الاهتمام بانشاء المكتبات واقتناء الكتب ليس على مستوى العلماء فحسب بل على مستوى الامراء والرؤساء والخلفاء أيضا .

كما صاحب هذه الحركة ظهور انتشار حركة صناعة الورق وتجليد الكتب ونسخها .

٤ - ثم انتشرت حركة التدوين فى شتى العلوم والفنون لاسيما اللغة والأدب والنحو وجمع كلمات وألفاظ القرآن ومايتعلق به ، وكذلك تدوين الحديث وقد مر بعدة مراحل ومايتعلق به من كتب رجال وجرح وتعديل ، وقد صاحب ذلك حركة عظيمة كبيرة للمحدثين حفظت فيها متون الحديث وأسانيدها ووضعت قواعد وضوابط لعلوم الحديث ومصطلحه شهد على اتقانها ودقتها القاصى والدانى ، كانت من صنع وصياغة عقول البشر ورعاية والهام رب البشر الذى تكفل بحفظ دينه وشرعه بقوله : -((إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِكرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ))(١)- الآية ومعلوم ان من آثار حفظ الله لدينه وكتابه وشرعه ان قيض له اولئك العلماء الذين أظمأوا نهارهم وقاموا ليلهم وذبوا عن كتاب ربهم وسنة نبيهم حتى وصلنا هذا الدين على احسن مايكون كالشمس فى رابعة النهار.

كما امتدت حركة التدوين الى علوم التاريخ والاخبار والسير والمغازى .

٥ - كذلك ظهرت حركة نقل التراث والفكر غير العربى من بلاد الاعاجم والبلاد المجاورة لحاضرة العالم الاسلامى مثل بلاد الفرس وبلاد الروم وبلاد الهند مما كان له الاثر الكبير فى امتزاج الثقافة العربية الاسلامية بالثقافات الاخرى وماصاحب ذلك من ظهور مزيج من الثقافة كان فيها الغث والسمين والجيد والردىء من العلوم والافكار ، وقد كان للخلفاء والامراء الاثر الكبير فى ظهور هذه الحركة العلمية ،- أعنى حركة نقل التراث - حيث ان الخلفاء والامراء كانوا ينفقون الاموال الجزيلة فى هذا المجال ويشجعون العلم والعلماء ويقربونهم منهم (٢) .

---

(١) سورة الحجر : آية : ٩ .

(٢) اقتبس هذا الكلام كله من كتاب " العالم الاسلامى فى العصر العباسى " د. حسن أحمد محمود ، د. أحمد ابراهيم الشريف من ص : ٢٥٨ ص : ٢٨٠ بتصرف يسير وزيادة طفيفة لاتخل بالمعنى الاصلى .

ومن أمثلة ذلك ماكان من امر الخليفة المأمون (١) "فقد كان عهده ارقى عهود العلم فى العصر العباسى وذلك لأمرين :

الأول : ان المأمون نفسه قد اشتغل بالعلم وأمعن فيه ، فقد جالس كثيرا من العلماء وأخذ عنهم جملة صالحة من العلوم الدينية كالحديث والتفسير والفقه واللغة العربية فكان لذلك محبا للعلم وازدياد نشره .

الثانى : ماكان من الامة نفسها اذ ذاك حيث وجد فيها شوق الى العلم والبحث وكثرة العلماء فى كل مصر من امصار المسلمين ، فتوافق رأى الامام واستعداد الامة فكان من وراء ذلك تقدم حركة العلم ورفعة بغداد (٢) .

---

(١) هو : عبدالله المأمون بن هارون الرشيد العباسى القرشى الهاشمى أبو جعفر أمير المؤمنين ، امه ام ولد يقال لها " مراجل الباذغيسية " ولد سنة (١٧٠ هـ) ليلة وفاة عمه الهادى .
روى الحديث عن خلق كثير ، فمن أحاديثه التى رواها باسناده حديث " الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه أنفعهم لعياله " ، وحديث " الحياء من الايمان "، وحديث " من ذبح قبل ان يصلى فانما هو لحم قدمه لأهله ، ومن ذبح بعد ان يصلى الغداة فقد اصاب السنة " .
تولى الخلافة سنة (١٩٨ هـ) واستمر فيها عشرين سنة . كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة ، من شيوخه بشر المريسى المعتزلى ، وقد كان يقول بخلق القرآن وحمل الناس عليه فى حياته وأوصى بحمل الناس عليه بعد مماته ومع ذلك كان يحفظ القرآن كله ، ويختمه فى رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة ، وكان يحفظ الحديث حتى انه املى من الحديث ثلاثين حديثا فى مجلس واحد ، وكان عالما بعلوم متعددة فقها وطبا وشعرا وفرائض وكلاما ونحوا وغريب حديث وعلم النجوم ، وكان يقدم عليا على عثمان وهى ثانى مراتب الشيعة ، وكان فيه شهامة عظيمة وقوة جسيمة فى القتال وحصار الاعداء ومصابرة الروم وحصرهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم ، وكان فيما اوصى به قبل موته اضافة الى خلق القرآن ان يكبر عليه خمسا فى الصلاة وأوصى المعتصم بتقوى الله والرفق بالرعية .
انظر ترجمته فى : تاريخ الطبرى : ٦٥١/٨ - ٦٦٧ ، والكامل لابن الأثير : ٢٢٧/٥ - ٢٣١ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٢٨٧/١٠ - ٢٩٣ .

(٢) تاريخ الامم الاسلامية " الدولة العباسية " : ٢٠٦ الشيخ محمد الخضرى بك .

هذه صورة اجمالية للحركة العلمية والثقافية فى عصر الدولة العباسية عموما .

اما الكلام عن الناحية العلمية فى عصر المؤلف ، فانه لايخفى ان ماذكرناه عن الحياة العلمية والثقافية فى عصر الدولة العباسية عامة امتد الى مدى سنين طويلة وبقيت آثاره الى نهاية عصر الدولة العباسية ، غير ان هذه الحياة العلمية ضعفت ضعفا ليس بالهين عند سقوطها على يد هولاكو المغولى .

وقد زخر هذا العصر الذى عاش فيه الامام الماوردى بجمهرة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء والمحدثين المفسرين مما كان له أثر كبير فى اذكاء الحياة العلمية فى تلك الفترة .

فمن المفسرين والقراء مثلا الثعالبى ويسمى " الثعلبى " أيضا صاحب : " الكشف والبيان فى تفسير القرآن " و " العرائس فى قصص الأنبياء " (ت : ٤٢٧ هـ)(١) ، والواحدى المفسر صاحب التفاسير الثلاثة " البسيط ، والوسيط ، والوجيز " (ت : ٤٦٨ هـ)(٢) ، ومن المحدثين ، الامام الدارقطنى (ت : ٣٨٥ هـ)(٣) ، والحاكم

---

(١) هو : أحمد بن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق النيسابورى الثعلبى .
انظر ترجمته فى : انباه الرواة للقفطى : ١٥٤/١، وطبقات المفسرين للداودى : ٦٦/١ ، والبداية والنهاية : ٤٣/١٣، وطبقات المفسرين للسيوطى : ١٧ .

(٢) هو : على بن أحمد بن محمد بن على أبو الحسن الواحدى النيسابورى .
ترجمته فى : البداية والنهاية : ١٢١/١٢ ، وطبقات المفسرين للسيوطى : ٦٦ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٤٠/٥ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٢٣/١ .

(٣) هو : على بن عمر بن مهدى بن مسعود بن دينار بن عبد الله
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٨/١١ ، وتاريخ بغداد : ٣٤/١٢ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٥٥٨/١ ، والعبر للذهبى : ١٦٧/٢ .

النيسابورى صاحب " المستدرك " (ت : ٤٠٥ هـ) (١) ، والحافظ البرقانى كان عالما بالحديث والقرآن والفقه والنحو (ت : ٤٢٥ هـ) (٢) ، وأبو زرعة الرازى ، كتب عنه الخطيب البغدادى وكان شافعى المذهب ، ولى قضاء اصبهان (ت : ٤٢٣ هـ) (٣) ، والحافظ البيهقى صاحب " السنن الكبرى " و " شعب الايمان " (ت : ٤٥٨ هـ) (٤) والحافظ أبو عمر بن عبد البر المحدث الفقيه صاحب التمهيد والاستذكار والاستيعاب (ت : ٤٦٣ هـ) (٥) ، والحافظ الاسماعيلى أحمد

---

(١) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمورية بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الحاكم الضبى الحافظ ويعرف بـ " ابن البيع " .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٧٩/١١ ، وتاريخ بغداد : ٤٧٣/٥ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : ١٠٣٩/٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى : ١٥٥/٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ١٨٤/٢ ، والمعين فى طبقات المحدثين للذهبى : ١٢٠ .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر البرقانى
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٩/١٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٧٣/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : ١٠٧٤/٣ ، وطبقات الشافعية للسبكى : ٤٧/٤ ، واللباب لابن الأثير : ١٤٠/١ .

(٣) هو : روح بن محمد بن أحمد .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٧/١٢ ، وطبقات الشافعية للسبكى : ٣٧٩/٤ ، وتاريخ بغداد : ٤١٠/٨ .

(٤) هو : أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى أبو بكر البيهقى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ١٠٠/١٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٨/٤ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : ١١٣٢/٣ ، واللباب لابن الأثير : ٢٠٢/١ .

(٥) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ١١١/١٢، والعبر للذهبى : ٣١٦/٢ ، ووفيات الأعيان : ٦٦/٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : ١١٢٨/٣ ، والرسالة المستطرفة للكتانى : ١٢ .

الحفاظ الكبار صنف مستخرجا على صحيح البخاري (1) (ت : ٣٧١ هـ) والحافظ ابن عدى صاحب كتاب " الكامل فى الجرح والتعديل " (ت : ٣٦٥ هـ) (2) ، والحافظ ابن مندة ، أبو عبد الله (ت : ٣٩٦ هـ) (3) ، والحافظ الكبير أبو نعيم الاصبهانى صاحب " الحلية " و " دلائل النبوة " و " تاريخ أصبهان (ت : ٤٣٠ هـ) (4) والجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى الجوينى كان فقيها أصوليا صاحب أدب وعربية (ت : ٤٣٨ هـ) (5) ، والامام ابن حزم

---

(١) هو : أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس ، أبو بكر الاسماعيلى الجرجانى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٩/٣ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ١٣٥/١ ، وكشف الظنون : ١٧٣٥/٢ .

(٢) هو : أبو عبد الله بن محمد بن أبى أحمد الجرجانى ، أبو أحمد بن عدى الحافظ .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٠٢/١١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٥٤/١٦ ، واللباب فى تهذيب الانساب : ٢٧٠/١ ، والمعين فى طبقات المحدثين للذكبى : ١١٤ .

(٣) هو : محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، أبو عبد الله الاصفهانى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٥٩/١١ ، والمعين فى طبقات المحدثين للذهبى : ١١٩ ، والعبر للذهبى : ١٨٧/٢ ، وقد ذكر ان وفاته (٣٩٥ هـ) .

(٤) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٤٨/١٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبى : ١٠٩٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ١٨/٤ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٧١/١ .

(٥) هو : عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية ، الشيخ أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن أبى محمد .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٥٩/١٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٧٣/٥ ، والعبر : ٢٧٤/٢ .

الظاهرى الاندلسى صاحب " المحلى " (ت : ٤٥٦ هـ)(١) ، وأبو بكـــر الرازى انتهت اليه رئاسة الحنفية فى زمانه (ت : ٣٧٠ هـ)(٢) ،وأبو القاسم الداركى أحد ائمة الشافعية وشيخ ابى حامد الاسفراييينـــى أخذ عنه عامة شيوخ بغداد واتهم بالاعتزال (ت : ٣٧٥ هـ)(٣) ، وأمـا من الشعراء والأدباء واللغويين والنحويين والكتاب والخطبـــاء فخلق كثير من أبرزهم أبو العلاء المعرى الذى اشتهر بالزندقـــة (ت : ٤٤٩ هـ)(٤) ، وابن جنـــى اللغـــــــوى

---

(١) هو : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن معد بن سفيان بن يزيد مولى يزيد بن أبى سفيان صخر بـن حرب الاموى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٩٨/١٢ ، والعبر: ٣٠٦/٢ ، ووفيات الأعيان : ٣٢٥/٣ ، ولسان الميـــزان : ١٩٨/٤ .

(٢) هو : أحمد بن على أبو بكر الفقيه الحنفى الرازى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣١٧/١١ ، وتذكرة الحفاظ : ٩٥٩/٣ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثيـــر : ١٠٦/٧ ، والعبر : ١٣٣/٢ .

(٣) هو : عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد أبو القاسم الداركى
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٢٤/١١ ، والعبر : ١٤٥/٢ ، وتاريخ بغداد : ٤٦٣/١٠ ، ووفيات الأعيـان : ١٨٨/٣ ، واللباب لابن الأثير : ٤٨٣/١ .

(٤) هو : أحمد بن عبدالله بن سليمان .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٧٧/١٢ ، والكامل فى التاريخ لابن الاثير : ٨١/٨ ، والعبر : ٢٩٣/٢ .

النحوى المعروف (ت : ٣٩٢ هـ) (١) ، والرمانى على بن عيسى روى عن ابن دريد ، وله اليد الطولى فى اللغة والنحو والمنطق والكلام روى عنه التنوخى والجوهرى (ت : ٣٨٤ هـ) (٢) . ومن الفلاسفة والمتكلمين والقضاة ... وغيرهم ، جم غفير من أبرزهم : الخطيب ابن نباته صاحب " الخطب النباتية " أحد الخطباء البلغاء الفصحاء المعدودين (ت : ٣٧٤ هـ) (٣) ، والصاحب بن عباد أحد وزراء بنى بويه ، كان على درجة من الفضل والكرم والسخاء ومكارم الاخلاق لم يكن عليها أحد مثله (ت : ٣٨٦ هـ) (٤) ، وصاحب " المقامات "بديع

---

(١) هو : أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى النحوى اللغوى . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٥٣/١١ ، والعبر: ١٨٣/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣١١/١١ ، ومعجم الأدباء : ٨١/١٢ ، وانباه الرواه للقفطى : ٣٣٥/٢ .

(٢) هو : أبو الحسن على بن عيسى الرمانى . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٤/١١ ، ومعجم الادباء لياقوت : ٧٣/١٤ ، وانباه الرواه للقفطى :٢٩٤/٢ ووفيات الاعيان : ٢٩٩/٣ .

(٣) هو : الخطيب بن نباته الحذاء ، أبو يحيي عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل الفارقى . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٢٣/١١ ، والعبر : ١٤٣/٢ ، ومعجم المؤلفين لكحالة : ٢١١/٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٢١/١٦ .

(٤) هو : اسماعيل بن عباد بن عباس بن عباد بن أحمد بن أدريس الطالقانى ، أبو القاسم الوزير المشهور . انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٣٥/١١ ، والعبر : ١٦٦/٢ ، ذكره فى وفيات سنة (٣٨٥ هـ) .

مسعود ، وهو مخالف للمصاحف كلها فجمع الاشراف والقضاة والفقهاء في يوم الجمعة وعرض المصحف عليهم فأشار الشيخ أبو حامد الاسفراييني والفقهاء بتحريقه ففعل ذلك بمحضر منهم "(1) (2) .

ومن الحوادث التى كان للعلماء فيها اثر كبير وموقف مشرف عظيم " حادثة الطعن فى نسب الفاطميين ملوك مصر " وان نسبتهم الى عبيد بن سعد الجرمى ، كتب فى ذلك جماعة من العلماء والقضاة والاشراف والعدول والصالحين والفقهاء والمحدثين شهدوا جميعا ان الحاكم بمصر منصور بن نزار الملقب بالحاكم بن معد بن اسماعيل بن عبدالله بن سعيد ، فانه لما صار الى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدى وان من تقدم من سلفه أدعياء خوارج لانسب لهم فى اولاد على بن أبى طالب وانه منزه عن باطلهم وان الذى ادعوه اليه باطل وزور وانهم لايعلمون أحدا من أهل بيوتات على بن أبى طالب توقف عن اطلاق القول فى أنهم خوارج كذبه ، وقد كان هذا الانكار لباطلهم شائعا فى الحرمين وفى أول امرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع ان يدلس امرهم على احد ، وان هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق ، فجار ، ملحدون ، زنادقة ، معطلون وللاسلام جاحدون ، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء وسبوا

---

(1) انظر البداية والنهاية : ٣٦١/١١ - ٣٦٢ بتصرف يسير .

(2) نسبة الشيعة هذا المصحف لابن مسعود كذب عليه ، فقد عرف تاريخيا ان عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حين كتب المصحف الامام وزعه على البلاد والامصار وأمر بتحريق ماسواه من المصاحف .
انظر : مقدمة تفسير ابن عطية : ٣٤/١ ، ومقدمة تفسير الالوسى : ٢٣/١ .

الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية ، كتب ذلك سنة (٤٠٢ هـ) في ربيع الآخر منها ، وقد كتب خطه في المحضر خلق كثير فمن العلويين المرتضى ، والرضى ، وابن الازرق الموسوي ، وأبو طاهر بن أبي الطيب ، ومحمد بن محمد عمرو بن أبي يعلى ، ومن القضاة أبو محمد بن الاكفاني ، وأبو القاسم الجزري ، وأبو العباس الشيوري ، ومن الفقهاء أبو حامد الاسفراييني ، وأبو محمد بن الكسفلي ، وأبو الحسن القدوري ، وأبو عبدالله الصيمري وأبو عبدالله البيضاوي ، وأبو على بن حمكان (١) " .

وفي سنة (٤٢٠ هـ) في شهر رجب منها جمع القضاة والعلماء في دار الخلافة وقرىء عليهم كتاب جمعه القادر بالله ، فيه مواعظ وتفاصيل مذاهب أهل البصرة ، وفيه الرد على أهل البدع وتفسيق من قال بخلق القرآن ، وصفة ماوقع بين بشر المريسي وعبدالعزيز بن يحيي الكتاني من المناظرة ثم ختم القول بالمواعظ والقول بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأخذ خطوط الحاضرين بالموافقة على ماسمعوه .

وفي يوم الاثنين غرة ذى القعدة جمعوا أيضا كلهم وقرىء عليهم كتاب آخر طويل يتضمن بيان السنة والرد على أهل البدع ومناظرة بشر المريسي والكتاني أيضا ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضل الصحابة وذكر فضائل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وأخذت خطوطهم بموافقة ماسمعوه ، وعزل خطباء الشيعة وولى خطباء السنة (٢) " .

---

(١) البداية والنهاية : ٣٦٩/١١ بتصرف يسير .
(٢) البداية والنهاية : ٢٨/١٢ - ٢٩ .

ونضيف الى هذه الحوادث أيضا حادثة الخليفة القادر بالله حيث طلب من أربعة من أئمة المسلمين فى المذاهب الأربعة أن يصنف له كل واحد منهم مختصرا على مذهبه فكان من بينهم الماوردى حيث صنف كتاب " الاقناع " ، وصنف القدورى (١) كتابا على مذهب أبى حنيفة والقاضى أبو محمد المالكى (٢) صنف على مذهب مالك (٣)

وهذا مما يدل على مدى اهتمام الخلفاء بالعلم والعلماء وتقريبهم اليهم .

وبعد : فهذه بعض الحوادث التى لها تعلق بالحالة العلمية فى عصر المؤلف الامام الماوردى ، ويظهر فيها جليا حرص الخلفاء أيضا على أخذ آراء العلماء من فقهاء ومحدثين وغيرهم فى الأمور التى لها تعلق بشئون الحكم والرعية

---

(١) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٢) مرت ترجمته ص : ٢٩
(٣) ذكرت هذه الحادثة عند الكلام على مؤلفاته ص : ٢٩

مدى تأثر الامام الماوردى بالاحوال السياسية والاجتماعية والعلمية :

يقول علماء النفس وعلماء التاريخ ان الانسان وليد بيئته وأنه يتأثر بكل ماحوله .

بل قال ابن خلدون فى مقدمته " ان الانسان يتأثر بأحوال بيئته من حرارة ورطوبة وهواء ، وان ذلك يؤثر على مزاجه وطبعه وحركاته وأقواله "(١) .

فمن باب أولى ان يتأثر الانسان بالاحوال السياسية والاجتماعية والعلمية التى كانت فى عصره ، وقد كان المؤلف - رحمه الله - قد تولى منصب القضاء الذى يجعله على صلة بالخلفاء والامراء ، وأكسبه هذا المنصب خبرة سياسية عريقة دلت عليها تآليفاته فى هذا الفن وكان الخلفاء يجعلونه واسطة لحل النزاعات التى تقع بينهم ، وهذه قد أكسبته الشهرة عندهم ، ومع ذلك لم تمنعه هذه الشهرة وهذه المنزلة الرفيعة من قولة الحق حين يرى منكرا له عليه من الله برهان ، وقد حدث ذلك عندما صرح بعدم جواز التلقب بملك الملوك وأجازه غيره من العلماء (٢) .

هذا من الناحية السياسية ، أما من الناحية الاجتماعية فقد لاحظت ان المؤلف كان شديد التأثر لفراقه البصرة وترحله بينها وبين بغداد وشدة شوقه الى اخيه ووجود حائل ومانع يحول بينه وبين اخيه لم استطع التوصل الى معرفته .

---

(١) انظر : مقدمة ابن خلدون : ٨٢ - ٨٦ ، المقدمة الثالثة والرابعة .

(٢) سبق ذكر هذه الحادثة عند الكلام على اخلاق المؤلف : ص : ٢٣ - ٢٤ .

وأما الناحية العلمية فهى أكثر النواحى التى تأثر بها المؤلف فرحلته لأبى حامد الاسفرايينى (١) كانت فى طلب العلم ، وكون مدينة بغداد مدينة العلم والحضارة وانتشار العلماء فيها وارتحال أهل العلم منها واليها صبغ المؤلف بصبغة علمية جعلته فى مصاف كبار علماء الشافعية الذين شهد لهم بالعلم والفضل .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ان مدينة البصرة وبغداد وماجاورهما هما منشأ قضية القول بخلق القرآن وظهور المعتزلة فيهما ، ولذلك أرى ان اتهام الامام الماوردى بالاعتزال ناشئ من ذلك التأثر ليس على مستوى العلماء فقط بل ان قضية الاعتزال والقول بخلق القرآن ساندته قوة السلطان المتمثلة بالخلفاء وحملهم الناس قهرا على القول بهذه البدعة التى انقذ الله منها امة الاسلام على يد امام السنة أحمد بن حنبل رضى الله عنه وارضاه .

---

(١) أنظر ص ٨

الباب الثانى

الفصل الأول

المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره

أولا : مصادر الماوردى من كتب التفسير .

ثانيا : مصادر الماوردى من كتب القراءات .

ثالثا : مصادر الماوردى من كتب الاحاديث والآثار .

رابعا : مصادر الماوردى من كتب اللغة والنحو والشعر .

خامسا : مصادر الماوردى من كتب الفقه .

سادسا : مصادر الماوردى من كتب التاريخ والسير والأخبار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثانى

الفصل الأول

اهم المصادر التى اعتمد عليها الإمام الماوردى فى تفسيره :

اعتمد الإمام الماوردى فى تفسيره على عدة مصادر ، وقد تنوعت هذه المصادر تنوعا ملحوظا مما أضفى على تفسيره لونا مميزا من حيث امتزاج هذه المصادر وترابطها . واحتواء تفسيره على مادة علمية غزيرة بينت المكانة العلمية لمؤلف هذا التفسير وتمكنه فى كثير من العلوم لاسيما الفقه ، واللغة ، والتفسير والقراءات وإلمامه واطلاعه على بعضها الآخر مثل علم الحديث وبعض علوم القرآن مثل المكى والمدنى والناسخ والمنسوخ وغيرها من علوم القرآن . وكذلك درايته بعلم التاريخ والاخبار والسير .

وسوف أذكر هذه المصادر أولا على سبيل الايجاز والاختصار وأتكلم عنها بصورة مجملة . ثم أفصل الكلام عنها بعد ذلك عند الكلام على الناحية المنهجية لهذه المصادر تفصيلا اذكر فيه بعض الملاحظات على كل مصدر منها . وليس قصدى بذكر هذه المصادر هو حصرها جميعها ، بل المقصود من ذلك التنبيه على أهم المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره وشكلت مادته العلمية فيه .

أولا : أهم مصادر الماوردى من كتب التفسير :

تأثر الامام الماوردى بمن سبقه من المفسرين ونقل عنهم فى تفسيره نقولا متفاوتة كثرة وقلة ، وأكثر من نقل عنهم من المفسرين

ممن اشتهروا بالتفسير ولهم فيه كتب مؤلفة، الامام أبوجعفر ابن جرير الطبرى ، الذى أخذ عنه أكثر المفسرين ممن جاءوا بعده ، وينقل أيضا من أقوال الامام الكبير عبدالرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر النقاش ، وأبى زكريا الفراء ، وأبى اسحاق الزجاج ، ويحيى بن سلام وينقل عن غيرهم أيضا الا أن هؤلاء أكثر من ينقل عنهم فى تفسيره ، ولهم كتب فى تفسير القرآن أو معانى القرآن اما مطبوعة ومتداولة أو مخطوطة ، وقد وفقنى الله للاطلاع على بعض المخطوط منها مثل تفسير ابن ابى حاتم، حيث ان تفسيره مخطوط توجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى فى جامعة أم القرى (١) ، وتفسير النقاش كذلك مخطوط وتوجد منه اجزاء فى مركز البحث العلمى (٢) .

وسوف أذكر بعض الشواهد والأمثلة مما نقله من أقوال هؤلاء العلماء والمفسرين ، وأعقب عليها بما يفتح الله به على ، ثم أنبه على بعض أسماء من نقل عنهم غير هؤلاء ممن لم يشتهروا بالتفسير ، أو لم تكن لهم كتب مؤلفة ومشهورة فى علم التفسير .

---

(١) توجد منه أربعة أجزاء مخطوطة ومصورة على ميكروفليم فى مركز البحث العلمى برقم (١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨) ، يحوى الأول منها تفسير القرآن من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة آل عمران ، وقد تم تحقيق هذا الجزء أما الجزء رقم (١٠٦) فيبدأ من سورة المؤمنين إلى سورة العنكبوت وعدد أوراقه (٥٧٥ ورقة) . ولم يتم تحقيقه الى الآن الا أنه ذكر لى انه موزع على بعض طلبة الدراسات العليا فى الجامعة ، وأما الجزء رقم (١٠٧) فيبدأ من سورة المائدة من قوله تعالى -((أَلَمْ تَعلَم أنَّ اللَّهَ لَهُ مُلكُ السَّمٰوَاتِ وَالأرضِ))- الآية رقم (٤٠) الى قوله تعالى من سورة الانفال -((وَمَاكَانَ اللَّهُ مُعَذِبَهُم وَهُم يَستَغفِرُونَ))- الآية رقم (٣٣) . واما الجزء المرقم برقم (١٠٨) فيحوى (٢٦٠) ورقة ويبدأ من قوله تعالى -((وَمَالَهُم ألاَّ يُعَذِبَهُم اللَّهُ وَهُم يَصُدُّونَ عَنِ المَسجِدِ الحَرَام))- الآية رقم (٣٤) من سورة الانفال الى قوله تعالى من سورة الرعد -((وَمَالَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالٍ))- الآية رقم (١١) وقد تم تحقيق بعضه وهو تحقيق سورة الانعام وسورة الاعراف وكلاهما موجودة بمكتبة مركز البحث العلمى .

(٢) رقم (٢٧٦ ، ٣٣٨٩ تفسير) وعدد صفحاته (٢٠٥ ورقة) يبدأ من سورة الفاتحة الى بداية سورة الاعراف .

أ ـ أمثلة لما نقله الامام الماوردى عن أبى جعفر ابن جرير الطبرى * (ت ٣١٠ هـ) .

١ ـ مانقله عن الطبرى فى تفسير قوله تعالى : ـ((والتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (١)))ـ الآية .

نقل المؤلف فى هذه الآية خمسة أقوال . قال فى الخامس منها : هو ان يربطها بالهاجر وهو حبل يربط به البعير ليقرها على الجماع . وهو قول أبى جعفر الطبرى .

ثم ذكر ما استدل به الطبرى من السنة على هذا القول من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، ثم قال المؤلف رحمه الله معقبا على قول الطبرى . وليس فى هذا الخبر دليل على تأويله دون غيره (٢) (٣) . فهو لاينقل أقوال الطبرى جزافا بل يعقب عليها ويردها أحيانا .

٢ ـ مانقله عن الطبرى فى تفسير قوله تعالى : ـ((لَو يَجِدُونَ مَلجَئًا أَو مَغَارَتٍ أَو مُدَّخَلًا لَوَلَّوا إِلَيهِ وَهُم يَجمَحُونَ (٤)))ـ الآية . قال الماوردى : أما الملجأ ففيه أربعة أوجه ذكر فى الثالث منها قول الطبرى أنه : الموضع الحريز من الجبل (٥) ، (٦) .

---

* هو : إمام المفسرين محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر . الامام الجليل والمجتهد المطلق أحد أئمة الدنيا علما ودينا . تفسيره مشهور ومطبوع متداول بين أهل العلم انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد : ١٦٢/٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ١٢٠/٣ ، وميزان الاعتدال للذهبى : ٤٩٨/٣ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ١٠٦/٢ .

(١) سورة النساء : آية : ٣٤ .

(٢) تفسير الماوردى : ٣٨٧/١ .

(٣) وانظر : تفسير الطبرى : ٦٦/٤ .

(٤) سورة التوبة : آية : ٥٧ .

(٥) تفسير الماوردى : ١٤٤/٢ .

(٦) وانظر : تفسير الطبرى : ١٥٥/٦ . وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة . كذا ذكره الطبرى .

٣ - و في تفسير قوله تعالى : -((مَاكَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِن حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِى الَّذِينَ خَلَوا مِن قَبلُ وَكَانَ أَمرُ اللَّهِ قَدَراً مَقدُوراً (1)))- الآية . قال المؤلف رحمه الله

قال الطبرى : نكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ، ودخل بثلاث عشرة ، ومات عن تسع ، وكان يقسم لثمان . (2)، (3)

ب - أمثلة لما نقله من أقوال عبدالرحمن بن أبى حاتم* (ت ٣٢٧ هـ)

١ - مانقله من أقوال ابن أبى حاتم في تفسير قوله تعالى : -((إِلَّا مَن أَتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَلِيمٍ (4)))- الآية ، قال الماوردى فيه خمسة أوجه .

قال فى الخامس منها : انه الناصح فى خلقه . قاله عبدالرحمن بن أبى حاتم . (5)، (6)

---

(1) سورة الأحزاب : آية : ٣٨ .

(2) تفسير الماوردى : ٣٢٨/٣ .

(3) انظر : تفسير الطبرى : ١٤/١٢،حيث لم أجد هذا القول للطبرى عند تفسير هذه الآية . ووجدته فى تاريخه عند ذكر الخبر عن أزواجه عليه الصلاة والسلام : ١٦٠/٣ .
وانظر مانقله عن الطبرى أيضا اضافة الى ماذكرناه :
ج ١٦٧/١ ، ١٩٧ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٧٥ ، ٤٥٧ ، ٥٤٩ ، ٥٦٠ .
ج ٤٣/٢ - ٦٤ ، ٧٤ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٠، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٥ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢ .
ج ١٤/٣ ، ٢٧ ، ١١٠ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣٧٨ ، ٤٦٩ .
ج ٥٥/٤ ، ١٢٧ ، ١٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٥ .

* هو : الحافظ الكبير أبو محمد بن عبدالرحمن بن أبى حاتم محمد بن أدريس الرازى ، صاحب الجرح والتعديل وغيره من الكتب المفيدة منها كتابه التفسير أثنى عليه الحافظ ابن كثير عند ترجمته فى البداية والنهاية ، وهو مخطوط حققت منه بعض السور مثل الانعام ، والاعراف ، والفرقان فى جامعة أم القرى (ت ٣٢٧ هـ) . كما ذكرنا ذلك ص : ٦٨
أنظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٠٣/١١ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٣٢٤/٣ ، ولسان الميزان : ٤٣٢/٣ .

(4) سورة الشعراء : آية : ١٨٩ .

(5) تفسير الماوردى : ١٧٩/٣ .

(6) انظر تفسير ابن ابى حاتم (مخطوط) فى مركز البحث العلمى رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النور ،الفرقان الشعراء ، وقد ذكر فى هذه الآية تسعة أقوال والذى ذكره الماوردى هو الأخير منها وقد ذكره ابن ابى حاتم بأسناده الى الضحاك .
انظر ص : ٤٤ من المخطوط .

٢ ـ مانقله من أقوال ابن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى :

-((وَعِندَهُم قَـٰصِرَٰتُ الطَّرفِ أَترَابٌ))- الاية (١) .

قال الماوردى : " أتراب " فيه خمسة تأويلات . قال فى الثالث منها : متآخيات لايتباغضن ولايتغايرن . حكاه عبدالرحمن بن ابى حاتم (٢) .

٣ ـ مانقله من أقوال ابن أبى حاتم فى تفسير قوله تعالى :

-((وَإِذ صَرَفنَا إِلَيكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يَستَمِعُونَ القُرءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوا إِلَىٰ قَومِهِم مُنذِرِينَ))- الآية (٣) .

قال الماوردى فى قوله : -((فَلَمَّا قَضَىٰ وَلَّوا إِلَىٰ قَومِهِم مُنذِرِينَ))- وجهان :

قال فى الثانى منهما : فلما فرغ من قراءة القرآن ولوا إلى قومهم منذرين . حكاه عبدالرحمن ابن أبى حاتم (٤) .

جـ ـ أمثلة لما نقله الماوردى من أقوال ابى بكر النقاش* :

---

(١) سورة ص : آية : ٥٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤٥٥/٣ .
وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبى حاتم المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة ص .

(٣) سورة الاحقاف : آية : ٢٩ .

(٤) تفسير الماوردى : ٣٩/٤ .
وبحثت عن نسخ تفسير ابن أبى حاتم المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة الاحقاف .
وانظر أيضا مانقله عن ابن أبى حاتم إضافة إلى ماذكرناه ٢٤٣/٣ ، ٣٨٩ ، ٤٨٨ ، ٥٢٤ ، ٥٤٠ .
٥٤/٤ ، ٢٤٢ ، ٣٢٩ .

* هو : محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن سند المقرى أبو بكر النقاش ، كان عالما بالتفسير والقراءات له تفسير مخطوط اسمه " شفاء الصدور " . كان رجلا صالحا فى نفسه عابدا ناسكا ، إلا أنه ضعيف متروك الحديث(ت ٣٥١هـ) أنظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ ، وتاريخ بغداد : ٢٠١/٢ ، وطبقات الشافعية للسبكى : ١٤٥/٣ ، والعبر : ٨٨/٢ .

١ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

-((فَاصدَع بِمَا تُؤمَر وَأَعرِض عَنِ المُشرِكِينَ))[(١)] - الآية .

قال الماوردي : في قوله " فاصدع بما تؤمر " ستة تأويلات .

قال في السادس منها : معناه فرق القول فيهم مجتمعين وفرادى .[(٢)] حكاه النقاش .[(٣)]

٢ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

-((وَلَقَد فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَلَيَعلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعلَمَنَّ الكَٰذِبِينَ))[(٤)] - الآية .

قال الماوردي : في قوله تعالى : " فليعلمن الذين صدقوا " وجهان :

قال : الثاني منهما : فليميزن الله الذين صدقوا من الكاذبين ، قاله النقاش .[(٥)،(٦)]

٣ - مانقله من أقوال النقاش في تفسير قوله تعالى :

-((وَلَقَد جَاءَكُم يُوسُفُ مِن قَبلُ بِالبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلتُم فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ))[(٧)] - الآية .

قال الماوردي فيه قولان : - أي يوسف - :

ذكر في الأول : انه يوسف بن يعقوب . قلت : وهو الظاهر والأقرب الى الصواب لأن الله جل وعلا لم يذكر اسم نبي اسمه يوسف غير يوسف بن يعقوب عليهما السلام .

---

(١) سورة الحجر : آية : ٩٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢/٣٨٠ .
(٣) بحثت عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة الحجر
(٤) سورة العنكبوت : آية : ٣
(٥) تفسير الماوردي : ٣/٢٤٤ .
(٦) بحثت عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة يوسف
(٧) سورة غافر : آية : ٣٤ .

والثانى : ماحكاه النقاش عن الضحاك ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف (١) .

قلت : وهذا قول عجيب غريب .

قلت : القول الأول : بأن يوسف هو ابن يعقوب عليهما السلام . قول ابن جريج .

وقال ابو حيان : انه الظاهر ، وان فرعون هو فرعون موسى ، كذا ذكره فى تفسيره (٢) .

وقد ذكر القرطبى أبو عبدالله عدة أقوال ، ذكر منها قول النقاش الذى ذكره الماوردى . قال وليس فى الآية مايدل على انه هو يوسف بن يعقوب ، لأنه اذا أتى بالبينات نبى لمن معه ولمن بعده فقد جاءهم جميعا بها وعليهم أن يصدقوا بها (٣) .

وقال العلامة الآلوسى رحمه الله : ومن الغريب جدا ماحكاه النقاش والماوردى أن يوسف المذكور فى هذه السورة من الجن بعثه الله تعالى رسولا اليهم ... الخ (٤) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٣/٢٤٤ .
وبحثت عن نسخ تفسير النقاش المخطوطة فلم أقف على تفسير سورة يوسف .
(٢) انظر البحر المحيط لابن حيان : ٧/٤٦٤ .
(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبى عبدالله القرطبى : ١٥/٣١٣ .
(٤) وانظر تفسير روح المعانى للآلوسى : ٢٤/٦٨ .

وعلى كل حال فموقف الامام الماوردى من أقوال النقاش ونقله منها فى تفسيره موقف يؤخذ عليه. حيث أنه ينقل أقوال النقاش دون ان يعلق عليها أو يبين غرابتها أو خطأها مع أنه عفا الله عنه يكثر من النقل عن النقاش وقد أحصيت له أكثر من خمسين نقلا فى الجزء الثالث من تفسيره فقط سأذكرها بمواضعها فى هامش هذه الصفحة ان شاء الله تعالى (1) . ومن المعلوم ان تفسير النقاش المسمى ب " شفاء الصدور " سماه بعضهم ب " سقام الصدور" ربما لما فيه من الأقوال الغريبة أو الشاذة (2) . والله اعلم

د ـ أمثلة لما نقله الماوردى من أقوال الفراء (*) (ت ٢٠٧ هـ) .

شهرة الامام الفراء فى اللغة والنحو أكبر منها مفسراً وهو ليس من المفسرين المشهورين وكتابه " معانى القرآن " هو كتاب يعنى بما يشكل فى القرآن من المعانى ويحتاج الى عناء فى الفهم . وهو بإزاء الكتب المؤلفة فى الحديث باسم معانى الآثار ، ومعانى الشعر ، أى فيما يشكل من الأحاديث والاشعار ويحتاج إلى عناء فى الفهم . وقد نقل الامام الماوردى عن الفراء من كتابه معانى القرآن فرأيت ان أنقل بعض الأمثلة والشواهد على ذلك وأعد الفراء ممن تأثر بهم الماوردى ونقل عنهم فى التفسير وإن كان ينقل عنه أيضا فى اللغة وسنذكر ذلك أيضا عند الكلام على المصادر التى إعتمد عليها فى اللغة والنحو .

---

(1) مواضع نقل الامام الماوردى عن ابى بكر النقاش فى تفسيره
ج ٢٣٤/٢ ، ٣٨٠ .
ج ٦٨/٣ ، ٧٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦
١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ،
١٨٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ،
٢٤٤ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ،
٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ،
٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ،
٣٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٣٣ .
ج ٨/٤ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ .

(2) انظر : البداية والنهاية : ٢٥٨/١١ قال ابن كثير وسماه بعضهم سقام الصدور .

(*) هو : يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي أبو زكريا الفراء من أجل أصحاب الكسائي وكان رأسا في النحو واللغة . له كتاب معاني القرآن مطبوع ومتداول في ثلاث مجلدان . وقد نقل الماوردي بعض أقوال الفراء من هذا الكتاب . توفي الفراء (٢٠٧) هـ .
ترجمته في : العبر ٢٧٨/١ ، والبداية والنهاية : ٢٧٣/١٠ ، وتهذيب التهذيب : ٢١٢/١١ ، وتاريخ بغداد : ١٤٩/١٤ ، وتذكرة الحفاظ : ٣٧٢/١.

١ - مانقله الماوردى من أقوال الفراء : في تفسير قوله تعالى -((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنَ افتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَو قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيهِ شَىءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ (١))) - الآية ٠

قال الماوردى فى قوله تعالى : " ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله " فيه ثلاثة أقاويل :

الثانى : أنه عبدالله بن سعد بن أبى سرح ٠ قاله السدى ٠ قال الفراء : كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فاذا قال النبى " غفور رحيم " كتب " سميع عليم " و " عزيز حكيم " فيقول له النبى صلى الله عليه وسلم هما سواء حتى أملى عليه -((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِن طِينٍ (٢)))- الى قوله : -((خَلْقًا آخَرَ))- فقال ابن أبى سرح : -((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَٰلِقِينَ (٣)))- تعجبا من تفصيل خلق الانسان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : هكذا أنزلت ، فشك وارتد (٤) ٠

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٩٢ ٠
(٢) سورة المؤمنون : آية : ١٢ ٠
(٣) سورة المؤمنون : آية : ١٤ ٠
(٤) تفسير الماوردى : ٥٤٤/١ ٠
وهذا النقل عن الفراء بنصه فى كتابه معانى القرآن : ٣٤٤/١ ٠ وفيها زيادة وهى : وقال : لئن كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت مثل ماقال ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه -((وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ))- فما نقله الماوردى عن الفراء كان مختصرا لابنصه ٠
وهذه الرواية ذكرها الطبرى فى تفسيره أيضا بروايات متعددة : ٢٧٣/٥ - ٢٧٤ ، وذكرها الواحدى أيضا فى اسباب النزول : ٢١٦ ، والسيوطى فى الدر المنثور بعدة روايات أيضا : ٣١٧/٣ ، ٣١٨ ، فلتنظر ٠

٢ ـ مانقله الماوردى من أقوال الفراء فى تفسير قوله تعالى ـ((يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ (١)))ـ الآية .

قال الماوردى : فيه سبعة أقاويل :

السادس : إذا دعاكم إلى مافيه إحياء أمركم فى الدنيا . قاله الفراء (٢).

٣ ـ مانقله الامام الماوردى عن الفراء فى تفسير قوله تعالى : ـ((أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٣)))ـ الآية .

قال الماوردى فى قوله : " وأحسن مقيلا " أربعة أوجه :

الرابع : لأنه يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو نصف النهار فذلك أحسن مقيلا من مقيل الكفار . قاله الفراء (٤) .

وهذا الذى نقله الماوردى عن الفراء ليس بنصه بل بمعناه .

والذى عند الفراء فى معانى القرآن هو . قال بعض المحدثين يرون أنه يفرغ من حساب الناس فى نصف ذلك اليوم فيقيل أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار.

---

(١) سورة الانفال : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٩٤/٢ .
وهذا النقل أيضا فى معانى القرآن للفراء بنص " استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم إلى إحياء أمركم " وليس فيه عبارة " فى الدنيا " : ٤٠٧/٢ .
(٣) سورة الفرقان : آية : ٢٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٥٥/٣ .

فذلك قوله : –((خَيرٌ مُستَقَراً وَأَحسَنُ مَقِيلاً(١)))– وأهل الكلام اذا اجتمع لهم أحمق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : هذا أحمق الرجلين ولا أعقل الرجلين ، ويقولون لا نقول : هذا أعقل الرجلين إلا لعاقلين تفضل أحدهما على صاحبه . انتهى (٢).

هذا نص عبارة الفراء فى معانى القرآن ، فالماوردى نقله مختصرا لا كما جاء عند الفراء .

هـ – امثله لما نقله الامام الماوردى من أقوال أبى اسحاق الزجاج * شهرة الزجاج كشهرة الفراء كلاهما فى اللغة والنحو والأدب ، وله كتاب فى معانى القرآن واعرابه (٣) ككتاب الفراء أيضا . ونقل الامام الماوردى عنه كنقله عن الفراء فى التفسير واللغة .

---

(١) هذا الذى ذكره الفراء عن المحدثين أخرجه الطبرى فى تفسيره عن أبى الساثب عن أبى معاوية عن ابن جريج قال : كانوا يرون انه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة فى نصف النهار ، فيقيل هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار ١١/٥ ;
وأورد السيوطى أيضا فى الدر المنثور عن ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم فى الحلية عن ابراهيم النخعى قال : كانو يرون ... الخ . : ٦/٢٤٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء : ٢/٢٦٦ – ٢٦٧ .
وانظر أيضا مانقله الماوردى عن الفراء إضافة إلى ماذكر
ج ١/١٣١ ، ٣١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٦٠ ، ٥٧٩ .
ج ٢/٨ ، ٧٥ ، ٩٧ ، ١٩٣ ، ٣٧٨ ، ٤٧٩ .
ج ٣/٣٥٠ .

* هو : الامام أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوى . كان من أهل العلم والفضل والدين وكان حسن الاعتقاد والمذهب . له مصنفات كثيرة فى اللغة والادب ، وله كتاب فى معانى القرآن . والزجاج نسبة الى خرط الزجاج . وهو شيخ أبى على الفارسى (ت ٣١٠ هـ) وقيل (٣١١) وقيل (٣١٦ هـ) .
انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد : ٦/٨٩ – ٩٣ ، ومعجم الأدباء : ١/١٣٠ – ١٥١ ، ووفيات الأعيان : ١/٤٩ – ٥٠، وشذرات الذهب : ٢/٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٣) أنظر فيمن نسب هذا الكتاب للزجاج :
معجم الأدباء : ١/١٥١ ، وفيات الأعيان : ١/٤٩ ، طبقات المفسرين للداودى : ١/١٢، هدية العارفين : ١/٥ ، والبداية والنهاية : ١١/١٥٩ .

١ ـ مانقله الامام الماوردى من أقوال الزجاج فى تفسير قوله تعالى : ـ((لَيسَ البِرَّ أن تُوَلُّو وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَاليَومِ الآخِرِ))[(١)] ـ الآية .

قال الماوردى فى قوله تعالى : ـ((وَلَكِنَّ البِرَّ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ)) قولان :

الأول : معناه ولكن ذا البر من آمن بالله .

والثانى : معناه ولكن البر بر من آمن بالله ، يعنى الاقرار بوحدانيته وتصديق رسله . حكاهما الزجاج[(٢)] .

٢ ـ مانقله الامام الماوردى من أقوال الزجاج فى تفسير قوله تعالى : ـ((قُل إِنِّى عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّى وَكَذَّبتُم بِهِ مَاعِندِى مَاتَستَعجِلُونَ بِهِ إِنِ الحُكمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيرُ الفَاصِلِينَ))[(٣)] ـ الآية .

قال الماوردى فى قوله : ـ((مَاعِندِى مَاتَستَعجِلُونَ بِهِ)) ـ قولان :

الثانى : ما استعجلوه من اقتراح الآيات لأنه طلب الشىء فى غير وقته . قاله الزجاج[(٤)] .

٣ ـ مانقله الماوردى من أقوال الزجاج فى تفسير قوله تعالى : ـ((إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبكُم عَذَابًا أَلِيمًا وَيَستَبدِل قَومًا غَيرَكُم وَلَاتَضُرُّوهُ شَيئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ))[(٥)] ـ الآية .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٧٧ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٨٧/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٣٢/١
(٣) سورة الانعام : آية : ٥٧ .
(٤) تفسير الماوردى : ٥٢٨/١ . وانظر تفسير الزجاج : ٢٨١/٢
(٥) سورة التوبة : آية : ٣٩ .

قال الماوردى فى قوله : —((ولاتضروه شيئا))— فيه وجهان :

الثانى : ولاتضروا الرسول ، لما تكفل الله تعالى به من نصرته . قاله الزجاج (١) .

و — أمثلـــة لما نقله من أقوال يحيى بن سلام (٢) (ت ٢٠٠ هـ) .

١ — فى تفسير قوله تعالى : —((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٣)))— الآية .

قال المؤلف : فى العقيم وجهان :

احدهما : انه الشديد . قاله الحسن .

الثانى : انه الذى ليس له مثيل ولا عديل لقتال الملائكة فيه . قاله يحيى بن سلام (٤)

٢— وفى تفسير قوله تعالى : —((فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٥)))— الآية .

ذكر المؤلف فى " ولايستخفنك " ثلاثة أوجه :

الثانى لايستفزنك . قاله يحيى بن سلام (٦) .

---

(١) تفسير الماوردى : ١٣٧/٢ ، وانظر : تفسير الزجاج :٤٩٦/٢، وانظر ايضا مانقله الماوردى عن الزجاج اضافة الى ماذكر فى فصل اللغة لتلافى التكرار لأنه ينقل عنه فى التفسير واللغة .
هذا وقد وفقنى الله للاطلاع على كتابين احدهما للزجاج واسمه معانى القرآن واعرابه يقع فى مجلدين يحوى كل واحد منهما على خمس مائة من الصفحات ويبدأ من تفسير سورة الفاتحة الى نهاية سورة التوبة شرح وتحقيق الدكتور عبدالجليل شلبى من منشورات المكتبة العصرية ببيروت والذى اثبت لى انه للزجاج ان كل مانقله الماوردى عنه موجود فيه أحيانا بنصه وأحيانا بالمعنى . والثانى منسوب له واسمه اعراب القرآن كتب عليه المنسوب الى الزجاج تحقيق ابراهيم الابيارى وهو بحجم الأول . لكن الموجود منه هو القسم الثانى والثالث يبدأ من سورة البقرة الآية رقم ٩ الى الآية رقم ٨٤ من نفس السورة .

(٢) هو : يحيى بن سلام بن ثعلب أبو زكريا البصرى . صاحب التفسير ، ثقة ، ثبت ، عالم بالكتاب والسنة ، وعارف باللغة .
انظر ترجمته فى : طبقات المفسرين للداودى : ٣٧٠/٢ ، وطبقات القراء لابن الجزرى : ٣٧٣/٢ ، وميزان الاعتدال : ٣٨٠/٤ .

(٣) سورة الحج : آية : ٥٥ .

(٤) تفسير الماوردى : ٨٧/٣ — ٨٨ .

(٥) سورة الروم : آية : ٦٠ .

(٦) تفسير الماوردى : ٢٧٤/٣ .

٣- وفي تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ))(١)- الآية .

قال المؤلف في قوله تعالى -((وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ))- فيه وجهان :

احدهما : ان النكث نقض العهد ، وهو قول الجمهور .

والثاني : انه الكفر . قاله يحيي بن سلام .(٢)

وبعد ذكري لهذه الشواهد والأمثلة أقول أنه ليس قصدي من ذكر هؤلاء السبعة من العلماء والمفسرين أن الماوردي لم ينقل عن غيرهم ممن لهم كتب في التفسير بل ان هؤلاء هم أكثر من ينقل عنهم ثم ان هؤلاء لهم كتب في التفسير أو معاني القرآن مشهورة بعضها مطبوع متداول و بعضها الآخر مخطوط . وقد وفقني الله للرجوع الى بعضها مثل تفسير ابن أبي حاتم ، وتفسير النقاش ، كما ذكرت ذلك سابقا .

وسوف أنوه بذكر أسماء بعض من نقل عنهم الماوردي في تفسيره سواء نقل بكثرة أو بقلة الاأنهم لم يكن من المشهورين بالتفسير ، وأما ان لايكون لهم كتب مؤلفة معروفة أو مشهورة في التفسير أو معاني القرآن فيما بعد ان شاء الله تعالى .

ثانيا : مصادر الماوردي في القراءات القرآنية :

عني الامام الماوردي بالقراءات القرآنية في تفسيره عناية كبيرة ، فهو لايكاد يمر ببعض الآيات الا ويذكر في بعضها قراءة من القراءات مع توجيهها . وهو في ايراده للقراءات يذكر منها

---

(١) سورة الفتح : آية : ١٠ .

(٢) تفسير الماوردي : ٤/٦٠ .
وانظر أيضا مانقله من أقوال يحيى بن سلام اضافة الى ماذكر
ج٢/٤٣٣ .
ج٣/٥٣ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٥٨ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٣٣٣ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ .
ج٤/١١ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ٤١ .

القراءات السبع والعشر والاربع عشرة ويذكر أيضا حتى القراءات الشاذة فى بعض الأحيان مع التنبيه على شذوذها . كذلك يعنى بتوجيه القراءات من حيث اللغة وينسب القراءات أحيانا الى الصحابة وأحيانا أخرى الى التابعين وثالثة الى من قرأ بها من القراء . ومع هذا كله لم يذكر الامام الماوردى كتابا واحدا نقل منه قراءة من القراءات أو عزاها إليه .

وشأنه فيها كشأنه فى نقوله عن المفسرين حيث يذكر قول من نقل عنه باسمه لا بكتابه . وأغلب الظن أنه اعتمد فى ذلك على الكتب المؤلفة فى القراءات والتى ألفت قبل عصره أو فى عصره مثل كتاب " القراءات " لأبى عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) (١) .

وكتابه هذا من الكتب المعتبرة فى القراءات ، وكتاب " القراءات " لأبى حاتم السجستانى (٢٥٥ هـ) (٢) ، وكتاب " القراءات " لأحمد بن جبير بن محمد الكوفى نزيل أنطاكية (ت ٢٥٨ هـ) (٣) ، وكتاب " القراءات " للقاضى إسماعيل بن إسحق المالكى صاحب قالون (ت ٢٨٢ هـ) (٤) . جمع فى كتابه قراءات عشرين إماما منهم السبعة ، وكتاب " الجامع " للامام الكبير أبى جعفر بن جرير الطبرى (ت ٣١٠ هـ) (٥) . جمع فيه نيفا وعشرين قراءة

---

(١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادى .
انظر ترجمته فى : العبر : ٣٠٨/١ ، والبداية والنهاية : ٣٠٤/١٠ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ .

(٢) هو : سهل بن محمد بن عثمان ، كان من المتقنين جالس الأصمعى وأبا زيد وأبا عبيدة . أختلف فى وفاته فقيل (ت ٢٤٨) وقيل (ت ٢٥٥) .
انظر ترجمته فى : معجم الأدباء : ٢٦٣/١١ ، وإنباه الرواة : ٥٨/٢ ، ووفيات الأعيان : ٤٣٠/٢ .

(٣) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .

(٤) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص : ٦٩ .

وكتاب " إحتجاج القراءة " لأبى بكر بن السراج (1) (ت ٣١٦ هـ) وكتاب القراءات لأبى بكر محمد بن أحمد بن عمر الداجونى (2) (ت ٣٢٤ هـ) وكتاب " الفصل بين أبى عمرو والكسائى " للقارىء النحوى أبى طاهر عبدالواحد البزار (3) (ت ٣٤٩ هـ) ، وكتاب " القراءات " لابن خالويه حسين بن عبدالله النحوى (4) (ت ٣٧٠ هـ) ، وكتاب " الحجة فى علل القراءات السبع " لأبى على الفارسى (5) (ت ٣٧٧ هـ) وكتاب " القراءات " للامام الدارقطنى (6) (ت ٣٨٥ هـ) ، وكتاب " المحتسب فى القراءات الشاذة " لابن جنى (7) (ت ٣٩٢ هـ) ، وكتاب " التبصرة فى القراءات " لمكى بن أبى طالب القيسى (8) (ت ٤٣٧ هـ) ، وله كتاب " مختصر الحجة " أيضا . وكتاب " الموضح لمذاهب القراء

---

(1) هو : محمد بن السرى البغدادي النحوى كان صاحب أصول وعربية له مصنفات كثيرة . أخذ عن المبرد .
ترجمته فى : العبر : ٤٧٢/١ ، والكامل فى التاريخ ٣٩٩/٦

(2) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٩/٢ .

(3) هو : أبو طاهر بن هاشم شيخ القراء بالعراق وتلميذ ابن مجاهد .
انظر ترجمته فى : العبر : ٨١/٢ ، وشذرات الذهب :٣٨٠/٢

(4) هو : الاستاذ أبو عبيد الله الحسين بن أحمد الهمذانى النحو اللغوى . أخذ عن ابن مجاهد وابن الانبارى .
أنظر ترجمته فى : العبر : ١٣٥/٢ ، والبداية والنهاية : ٣١٧/١١ .

(5) هو : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار النحوى صاحب التصانيف .
انظر ترجمته فى : العبر : ١٤٩/٢ ، وشذرات الذهب :٨٨/٣ والكامل فى التاريخ : ١٣١/٧ .

(6) سبقت ترجمته ص : ٥٧

(7) هو : أبو الفتح عثمان بن جني . صاحب أبى على الفارسى له كتاب " سر صناعة الاعراب " .
أنظر ترجمته فى : يتيمة الدهر : ١٣٧/١ ، تاريخ بغداد: ٣١١/١١ ، وإنباه الرواه : ٣٣٥/٢ .

(8) هو : مكى بن أبى طالب أبو محمد القيسى شيخ الاندلس ومقرئها وخطيبها كان من أهل التبحر فى العلوم وكان مشهورا بالصلاح واجابة الدعوة . وكتابه التبصرة طبع فى الكويت سنة (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) بتحقيق د . محيي الدين رمضان يقع فى (٤٥٠ ورقة) طبع ضمن منشورات معهد المخطوطات التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ومؤلفاته فى القراءات والتجويد والتفسير وعلوم القرآن تربو على ستين مؤلفا .
انظر مقدمة كتاب الابانة عن معانى القراءات للدكتور عبدالفتاح شلبى : ١٣ - ٢٠ .

واختلافهم فى الفتح والامالة " لعثمان بن سعيد الدانى (1) (ت ٤٤٤ هـ) ومختصر كتاب مكى القيسى - الذى اختصر كتاب " الحجة " لأبى على الفارسى " - لأبى طاهر اسماعيل بن خلف الاندلسى (2) (ت ٤٥٥ هـ) .

فكل هذه الكتب وغيرها كثير جدا مما ألف فى القراءات كانت قبل عصر الماوردى أو لبعض المعاصرين له ولعله استفاد منها فى القراءات التى أوردها فى تفسيره . الا انه كما بينت سابقا لم يذكر اسم كتاب واحد مما ذكرت أو غير ماذكرت فى القراءات .

ثالثا : مصادر الماوردى فى الاحاديث والآثار :

تفسير الماوردى يغلب عليه لون التفسير بالمأثور ولذلك فهو يهتم بنقل الاحاديث النبوية عند تفسير كثير من الآيات القرآنية كذلك ينقل بعض آثار الصحابة كعلى ابن أبى طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس ... وغيرهم . وأحيانا يتعرض لنقدها والرد عليها . مثل رده قول ابن مسعود رضى الله عنه فى أنه لم يجعل سورتى الفلق والناس من سور القرآن الكريم . بل قال ابن مسعود انهما دعاء تعوذ بهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليستا من القرآن (3) .

وهو فى إيراده للأحاديث النبوية أو آثار الصحابة لايذكرها بالاسناد بل يذكرها مجردة منه ، وصنيعه هذا ليس بغريب على كتب التفسير فغالبها يذكر الاحاديث والآثار عارية عن الاسناد ويعولون فى ذلك على أنها موجودة بأسانيدها فى كتب التفسير المعروفة مثل جامع البيان للطبري وتفسير ابن ابي حاتم والدر المنثور

---

(1) هو : عثمان بن سعيد القرطبى بن الصيرفى الحافظ المقرى أحد الاعلام لاسيما علم القرآن . رواياته وتفسيره ومعانيه واعرابه وكان مع ذلك من أهل الحفظ والذكاء .
انظر ترجمته فى : العبر : ٢٨٦/٢ ، وشذرات الذهب :٢٧٢/٣

(2) انظر : كشف الظنون : ١٤٤٨/٢ - ١٤٤٩ .
له كتاب مطبوع فى القراءات اسمه " العنوان فى القراءات السبع " يقع فى (٢٣٠ صفحة) بتحقيق : د . زهير زاهد ود . خليل العطية ، طبع عام (١٤٠٥ هـ) .

(3) انظر : تفسير الماوردى : ٥٤٨/٤ عند الكلام على أول سورة الفلق .

ثم إن غالب الاحاديث التى يوردها الماوردى فى تفسيرة إما صحيحة أو حسنة وفى بعض الاحيان يورد بعض الاحاديث الضعيفة أو الواهية أو الموضوعة . وفى رسالة الدكتور عبدالرحمن الشايع الذى حقق الربع الأول من تفسير الماوردى كما ذكرت ذلك فى المقدمة تخريج عدد كبير منها . وكذلك فعل الأستاذ خضر محمد خضر حيث قام بتخريج عدد كبير من الاحاديث . إلا أن الاحاديث التى خرجها الأستاذ خضر تحتاج إلى إعادة نظر حيث أنه لايعزو الحديث الى جزء ولا صفحة فى الكتاب الذى يذكره إلا قليلا ، مما يجعل الرجوع الى هذه الاحاديث صعباً جداً .

رابعا : مصادر الماوردى فى اللغة والنحو والشعر :

اهتم الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره وقد شمل اهتمامه عدة نواحى لغوية فمنها نقله عن أشهر أئمة اللغة سأذكر أسماءهم كلها فى الفصل الرابع من الباب الثانى عند الكلام على الناحية اللغوية فى تفسيره . ومن اهتمامه بالناحية اللغوية أيضا بيانه لمعانى الكلمات وشرحها وكذلك ذكره لأصول الكلمات واشتقاقاتها وكذلك ذكره لبعض أمثال العرب دون عزوها لقائليها .

أما ذكره للشواهد الشعرية فكثير جدا حيث بلغت بحسب إحصائى المتواضع أكثر من ألفين بيت شعر ورجز أغلبها معزو لقائله إلا النادر منها . وبلغ عدد الشعراء كذلك أكثر من ثمانين شاعرا وشاعرة .

وأما ذكره لشواهد اللغة والنحو وغيرها فكسابقتها من الشواهد .

خامسا : مصادر الماوردى فى الفقه :

إعتنى الماوردى بالناحية الفقهية فى تفسيره عناية جيدة. ليست بالطويلة ولا بالقصيرة . بل طريقته وسط فى ذلك . مع أن المؤلف رحمه الله تعالى له باع طويل فى الفقه لاسيما أنه تولى منصب أقضى القضاة . كما أنه نال رئاسة زمانه فى المذهب (وكتابه الحاوى عبارة عن موسوعة فقهية كبيرة .) إلا أن ذلك كله لم يظهر جليا فى تفسيره . وأكبر ظهور لاهتمامه بالناحية الفقهية وآيات الاحكام برز فى سورتى البقرة والنور ، وأما غيرهما من السور فقليل جدا .

وهو حين يتعرض لحكم فقهى أو مسئلة فقهية فى آية من آيات الاحكام لايذكر دليلها فى الاغلب الاعم الا ماندر . وهو فقيه غير متعصب فهو يذكر مذاهب غيره من الفقهاء كالامام أبى حنيفة ،والامام مالك ، والامام ابن حزم الظاهرى ، والثورى ، والاوزاعى ، وابن أبى ليلى ، والزهرى ... وغيرهم من الفقهاء ، ولم يتعرض لذكر أقوال الامام أحمد الا نادرا جدا ، وسأبين سبب ذلك عند الكلام على عنايته بآيات الاحكام وطريقة عرضه لها .

سادسا : مصادر الماوردى فى التاريخ والسير والأخبار :

الناحية التاريخية ومايتعلق بها من الكلام عن المغازى والسير قليلة جدا فى تفسير الماوردى إلا أن للماوردى نقل عن بعض من اشتهروا بالتأليف فى المغازى والسير ولهم فيها كتب إما مطبوعة متداولة أو مخطوطة .

واكثر من وجدته ينقل عنهم الامام ابن إسحاق (١) (ت : ١٥١ هـ) صاحب السيرة النبوية المشهورة المتداولة ، وينقل عن الواقدى (٢) صاحب كتاب " المغازى " (ت : ٢٠٧ هـ) ، والمسعودى (٣) (ت : ٣٤٦هـ) صاحب " مروج الذهب " ، وينقل أيضا عن وهب بن منبه (٤) (ت : ١١٦ هـ) وعزا إلى كتاب له اسمه " المبتدأ " (٥) ، والزبير بن بكار (٦) (ت ٢٥٦ بمكة)

هؤلاء بعض من ينقل عنهم فى الاخبار والسير وقد سبق أن أشرت أنه نقل عن ابن جرير الطبرى من تاريخه فى الكلام على عدد أزواج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عند وفاته (٧) ، (٨) .

---

(١) هو : محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ، رأى من الصحابة انس بن مالك ، ومن التابعين جما غفيرا .
انظر ترجمته فى : تاريخ بغداد . ٢١٤/١ له فيه ترجمة مستفيضة ، شذرات الذهب : ٢٣٠/١ ، وتهذيب التهذيب : ٣٨/٩ .

(٢) هو : محمد بن عمرو بن واقد السلمى المدنى ، أحد أوعية العلم ، ضعفه الجماعة .
انظر ترجمته فى : العبر : ٢٧٧/١ ، والبداية والنهاية : ٢٧٢/١٠ ، والكامل فى التاريخ : ٢٠٦/٥

(٣) هو : على بن الحسين بن على المسعودى أبو الحسن المؤرخ المشهور .
انظر ترجمته فى : العبر : ٧١/٢ ، سير أعلام النبلاء : ٥٦٩/١٥ ، شذرات الذهب : ٣٧١/٢ .

(٤) هو : وهب بن منبه بن كامل أبو عبد الله الابناوى .تابعى جليل من المشهورين ، سمع من جابر وابن عباس وابن عمرو بن العاص وأبا سعيد الخدرى ... وغيرهم ، كان من أهل العلم بالكتب الماضية .
انظر ترجمته فى : تهذيب الاسماء واللغات : ١٤٩/٢ ، تهذيب التهذيب : ١٦٦/١١ .

(٥) انظر : تفسير الماوردى : ٢٦٢/٣ ، ٤٤١/٤ .

(٦) هو : الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله قاضى مكة . كان ثقة ثبتا عالما بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين . انظر ترجمته فى : طبقات الحفاظ : ٢٣٠ ، للسيوطى ، وميزان الاعتدال : ٦٦/٢ ، وتقريب التهذيب : ٢٥٧/١
انظر مانقله من أقواله : ج ٢١٤/١ ، ٤٣١ . ج١٣٦/٢ .

(٧) انظر ص ٧٠ .

(٨) مانقله عن محمد بن اسحاق :
ج١٠٦/١ ، ١٢٨ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٢ ، ٤٩٢ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤
ج١٦/٢ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ، ١٨٣
٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٣٠ ، ٤٢٣ ، ٤٧١ ، ٤٩٢ ، ٥٠٤
ج١٨/٣ ، ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٤٠٥ ، ٤٢٤ ، ٤٣٨
ج٢٥/٤ ، ٣٥ ، ٦٤ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ٢٣٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣١٠
مانقله عن الواقدى : ج٣٥٣/١ .
مانقله عن المسعودى : ج٨٨/٢ .
مانقله عن وهب بن منبه : ج٢١/٢ ، ٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٨
٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٥٠٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢٤ .
ج١٩/٣ ، ٢١ ، ٥٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٦٢ ، ٣٥٧
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٤٤ .
ج٨٤/٤ ، ٨٨ ، ٢١٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٩٤

الفصل الثاني

منهجه في التفسير بالرواية والدراية

١ - جمعه بين الرواية والدراية فى تفسيره .

أولا : تفسير القرآن بالرواية أو بالمأثور .

- رتب التفسير بالرواية أو بالمأثور .

- الرتبة الأولى : تفسير القرآن بالقرآن وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .

- الرتبة الثانية : تفسير القرآن بالسنة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .

- الرتبة الثالثة : تفسير القرآن بأقوال الصحابة وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .

- الرتبة الرابعة : تفسير القرآن بأقوال التابعين وأمثلة ذلك والملاحظات على هذه الرتبة .

- ملاحظات على هاتين الرتبتين .

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى .

- معنى هذا اللون من التفسير .

- أمثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردى .

- بيان لبعض الملاحظات على هذا اللون من التفسير عند الماوردى .

٢ - منهج الإمام الماوردى فى العناية بأسباب النزول .

- تعريف أسباب النزول .

- طريقة معرفة أسباب النزول .

- أمثلة على ماذكره الماوردى فى تفسيره من أسباب النزول

- بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف فى أسباب النزول

- بيان لمواضع أسباب النزول فى تفسيره كله .

- عنايته بذكر أول وآخر مانزل .

الفصل الثانى

جمعه بين الرواية والدراية فى تفسيره :

تكثر فى كتب التفسير وكتب علوم القرآن هاتان التسميتان وأعنى بهما تفسير القرآن بالرواية ، وتفسير القرآن بالدراية وأحيانا آخرى يقولون تفسير القرآن بالمأثور وتفسير القرآن بالمعقول أو بالرأى .

وهاتان التسميتان السابقتان الذكر أحداهما تخالف الأخرى تماما من حيث الناحية العلمية ومن حيث المنهج العلمى الذى ينهجه المفسر فى كتابه حين ينفرد باحداهما . وقد يجتمعان فى تفسير واحد ولكن لايكونان على قدر واحد من حيث الاهتمام بهما . فقد وصفت بعض التفاسير بانها من كتب التفسير بالمأثور وان كانت تحوى فى طياتها على اللون الآخر وهو التفسير بالرأى إلا أن الغالب فيها هو لون التفسير بالمآثور كتفسير ابن جرير الطبرى ، وتفسير ابن كثير ، وأطلقت تسمية التفسير بالرأى على بعض الكتب وان كانت لاتخلو من التفسير بالمأثور كتفسير الفخر الرازى المسمى بمفاتيح الغيب ، وتفسير البيضاوى ، وتفسير النسفى وغيرها من التفاسير . وبقى أن نعرف مالمقصود بالتفسير بالمأثور ، وما المقصود بالتفسير بالرأى . وما الفرق بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية .

هذا ماسوف اتكلم عليه فى بداية هذا الفصل وساجعله مفتاحاً ادخل به الى الناحية المنهجية عند الماوردى فى تفسيره بالدراية والرواية .

أولا : تفسير القرآن بالرواية أو التفسير بالمأثور :

يقصد بالتفسير بالمأثور أنه كل ماورد فى القرآن من تفسير الآيات بعضها البعض ، وماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة ، أو عن التابعين فى تفسير كتاب الله تعالى .
فهى أربعة أقسام :-

القسم الاول :تفسير القرآن بالقرآن .

القسم الثاني : تفسير الرسول عليه الصلاة والسلام لبعض آيات القرآن الكريم حيث انه صلى الله عليه وسلم لم يفسر القرآن كله للصحابة بل كان يبين لهم بعض الأمور التى تخفى عليهم وتلتبس عندها عقولهم ، مثل تفسيره صلى الله عليه وسلم للظلم بالشرك .

قال البخارى عن عبدالله لما نزلت : -((... وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ...))-(١) ، قال أصحابه وأينا لم يظلم نفسه ؟ فنزلت : -((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))-(٢)،(٣) . والأمثلة على ذلك كثيرة . موجودة ومدونة فى كتب الحديث .

القسم الثالث : هى تفاسير الصحابة رضى الله عنهم لكتاب الله عز وجل ، وهذه الرتبة أكثر فى كتب التفسير وأوسع انتشارا وأكثر نقلا من الثانية ولا اقصد بالصحابة ان كل الصحابة الرجال منهم والنساء كانوا يفسرون كتاب الله عز وجل وان كانوا يشتركون

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٨٢ .
(٢) سورة لقمان : آية : ١٣ .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب (٣) حديث رقم (٤٦٢٩) .
وأنظر : الفتح : ٢٩٤/٨ عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . وقد رواه الامام أحمد وابن أبى حاتم وابن مردوية وله عدة ألفاظ .
انظر كذلك : ابن كثير : ٢٨٨/٣ - ٢٨٩ ، والدر المنثور: ٣٠٨/٣ - ٣١٠ .

في العدالة التي اختصوا بها عن سائر الخلق ، وذلك بثناء الله تبارك وتعالى عليهم في كتابه حيث قال : -((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفسِهِ وَمَن أَوفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيهُ اللَّهَ فَسَيُؤتِيهِ أَجراً عَظِيماً (١)))- وقال تعالى : -((لَقَد رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤمِنِينَ إِذ يُبَايِعُونَكَ تَحتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَافِي قُلُوبِهِم فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيهِم وَأَثَابَهُم فَتحاً قَرِيباً (٢)))- وقال تعالى أيضا : -((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُم تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبتَغُونَ فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضوَاناً سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّورَاةِ وَمَثَلُهُم فِي الأَنجِيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجراً عَظِيماً (٣)))- .

فهذه الآيات وغيرها كثيرة قد أثنى الله تبارك وتعالى فيها عليهم ووثقهم بها وليس بعد توثيق الله تبارك وتعالى لهم توثيق ثم أثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وميزهم عن سائر الناس والقرون الذين يأتون بعدهم . وهذا الثناء والتوثيق منه لهم عليه الصلاة والسلام كان على نوعين :

أحدهما : أن يكون توثيقه لهم باللفظ العام فيدخل فيه سائر الصحابة كبارهم وصغارهم رجالهم ونساؤهم فيه .

---

(١) سورة الفتح : آية : ١٠ .
(٢) سورة الفتح : آية : ١٨ .
(٣) سورة الفتح : آية : ٢٩ .

منه ماقاله عليه الصلاة والسلام : " لاتسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدك أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " (١) .

والنوع الثاني : ما أثنى فيه الرسول عليه الصلاة والسلام على بعض الصحابة بأعيانهم ، وهذا كثير جدا يرجع اليه في كتب الحديث في أبواب فضائل الصحابة وهذا النوع يدخل فيه عدد كبير منهم وليس كلهم .

وأعود فأقول أن من كانت لهم أقوال في التفسير من الصحابة الكرام قليل جدا وهم محصورون بعدد يسير وبعضهم يفوق البعض الآخر في تفسير القرآن ، وقد يكون أصغر منه سنا وأبعد منه إسلاما فهذا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما تعد أقوالهما في التفسير قليلة إذا ماقورنت بأقوال ابن عباس رضي الله عنه وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من عمره (٢) . فممن نبغ من الصحابة في التفسير وكانت له الأقوال الكثيرة والمنثورة في كتب التفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) رواه البخاري : ٧٢/٥ . كتاب المناقب ، باب (٥) ، فضائل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (١٧٠) .
ورواه مسلم : ١٩٦٧/٤ . كتاب فضائل الصحابة (٤٤) ، باب تحريم سب الصحابة (٥٤) حديث رقم (٢٥٤٠) .
ورواه أبو داود : ٢١٤/٤ . كتاب السنة . باب النهي عن سب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٤٦٥٨) .
ورواه الامام أحمد في المسند : ١١/٣ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) انظر الاصابة في تميز الصحابة لابن حجر : ٣٣٠/٢ — ٣٣١ .

القسم الرابع (تفسير القرآن بأقوال التابعين) :

أقوال التابعين فى تفسير القرآن الكريم كثيرة جدا وهم الجيل الذى ورث العلم عن جيل الصحابة رضى الله عنهم وكان علم الصحابة الذى نقلوه لايزال صافيا ناصعا لم يختلط بشوائب علوم الأمم الأخرى من الفرس والروم. على أن بعض تفاسيرهم لم يسلم من نقلهم عن أهل الكتاب . وجيل التابعين أيضا قد حاز الخيرية بذكر المصطفى لهم عليه الصلاة والسلام حيث قال : " خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " (١) ، وقد نالوا شرف رؤية بعض الصحابة ومجالستهم وأخذوا العلم عنهم . فهم قد أخذوا العلم كابرا عن كابر .

الا ان هذه المراتب الثلاث الأخيرة التى ذكرتها أعنى تفسير القرآن بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وتفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم ، وتفسير القرآن بأقوال التابعين ، انما يعول عليها ويأخذ بها اذا صح اسنادها سواء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الصحابة رضى الله عنهم أو الى التابعين وللعلماء فى هذا المقام كلام طويل يدخل فى علم مصطلح الحديث ومحله الكتب التى تناولت هذه القضايا بالدراسة والتمحيص (٢) ولا أود التعرض لذكره لأنه كلام علمى بحت . وليس مقصدى من ذكر هذا الكلام الا الاشارة اليه عن بعد حيث اننى جعلت كلامى هذا عبارة عن مقدمة بسيطة ندخل من خلالها الى صلب الموضوع وجوهره الذى يتعلق بالكلام عن الناحية المنهجية لتفسير الماوردى . ولولا خشية الاطالة لذكرت طرفا من ذلك .

---

(١) انظر جامع الأصول : ٤٠٤/٩ الباب الرابع فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم ومناقبهم . وله عدة طرق وروايات كلها يأيد المعنى المشار اليه . ورواه البخارى كتاب المناقب باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ٦٣/٥ حديث رقم (١٥٠) ورواه الامام أحمد : ٣٧٨/١ ، ٤١٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ .

(٢) - التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقى النوع الثامن (المقطوع) ص : ٦٦ الفرع الثالث ص : ٧٠
- مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية :٥٥، ٩٣، ٩٥، ١٠٥
- الاتقان فى علوم القرآن للحافظ السيوطى النوع الثمانون(طبقات المفسرين): ٢٠٤/٤ .
- التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى : ٤٥/١، ٤٦، ٩٤، ١٣٠ .

وأعود الى سابق كلامى حيث الكلام عن مراتب تفسير القرآن الكريم واتكلم عن الرتبة الأولى منها الا وهى تفسير القرآن بالقرآن فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد العون :

القسم الاول من أقسام التفسير بالمأثور :

تفسير القرآن بالقرآن . يقصد من تفسير القرآن بالقرآن أنه تفسير بعض آيات القرآن الكريم لبعضها الآخر . فما جاء مجملا فى آية من الآيات أو سورة من السور جاء مفصلا فى موضع آخر . ومعلوم أنه ليس أحد أعلم بكلام الله تعالى من الله تعالى وخير مايفسر به القرآن القرآن . والأمثلة لتفسير القرآن بالقرآن كثيرة جدا أذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر مايأتى :

١ - قوله تعالى فى سورة الفاتحة :-((مَالِكِ يَومِ الدِّينِ (١)))- لم يبين الله تعالى ماهو يوم الدين المذكور فى الآية ، ولكن بين ذلك فى آية أخرى وهو قوله تعالى :-((وَمَا أدرَاكَ مَا يَومُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أدرَاكَ مَا يَومُ الدِّينِ، يَومَ لاَ تَملِكُ نَفسٌ لِنَفسٍ شَيئًا وَالأَمرُ يَومَئِذٍ لِلَّهِ (٢)))- .

٢ - قوله تعالى :-((الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ (٣)))- لم يبين الله تعالى مالمراد بالعالمين فى هذه الآية الكريمة ، ولكن بينه فى آية أخرى وهو قوله تعالى حكاية عن قصة موسى وفرعون :-((قَالَ فِرعَونُ وَمَا رَبُّ العَالَمِينَ، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا إِن كُنتُم مُوقِنِينَ (٤)))- .

٣ - كذلك قصة آدم وابليس جاءت فى بعض السور مجملة قليل عدد آياتها وجاءت فى سور أخرى مفصلة كثيرة آياتها . وكذلك قصة موسى وفرعون .

وبالجملة فتفسير القرآن بالقرآن من أصح أنواع التفسير بالمأثور لأنه لايحتاج الى اسناد وخير مايفسر به القرآن القرآن وهى أول رتب التفسير بالمأثور (٥) .

(١) سورة الفاتحة : آية : ٣ .
(٢) سورة الانفطار : آية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .
(٣) سورة الفاتحة : آية : ١ .
(٤) سورة الشعراء : آية : ٢٣ ، ٢٤ .
(٥) انظر : مقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير : ص : ٩٣ .

ومؤلفنا - رحمه الله تعالى - الامام الماوردى قد اهتم بهذا الجانب اهتماما لابأس به حيث أنه أحيانا يشير فى بعض المواضع من تفسيره الى هذا الجانب المهم من التفسير بالمأثور فيفسر القرآن بالقرآن سواء آية بآية اخرى فى معناها أو معنى كلمة جاءت مجملة فى موضع ومفصلة عامة فى موضع آخر .

بعض الأمثلة من تفسير القرآن بالقرآن فى تفسير الماوردى :

المثال الأول :

ماذكره المؤلف فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ))(١)- ... الآية حيث ذكر المؤلف قولين لتفسير معنى -((تُسَوَّىٰ بِهِمُ الأَرْضُ))- فقال فيه قولان :

احدهما : ان الذى تمنوه من تسوية الأرض بهم ان يجعلهم مثلها . ثم ذكر الآية الأخرى التى تدل وتبين هذا المعنى بقوله كما قال تعالى فى موضع آخر : -((... وَيَقُولُ الكَافِرُ يَالَيْتَنِى كُنتُ تُرَابًا))(٢)-(٣)

---

(١) سورة النساء : آية : ٤٢ .

(٢) سورة النبأ : آية : ٤٠ .

(٣) والقول الثانى : أنهم تمنوا لو انفتحت الأرض فصاروا فى بطنها .
تفسير الماوردى : ٣٩٢/١ .

المثال الثاني :

ماذكره المؤلف في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((فَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ))[1]- الآية . حيث ذكر ثلاثة أقوال لبيان معنى الفتح المقصود في الآية ، فقال والثالث : أنه القضاء الفصل ثم ذكر الآية الدالة على ذلك فقال : ومنه قوله تعالى : -((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ))[2]- الآية ، قاله قتادة[3] .

المثال الثالث :

ماذكره المؤلف الكلام على قوله تعالى : -((وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ))[4]- الآية ، فقد ذكر ثلاث أقوال لبيان معنى -((مَرَدُوا))- قال في الثاني منها : مردوا عليه أي عتوا فيه ، ومنه قوله تعالى : -((وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا))[5]- الآية[6] .

المثال الرابع :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : -((وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ...))[7]- الآية . ذكر المؤلف أربعة أقوال في معنى الركون الى الظالمين ، قال في الرابع منها : لاتدهنوا لهم في القول وهو ان يوافقهم في السر ولاينكر عليهم في الجهر ، ومنه قوله تعالى : -((وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ))[8]- قاله عبدالرحمن بن زيد[9] .

---

(١) سورة المائدة : آية : ٥٢ .
(٢) سورة الاعراف : آية : ٨٩ .
(٣) تفسير الماوردي : ٤٧٢/١ .
(٤) سورة التوبة : آية : ١٠١ .
(٥) سورة النساء : آية : ١١٧ .
(٦) تفسير الماوردي : ١٦١/٢ .
(٧) سورة هود : آية : ١١٣ .
(٨) سورة القلم : آية : ٩ .
(٩) تفسير الماوردي : ٢٤٠/٢ .

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ في الكلام على قوله تعالى : ـ((قَالَ هَل عَلِمتُم مَافَعَلتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ...))[1] ـ الآية قد ذكر في معنى ـ((هَل عَلِمتُم))ـ أي قد علمتم ثم أشار الى الآية الدالة على هذا المعنى بقوله . كقوله تعالى : ـ((هَل أَتَىٰ عَلَى الإِنسَٰنِ حِينٌ مِنَ الدَّهرِ))[2] ـ أي قد أتى[3] . وهذا مثال تفسير كلمة في الآية لا كلها .

فهذه الأمثلة التي ذكرناها تدل على اهتمام المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ بهذا الجانب من التفسير بالمأثور " تفسير القرآن بالقرآن " الا ان لي ملاحظتين على هذا الجانب :

الملاحظة الأولى :

ان الأمثلة التي أوردها في الكتاب ليست كثيرة جدا بحيث تبرز اهتمام المؤلف الكبير بهذا الجانب ، حيث ان المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ ذكر أمثلة معدودة سوف أشير الى جملة منها في هامش هذه الصفحة لكي يرجع اليها القارىء الكريم ويطلع عليها[4] .

الملاحظة الثانية :

ان الأمثلة التي ذكرها المؤلف في هذا الجانب أعني " تفسير القرآن بالقرآن " ليست مطابقة تماما لهذه التسمية ، وأعني بذلك انه قد تصح بعض الأمثلة المضروبة على ذلك وقد لاتصح وباطلاع القارىء على هذه الأمثلة سوف يتبين له ذلك .

---

(١) سورة يوسف : آية : ٨٩ .
(٢) سورة الانسان : آية : ١ .
(٣) تفسير الماوردي : ٣٠١/٢ .
(٤) ج:٤٩/١ ، ١٣٥ ، ١٥٥ ، ٣٠٠ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٤٢٢ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ .
ج:١٥/٢ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ٢١٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠١ ، ٤٥٨ .
ج:٨٠/٣ ، ٨١ ، ١٠٥ .

وأخيرا أقول ان رتبة تفسير القرآن بالقرآن قد امتازت بها بعض الكتب فى التفسير من آشهرها كتاب تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير حيث ان من طريقته فى التفسير آن يورد كثير من الآيات التى تتعلق بالموضوع الواحد ، ونظرة واحدة على بعض صفحات هذا السفر القيم تدلك على ذلك ، ومنها كذلك كتاب أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطى محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى المتوفى ضحى يوم الخميس فى السابع عشر من شهر ذى الحجة عام (١٣٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة بعد مرجعه من الحج عليه رحمة الله تعالى (١) .

مع ان هذين الكتابين ليسا قاصرين على تفسير القرآن بالقرآن فحسب بل اشتهروا بذلك .

أما عن الكلام على الأقسام الثلاثة المتبقية فى تفسير القرآن وهى تفسير القرآن بالسنة أو بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام ، ثم تفسير القرآن بأقوال التابعين . فان الامام الماوردى فى تفسيره قد اهتم بهذا الجانب اهتماما كبيرا وأشار الى ذلك فى مقدمة كتابه حيث قال : " وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف (٢) (٣) " فكلامه هذا قد بين فيه أنه نقل تفسير القرآن فى كتابه عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم . ومعلوم ان أقوال الصحابة والتابعين تعد من التفسير بالمأثور (٤) .

---

(١) انظر : ترجمته فى : تفسير اضواء البيان فى نهاية ج ١٠ ، لتلميذه عطية محمد سالم .

(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردى : ٣٣/١ .

(٣) السلف : هم الصدر الأول من التابعين ومن قبلهم . اللسان : ١٥٩/٩ (سلف) .
والخلف : قيل انهم من كان بعد الخمسمائة الأولى وقيل من كان بعد القرون الثلاثة الاولى . انظر جوهرة التوحيد : ص ٩١

(٤) انظر : مقدمة أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية : ٩٣ - ١٠٥ .

اما عن تفسير القرآن بالاحاديث النبوية الشريفة فقد زاد عدد الاحاديث والآثار المذكورة فى الكتاب على الخمسمائة حديث بحسب عدى المتواضع لهاتقريبا . جلها مندرج تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة الا ان هذه الاحاديث المندرجة تحت مسمى تفسير القرآن بالسنة تنقسم بحسب رأئى وملاحظتى الى قسمين :

القسم الأول مفسر للآيات القرآنية الكريمة بصورة جلية مباشرة .

والقسم الآخر : مفسر للآيات القرآنية بصورة غير مباشرة .

مع انه من المعروف أن جملة السنة النبوية الشريفة انما هى شارحة للكتاب الكريم وموضحة لمعانيه ومبينة لآياته .

وسوف أورد بعض الأمثلة على كل قسم منها لكى يتضح بذلك المقصود والله المستعان .

القسم الثاني من أقسام تفسير القرآن بالمأثور ، تفسير القرآن بالسنة

فمن أمثلة تفسير القرآن بالسنة بصورة مباشرة مما ذكرها المؤلف فى كتابه مايأتى :

المثال الأول :

قال المؤلف — رحمه الله تعالى — فى قوله تعالى من سورة الفاتحة : —((غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلاَ الضَّالِينَ))— ، قال روى عن عدى بن حاتم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المغضوب عليهم فقال : هم اليهود ، وعن الضالين فقال : هم النصارى "(١) ثم قال الماوردى وهو قول جميع المفسرين (٢) .

---

(١) رواه الترمذى كتاب التفسير باب رقم (٢) تفسير سورة الفاتحة : ٢٠٤/٥ حديث رقم (٢٩٥٤) ، ورواه الامام أحمد : ٣٧٨/٤ عن عدى بن حاتم رضى الله عنه :٧٧/٥ عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه . والحديثان مختلفان ومعناهما واحد .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٩/١ .

المثال الثاني :

ذكر المؤلف في قوله تعالى : -((حَـٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ وَالصَّلَوٰةِ الوُسْطَىٰ))(١)- خمسة أقوال مشيرا بذلك الى الخلاف في تحديد هذه الصلاة والمقصود بها . ثم انه ذكر للأقوال الاربعة الأول عدة أحاديث يستدل بها على صحة كل قول منها . فذكر للقول الأول ثلاثة أحاديث ، والقول الثاني أثران ، والثالث والرابع لكل واحد منهما أثر عن بعض الصحابة أو قول قال به وأنا أذكرها كما جاءت .

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وفيها خمسة أقاويل " :

أحدها : أنها صلاة العصر وهو قول علي وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأبي أيوب وعائشة وأم سلمة وحفصة وأم حبيبة . ثم قال : روى عمرو بن رافع عن ابن عمر عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فأخبرني حتى أخبرك بما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخبرها قالت : اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر(٢) " .

وروى محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعدما غربت الشمس فقال : مالهم ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس "(٣)،(٤) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .

(٢) انظر : تفسير الطبري : ٢/٥٥٥ - ٥٥٦ عن حفصة وأم سلمة والدر المنثور : ١/٧٢٢ - ٧٢٩ ، وقال العلامة أحمد شاكر ان اسناده منقطع : ٥/١٧٨ - ٢٠٩ ، حديث رقم ٥٤٠٥ -٥٤٦١

(٣) رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب التغليظ في تفويت صلاة العصر : ١/٤٣٦ حديث رقم ٦٢٧ ، وباب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر : ١/٤٣٦ - ٤٣٧ عدة رويات .

(٤) انظر : تفسير الماوردي : ١/٢٥٦ - ٢٥٧ .

وروى التيمى عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصلاة الوسطى صلاة العصر " . ثم ذكر القول الثانى والثالث ... الخ (١) " .

وأنا أستشف من صنيعه هذا حيث انه ذكر فى القول الأول أنها صلاة العصر وذكر اسماء عدة من الصحابة قالوا به ثم ذكر بعد ذلك الاحاديث الدالة على قوة هذا القول،لانه أقوى الأقوال وأقربها الى الصحة من حيث قوة الدليل وكثرة القائلين به من الصحابة ثم ذكر الأقوال الأخرى مشيرا بذلك الى الخلاف فيها واحترام أقوال بعض الصحابة الذين قالوا بها وان كان ينقصهم الدليل على ذلك . والله أعلم .

ويلاحظ ان المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ لم يبين لنا مدى صحة هذه الأحاديث المذكورة ، وهذا ماسوف أبينه فى خاتمة هذا النوع أعنى نوع التفسير بالمأثور ان شاء الله تعالى .

المثال الثالث :

قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى قوله تعالى : ـ((ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ (٢)))ـ الآية . قال : فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك . قاله ابن مسعود وأبى بن كعب . ثم قال روى ابن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين فقالوا : مامنا من أحد الا وهو يظلم نفسه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لابنه : " يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (٣) " (٤) .

---

(١) رواه مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هى صلاة العصر : ٤٣٦/١ حديث رقم (٢٠٣)ورواه الامام أحمد :٥/١٢، ١٣ ، ٢٢ ورواه الترمذى بغيرهذا الاسناد باب ماجاء فى صلاة الوسطى انها العصر : ٣٤٠/١

(٢) سورة الانعام : آية : ٨٢ .

(٣) سورة لقمان : آية : ١٣ .

(٤) الحديث رواه البخارى ، كتاب التفسير . تفسير سورة الانعام باب ولم يلبسوا ايمانهم بظلم : ١٩٣/٥ . ورواه الامام أحمد فى المسند : ٣٧٨/١ ، وكلا الحديثين متفقان اسنادا فى التابعى والصحابى . التابعى علقمة والصحابى عبدالله بن مسعود رضى الله عنه .

ثم ذكر القول الثانى دون أن يعزوه الى أحد من القائلين به ولا الدليل الذى استدلوا به عليه . والقول هو : انه سائر أنواع الظلم (١) .

المثال الرابع :

ذكر المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيلِ (٢)))- خمسة أقوال قال ان الخامس منها هو المأثور فقال والخامس : القوة الرمى . روى يزيد بن أبى حبيب عن أبى على الهمدانى عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " ألا ان القوى الرمى قالها ثلاثا .

وان كان هذا من المآخذ على المؤلف - رحمه الله تعالى - حيث أخر القول الذى يسنده الدليل ويشهد له حديث صحيح رواه مسلم (٣) فجعله آخر الأقوال .

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((فَأَمَّا مَن أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيرًا (٤)))- . قال : وفى الحساب ثلاثة أقاويل .

---

(١) تفسير الماوردى : ٥٤٠/١ .

(٢) سورة الأنفال : آية : ٦٠ .

(٣) رواه مسلم كتاب الامارة باب فضل الرمى والحث عليه : ١٥٢٢/٣ حديث رقم ١٩١٧ ، ورواه أبو داود ، كتاب الجهاد باب الرمى : ١٣/٣ ، حديث رقم ٢٥١٤ ، ورواه الترمذى كتاب التفسير ، سورة الأنفال : ٢٧٠/٥ حديث رقم ٣٠٨٣، وابن ماجة كتاب الجهاد ، باب الرمى فى سبيل الله : ٩٤٠/٢ ، حديث رقم ٢٨١٣ ، والامام أحمد : ١٥٧/٤ .

(٤) سورة الانشقاق : الآيتان : ٧ ، ٨ .

ثم ذكر فى القول الثانى حديث رواه صفوان بن سليم عن عائشة قالت : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذى يحاسب حسابا يسيرا . فقال : يُعرف عمله ثم يتجاوز عنه ولكن من نوقش الحساب فذلك هو الهالك "(١) .

ثم ذكر القول الثالث وفيه حديث آخر قال : روى ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله : - ((فَسَوفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً))- فقال : ذلك العرض ياعائشة ، من نوقش الحساب يهلك(٢) . الا انه ذكر هذا الحديث استدلالا على انه العرض بخلاف القول الثانى وهو التعريف بالذنب ثم العفو والتجاوز .

فهذه الأمثلة الخمسة المذكورة تدل على مدى اهتمام المؤلف - رحمه الله تبارك وتعالى - على تفسير القرآن بالسنة أى بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيرا لكلام ربه عز وجل . فهو المبلغ عن ربه والمبين لشرعه .

ثم ان هذه الأمثلة مما يصلح الاستدلال به على تفسير القرآن بالسنة على الوجه الصحيح المباشر المذكور فى كتب التفسير وكتب علوم القرآن . وقد نبهت عليه فى المقدمة .

وهناك وجه آخر قد سلكه المؤلف - رحمه الله تعالى - فى كتابه حيث انه يذكر بعض الاحاديث عند تفسير بعض الآيات الكريمة الا ان الصلة بين الحديث والآية ليست مباشرة ولا يستدل بها على المعنى بصورة واضحة جلية .

---

(١)(٢) - صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فرجع حتى يعرفه : ٦١/١ حديث رقم (٤٤) .
- صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا : ٢٩٢/٦ حديث رقم (٤٣٣) .
- صحيح البخارى ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب : ٢٠٠/٨ حديث رقم (١٢٣) .
- صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب اثبات الحساب : ١٨ ، ٢٢٠٤/٤ - ٢٢٠٥ حديث رقم (٢٨٧٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب صفة القيامة : ٣٨ ، باب ماجاء فى العرض : ٤ ، ٥ ، ج ٦١٧/٤ حديث رقم (٢٤٢٥ ، ٢٤٢٦) .
- ورواه الترمذى ، كتاب التفسير : ٤٨ ، سورة الانشقاق :٧٦، ج ٤٣٥/٥ ، حديث رقم (٣٣٣٧ ، ٣٣٣٨) .

وسوف اذكر بعض الأمثلة على ذلك لكى يتضح بها المعنى المراد مما ذكرته .

المثال الأول :

ماذكره المؤلف — رحمه الله تعالى — فى الكلام على قوله تعالى : —((وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرضِ خَلِيفَةً (١)))— الآية . قال المؤلف — رحمه الله — والأرض قيل انها مكة ثم ذكر حديث ابن أسباط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دحيت الأرض من مكة " (٢) (٣) . فهذا الحديث ليس تفسيرا للآية بل هو مما يستأنس به فى معرض الحديث عن كيفية خلق الله تبارك وتعالى للأرض حين أراد اهباط آدم اليها عليه السلام .

المثال الثانى :

ماقاله المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : —((وَاستَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَوٰةِ (٤)))— الآية . حيث بدأ بتعريف الصبر وتسمية شهر رمضان بشهر الصبر لأن الانسان يحبس فيه نفسه عن الجوع ، ثم ذكر حديثا فى معنى الصبر فقال : وجاء فى الحديث " اقتلوا القاتل واصبروا الصابر " (٥) . ثم بين معنى الحديث بقوله وذلك فيمن أمسك رجلا حتى قتله آخر (٦) ، فأمر بقتل القاتل وحبس الممسك فهذا

---

(١) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٦/١ .
(٣) ذكره ابن جرير فى تفسيره : ١٩٩/١ . وانظر كلام الشيخ أحمد شاكر فى تحقيقه لاحاديث ابن جرير: ٤٤٨/١ — ٤٤٩ وقال ابن كثير انه مرسل فى سنده ضعف وفيه مدرج : ١٠٠/١، ١٠١ وقال الشوكانى : اخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن عساكر عن اسباط : ٦٣/١ . وانظر غريب الحديث للخطابى : ١٣٤/٣ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٤٥ .
(٥) لايوجد نصه ولكن بمعناه . المسند : ٤٢٢/٥ — ٤٢٣ ، ٦٢/٣ ، ٦٣ ، رقم ٢٦٨٧ .
(٦) تفسير الماوردى : ١٠٢/١ .

الحديث أيضا ليس من باب تفسير القرآن بالسنة بل هو من باب بيان معنى لغوى تحتمله كلمة الصبر . مع ان الحديث فيه خلاف فقهى من حيث الحكم . حيث ان الخلاف قائم بين الفقهاء فيمن قتله جماعة من الناس هل يقتلون به أو يقتل أحدهم أو يدفعون ديته وقول عمر وفعله فى الجماعة الذين قتلوا رجلا يمانيا فأمر بقتلهم جميعا وقال «والله لو تمالئت عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا».(١)

المثال الثالث :

ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : -((وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَءْتُم فِيهَا وَاللَّهُ مُخرِجٌ مَاكُنتُم تَكْتُمُونَ))(٢)- الآية أى والله مظهر ماكنتم تسرون من القتل . ثم قال : فعند ذلك قال النبى صلى الله هليه وسلم لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب لأخرج الله عمله .(٣)،(٤)

فهذا الحديث ليس بيانا لمعنى الآية وليس تفسيرا لها بل هو بيان على قدرة الله عز وجل واطلاعه على عمل الانسان سرا كان أو جهرا أو حتى ان كان من خفايا الذنوب وخبيا القلوب .

---

(١) رواه البخارى بمعناه: ١٤/٩ كتاب الديات ، حديث رقم ٣٥ ، ورواه مالك فى الموطأ كتاب العقول باب ماجاء فى الغيلة والسحر : ص : ٦٢٨ حديث رقم ١٥٨٤ ، وانظر أقوال الفقهاء فى هذه المسئلة فى سبل السلام للصنعانى : ١٢٠٢/٤ - ١٢٠٤ ، وبداية المجتهد : ٢٩٩/٢ - ٣٠٠ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٧٢ .

(٣) انظر : تفسير الماوردى : ١٢٥/١ .

(٤) رواه الامام أحمد عن أبى سعيد الخدرى بزيادة يسيرة فى المتن : ٢٨/٣ .

والأمثلة بعد هذا كثيرة جدا فى الكتاب وقد ذكرت سابقا أن المؤلف - رحمه الله - كان من المكثرين لذكر الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثنايا كتابه . ومن المعروف ان الاحاديث المفسرة لبعض آيات كتاب الله عز وجل والتى يصح الاستدلال بها ان تدخل تحت مسمى تفسير الكتاب بالسنة أو بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام ليس بالكثرة جدا بحيث تصل الى هذا العدد الكبير الذى ملأ به المصنف كتابه واهتم به اهتماما كبيرا فقد سلك هذا المسلك غيره من المفسرين كثيرا كالحافظ ابن كثير والامام القرطبى والشوكانى ... وغيرهم .

الا ان لى بعض الملاحظات على هذا الجانب فى تفسير الماوردى وأعنى به جانب تفسير القرآن بالسنة فى كتابه وهى ملاحظات تتلخص فى الآتى :

الملاحظة الأولى :

ان معظم الاحاديث المذكورة فى كتابه محذوفة الاسناد يذكرها بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو روى عنه عليه الصلاة والسلام وأحيانا يذكر اسم الصحابى الذى روى الحديث عنه عليه الصلاة والسلام أو سمعه منه وأحيانا أخرى يذكر اسم التابعى كذلك ومن النادر جدا أن يورد حديثا ويذكر فيه ثلاثة فأكثر من رجال الاسناد . وهذا المسلك سلكه غيره من المفسرين كالقرطبى والزمخشري وغيرهم وهو معتمد على أن أصل هذه الاحاديث مذكور فى كتب الحديث بأسانيده فى أبواب التفسير فلا حاجة الى ذكر أسانيدها .

الملاحظة الثانية :

أن الصيغة الغالبة فى روايته للأحاديث هى صيغة روى وهى صيغة تضعيف عند المحدثين وصيغة يحتاط بها المحدث عن عزو حديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو التقول عليه بما لم يقله

وعدم الوقوع فى محظور قوله عليه الصلاة والسلام : " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار "(١)، وأنا أنبه على أمر قد يكون صوابا وقد يكون خطأ الاوهو ان هذا المسلك الذى سلكه المؤلف — رحمه الله تعالى — فى ذكره للاحاديث بغير اسناد ويذكرها بصيغة روى راجع الى عدم تمكن المؤلف — رحمه الله تعالى — فى هذه الناحية وقصر باعه فى علم الحديث . والله أعلم .

الملاحظة الثالثة :

عدم عزو الحديث الى اصحاب الكتب من المحدثين كالشيخين وأصحاب السنن وغيرهم ممن سبقه من أهل هذا الفن، وهذه الملاحظة يكاد يخلوا منها الكتاب تماما حيث انه لم يعز حديثا واحدا الى كتاب من كتب الحديث المشهورة مع ان كثيرا من الاحاديث التى يذكرها صحيحة وموجودة اما فى الصحيحين أو فى بعض كتب السنة ولا ينبه المؤلف على ذلك وان كان فى تنبيهه عليها تقوية لهذا الجانب أو اطلاع القارىء على كتاب موثوق . أو على الاقل مرجع معروف يرجع اليه عند الحاجة . وهذه احدى المآخذ على المؤلف — رحمه الله تعالى — فى تفسيره ،وسوف أذكر بعض الامثلة على ذلك،وان كان المحقق الاستاذ خضر محمد خضر قد اعتنى بتخريج عدد لابأس به من الاحاديث خاصة الموجودة فى الصحيحين أو المسند أو فى كتب السنة الا أنه أهمل جانبا كبيرا منها لصعوبة الوصول اليها وعسر معرفة مضان وجودها .

---

(١) رواه البخارى كتاب العلم ،باب اثم من كذب على النبى صلى الله عليه وسلم :٦٣/١ حديث رقم ٤٧—٥١.
ورواه مسلم كتاب الزهد ، باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم :٢٢٩٨/٤ حديث رقم ٣٠٠٤ .
ورواه أبو داود كتاب العلم ، باب فى التشديد فى الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم :٣١٩/٣ حديث رقم ٣٦٥١.
ورواه الترمذى كتاب الفتن:٥٢٤/٤ حديث رقم ٢٢٥٧ قال الترمذى حديث حسن صحيح .
وأيضا كتاب التفسير:١٩٩/٥ حديث رقم ٢٩٥١ قال الترمذى هذا حديث حسن
وابن ماجه فى المقدمة ،باب التغليظ فى تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم :١٣/١ الاحاديث من رقم ٣٠ — ٣٧ .
والدارمى فى المقدمة ،باب اتقاء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم والتثبت فيه :٧٦/١ . ذكر ثمانية احاديث كلها فى هذا المعنى .
والامام أحمد فى مسنده :٣٨٩/١، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٣٦، ٤٥٤ .
١٥٨/٢، ١٥٩، ١٧١، ٢٠٢، ٤١٠، ٤١٣، ٤٦٩، ٥٠١، ٥١٩ .
٣٩/٣، ٤٤، ٤٦، ٥٦، ٩٨، ١١٣، ١١٦، ١٦٧، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٣٠٣ .
٤٧/٤، ٥٠، ١٠٠، ١٥٦، ٢٤٥، ٢٥٢، ٣٣٤ .
٢٩٢/٥، ٢٩٧، ٣١٠، ٤١٢ .

أما المحقق الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع فقد خرج جميع الاحاديث التي فع الربع الاول من الكتاب ، وقد ذكر ذلك في مقدمة رسالته فجزاه الله خيرا ، والسبب في تفاوت الاهتمام بين المحققين في تخريج الاحاديث معروف بين[1] • وهذا الامر قد ذلل لي كثير من الصعاب في هذا الجانب وكفيت مؤنته من قبل هذين الاستاذين الفاضلين • فلهما مني الشكر والثناء ومن الله عز وجل الاجر والمثوبة •

الملاحظة الرابعة :-

من الصيغ التي يستعملها المؤلف في كتابه والتي تدخل تحت مسمى التفسير بالمأثور صيغة " وهذا قول مأثور " ، أو قوله " رواه فلان مرفوعا " • الا أن عدد هذه الصيغ المذكورة في الكتاب قليل جدا تقريبا أذكر بعضا منها وأحيل بعضها الاخر كي يطلع عليه وينظر فيه •

---

(١) ان التحقيق الاول - تحقيق الاستاذ خضر - عمل فردي لم يكن خاضعا لاشراف أي جهة ولم يكن رسالة علمية محققة أما عمل الدكتور الشايع فكان عبارة عن رسالة علمية خاضعة للاشراف والمناقشة وقد نال عليها الدكتور درجة الدكتوراة العالمية في كلية أصول الدين ، قسم القرآن وعلومه •

أ - أمثلة لما قال فيه المؤلف - رحمه الله تعالى - : " وهذا قول مأثور :-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى ((وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ))(١) - حيث ذكر في تفسير الاية أربعة أقوال قال في الثالث منها : الثالث ينصرون . وهو مأثور(٢) .

٢- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى :- ((مَا خَلَقْنَا السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ))(٣) - فذكر في تفسير الاية أربعة أقوال قال في الثاني منها : الثاني الا بالعدل وهو مأثور(٤) .

ب - أمثلة لما قال فيه - رحمه الله تعالى - " رواه فلان مرفوعا ":-

١- ما ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - عند الكلام على قوله تعالى ((وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ))(٥) - حيث ذكر تأويلان للاية قال في الاول منها - أحدهما : معناه : طعن الشيطان الذي يستهل به المولود صارخا ، وقد روى ذلك أبو هريرة مرفوعا(٦) .

---

(١) سورة الانبياء :- آية ٤٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣/٤٥
(٣) سورة الاحقاف : ايه ٣.
(٤) تفسير الماوردي : ٤ /٢٥ ، وأنظر أيضا اضافة على ماذكر ،ج ٣/٢٥٢ ج٣/٣٦٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ . ج ٤ /٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٧ .
(٥) سورة آل عمران - ايه ٣٦
(٦) تفسير الماوردي / ٣١٩/١.

٢ — ماذكره المؤلف — رحمه الله تعالى — عند الكلام على قوله تعالى : —((لَهُم مَايَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَينَامَزِيدٌ))—(١) حيث ذكر وجهان فى تأويل —((وَلَدَينَا مَزِيدٌ))— قال فى الاول منها : احدهما : ان المزيد من يزوج بهن من الحور العين • رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا •(٢)،(٣)

أما باقى الامثلة المشابهة لما ذكرته فأشير اليها ان أراد القارىء الاطلاع عليها(٤) •

الملاحظة الخامسة :

قد يذكر المؤلف — رحمه الله تعالى — حديثا يشهد لمعنى قول فى الآية ثم يعقب بعد ذلك بشرح هذا الحديث أو التعليق عليه •

أ — مثال ذلك ماذكره فى الكلام على قوله تعالى : —((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيَامُ))—(٥) الآية ، حيث ذكر حديثا فى معنى الآية وهو قوله عليه الصلاة والسلام : " يقول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به " الحديث(٦) • ثم عقب بعد ذلك فقال وانما اختص الصوم بأنه له وان كان كل العبادات له لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات (احدهما) ان الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها مالا يمنع منه سائر العبادات • (والثانى) ان الصوم سر بين العبد وربه لا يظهر الا له فلذلك صار مختصا به ، وما سواه من العبادات ظاهر ربما فعله تصنعا ورياء فلهذا صار أخص بالصوم من غيره(٧) •

---

(١) سورة ق : آية : ٣٥ •
(٢) تفسير الماوردى : ٩١/٤ •
(٣) قلت ماذكره الماوردى عن ابى سعيد هو احد القولين فى الآية والقول الثانى هو النظر الى وجه الله عز وجل انظر : تفسير الطبرى : ١٧٣/١٣ — ١٧٦ •
(٤) ج ١/ ٥٨٠
ج ٢/ —
ج ٣٧٨/٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٤٩٧ •
ج ٣٥٤/٤
(٥) سورة البقرة : آية : ١٨٣ •
(٦) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب هل يقول انى صائم اذا شتم : ٦٢/٣ ، حديث رقم ١٤ ، ومسلم — كتاب الصيام — باب فضل الصيام :٨٠٦/٢ ، الاحاديث رقم ١٦١ — ١٦٥ •
(٧) تفسيرالماوردى :١٩٦/١،وانظر بعض الامثلة آيضا :٥٢٢/٢ —٥٢٣

ب - والمثال الثانى عند الكلام على قوله تعالى : -((الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))-(١) ، وقد روى شريح بن عبيد عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "أول عظم من الانسان يتكلم يوم يختم على الأفواه فخذه من الرجل اليسرى "(٢) ثم عقب بعد ذلك فقال : فاحتمل أن يكون تقدم الفخذ بالكلام على سائر الأعضاء لأن لذه معاصيه يدركها بحواسه التى فى الشطر الأعلى من جسده وأقرب أعضاء الشطر الاسفل منها الفخذ فجاز لقربه منها أن يتقدم فى الشهادة عليها وتقدمت اليسرى لأن الشهوة فى ميامن الأعضاء أقوى منها فى مياسرها فلذلك تقدمت اليسرى على اليمنى لقلة شهوتها(٣) .

الملاحظة السادسة :

من المعروف أن شهرة المؤلف - رحمه الله - فقيها وقاضياً أكبر من شهرته مفسراً أو محدثاً أو لغويا . ولذلك فقد يستشهد أحيانا بحديث فى معرض الكلام على آية من آيات الاحكام ثم يستنبط حكما فقهيا من هذا الحديث أو يشير الى الاستنباط الفقهى من هذا الحديث مثال ذلك ماذكره فى الكلام على قوله تعالى : -((وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا))-(٤) الآية حيث قال المؤلف - رحمه الله - معقبا على الآية هذا على عمومه إجماعا لا يجوز لمسلمة ان تنكح مشركا أبدا .

---

(١) سورة يس : آية : ٦٥ .
(٢) لم أقف على تخريجه .
(٣) تفسير الماوردى : ٣٩٩/٣ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٢١ .

وسلم فقدم عدى المدينة وكان رئيسا فى قومه طئ وأبوه حاتم الطائى المشهور بالكرم ، فتحدث الناس بقدومه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عنق عدى صليب من فضة فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : -((اتَّخَذُوا أَحبَارَهُم وَرُهبَـٰنَهُم أَربَابًا مِن دُونِ اللهِ))- ، قال فقلت : انهم لم يعبدوهم . فقال : بلى انهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم اياهم (١) .

وأعود بعد ذلك الى ذكر أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة فى تفسير الماوردى ثم أذكر كذلك بعض الأحاديث الأخرى غير الصحيحة سواء كانت ضعيفة أو موضوعة أو غيرها . أو ماكان للعلماء فيها كلام من حيث الصحة والقبول .

أ - أمثلة لبعض الأحاديث الصحيحة التى أوردها المؤلف فى كتابه :

المثال الأول :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((وَاتَّبَعُوا مَاتَتلُوا الشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلكِ سُلَيمَـٰنَ))- (٢) الآية .

---

(١) أورد ابن جرير هذه الرواية فى تفسيره بعدة طرق :٦/١١٤ - ١١٥ ، ورواه الترمذى فى كتاب التفسير : ٥/٢٧٨ حديث رقم ٣٠٩٥ ، وقال الترمذى هذا حديث غريب ، وانظر : تعليقة العلامة أحمد شاكر فى تحقيقه للطبرى : ١٤/٢٠٩ - ٢١٢ ، وقد نقل قول الترمذى خطأ حيث قال : قال الترمذى هذا حديث حسن غريب والصواب ما أثبته .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور أيضا : ٤/١٧٤ وقال أخرجه ابن سعد وعبد بن حميد والترمذى وحسنه وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن عدى بن حاتم رضى الله عنه .

(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .

قال : روى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنهما قالت : سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى من يهود بنى زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشئ ومافعله (١) . فهذا حديث صحيح متفق عليه رواه البخاري ومسلم (٢) .

المثال الثانى :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُم الصِّيَامُ (٣)))- الآية .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " يقول الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (٤) " فهذا الحديث رواه البخاري ومسلم أيضا والترمذى والنسائى وابن ماجة (٥) .

---

(١) انظر : تفسير الماوردى : ١٤٢/١ .

(٢) رواه البخاري - كتاب الطب - باب السحر وقوله تعالى : -((لكن الشياطين كفروا))- : ٢٤٩/٧ حديث رقم (٧٧) .
رواه مسلم - كتاب السلام - باب السحر : ١٧١٩/٤ حديث رقم (٢١٨٩) .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٣ .

(٤) تفسير الماوردى : ١٩٦/١ .

(٥) رواه البخارى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٥٨/٣ .
ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ٨٠٦/٢ الاحاديث من رقم (١٦١) الى رقم (١٦٥) .
ورواه الترمذى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام: ١٣٦/٣ حديث رقم (٧٦٤) .
ورواه النسائى ، كتاب الصيام ، باب فضل الصيام : ١٥٩/٤
ورواه ابن ماجه : ٥٢٥/١ حديث رقم (١٦٣٨) .

المثال الثالث :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((يَـٰأَيُّها الَّذينَ ءَامَنوا اصبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطوا وَاتَّقوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ))(١)- الآية .

روى العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على مايحط به الله الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذالكم الرباط "(٢) فهذا الحديث رواه مسلم والترمذى وابن ماجه والدارمى والامام أحمد(٣) .

المثال الرابع :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : -((لَيسَ بِأَمانِيِّكُم وَلا أَمانِيِّ أَهلِ الكِتَـٰبِ مَن يَعمَل سُوءًا يُجزَ بِهِ))(٤)- الآية .

روى محمد بن قيس بن مخرمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : -((مَن يَعمَل سُوءًا يُجزَ بِهِ))- شقت على المسلمين وبلغت منهم ماشاء الله ان تبلغ فشكوا ذلك الى رسول الله

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٢٠٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٥٨/١ .
(٣) رواه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء على المكارة : ٢١٩/١ ، حديث رقم (٢٥١) .
رواه الترمذى ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ٧٢/١ حديث رقم (٥١ وقال حديث حسن صحيح .
رواه ابن ماجة ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ١٤٨/١ حديث رقم (٤٢٧) .
رواه الدارمى ، كتاب الطهارة ، باب فضل اسباغ الوضوء ١٧٧/١ عن ابى سعيد الخدرى .
رواه الامام أحمد فى مسنده : ٢٣٥/٢ عن ابى هريرة . وقال العلامة أحمد شاكر اسناده صحيح : ١٩٧/١٢ رقم (٧٢٠٨) .
(٤) سورة النساء : آية : ١٢٣ .

صلى الله عليه وسلم فقال : " قاربوا وسددوا ففى كل مايصاب بـ
المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها (١) " . فهـ
الحديث حديث صحيح رواه مسلم والامام أحمد فى مسنده (٢) .

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قولـ
تعالى : -((يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُـهَد
لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِي
فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُۥٓا أَوْ تُعْرِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٣)))- . الآية .

ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لى الواجد يبيـ
عرضه وعقوبته (٤) " . فهذا حديث صحيح أيضا رواه البخارى فى صحيح
والامام أحمد فى مسنده (٥) .

ومعنى الحديث مختصرا : " اللى : المطل ، والواجد : الغ
والوجد - بالضم - : القدرة ، ويحل اى يجوز وصفه بكونه ظالمـ
فصار المعنى : ان الغنى المدين اذا ماطل دائنه برد ماله كـ
ذلك سببا فى حل حبسه وسجنه تاديبا له (٦) " .

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٢٥/١ .
(٢) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب : ١٩٩٣/٤ حدي
رقم (٢٥٧٤) .
ورواه الامام أحمد فى المسند : ٢٠٣/٦ عن عائشة .
(٣) سورة النساء : آية : ١٣٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٢٨/١ .
(٥) رواه البخارى فى كتابه الاستقراض باب لصاحب الحق مقـ
وهو حديث معلق : ٢٣٨/٣ .
وانظر : فتح البارى حيث ذكر ابن حجر من وصله مـ
المحدثين : ٦٢/٥ حديث رقم (٢٠٤١) .
ورواه الامام أحمد فى مسنده : ٣٨٨/٤ عن الزبير بن سويد الثق
(٦) انظـــر كلام الحافظ ابن حجر فى شرح الحديـ
٦٢/٥ ، وفى المسألة خلاف فيما ذكر عند الفقهاء . انظر
سـبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعانى (ت ١١٨٢هـ
: ٨٧٦/٣ حديث رقم (٨١٤) .

الزمان الهمذانى أخذ اللغة عن ابن فارس (ت : ٣٩٨ هـ) (١) ، والامام الباقلانى المتكلم الشافعى له نوادر وحكايات (ت : ٤٠٣ هـ) (٢) وفيلسوف الاسلام ابن سينا ، وكان طبيبا أيضا (ت : ٤٢٨ هـ) (٣) .

كل هؤلاء وغيرهم كثير من العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين والشعراء عاشوا فى عصر الامام الماوردى ، وكان لهم الأثر الكبير فى انعاش الحياة العلمية فى تلك الفترة وانطباعها بطابع علمى مميز راقى اشتهرت به الدولة العباسية لفترة زمنية طويلة من حياتها امتدت زهاء خمسة قرون .

والى جانب ذلك أود أن أشير الى بعض الحوداث التى حدثت فى تلك الفترة ولها صلة وتعلق بالحياة العلمية " فمنها حادثة حرق المصحف الذى زعم انه لعبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - وذلك فى سنة (٣٩٧ هـ) فى العاشر من رجب منها وقعت فتنة بين السنة والشيعة ، واحضرت الشيعة مصحفا ذكر انه مصحف عبدالله بن

---

(١) هو : أحمد بن الحسين بن يحيى المعروف بـ " بديع الزمان الهمذانى " .
انظر ترجمته فى : معجم المؤلفين لكحالة : ٢٠٩/١ ، ويتيمة الدهر للثعالبى : ٢٩٣/٤ ، ووفيات الأعيان : ١٢٧/١ ، ومعجم الأدباء لياقوت : ١٦١/٢ .

(٢) هو : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصرى المالكى القاضى أبو بكر الباقلانى .
انر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٣٧٣/١١ ، والعبر : ٢٠٧/٢ ، وتاريخ بغداد : ٣٧٩/٥ ، واللباب فى تهذيب الانساب : ١١٢/١ .

(٣) هو : الحسين بن عبدالله بن الحسن بن على بن سينا .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٤٥/١٢ ، والعبر : ٢٥٨/٢ ، والكامل فى التاريخ لابن الأثير : ١٥/٨ .

وبعد ان ذكرت جملة من الاحاديث الصحيحة التى أوردها المؤلف فى تفسيره أعود فأذكر جملة أخرى من الاحاديث غير الصحيحة سواء الضعيفة أو الموضوعة أو ماوجدت فيها كلاما لبعض العلماء . من حيث الصحة أو القبول .

١ - فأول الاحاديث التى وجدت للعلماء فيها مقالا أو تضعيفا أو ما شابه ذلك مما أورده الماوردى فى تفسيره حديث " أبى جاد ويسمى أيضا حديث الجمل " (١) . فهذا الحديث فيه كلام طويل للعلماء من حيث القبول أو الرد . واسناد الحديث كما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قال : ثم ذكر الحديث بطوله وهو حديث طويل لست بصدد ذكره كله وخلاصة مافى الحديث ان جماعة من اليهود مروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البقرة من أولها ثم دارت بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم محاورة حاصلها أنهم حاولوا أن يستدلوا بما سمعوه من الحروف المقطعة فى أوائل بعض سور القرآن على مدة عمر أمة محمد عليه الصلاة والسلام .

وهذا الحديث قد أورده كثير من العلماء فى تفاسيرهم وتعقبوه بالرد والتضعيف فممن ذكر هذا الحديث فى تفسيره امام المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبرى وابن كثير والشوكانى ... وغيرهم . وأنا اذكر بعض ماقاله هولاء العلماء الأجلاء فى هذا الحديث .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبرى بعد ذكره لكثير من أقوال العلماء واختلافهم فى الحروف المقطعة فى أوائل السور " وقد ذكر ان من بين هذه الأقوال قول من قال ان المقصود منها حساب الجمل واستدلوا بالحديث المذكور " .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٦١ - ٦٢ .

قال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في معرض كلامه على هذا القول : " وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل ، كرهنا ذكر الذي حكى ذلك عنه (١) ، اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن أنس (٢). ثم رأيته يرد هذا القول من غير الكلام عليه من حيث الاسناد سوى ماذكره من قبل . مع انه ذكر الحديث باسناده كاملا حيث قال عن محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثني محمد ابن اسحاق ... الى آخر الاسناد الذي ذكره الماوردي .

فهذا حاصل ماذكره الامام أبو جعفر في شأن هذا الحديث (٣) .

اما ماذكره الحافظ ابن كثير فقال بعد ذكره لأقوال العلماء واختلافهم في الحروف المقطعة : " وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وانه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ماليس له . وطار في غير مطاره ، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف .وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته ثم ذكر اسناد الحديث من اوله عن محمد بن اسحاق بن يسار صاحب المغازي والسير عن الكلبي ... الخ . ثم قال في نهاية الحديث فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي وهو ممن لايحتج بما انفرد به (٤) . انتهى .

وقال الامام الشوكاني صاحب فتح القدير في معرض ذكره لهذا الحديث انه اخرجه ابن اسحاق والبخاري في تاريخه وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر (٥) .

---

(١) يقصد بذلك الكلبي : محمد بن السائب الكلبي . متهم بالكذب ورمي بالرفض (ت ١٢٦ هـ) . انظر : تقريب التهذيب : ٢١٦٣/٢ ، وميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ترجمة ٧٥٧٤
(٢) تفسير الطبري : ٨٨/١ .
(٣) تفسير الطبري : ٩٢/١ — ٩٣ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٥٩/١ — ٦٠ .
(٥) تفسير الشوكاني : ٣١/١ .

واخيرا اذكر بعض ماقاله الاستاذ العلامة المرحوم أحمد شاكر في تخريجه لأحاديث تفسير الطبري حيث قال بعد ايراده الحديث كما جاء عند ابن جرير الطبري في تفسيره . قال : " هذا حديث ضعيف الاسناد ، رواه محمد بن اسحاق بهذا الاسناد الضعيف . وبأسانيد أخرى ضعاف ". ثم شرع يذكر اسانيد هذا الحديث عن محمد بن اسحاق وعن البخاري في تاريخه وعن الطبري . ثم رايته يقول في نهاية كلامه : فكان عجبا منه بعد هذا - يعني ابن جرير الطبري - ان يحتج بهذه الروايات ويرضى هذا التأويل المستنكر بحساب الجمل ! اذ يختار فيما سيأتي - ثم يشير الى رقم الصفحة في الأصل - ان هذه الأحرف تحوي سائر المعاني التي حكاها الا قولا واحدا غير هذا المعنى المنكر . بل هو يصرح بذلك ان من المعاني التي ارتضاها : انهن " من حروف حساب الجمل " !! انتهى (١) .

وهذا مالم أتنبه اليه فيما قرأته عن ابن جرير قبل ذلك والله أعلم .

قلت فهذا الحديث كما ترى أيها القارئ الكريم من الاحاديث المتكلم فيها عند العلماء بالتضعيف وقد أورده الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - دون التعرض له بشئ .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري : ٢١٦/١ - ٢٢٠ (بتحقيق أحمد ومحمود شاكر) .

٢ - ومن الاحاديث التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره وكان للعلماء فيها مقال أيضا حديث عمرو بن مرة عن ابى جعفر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى المؤمنين أكيس ؟ قال : اكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادا . قال : وسئل النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : -((فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهدِيَهُ يَشرَح صَدرَهُ لِلإِسلَامِ))[1] - ، قالوا كيف ينشرح صدره يارسول الله ؟ قال : نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك امارة تعرف بها ؟ قال : الانابة الى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت "[2] .

فهذا الحديث أورده المؤلف - رحمه الله - ولم يتكلم عليه أيضا . وقد أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره باسناد أطول من اسناد الماوردى وذكر عدة روايات للحديث أيضا . قال فى نهايتها فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا . والله أعلم[3] .

وقد رأيت الاستاذ المرحوم أحمد شاكر يعترض على كلام ابن كثير هذا بقوله: ان هذه الاخبار ضعاف واهية . قال : وقد ذكرها ابن كثير فى تفسيره ثم ذكر قوله السابق ذكره من أنها يشد بعضها بعضا .

ثم قال بعدها واخطأ الحافظ جدا كما ترى . فان حديث ابى جعفر الهاشمى أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئا ولا تحله[4] .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٢٥ .
(٢) تفسير الماوردى : ١/٥٦٠ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٣/٣٢٧ - ٣٢٨ .
(٤) تفسير ابن جرير الطبرى : ١٢/٩٨ - ٩٩ (بتحقيق أحمد شاكر) .

هذا ماذكره - رحمه الله - فى تخريج أحاديث تفسير الطبرى الا انه من كلام أخيه العلامة محمود شاكر ، وعلى كل حال فالحديث من حيث المعنى معقول مقبول الا انه من حيث الاسناد فيه مافيه من الكلام الذى ذكرناه . والله أعلم .

٣ - ومن الاحاديث التى أوردها المؤلف الامام الماوردى فى كتابه وللعلماء فيها مقال حديث " أصل كل داء البَرَدَة " يعنى التخمة (١)(٢) .

وقد أورد المؤلف - رحمه الله - هذا الحديث عاريا عن الاسناد . ومعنى الحديث معروف وهو ان أصل كل الامراض والاسقام التخمة . والتخمة هى الاسراف فى الطعام وادخال بعضه على بعض من غير ان يكتمل هضمه . وقد تكلم بعض أهل العلم على هذا الحديث كما ذكرذلك العلامة المناوى فى شرحه للجامع الصغير للسيوطى المسمى بفيض القدير حديث قال : " ان هذا الحديث اخرجه الامام الدارقطنى فى العلل عن أنس بن مالك " . وعقب عليه بالتضعيف كما حكاه السيوطى عنه وتبعه كذلك بالتضعيف الامام بدر الدين الزركشى وقال ابن الجوزى قال ابو حيان انه فيه راويا يسمى تماما وهو منكر الحديث يروى اشياء موضوعة عن الثقات كان يعتمدها وقال ابن عدى والعقيلى حديثه منكر وعامة مايرويه لايتابع عليه . وبعض طرقه عند ابن السنى وأبى نعيم فى الطب محمد وهو حلبى قال صاحب الميزان لعل البلاء فيه وله طريق عن امير المؤمنين على بن أبى طالب فيه اسحاق ابن نجيح الملطى كان يضع الحديث وقال بعضهم : لايصح شئ من طرقه وقال ابن عدى باطل بهذا الاسناد وجعله فى الفائق من كلام ابن مسعود . انتهى (٣) .

---

(١) يقال : وخم الطعام : اذا اثقل فلم يستمرأ . وأصل التخمة وخمة فحولت الواو تاء .
انظر : الصحاح : ٢٠٤٩/٥ ، واللسان : ٦٣١/١٢ (وخم) .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٤/٢ .

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى : ٥٣٢/١

هذا حاصل كلام العلماء فى هذا الحديث كما نقله العلامة المناوى فى كتابه : " فيض القدير بشرح الجامع الصغير للسيوطى " وأظن ان فيه الكفاية فى الحكم على هذا الحديث .

٤ — ومن الاحاديث الضعيفة التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره وضعفها العلماء حديث اسماء الكواكب التى رآها سيدنا يوسف عليه السلام فى منامه ، حيث ذكر المؤلف حديثا رواه السدى عن عبدالرحمن ابن سابط عن جابر قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانه فقال : يامحمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجب بشىء . فنزل عليه جبريل بأسمائها قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وقال : انت تؤمن ان اخبرتك بأسمائها فقال نعم . فقال : جريان ، والطارق ، والذيال ، وذو الكتفين ، وقابس ، والوثاب ، والفيلق ، والمصبح ، والضروح وذو الفرع ، والضياء ، والفور . فقال اليهودى : بلى والله انها لأسماؤها (١) .

فهذا الحديث رواه الامام الطبرى فى تفسيره (٢) ، ونقله عنه الحافظ ابن كثير بنفس الاسناد ثم قال عنه : رواه البيهقى فى الدلائل . من حديث سعيد بن منصور عن الحكم بن ظهير . وقد روى هذا الحديث الحافظان أبو يعلى الموصلى وأبو بكر البزار فى مسنديهما وابن أبى حاتم فى تفسيره . وأما أبو يعلى فرواه عن أربعة من شيوخه عن الحكم بن ظهير . وزاد عليه . ثم ذكر الزيادة .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢/٢٤٥ .
(٢) تفسير الطبرى : ٧/١٥١ .

ثم قال : تفرد به الحكم بن ظهير الفزارى ، وقد ضعفه الأئمة وتركه الأكثرون ، وقال الجوزجانى : ساقط . وهو صاحب حديث حسن يوسف (١) . وممن ذكر تضعيفه أيضا الشيخ أحمد شاكر فى تخريجه لأحاديث الطبرى وتعجب من تصحيح الحاكم له (٢) .

وأخيرا أوجز الكلام على ناحية تفسير القرآن وبالسنة عند الامام الماوردى فأقول : ان الامام الماوردى أورد فى كتابه " النكت والعيون " عددا كبيرا من الأحاديث والآثار زادت بحسب حصرى المتواضع لها على الخمسمائة حديث وأثر وهو فى جملة هذه الأحاديث لايقتصر على الصحيح منها بل جمع فى تفسير من الأحاديث ماهو صحيح وماهو ضعيف ، وصنيعه هذا ليس بجديد على كتب التفسير بل غالب كتب التفسير لاتهتم كثيرا بصحة الأحاديث أو عدم صحتها وان كان بعضهم يتعقب هذه الأحاديث بالتضعيف أو التصحيح أو غير ذلك مثل الامام ابن جرير الطبرى وابن كثير والبغوى والشوكانى وغيرهم . ولعل الامام الماوردى لم يأخذ أحاديثه هذه من كتب المحدثين بل أخذها من كتب من سبقه من المفسرين ، وقد ذكرت أيضا فى معرض كلامى على الملاحظات على جانب تفسير القرآن بالسنة ان الامام الماوردى لم يكن ذا باع طويل فى الناحية الحديثية ولم يشتهر بذلك بل شهرته كفقيه وقاض هى التى اثرت عنه .

وذكرت أيضا ان الاستاذين الفاضلين خضر محمد خضر والدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع قد كفيانى مؤنة تخريج هذه الأحاديث فى تحقيق الكتاب فمن أراد الاطلاع على مزيد من ذلك فعليه بالرجوع الى كتبهم المطبوعة . واقول ان كان فى الوقت متسع وبركة ساقوم بعمل جدول فى نهاية هذه الرسالة المتواضعة اذكر فيه جملة كبيرة من الاحاديث التى أوردها الماوردى فى تفسيره واحيلها الى كتب الحديث أو من تكلم فيها وعليها من العلماء فالله أسأل ان يوفقنى لذلك انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢٩٨/٤ .
(٢) تفسير الطبرى تحقيق الشيخ أحمد شاكر : ٥٥٥/١٥ .

الرتبة الثالثة من رتب تفسير القرآن بالمأثور :

تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم :

اهتم الامام الماوردى - رحمه الله - بنقل أقوال الصحابة رضى الله عنهم فى التفسير . وقد اعتمد الصحابة رضى الله عنهم فى تفسيرهم على أربعة مصادر أولها كتاب الله تبارك وتعالى ثم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيان وتفسير لبعض آيات الكتاب الكريم وليس كلها ، وقد أشرت الى ذلك سابقا . ثم على اجتهادهم واعمال فكرهم فى استنباط وتفسير آيات القرآن اذا لم يوجد هنالك نص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأخيرا ماتقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل الاسلام . الا ان هذا المصدر الأخير لم يكن بصورة موسعة ، بل كان فى موضوعات قليلة ومحدودة تتعلق بقصص الانبياء وأخبار الامم السابقة . وكان من أبرز من أخذوا عنه هذا العلم عبدالله بن سلام رضى الله عنه كان يهوديا من علماء اليهود فأسلم وحسن اسلامه وصار من خيار الصحابة وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . كما جاء فى صحيح البخارى عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال : " ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على الارض أنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام ". وفيه نزلت هذه الآية : -((وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ))-(١)،(٢) ، وهذا الأمر وان كان لاغبار عليه ولا يطعن فى علم الصحابة بالتفسير جعله بعض المستشرقين مطعنا عظيما على الصحابة وقالوا ان تفسيركم لكتاب الله ماهو الا تفسير للتوراة أو الانجيل

---

(١) سورة الاحقاف : آية : ١٠ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، باب مناقب عبدالله بن سلام رضى الله عنه : ١١٩/٥ .

وان علم الصحابة كله هو علم أهل الكتاب من اليهود والنصارى -((كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا))(١)- ، وهذه القضية لها تعلق كبير بمبحث الاسرائيليات ، وسوف أبسط القول فيها فى موضعه ان شاء الله تعالى وأبين زيف كلام الطاعنين فيه من المستشرقين وغيرهم .

وأعود فأقول ان الامام الماوردى فى نقله لأقوال الصحابة رضى الله عنهم فى التفسير نقل عن عدد كبير منهم لاسيما نقله عن المكثرين منهم فى التفسير . وأما المقلون منهم فى التفسير أو الذين لم يشتهروا بأنهم كانوا مفسرين للقرآن فنقله عنهم كان قليلا بالنسبة للمكثرين منهم .

وقد نبهت فى مقدمة كلامى عن التفسير بالمأثور ان الصحابة رضى الله عنهم لم يكونوا على درجة واحدة من العلم سواء فى التفسير أو غيره . وقد اشتهر منهم فى التفسير عدد قليل ، منهم الخلفاء الأربعة ، وعبدالله بن مسعود ، وعبدالله بن عباس وأبى بن كعب ، وأبو هريرة ، وأما غيرهم من الصحابة فأقوالهم فى التفسير قليلة . ثم ان هؤلاء الثمانية يتفاوتون فى مقدار أقوالهم فى التفسير . فأشهرهم عبدالله بن عباس رضى الله عنه الذى اشتهر بأنه ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة ثم عبدالله بن مسعود ، ثم على بن أبى طالب ثم ابى بن كعب رضى الله عنهم أجمعين .

والامام الماوردى نقل عن هؤلاء الثمانية المكثرين فى تفسيره وأكثرهم عنه نقلا عبدالله بن عباس ثم عبدالله بن مسعود ثم على ابن أبى طالب ثم أبى بن كعب . رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) سورة الكهف : آية : ٥ .

وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد عن نقله عن كل واحد من هؤلاء :

أ - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه :

١ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله - فى الكلام على قوله تعالى : -((الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَٰلَمِينَ))(١)- واختلف فى العالم على ثلاثة أقاويل :

(احدها) أنه مايعقل من الملائكة والانس والجن وهذا قول ابن عباس (٢) .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ))(٣)- الآية . فى " شياطينهم " قولان :

أحدهما : أنهم اليهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وهو قول ابن عباس (٤) .

والثانى : رؤوسهم فى الكفر .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِىَ الَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ))(٥)- الآية . واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم . قال ابن عباس : (اسرا) بالعبرانية عبد ، و (ايل) : هو الله فكان اسمه عبد الله (٦) .

---

(١) سورة الفاتحة : آية ١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٥٦/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ٧٠/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٤٠ .
(٦) تفسير الماوردى : ٩٨/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - على قوله تعالى : -((حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً [(١)]))- فيه تأويلان :

أحدهما : علانية وهو قول ابن عباس [(٢)] .

والثاني : عيانا .

هذه بعض الأمثلة فيما ينقله عن ابن عباس مباشرة . وهناك أمثلة أخرى في نقله عن ابن عباس ، وهي ماينقله عنه بواسطة تلاميذه عنه رواية . وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضا :

١ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : -((وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ [(٣)]))- الآية . وفي الطور ثلاثة أقاويل :

أحدها : انه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى وانزلت عليه التوراة دون غيره ، وهذه رواية ابن جريج عن ابن عباس .

والثاني : ان الطور ما انبت من الجبال خاصة دون مالم ينبت ، وهذه رواية الضحاك عن ابن عباس [(٤)] .

ففي هذا المثال نقل المؤلف عن ابن عباس قولان عن راويين ابن جريج والضحاك . وكلاهما تلميذ لابن عباس .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : -((وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ [(٥)]))- . الآية وفيه أربعة أقاويل :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٥٥ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/١٠٩ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ١/١١٨ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٧٦ .

أحدهـا : بمـا فتح الله عليكم أى مما اذكركم الله بـه رواه الضحاك عن ابن عباس •

والثانى : بما انزل الله عليكم فى التوراة من نبـوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه : -((لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُم))- رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس • وهـو قول ابى العالية وقتادة (١) •

ومعلوم ان طرق نقل أقوال ابن عباس فى التفسير بلغت ثمانية طرق بعضها صحيح موثوق وبعضها حسن وبعضها ضعيف لايحتج به • ذكـر ذلك الامام السيوطى فى كتابه : " الاتقان " (٢) • ونقلها عنه مـن المعاصرين الشيخ محمد حسين الذهبى صاحب كتاب : " التفسير والمفسرين " (٣) وعقب عليها وعلق وأزال التهم واللبس والغموض عنها •

وان أراد القارى الكريم الاستزادة من نقل الامام المـاوردى عن ابن عباس فليرجع الى المواضع التالية (٤) •

ب - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال عبدالله بـن مسعود رضى الله تعالى عنه :

١ - ذكر المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فـى تفسير قوله تعالى : -((وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُم يُنفِقُـونَ (٥)))- ثلاثة تأويلات • قال فى الثانى منها : نفقة الرجل علـى أهله • وهذا قول ابن مسعود (٦) •

---

(١) تفسير الماوردى : ١٢٩/١ •
(٢) انظركتاب الاتقان للسيوطى:٢٠٧/٤ - ٢٠٨ •
(٣) انظر كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبى : ٧٧/١ - ٨١ •
(٤) ج:٥٦/١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ •
ج:٧/٢ ، ٦٠ ، ٩٩ ، ١٣٢ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٥٦ ، ٢٨٩ ، ٣٢٠ ، ٣٥١ ، ٤٠١ ، ٤٤٩ ، ٤٨٥ ، ٥٠٤ ، ٥١٩ •
ج:٧/٣ ، ٦٠ ، ٩٥ ، ١٤٠ ، ١٦٠ ، ١٩٧ ، ٢٦٥ ، ٣٣٨ ، ٤٠١ ، ٤٥٨ ، ٥٠٥ ، ٥٤١ •
ج:١٠/٤ ، ٤٨ ، ٩٧ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ ، ٣٠٠
(٥) سورة البقرة : آية : ٣ •
(٦) تفسير الماوردى : ٦٥/١ •

٢ — قال المؤلف الامام الماوردى — رحمه الله تعالى — فى تفسير قوله تعالى : —((وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلٰئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرضِ خَلِيفَةً(١)))— الآية . وفى خلافة آدم وذريته ثلاثة أقاويل :

قال والثالث : انه أراد " جاعل فى الأرض خليفة " يخلفنى فى الحكم بين خلقى وهو آدم ، ومن قام مقامه من ولده . وهذا قول ابن مسعود(٢) .

٣ — قال المؤلف الامام الماوردى — رحمه الله تعالى — فى تفسير قوله تعالى : —((مَانَنسَخ مِن ءَايَةٍ(٣)))— الآية وفى معنى نسخها ثلاثة تأويلات . قال فى الثالث منها : انه اثبات خطها وتبديل حكمها . وهو قول ابن مسعود(٤) .

٤ — قال المؤلف الامام الماوردى — رحمه الله تعالى — فى تفسير قوله تعالى : —((أُولٰئِكَ يَلعَنُهُم اللَّهُ وَيَلعَنُهُم اللَّاعِنُونَ(٥)))— فيهم أربعة أقوال :

والثانى : اللاعنون : الاثنان اذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود . وهذا قول ابن مسعود(٦) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٤٥/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٠٦.
(٤) تفسير الماوردى : ١٤٥/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ١٥٩.
(٦) تفسير الماوردى : ١٧٩/١ .

هذا بعض مانقله الامام الماوردى فى تفسيره عن الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . وكما ان أقوال ابن عباس رضى الله عنه لها طرق فى النقل فكذلك الحال فى أقوال عبدالله بن مسعود وعدد طرقه فى النقل عنه خمسة طرق (١) . الا ان الامام الماوردى اكثر ماينقل عنه بصورة مباشرة كما ذكرنا ذلك فى الأمثلة السابقة وفى بعض الاحيان ينقل عنه بواسطة تلاميذه ومن رووا عنه تلك الاقوال الا ان النقل عنه بهذه الصورة قليل جدا بالنسبة لسابقتها حيث اننى لم أعثر على قول واحد له نقل بواسطة فى المجلد الأول كله :

١ — ذكر المؤلف الامام الماوردى — رحمه الله تعالى — فى الكلام على قوله تعالى : —((إِن تَجتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنهَونَ عَنهُ نُكَفِّر عَنكُم سَيِّئَاتِكُم (٢)))— الآية . أربعة أقوال فى تفسير الكبائر فى الآية . قال فى الرابع منها :

والرابع — أنها اربع : الاشراك بالله ، والقنوط من رحمة الله ، واليأس من روح الله والامن من مكر الله وهذا قول ابن مسعود فى رواية ابن الطفيل عنه (٣)،(٤)،(٥) .

---

(١) انظر كتاب التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبى : ٨٧/١—٨٨ .

(٢) سورة النساء : اية : ٣١ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٨٢/١ .

(٤) وانظر أقوال ابن مسعود أيضا فى تفسير الماوردى فى الصفحات التالية :

ج ١/٧: ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٠، ٥٤٠ ، ٥٤٨ .

ج ٢: ١٤/ ، ٢٩ ، ٧٠ ، ٧٨ .

ج ٣: ٣٣/ ، ٧٤ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٨٦ ، ٣٦٥ ، ٤٢٨ ، ٤٨١ ، ٥٠١ .

ج ٤: ٩/ ، ٩٠ ، ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٦٤ ، ٢٩٢ .

(٥) لم يذكر الدكتور الذهبى فى طريق ابن مسعود طريق أبى الطفيل .

جـ - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

١ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعدٌ وَبَرقٌ (١)))- الآية . وفى البرق ثلاثة أوجه :

احدها : انه ضرب الملك الذى هو الرعد للحساب بمخراق من حديد ، وهو قول على بن أبى طالب رضى الله عنه (٢) .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((وَلَولاَ دَفعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَتِ الأَرضُ (٣)))- قال : فى الدفع قولان :

احدهما : ان الله يدفع الهلاك عن البر والفاجر . قاله على كرم الله وجهه (٤) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ أَمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَاكَسَبتُم (٥)))- الآية . فيه أربعة اقاويل :

احدها : يعنى به الذهب والفضة . وهو قول على عليه السلام (٦) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى الكلام على قوله تعالى : -((سَمَّاعُونَ لِلكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحتِ (٧)))- فيه أربعة تأويلات . قال فى الثانى منها :

والثانى : انه الرشوة فى الحكم ، وهو قول على (٨) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٧٥/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٥١ .
(٤) تفسير الماوردى : ٢٦٨/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٦٧ .
(٦) تفسر الماوردى : ٢٨٥/١ .
(٧) سورة المائدة : آية : ٤٢ .
(٨) تفسير الماوردى : ٤٦٧/١ .

٥ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - في الكلام على قوله تعالى : -((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ))(١) - الآية . فى الظلم هاهنا قولان :

احدهما : انه الشرك .

والثانى : انه سائر انواع الظلم . ومن قال بهذا اختلفوا فى عمومها وخصوصها على قولين :

احدهما : انها عامة .

والثانى : انها خاصة .

واختلف من قال بتخصيصها فيمن نزلت فيه على قولين :

احدهما : ان هذه الآية نزلت فى ابراهيم خاصة وليس لهذه الأمة منها شئ . قاله على كرم الله وجهه(٢) .

هذا مانقله الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسيره عن على رضى الله عنه مباشرة وبلا واسطة . وان كان للامام على رضى الله عنه عدة طرق(٣) فى النقل عنه فى التفسير ولم أجد المؤلف رحمه الله نقل عنه بواسطة هذه الطرق الا طريقا واحدا هى طريق رواية الحارث عن على رضى الله عنه . وقد جاءت عند الماوردى عند تفسير قوله تعالى : -((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ)) - الى قوله تعالى : -((من أوسط ماتطعمون أهليكم))(٤) الآية .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٨٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ١/٥٤٠ .

(٣) من اصح الطرق فى الرواية عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ثلاثة طرق :
أ) طريق هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمانى عن على يخرج منها البخارى وغيره .
ب) طريق ابن أبى الحسن عن أبى الطفيل عن على وهو طريق صحيحة أيضا .
ج) طريق الزهرى عن على زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه على . وهذه طريق صحيحة جدا ، حتى عدها بعض العلماء اصح طرق الاسانيد .
انظر : التفسير والمفسرون للذهبى : ١/٩٠ - ٩١ .

(٤) سورة المائدة : آية : ٨٩ .

قال الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - ثم اختلفوا فى القدر - اى قدر الطعام - على خمسة أقاويل :

قال فى الثالث منها . والثالث : انه غذاء وعشاء . قاله على فى رواية الحارث عنه .(١)

د - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال أبى بن كعب رضى الله عنه :

١ - ذكر المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى : -((فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُم أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُم فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكْفُرُونَ))(٢) - الآية . أربعة أقوال فى المراد بالذين كفروا بعد ايمانهم ، قال فى الرابع منها : هم جميع الكفار لاعراضهم عما يوجبه الاقرار بالتوحيد حين أشهدهم الله تعالى على أنفسهم -((أَلَسْتُ بِرَبِّكُم قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا))(٣) - وهو قول أبى بن كعب(٤) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٨٢/١ .
قلت : الحارث الذى روى عن على هذا القول لعله الحارث الاعور الهمدانى الكوفى أبو زهير صاحب على . كذبه الشعبى فى رأيه . ورمى بالرفض . وفى حديثه ضعف .مات فى خلافة ابن الزبير وفيه كلام طويل جرحا وتعديلا .
انظر : تقريب التهذيب : ١٤١/١ ترجمة رقم (٤٠) .
وهذا القول عن على برواية الحارث فى تفسير الطبرى : ٢١/٥ . ولم يتكلم الشيخ أحمد شاكر على هذه الرواية بشىء .
انظر تفسير الطبرى المحقق : ٥٣٤/١٠ رقم هذه الرواية : (١٢٣٩١) .
وانظر مانقله الماوردى أيضا عن على :
ج:٧٥/١ ، ٢٢٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٥١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٤٣٠، ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣ ، ٤٨٢ ، ٥٤٠ .
ج:١٦/٢ .
ج:١٠/٣ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ٢١٥ ، ٥٠٤ ، ٥٢٧ .
ج:١٣/٤ ، ٣٥ ، ٩٨ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٦ .
(٣) سورة الاعراف : آية : ١٧٢ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٣٨/١ .

٢ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((حُرِّمَتْ عَلَيْكُم أُمَّهَٰتُكُم))- الى قوله تعالى : -((إِلَّا مَا مَلَكَت أَيْمَٰنُكُم))[1] - ، قولين في معنى تحريم المحصنات على غير أزواجهن ، قال في الثاني منها : ان المحصنات ذوات الأزواج حرام على غير أزواجهن الا ماملكت أيمانكم من الاماء اذا اشتراها مشتر بطل نكاحها وحلت لمشتريها ويكون بيعها طلاقها . وهذا قول أبي بن كعب . وان كان هذا القول ليس قوله وحده فقط بل شاركه فيه عبدالله بن مسعود وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وابن عباس في رواية عكرمة عنه وسعيد بن المسيب[2] .

٣ - ذكر المؤلف الامام الماوردي - رحمه الله تعالى - في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُم وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ[3]))- الآية ثلاثة أقوال في السوء المراد بالآية . بعد قوله ان السوء مايسوء من القبائح ثم قال في الثاني منها : انه الكبائر[4] . وهو قول أبي بن كعب .

---

(١) سورة النساء : آية : ٢٣ ، ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٧٧/١ .
(٣) سورة النساء : آية : ١٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٤٢٥/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - رحمه الله تعالى - فى
الكلام على قوله تعالى : -((الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَم يَلبِسُوا
إِيمَـٰنَهُم بِظُلمٍ))- الآية (١) . فى الظلم هاهنا قولان :
أحدهما : أنه الشرك . قاله ابن مسعود وأبى بن كعب (٢) .
وانظر مانقله الماوردى أيضا من أقوال أبى بن كعب رضى
الله تعالى عنه (٣) .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة التى ذكرها المؤلف - رحمه الله تعالى - فى تفسيره عن المشهورين من الصحابة والمكثرين فى التفسير وقد لاحظت ذلك فى حصرى لأقوال أكثر الصحابة المنقول عنهم فى التفسير أن أكثر من ينقل عنهم الماوردى من الصحابة عبدالله بن عباس وهو أكثر الأربعة ثم عبدالله بن مسعود ثم على بن أبى طالب ثم أبى بن كعب رضى الله عنهم أجمعين .

الا اننى لاحظت ان المؤلف - رحمه الله تعالى - لم ينقل عن أبى بن كعب الا أقوالا قليلة وان كان هو من المكثرين فى التفسير ثم أعود فأذكر بعض الأمثلة لنقل المؤلف - رحمه الله - عن غير هؤلاء الأربعة المشهورين فى التفسير . مثل أبى بكر ، وعمر وأبى سعيد الخدرى ، وأبى هريرة ، وعائشة . أما باقى الصحابة فأقوالهم تكاد تكون قليلة اذا ماقوبلت بأقوال هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) سورة الانعام : آية : ٨٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ١/٥٤٠ .
(٣) وانظر مانقله من أقوال أبى بن كعب :
ج ١/٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٤٢٥ ، ٥٤٠ .
ج ٢/٤٣ .
ج ٣/٤٩ ، ٩٨ ، ١٢٩ ، ١٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ، ٥١٥ .
ج ٤/١٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ .

هـ - مانقله الامام الماوردى - رحمه الله - فى تفسيره من أقوال أبى بكر الصديق رضى الله عنه :

١ - قال الامام الماوردى - رحمه الله تعالى - فى تفسير قوله تعالى :-((وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ))(١)- الآية اختلفوا فى الكلالة على ثلاثة أقاويل ، قال فى الثالث منها : أنهم من عدا الولد والوالد . وهو قول أبى بكر الصديق وعمر والمشهور عن ابن عباس(٢) . ثم قال المؤلف رحمه الله . وقد روى الشعبى قال : قال أبو بكر قد رأيت فى الكلالة رأيا فان كان صوابا فمن الله وحده لا شريك له . وان يك خطأ فمنى والله منه برىء . ان الكلالة ما خلا الوالد والولد . فلما استخلف عمر قال : انى لأستحى من الله ان أخالف أبا بكر فى راى رآه(٣) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ))(٤)- الآية . فى طعامه قولان :

احدهما : طافيه ومالفظه البحر قاله أبو بكر وعمر وقتادة(٥) .

وانظر مانقله الماوردى أيضا من أقوال ابو بكر رضى الله تعالى عنه(٦) .

---

(١) سورة النساء : آية : ١٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٧٠/١ .
(٣) انظر هذه الرواية فى تفسير الطبرى : ٢٨٣/٣ - ٢٨٤ قال العلامة أحمد شاكر أخرجه البيهقى فى السنن وابن كثير والبغوى وصاحب الدر المنثور ونسبه صاحب الدر الى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وابن المنذر : ٥٣/٨ - ٥٤ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٩٦ .
(٥) تفسير الماوردى : ٤٨٩/١ .
(٦) وانظر أيضا مانقله من أقوال أبى بكر فى :
ج٣٧٠/١ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٨٩ .
ج١١٤/٣ ، ٤٦٢ ، ٥٠٢ .
ج٢٩/٤ .

و ــ مانقله المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه :

١ ــ قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى الكلام على تفسير قوله تعالى : ــ((وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ))(١) ــ الآية . فى قوله تعالى ــ((وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ))ــ فيه ثلاث تأويلات . والثانى: انه الحمل . قاله عمر وابن عباس(٢) .

٢ ــ قال المؤلف ــ رحمه الله تعالى ــ فى الكلام على قوله تعالى : ــ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ))ــ الى قوله تعالى : ــ((وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ))(٣) ــ الآية فيه أربعة أقاويل .

الأول : ان الوارث هو المولود نفسه . وهذا قول قبيصة بن ذؤيب .

والثانى : انه الباقى من والدى الولد بعد وفاة الآخر منهما وهو قول سفيان .

الثالث : انه وارث الوالد . وهذا قول الحسن والسدى .

والرابع : انه وارث الولد . ثم قال المؤلف رحمه الله.

وفيه اربعة أقاويل :

احدها : وارثه من عصبته اذا كان أبوه ميتا سواء كان عما أو أخا أو ابن أخ أو ابن عم دون النساء من الورثة وهذا قول عمر بن الخطاب ومجاهد(٤) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٤٤/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٢٥٠/١ ــ ٢٥١ (القول الثالث فيه تحريف تم تصحيحه من رسالة الدكتور الشايع : ٦٩٦/٢-٦٩٧

٣ ـ قال المؤلف ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ـ((لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَىِّ))ـ الى قوله تعالى : ـ((فَمَن يَكفُر بِالطَّٰغُوتِ))ـ الآية . فيه سبعة أقوال . يقصد " الطاغوت " :

احدهما : انه الشيطان . وهو قول عمر بن الخطاب (٢) .

وانظر مانقله الماوردى أيضا من أقوال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (٣) .

ر ـ مانقله المؤلف الامام الماوردى ـ رحمه الله ـ فى تفسيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه :

١ ـ قال المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ فى الكلام على تفسير قوله تعالى : ـ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ))ـ الى قوله تعالى:ـ((فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ (٤)))ـ الآية . فيه ثلاث أقاويل :

احدهما : أراد الجمعة لأن أهل الكتاب اختلفوا فيها فضلوا عنها فجعلها اليهود السبت . وجعلها النصارى الأحد " فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه " فهدى الله الذين آمنوا اليها . وهذا قول أبى هريرة (٥) .

وقد جاء فى معنى قول أبى هريرة حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه لم يذكره المؤلف ـ رحمه الله ـ ونص الحديث كما جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٦ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٧٢/١ .
(٣) وانظر مانقله من أقوال عمر بن الخطاب فى :
ج٢١٣/١ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٤٩ ، ٣٩٥ ، ٤٥٠ ، ٤٨٩ .
ج١٢٧/٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ ، ٤٠٩ .
ج١٦٣/٤ ، ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٣٣٩ ، ٤٠٩ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢١٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ٢٢٥/١ — ٢٢٦ .

عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"نحن الآخرون السابقون يوم القيامة " بيد أنهم أوتوا من قبلنا ثم هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد (١) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ (٢)))- الآية . فأما لغو اليمين التى لايؤاخذ الله تعالى بها ففيها سبعة تأويلات :

قال فى الثانى منها : أن لغو اليمين ان يحلف على الشىء يظن انه كما حلف عليه ثم يتبين أنه بخلافه . وهو قول أبى هريرة (٣) .

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى :-((سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ (٤)))- الاية فيه أربعة تأويلات :

قال فى الثالث منها : هو الاستجعال (٥) فى القضية وهو قول أبى هريرة (٦)؛(٧) .

---

(١) صحيح البخارى : ٢٧/٢ - ٢٨ كتاب الجمعة الحديث رقم : ١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٥ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤٢
(٥) الاستجعال : الجعل والجعال والجعيلة والجعالة والجعالة والجعالة بالكسر والضم : ماجعله له على عمله .والجعالة بالفتح : الرشوة وأيضا : ماتجعله للانسان من الشىء . الصحاح : ١٦٥٦/٤ ، واللسان : ١١١/١١
(٦) تفسير الماوردى : ٢٣٩/١ .
(٧) وانظر مانقله من أقوال أبى هريرة فى :
ج٢٢٦/١ ، ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٠٠ ، ٤٤٨ ، ٤٦٨ ، ٥٨٠ .
ج٣٨/٢ .
ج٣٣/٣ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٦ ، ٢٣١ .
ج٢٣/٤ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧

ح - ماذكره المؤلف الامام الماوردى - رحمه الله - فى تفسيره من أقوال الصحابى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه :

١ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ))(١) - الآية . فى الويل ست أقاويل . قال فى الخامس منها : ان الويل واد فى جهنم . وهذا قول أبى سعيد الخدرى (٢) .

الا انتى وجدته فى تفسير ابن جرير رحمه الله مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى سعيد الخدرى ونصه عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره " (٣) .

٢ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : - ((لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا))(٤) - الآية . قال المؤلف رحمه الله فيهم قولان . قال فى الثانى منهما : انهم أهل النفاق فرحوا بقعودهم عن القتال وأحبوا ان يحمدوا بما ليس فيهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . وهذا قول أبى سعيد الخدرى وابن زيد (٥) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٣٢/١ .
(٣) وجدت هذا القول فى تفسير الطبرى مرويا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونصه عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره " . وفى رواية عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه جبل فى النار ٣٧٨/١ . قال العلامة أحمد شاكر اما حديث عثمان ففيه اشكال خلاصته ان فى اسناده نظرا وقد وصفه الحافظ ابن كثير بانه غريب جدا . وأما حديث ابى سعيد فقال اسناده صحيح رواه ابن أبى حاتم والحاكم فى المستدرك وقال عنه صحيح الاسناد ووافقه الذهبى : ٢٦٨/٢ - ٢٦٩ . قلت : صنيع المؤلف هنا حسن جدا حيث انه ذكر أقرب الاقوال الى الصحة فى الويل . والله أعلم
(٤) سورة آل عمران : آية : ١٨٨ .
(٥) تفسير الماوردى : ٣٥٥/١ .

٣ – قال المؤلف – رحمه الله تعالى – في الكلام على تفسير قوله تعالى : –((إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ))– (١) . قال فيه أربعة أقاويل . قال في الرابع منها : ان هذه الآية نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن المسلمون ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمون عن نكاحهن . وهذا قول ابى سعيد الخدري (٢) . وانظر ماتقله الماوردى من أقوال ابى سعيد الخدري (٣) .

ط – ماذكره المؤلف الامام الماوردى – رحمه الله – في تفسيره من اقوال أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :

١ – قال المؤلف – رحمه الله تعالى – في تفسير قوله تعالى –((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَٰمَىٰ فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ))– (٤) الآية . فيه أربعة تأويلات :

أحدها : يعنى ان خفتم الا تعدلوا في نكاح اليتامى فانكحوا ماحل لكم من غيرهن من النساء . وهو قول عائشة رضى الله عنها (٥) .

٢ – قال المؤلف – رحمه الله تعالى – في تفسير قوله تعالى –((يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ))– الى قوله تعالى : –((فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ))– (٦) .

---

(١) سورة النساء : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٧٧/١ .
(٣) ج١٣٢/١ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧٧ ، ٥٨٢ .
ج٣٣/٣ ، ١٥٤ ، ٢٤١ ، ٣٢٣ .
ج٩/٤ ، ٩١ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٣٢٦ ، ٤٤١ .
(٤) سورة النساء : آية : ٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ٣٦٠/١ .
(٦) سورة النساء : آية : ٤٣ .

واختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على قولين . قال فى الثانى منها : انها نزلت فى إعوَاز الماء فى السفر . وهو قول عائشة رضى الله عنها (١) .

٣ - قال المؤلف - رحمه الله تعالى - فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن))- الى قوله تعالى : -((الَّٰتِي لَاتُؤتُونَهُنَّ مَاكُتِبَ لَهُنَّ))- الآية (٢) . فيه قولان الثانى : انهم كانوا لايأتون النساء صدقاتهن ويتملكها أولياؤهن فلما نزل قوله تعالى -((وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحلَةً))- سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنزل الله هذه الآية ، قوله تعالى : -((لاتؤتونهن ماكتب لهن))- يعنى مافرض لهن من الصداق . وهو قول عائشة (٣) . وانظر مانقله الماوردى أيضا من أقوال عائشة رضى الله عنها (٤) .

هذا ماتسنى لى ذكره فيما ينقله الامام الماوردى فى تفسيره عن الصحابة رضى الله عنهم . ونشير أيضا الى ان هؤلاء الصحابة السابق ذكرهم فى الأمثلة هم أكثر من ينقل عنهم الامام الماوردى فى تفسيره . وينقل أيضا عن اخرين غيرهم لكن بقلة فمن نقل عنهم

---

(١) تفسير الماوردى : ٣٩٥/١ .
(٢) سورة النساء : آية : ١٢٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٤٢٥/١ - ٤٢٦ .
(٤) ج٢١٣/١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٩٨ ، ٣٦٠ ، ٣٩٥ ، ٤٢٦ ، ٤٨١ ، ٤٩٩ ، ٥٧٣ .
ج٧٨/٢ .
ج١١٣/٣ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٦٤ ، ٣٢٠ ، ٤١٨ .
ج٣٠/٤ ، ١٠١ ، ١٢٢ ، ١٥٢ ، ١٩٨ ، ٢١٤ ، ٢٦٨ .

بقلة من الصحابة أيضا : عثمان بن عفان (١) ، وأنس بن مالك (٢) ، وعبد الله بن عمر (٣) ، وأبو موسى الاشعرى (٤) ، ومعاذ بن جبل (٥) ، وزيد ابن ثابت (٦) ، وعبدالله بن عمرو بن العاص (٧) ، وسلمان الفارسى (٨) وأبو قلابة (٩) ، وأبو لبابة (١٠) ، وحسان بن ثابت (١١) ، وعبادة بن الصامت (١٢) ، والبراء بن عازب (١٣) ، وسمرة بن جندب (١٤) ، وأبو امامة الباهلى (١٥) ، وعبدالله بن بريدة (١٦) ، وأبو بكرة (١٧) ، وميمونة (١٨) وحفصة (١٩) ، وام هانئ (٢٠) رضى الله عنهم أجمعين . وأقوال هؤلاء الصحابة منثورة فى تفسيره كله .

ثم بعد ختام هذا القسم أعنى الرتبة الثالثة من رتب التفسير بالمأثور وهى تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضى الله عنهم أود ان أشير الى أن لى بعض الملاحظات حول نقل الامام الماوردى لأقوال الصحابة والتعقيب عليها سوف اذكرها بعد ذكر القسم الرابع أو الرتبة الرابعة من التفسير بالمأثور وهى أقوال التابعين رضى الله عنهم حيث ان لى ملاحظات عليها كذلك الا ان هذه الملاحظات قريبة فى موضوعها من الملاحظات على تفسير الصحابة فأرجئت ذكرها هنا حيث سأذكرها بعد ذكر الأمثلة على أقوال التابعين .

---

(١) تفسير الماوردى : ١٣٢/١، ٢٤١ . ٢١/٢ . ٤٦٢/٣ . ٨٧/٤ .
(٢) " " : ٢١٣/١، ٣١٢، ٣٧٧، ٤٢٤، ٤٦٢ . ٥٥/٣، ١٨٤، ٣١٥، ٥١٣. ٢٩/٤، ١٣٥، ١٦٠ .
(٣) " " : ٥٩/١، ١٤٨، ٢١٣، ٢٥٩، ٣٣٣، ٣٩٥، ٤٤١، ٤٧٠، ٩٨٢ . ٤٨/٣، ١٠٩، ١٦٦، ٤٢٣. ٨/٤، ١٣، ٩٧، ٢٥٢ .
(٤) " " : ٢٤٢/١، ٤٥٨، ٤٥٠، ٤٩٤ .
(٥) " " : ٣١٠/١، ٥٧٩ . ٢٥/٢ . ٥٢٩/٣ . ٩٠/٤، ١٧٩ .
(٦) " " : ٢٢١/١، ٢٥٧، ٤١٢، ٤٨٢ .
(٧) " " : ٤٥٤/١ . ٧٠/٢ . ١٥٠/٣ .
(٨) " " : ٣٢٠/٣ . ١٢٧/٤ .
(٩) " " : ٢٦٦/٣ .
(١٠) " " : ٢٩٧/٣ .
(١١) " " : ٧٤/٤، ١١٣، ١١٥ .
(١٢) " " : ٧١/٣ .
(١٣) " " : ١٧٩/١، ٢١٢، ٢٨٥، ٤٣٨ . ٥٦/٤، ٢٤٦ .
(١٤) " " : ١٠/٣، ٤٨ .
(١٥) " " : ٣٢/٣ . ١٨٨/٤، ٥٠٣ .
(١٦) " " : ٤٧/٤ .
(١٧) " " : ١٦٦/٤ .
(١٨) " " : ٢٣٦/١ .
(١٩) " " : ٢٣٦/١، ٢٥٧ .
(٢٠) " " : ١٢٣/٣ .

الرتبة الرابعة من رتب تفسير القرآن بالمأثور :

تفسير القرآن بأقوال التابعين رضى الله عنهم

نهل التابعون رضى الله عنهم من علم الصحابة الكرام رضى الله عنهم بشتى انواعه وصنوفه وكان من بين هذه العلوم علم التفسير لآيات كتاب الله الكريم . وكان من نتيجة أخذ هذا العلم ، اثراء علم التفسير ، حيث انه انتقل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى الصحابة رضى الله عنهم الذين اعتمدوا فى تفسيرهم على كتاب الله تعالى ، ثم أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اجتهادهم فى بعض الآيات الق لم يرد فيها تفسير عنه عليه الصلاة والسلام . وأخيرا وبصورة قليلة جدا لاتكاد تؤثر على نقلهم لهذا العلم أو الطعن فيه . مانقلوه عن بعض أهل الكتاب وكان فى موضوعات خاصة مثل قصص الأنبياء وأخبار الأمم السالفة . وقد أشرت الى ذلك سابقا عند الكلام على تفسير الصحابة رضى الله عنهم. وهذه الطرق الأربعة التى اعتمدها الصحابة فى تفسيرهم لكتاب الله عز وجل اعتمدها التابعون رضى الله عنهم أيضا الا أنهم توسعوا فى اجتهادهم لتفسير القرآن والأخذ عن أهل الكتاب فيما لم يبلغهم فيه شئ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن شيوخهم من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين . وهذا الأمر جعل كتب التفسير كلها أو أغلبها مليئة بأقوال التابعين وتكاد تكون أقوالهم أكثر من أقوال الصحابة رضى الله عنهم وهذا مالاحظته فى تفسير الماوردى أثناء دراستى له . وكنت لاحظت ذلك سابقا حين كانت لى بعض المطالعات والقراءات فى بعض كتب التفسير بالمأثور خاصة ، وكتب علوم القرآن مثل تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم وتفسير الطبرى المسمى بجامع البيان ، وزاد المسير لابن الجوزى وفتح القدير للشوكانى ، وغيرها من كتب التفسير .

أمثلة لما نقله الامام الماوردى
فى تفسيره من أقوال التابعين رضى الله عنهم

أ - مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى الجليل سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) * .

١ - قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ (١)))- الاية ثم فيما اريد بالصفراء قولان :

احدهما : صفراء القرن والظلف . وهو قول سعيد بن جبير (٢)

والثانى : صفرء اللون كله ، وهو قول مجاهد .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : -((بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ (٣)))- الآية وقوله تعالى : -((وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ))- فيه تأويلان :

أحدهما : أنه مات عليها ، وهذا قول ابن جبير (٤) .

والثانى : انها سدت عليه المسالك ، وهذا قول ابن السراج .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : -((وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٥)))- الآية للطائفين فيهم تأويلان :

---

* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٤/ ١١ - ١٤ .

(١) سورة البقرة : آية : ٦٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ١/ ١٢٢ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨١ .

(٤) تفسير الماوردى : ١/ ١٣٣ .

(٥) سورة البقرة : آية : ١٢٥ .

احدهما : انهم الغرباء الذين يأتون البيت من غربة وهذا قول سعيد بن جبير (١) .

والثانى : انهم الذين يطوفون بالبيت ، وهو قول عطاء .

٤ — قال المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : —((يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الخَمرِ وَالمَيسِرِ قُل فِيهِمَا إِثمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا (٢)))— الآية قوله تعالى : —((وَإِثمُهُمَا أَكبَرُ مِن نَّفعِهِمَا))— فيه تأويلان :

احدهما : ان اثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم . وهو قول ابن عباس .

والثانى : ان كلاهما قبل التحريم يعنى الاثم الذى يحدث من اسبابهما أكبر من نفعهما ، وهو قول سعيد بن جبير (٣)،(٤) .

ب — مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى الجليل مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ *) .

---

(١) تفسير الماوردى : ١٥٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٣١/١ .
(٤) وانظر أمثلة لنقله عن سعيد بن جبير :
ج٦١/١ ، ١٠٩ ، ١٣٤ ، ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٦٣ ، ٣٩٧ ، ٤٩٥ ، ٥٣٢ ، ٥٧٠ ، ٥٨٣ .
ج٧/٢ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٦٠ ، ٢٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٧٧ ، ٤٠١ ، ٤٦٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ .
ج٩/٣ ، ٦٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٤، ٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤ ، ٤٢٦ ، ٤٤٨ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ، ٥٣٥ .
ج١٢/٤ ، ٣٠ ، ٧٣ ، ٩٨ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، ٣٤٠ ، ٣٧١ ، ٤١٠ ، ٤٤٢ ، ٥٠١ ، ٥٣١ .
* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٤٢/١٠ — ٤٤ .

١ ـ قال الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ـ((وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَاتُفسِدُوا فِى الأَرضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ (١)))ـ الآية . قوله تعالى : ـ((قَالُوا إِنَّمَا نَحنُ مُصلِحُونَ))ـ فيه أربعة تأويلات :

الرابع : انهم أرادوا أن ممالأة الكفار صلاح وهدى وليست بفساد ، وهذا قول مجاهد (٢) .

٢ ـ قال الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ـ((اللَّهُ يَستَهزِئُ بِهِم وَيَمُدُّهُم فِى طُغيَـٰنِهِم يَعمَهُونَ (٣)))ـ الآية فى ـ((يَمُدُّهُم))ـ تأويلان :

الثانى : يزيدهم ، وهو قول مجاهد (٤) .

والأول : يملى لهم ، وهو قول ابن مسعود .

٣ ـ قال الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ـ((وَإِن كُنتُم فِى رَيبٍ مِمَّا نَزَّلنَا عَلَىٰ عَبدِنَا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ وَادعُوا شُهَدَاءَكُم (٥)))ـ الآية . قوله تعالى : ـ((وَادعُوا شُهَدَاءَكُم))ـ فيه ثلاثة تأويلات :

الثالث : ناسا يشهدون لكم ، وهذا قول مجاهد (٦) .

٤ ـ قال المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ـ((فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ (٧)))ـ الآية اختلف فى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه على ثلاثة أقاويل :

---

(١) سورة البقرة : آية : ١١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٦٩/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ٧٢/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٣ .
(٦) تفسير الماوردى : ٧٧/١ .
(٧) سورة البقرة : آية : ٣٧ .

الثانى : قول آدم : اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين
اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ، انى
ظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم
وهذا قول مجاهد (١) .

٥ — قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : —((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَـٰطِلِ (٢)))— الآية قوله : —((الحقَّ بِالْبَـٰطِلِ))— فيه ثلاثة تأويلات :

الثانى : اليهودية والنصرانية بالاسلام ، وهو قول مجاهد (٣) .

جـ — مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى عكرمة مولى بن عباس رضى الله عنه (ت ١٠٤ هـ)* .

١ — قال الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : —((وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ (٤)))— الآية . فى قوله تعالى : —((وَقُولُوا حِطَّةٌ))— أربعة تأويلات :

احدها : أنه قول لا اله الا الله ، وهو قول عكرمة (٥) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٩٧/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٤٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٠٠/١ .
وانظر أيضا :
ج١/١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٨٣ ، ٢٣١ ، ٢٩٤ ، ٣٣٩ ، ٣٧٥ ، ٤٠٣ .
ج٢/٨ ، ٣٢ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ١٩٨ ، ٢١٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣٣٠ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ، ٤٨٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٨ .
ج٣/٧ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٧٢ ، ٣٠٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٨ ، ٤١١ ، ٤٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ ، ٥٣٩ .
ج٤/١٠ ، ٥١ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٥٠ ، ٣٨٠ ، ٤٣٥ ، ٤٩٢ ، ٥١٣ ، ٥٤٧ .
* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ — ٢٧٣ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٥٨ .
(٥) تفسير الماوردى : ١١١/١ .

٢ — قال الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : —((وَقَالُوا اتخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبحَٰنَهُ بَل لَهُ مَافِي السَّمَٰوَٰتِ وَالأَرضِ كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ))[(١)] — الآية قوله تعالى : —((كُلٌّ لَهُ قَٰنِتُونَ))— فيه ثلاثة تأويلات :

الثاني : أي مقرون له بالعبودية ، وهو قول عكرمة[(٢)] .

٣ — قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله في الكلام على تفسير قوله تعالى : —((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّىٰ شِئتُم))[(٣)] — . قوله تعالى : —((أَنَّى شِئتُم))— فيه خمسة تأويلات :

احدها : يعني كيف شئتم في الأحوال . روى عبد الله بن علي أن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ويهودي قريب منهم فجعل بعضهم يقول : اني لآتي امرأتي وهي مضطجعة ويقول الآخر اني لآتيها وهي قائمة ، ويقول الآخر : اني لآتيها وهي على جنبها ، ويقول الآخر : اني لآتيها وهي باركة ، فقال اليهودي : ما أنتم ألا أمثال البهائم ولكننا انما نأتيها على هيئة واحدة ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا قول عكرمة[(٤)] .

وسيأتي بيان المآخذ على بعض الأقوال في هذه الآية في فصل عناية الماوردي بآيات الأحكام ان شاء الله تعالى .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١١٦ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/١٥٠ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ١/٢٣٧ .

٤ ـ قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على قوله تعالى ـ((وَلَايَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِن دُونِ اللَّهِ (١)))ـ الاية فيه تأويلان :

احدهما : هو طاعة الاتباع لرؤسائهم فى أوامرهم بمعاصى الله ، وهذا قول ابن جريج .

قلت : وهذا القول أقرب الى الصواب ويشهد له حديث عدى بن حاتم (٢)

والثانى : سجود بعضهم لبعض . وهذا قول عكرمة (٣).

د ـ ماتقله المؤلف الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى الجليل عطاء بن أبى رباح (ت ١١٤ هـ) *

١ ـ قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : ـ((يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَقُولُوا رَاعِنَا (٥)))ـ الآية . فيه تأويلان :

احدهما : معناه لاتقولوا خالفنا بأخلاقنا . وهو قول عطاء (٦)، (٧) .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٦٤ .
(٢) انظر مبحث تفسير القرآن بالسنة فى الفصل الثانى من الباب الثانى : ص ١١٣
(٣) تفسير الماوردى : ٣٢٣/١ .
انظر تفسير الماوردى أيضا :
ج٦١/١ ، ١٢٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٨ ، ٣٤٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٦ ، ٤٩٣ ، ٥٣٥ ، ٥٥٩ .
ج٧/٢ ، ٦١ ، ١٢٨ ، ١٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٨٢ ، ٤١٩ ، ٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٣٣ .
ج١٠/٣ ، ٤٢ ، ٨٨ ، ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٥٥ ، ١٨٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤١ ، ٣١٨ ، ٣٨٢ ، ٣٩٥ ، ٤١١ ، ٤٢٤ ، ٤٥٩ ، ٥١٨ .
ج٧/٤ ، ٣٨ ، ٨٩ ، ١٢٥ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٧ ، ٣٠٠ ، ٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٤٤٢ ، ٤٩٦ ، ٥١٣ ، ٥٣١ .
* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ١٩٩/٧ ـ ٢٠٣ .
( ) سورة البقرة : آية : ١٠٤ .
( ) انظر تفسير الماوردى : ١٤٤/١ .
( ) فى النسخة المطبوعة بياض فى الأصل . اخذا هذا القول من الرسالة المحققة للدكتور محمد الشايع : ٤٢٢/١ وقد أحال الى تفسير الطبرى .

٢ - قال المؤلف رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١)))- الآية . وفي العهد سبعة تأويلات :

الرابع : انه الرحمة ، وهو قول عطاء (٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : -((فَمَنْ خَافَ مِن مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ (٣)))- الآية . اختلف المفسرون فى تأويل ذلك على خمسة أقاويل :

الثالث : ان تأويلها فمن خاف من موص جنفا أو اثما فى عطيته لورثته عند حضور أجله فأعطى بعضا دون بعض فلا اثم عليه أن يصلح بين ورثته فى ذلك . وهذا قول عطاء (٤) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على تفسير قوله تعالى : -((وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ (٥)))- الآية . قوله تعالى : -((فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ))- ، وفى الاثم هاهنا خمسة تأويلات :

أحدها : أن من تعجل فلا اثم عليه فى تعجله ومن تأخر فلا اثم عليه فى تأخره . وهذا قول عطاء (٦)،(٧) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٢٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/١٥٥ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٢ .
(٤) تفسير الماوردي : ١/١٩٥ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٣٦ .
(٦) تفسير الماوردي : ١/٢٢٠ .
(٧) وانظر أيضا مانقله من أقوال عطاء :
ج١/١١٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٠ ، ٢٩٥ ، ٣٣٧ ، ٣٨٤ ، ٤٤٠ ، ٤٨٢ ، ٥١٨ ، ٥٧٠ .
ج٢/٧ ، ٨٠ ، ١٣٩ ، ٢٠١ ، ٢٤٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٤٠٥ ، ٤٦٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٧ .
ج٣/٤٦ ، ٧٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٦٣ ، ٤٨٣ ، ٥٠٤ ، ٥١١ .
ج٤/١٤ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١٥٧ ، ١٩٨ ، ٢٤٤ ، ٢٨٥ ، ٣١٢ ، ٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥٤٧ .

هـ - مانقله المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال التابعى الجليل أبى العالية الرياحى (ت ٩٠ هـ)*

١ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((وَقُلْنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُوٌّ وَلَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِين))- (١) الآية . قوله عز وجل : -((وَلَكُم فِى الأَرضِ مُستَقَرٌّ))- فيه تأويلان :

أحدهما : ان المستقر موضع مقامهم عليها لقوله تعالى : -((جَعَلَ لَكُم الأَرضَ قَرَارًا))- (٢) . وهذا قول أبى العالية (٣) .

والثانى : أنه موضع قبورهم منها . وهو قول السدى .

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَلَا تَشتَرُوا بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا))- (٤) فيه ثلاثة تأويلات :

احدها : لاتأخذوا عليه أجرا وهو مكتوب عندهم فى الكتاب الأول " يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا " ، وهذا قول أبى العالية (٥) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا رَبِّهِم وَأَنَّهُم إِلَيهِ رَاجِعُونَ))- (٦) . قوله عز وجل : -((وَأَنَّهُم إِلَيهِ رَاجِعُونَ))- فيه ثلاثة تأويلات :

الثانى : أنهم راجعون بالاعادة فى الآخرة . وهو قول أبى العالية (٧) .

---

* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٨٤/٣ - ٢٨٦ .
(١) سورة البقرة : آية : ٢٠٣
(٢) سورة غافر : آية : ٦٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ٩٦/١ .
(٤) سورة غافر : آية : ٤١ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٠٠/١ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٤٦ .
(٧) تفسير الماوردى : ١٠٣/١ .

٤ — قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله فى الكلام على تفسير قوله تعالى : —((وَإِن كَانَت لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ))[١]— الآية · فيه ثلاثة تأويلات :

الثانى : ان الكبيرة هى القبلة بعينها التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ، وهذا قول أبى العالية الرياحى[٢] ·

و — مانقله الامام الماوردى فى تفسيره من أقوال التابعى الجليل عامر الشعبى[*] (ت ١٠٩ هـ) ·

١ — قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : —((وَلاَيَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ))[٣]— الآية · فيه أربعة أقاويل :

أحدها : أنه فرض على الكفاية كالجهاد ، قاله عامر ·

الثانى : أنه واجب عليه فى حال فراغه · قاله الشعبى أيضا[٤] ·

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٤٣ ·

(٢) تفسير الماوردى : ١٦٦/١ ·
وانظر تفسير الماوردى أيضا :
ج٥٩/١ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٦٦ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ ، ٣٣٣ ، ٣٧٢ ، ٤٠٧ ، ٥٧٠ ·
ج٥٦/٢ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢٤٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٧ ·
ج١٢٠/٣ ، ١٢٩ ، ١٨٧ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٣٣٠ ، ٤٧٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥١٤ ، ٥١٦ ·
ج٢٩/٤ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١٨١ ، ٢٤٨ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ ، ٤٤٩ ، ٤٧٩ ، ٥٤٠ ·

(*) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٦٥/٥ ، ٦٩ ·

(٣) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ ·

(٤) تفسير الماوردى : ٢٩٤/١ ·
فى النسخة المطبوعة فى الكويت · ذكرت الأقوال كما ذكرتها هاهنا · ولاحتمال أن يكون عامر فى القول الأول غير عامر الشعبى رجعت الى رسالة الدكتور محمد الشايع : ٧٨٤/٢ — ٧٨٥ حيث قال فى (ر) قول عمر وفى (ص) وهو قول ابن عمر ، وهو تحريف · وعامر : هو الشعبى كما فى أحكام القرآن لابن العربى : ٢٤٨/١ ، وتفسير ابن الجوزى : ٢٢٧/١ ، وبدلالة القول الثانى أيضا · انتهى ·
قلت : ولم أجده فى تفسير ابن جرير الطبرى ولا عند السيوطى فى الدر المنثور ·

٢ — قال المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في الكلام على قوله تعالى : —((وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ طَوعاً وَكَرهاً))[1]— الآية . فيه ستة تأويلات :

السادس : أنه أسلم بالانقياد والذلة ، وهو قول عامر الشعبي والزجاج[2]

٣ — قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : —((وَلَقَد نَصَرَكُم اللَّهُ بِبَدرٍ وَأَنتُم أَذِلَّةٌ))[3]— الآية . وبدر ماء نزلوا عليه كان لرجل يسمى بدراً قال الزبير بن بكار هو بدر بن النضر بن كنانة فسمي باسم صاحبه ، وهذا قول الشعبي[4] .

٤ — قال المؤلف الامام الماوردي في الكلام على تفسير قوله تعالى : —((وَمَن لَم يَحكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّـٰلِمُونَ))[5]— الآية . وفي اختلاف هذه الآي الثلاث أربعة أقاويل :

يقصد المؤلف رحمه الله : —((فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الكَـٰفِرُونَ))— ، —((فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الظَّـٰلِمُونَ))— —((فَأُولَـٰئِكَ هُمُ الفَـٰسِقُونَ))—[6] .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٨٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٢٣/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٢٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٤١/١ .
(٥) سورة المائدة : آية : ٤٤ .
(٦) سورة المائدة : الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

الثالث : أنه أراد بالكافرين : أهل الاسلام ٠

قلت : أى اذا لم يحكموا بالاسلام ٠

وبالظالمين : اليهود ٠

وبالفاسقين : النصارى ٠ وهذا قول الشعبى ٠ (١)،(٢)،(٣)

ز – مانقله المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال التابعى الجليل الحسن البصرى رضى الله عنه (ت ٢١٠ هـ)* ٠

١ – قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : –((ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ))(٤)– الآية ٠ وفى المتقين ثلاثة تأويلات :

أحدها : انهم الذين اتقوا ماحرم الله عليهم وأدوا ما افترض عليهم ، وهذا قول الحسن البصرى (٥) ٠

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٧٠/١ ٠

(٢) قال الامام الماوردى فى تفسير هذه الآية ٠ والرابع : ان من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فهو كافر ومن لم يحكم مقرا به فهو ظالم فاسق ، وهذا قول ابن عباس ٠
قال الامام ابن جرير الطبرى : م٤ ج ٢٥٧/٦ بعد سرده لجميع الأقوال فى هذه المسئلة قال : " وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : نزلت هذه الآيات فى كفار أهل الكتاب لأن ماقبلها ومابعدها من الآيات ففيهم نزلت وهم المعنيون بها ، وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى ٠
ثم قال : فان قال قائل : فان الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله ٠ فكيف جعلته خاصا ؟ قيل : ان الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذى حكم به فى كتابه جاحدين فأخبر عنهم انهم بتركهم الحكم على سبيل ماتركوه كافرون ٠ وكذلك القول فى كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به ، هو بالله كافر كما قال ابن عباس ، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله فى كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه انه نبى " اهـ ٠
قلت : لأهمية هذه المسئلة ذكرت هذا الكلام فيها لانه الأقرب للصواب والعلم عند الله تعالى ٠

(٣) وانظر أيضا مانقله من أقوال الشعبى :
ج٦١/١ ، ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٣١٨ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢ ، ٤٩٤ ٠
ج١١٨/٢ ، ١٧٩ ، ٢٥١ ، ٣٣٥ ، ٣٩٨ ، ٤٤٩ ٠
ج٥٧/٣ ، ٦٣ ، ١١٩ ، ١٧١ ، ١٩٢ ٢٥٦ ٢٧٨ ، ٣١٨ ، ٣٧١ ، ٤٢٧ ٠
ج٢٧/٤ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، ٣٧٢ ، ٤٢٧ ، ٥٤٥ ٠

(*) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٢ – ٢٧٠ ٠

(٤) سورة البقرة : آية : ٢ ٠

(٥) تفسير الماوردى : ٦٤/١ ٠

٢ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَيَقطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ (١)))- الآية . فيه ثلاثة تأويلات :

أحدها : أن الذى أمر الله تعالى به أن يوصل هو رسوله فقطعوه بالتكذيب والعصيان ، وهو قول الحسن البصرى (٢) .

٣ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَقُلنَا اهبِطُوا بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُو (٣)))- الآية . واختلف فى الذين قيل لهم : -((بَعضُكُم لِبَعضٍ عَدُو))- على قولين :

الثانى : أنهم بنو آدم وبنو ابليس (٤) ، وهذا قول الحسن البصرى (٥) .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَاتَّقُوا يَومًا لَاتَجزِي نَفسٌ عَن نَفسٍ شَيئًا وَلَايُقبَلُ مِنهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤخَذُ مِنهَا عَدلٌ (٦)))- الآية قوله عز وجل : -((وَلَايُؤخَذُ مِنهَا عَدلٌ))- العدل بفتح العين الفدية وبكسر العين : المثل . فأما قولهم : لا قبل الله منه صرفا ولا عدلا ففيه أربعة أقاويل :

أحدها : ان الصرف العمل ، والعدل الفدية ، وهذا قول الحسن البصرى (٧) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٧ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٢/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٣٦ .
(٤) قلت : هذا على قول من يقول ان ابليس له ذرية ويستدل بقول الله تعالى : -((أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَولِيَاءَ مِن دُونِي))- (٥٠ - الكهف) .
وانظر : تفسير ابن جرير : ٢٦٢/٩ .
(٥) تفسير الماوردى : ٩٦/١ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٤٨ .
(٧) تفسير الماوردى : ١٠٤/١ .
وانظر أيضا تفسير الماوردى :
ج١/١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٩٣ ، ٣٦٦ ، ٤٥٣ ، ٥٥٩ .
ج٢/٧ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٢٤ ، ١٧٢ ، ١٩٧ ، ٢٤٠ ، ٣٤٩ ، ٤٨٧
ج٣/٨ ، ٣٧ ، ٦٦ ، ١٠١ ، ١٢٧ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٣٠٩ ، ٤١١
ج٤/١٠ ، ٣٣ ، ١١٠ ، ١٧٣ ، ٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٦٣ ، ٥٤٦

ح — مانقله الامام الماوردى رحمه الله تعالى من أقوال التابعى الجليل قتادة بن دعامة السدوسى (ت ١١٧ هـ)* .

١ — قال الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : —((كَيفَ تَكفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنتُم أَموَاتاً فَأَحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعُونَ))—(١) ، وفى قوله : —((وَكُنتُم أَموَاتاً فَأَحيَاكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم))— ستة تأويلات :

الثالث : ان قوله : —((وَكُنتُم أَموَاتاً))— يعنى فى أصلاب آبائكم —((فَأَحيَاكُم))— أى أخرجكم من بطون أمهاتكم —((ثُمَّ يُمِيتُكُم))— للموتة التى لابد منها —((ثُمَّ يُحيِيكُم))— للبعث يوم القيامة ، وهذا قول قتادة(٢) .

٢ — قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : —((وَإِذ قُلتُم يَامُوسَى لَن نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللّهَ جَهرَةً(٣)))— الآية . فيه تأويلان :

الثانى : عيانا ، وهو قول قتادة(٤) .

والأول : علانية . وهو قول ابن عباس .

٣ — قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : —((قَالُوا الئَنَ جِئتَ بِالحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَاكَادُوا يَفعَلُونَ(٥)))— الآية . قوله : —((قَالُوا الئَنَ جِئتَ بِالحَقِّ))— فيه تأويلان :

احدهما : الآن بينت الحق ، وهو قول قتادة(٦) .

والثانى: انه حين بينها لهم قالوا هذه بقرة فلان ، الآن جئت بالحق فيها ، وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

---

* انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٥١/١ — ٣٥٦ .
(١) سورة البقرة : آية : ٢٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٣/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٥٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٠٩/١ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٧١ .
(٦) تفسير الماوردى : ١٢٤/١ .

٤ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَمِنهُم أُمِّيُّونَ لَايَعلَمُونَ الكِتَـٰبَ إِلَّا أَمَانِيَّ))[1] - الآية .فى قوله تعالى : -((لَايَعلَمُونَ الكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ))- أربعة تأويلات :

الثانى : الا آمانى : يعنى يتمنون على الله ماليس لهم قاله قتادة[2] .

٥ - قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((وَمَن أَظلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ اللَّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ))[3]- الآية . وفى المانع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أربعة أقاويل :

احدها : انه بخت نصر وأصحابه من المجوس الذين خربوا بيت المقدس ، وهذا قول قتادة.[4]،[5]،[6]

هذه بعض الأمثلة والأقوال التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره عن مشاهير التابعين ، وكما تفاوت فى نقله كثرة وقلة عن الصحابة كذلك تفاوت نقله كثرة وقلة عن التابعين فأكثر من نقل عنهم من التابعين مجاهد بن جبر ، ثم قتادة ، ثم الحسن البصرى

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٣١/١ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١١٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٤٧/١ .
(٥) قلت : وقول قتادة هذا وان كان صحيحا الا أن القاعدة فى مثل هذا أن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ، فالوعيد المذكور فى الآية يعم كل من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه سواء بالهدم والحرق وغيره . أو بالارهاب وتخويف عباد الله من أداء عبادتهم .
(٦) انظر أيضا اقوال قتادة فى تفسير الماوردى :
ج٦١/١ ، ٩٧ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣ ، ٣١٥ ، ٣٤٤ ، ٣٧٣ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، ٥٦٤ .
ج٧/٢ ، ٦٦ ، ٩٩ ، ١٣٠ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٥٢ ، ٢٩١، ٣٢٨ ، ٣٦١ ، ٣٩٦ ، ٤٣٢ ، ٤٨١ ، ٥٢٠ ، ٥٣٨ .
ج٨/٣ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٥٩ ، ١٨٠ ، ٢١٨ ، ٢٥١ ، ٣٠٤ ، ٣٧٣ ، ٤٠٠ ، ٤٣٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٦ ، ٥٣٩ .
ج٨/٤ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ١٠٥ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٤٩، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٥٠ ، ٣٩٠ ، ٤٣٢ ، ٤٥٨ ، ٥٠٢ ، ٤٤٤ .

بالتصريح بهذا الاسم تارة أو بقوله الحسن فقط تارة أخرى (١)، ثم سعيد بن جبير ، ثم عكرمة مولى ابن عباس ، ثم أبو العالية الرياحي .

فهؤلاء أكثر من نقل أقوالهم من التابعين فى التفسير ، وهو لايقف عند هؤلاء فقط بل ينقل أيضا عن غيرهم من التابعين ممن لهم أقوال فى كتب التفسير مثل طاوس بن كيسان (ت ١٠١ هـ) (٢)، ومحمد ابن كعب القرظى (ت ١٢٠ هـ) (٣)، وزيد بن أسلم (ت ١٣٦ هـ) (٤)،وسعيد ابن المسيب (ت ٩٣ ، ٩٤ هـ) (٥)، وعلقمة بن قيس (مختلف فى وفاته) (٦)، ومرة الهمذانى (ت ٧٦ ، ٩٠ هـ) (٧)، ومسروق بن الاجدع (ت ٦٢ ، ٦٣ هـ) (٨)، ومحمد بن سيرين (ت ١١٠ هـ) (٩)،والاسود

---

(١) وصنيع الماوردى هذا ليس غريبا ولا جديدا فقد فعل مثله ابن جرير ، والقرطبى ، وابن كثير،وابن‌الجوزى ، والشوكانى وغيرهم . ومعلوم ان اسم الحسن اذا ذكر بهذا الاطلاق انصرف الى الحسن البصرى كما ان اسم عطاء اذا أطلق انصرف الى عطاء بن أبى رباح .

(٢) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٨/٥ ، وتهذيب الاسماء واللغات : ٢٥١/١ ، وحلية الاولياء : ٣/٤ .

(٣) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٤٢٠/٩ ، والكاشف : ٨١/٣ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٦٥ لابن حبان .

(٤) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٩٥/٣ ، والكاشف : ٢٦٣/١ ، ومشاهير علماء الامصار لابن حبان : ص ٨٠ .

(٥) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٨٤/٤ ، وشذرات الذهب : ١٠٢/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٩/٥ ، والعبر : ٨٢/١ .

(٦) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٢٧٦/٧ ، وشذرات الذهب : ٧٠/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٦/١٢ .

(٧) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٨٨/١٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٦٧/١ ، وطبقات ابن سعد : ١١٦/٦ ، وطبقات الداودى : ٣١٧/٢ .

(٨) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ١٠٩/١٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤٩/١ ، وشذرات الذهب : ٧١/١ ، وطبقات ابن الجزرى : ٢٩٤/٢ .

(٩) انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ١٦٩/٢ ، والعبر : ١٠٣/١ ، ومشاهير علماء الامصار : ص ٨٨ .

بن يزيد (ت ٧٥ هـ)[1] ، سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ)[2] ، سليمان ابن يسار (ت ٩٤ ، ١٠٠ هـ)[3] ، عبيدة السلماني (ت ٧٢، ٧٣، ٧٤ هـ)[4] مالك بن دينار (ت ١٢٧ هـ)[5] ، أبو رجاء العطاردي (ت ١٠٥ هـ)[6] ، أبو الشعثاء (ت ٩٣ هـ)[7] ، أبو عثمان النهدي (ت ١٠٠ هـ)[8] ، خالد ابن معدان (ت ١٠٣ هـ)[9] ، الربيع بن خيثم (ت ٦٣ هـ)[10] ، أبو مجلز (ت ١٠٦ هـ)[11] ، أبان بن تغلب (ت ١٤١ هـ)[12] .

وبعد ان ذكرت بعض الأمثلة مما أورده الامام الماوردي في تفسيره فيما ينقله عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين .

أعود لأوفي بما قلته سابقا من ذكر بعض الملاحظات على نقل الماوردي لهذه الأقوال ومايتعلق بها .

---

(١) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٣٤٢/١ ، وشذرات الذهب : ٨٢/١ ، والعبر : ٦٣/١ .

(٢) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ وشذرات الذهب : ٢٢٠/١ ، وطبقات القراء للجزري : ٣١٥/١ .

(٣) انظر ترجمته في : تذكرة الحفاظ للذهبي : ٩١/١ ، والعبر ١٠٠/١ ، ومشاهير علماء الأمصار : ص ٦٤ .

(٤) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ٨٤/٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٥٠/١ ، وشذرات الذهب : ٧٨/١ .

(٥) انظر ترجمته في : تهذيب التهذيب : ١٤/١٠ ، والعبر : ١٢٦/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٣٦٢/٥ .

(٦) انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد : ١٣٨/٧ ، والعبر : ٩٨/١ ، وسير اعلام النبلاء : ٢٥٣/٤ .

(٧) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ص ٩٩ ، والمعين في طبقات المحدثين : ص ٣٧ ، وتقريب التهذيب : ١٢٢/١ .

(٨) انظر ترجمته في : العبر : ٩٠/١ .

(٩) انظر ترجمته في : العبر : ٩٦ ، والمعارف : ٦٢٥ ، وسير اعلام النبلاء : ٥٣٦/٤ ، وطبقات ابن سعد : ٤٥٥/٧ .

(١٠) انظر ترجمته في : مشاهير علماء الأمصار : ٩٩ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٢٨٣/١ .

(١١) انظر ترجمته في : تقريب التهذيب : ٣٤٠/٢ ، والمعين في طبقات المحدثين : ص ٤٢ .واسمه لاحق بن حميد .

(١٢) انظر ترجمته في : طبقات الداودي : ٣/١ ، وطبقات القراء لابن الجزري : ٤/١ ، وميزان الاعتدال : ٥/١ .

فأقول وبالله التوفيق :

الملاحظة الأولى :

قد بينت فيما سبق ان تفسير الامام الماوردى يعنى بالدرجة الأولى بنقل التفسير بالمأثور سواء ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو عن الصحابة ، أو عن التابعين رضى الله عنهم أجمعين . وهذا اللون من التفسير هو الغالب على تفسير الماوردى وأعنى بذلك أن لون التفسير بالمأثور هو جل مادة تفسير الماوردى بغض النظر عن مدى صحة مانقله من هذا التفسير المأثور .

الملاحظة الثانية :

ان الامام الماوردى امام مجتهد ، وقد نال منصب رئاسة مذهب الشافعية فى زمانه مع توليه منصب قاضى القضاة ، وهذه الرتبة العلمية العظيمة القدر قد بانت فى كتابه التفسير " النكت والعيون " حيث أنه لاينقل الأقوال سردا بدون تعليق أو تعقيب أو ترجيح فقد يرد بعض الأقوال ويرجح بعضها الآخر مع بيان السبب أحيانا وعدم بيانه أحيانا أخرى . وسوف أذكر بعض الأمثلة على صنيعه هذا فى نقله للتفسير بالمأثور :

المثال الأول :

رجح المؤلف رحمه الله تعالى القول الثالث من أوجه تفسير قوله تعالى : -((وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ))[1]- بعد ان ذكر فيها ثلاثة تأويلات :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٨٧ .

أولها : ان روح القدس الاسم الذى يحيى به عيسى الموتى وهذا قول ابن عباس .

والثانى : انه الانجيل سماه روحا كما سمى الله القرآن روحا فى قوله تعالى : -((وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا))(١)- الآية .

والثالث : قال : وهو الأظهر أنه جبريل عليه السلام . وهو قول الحسن وقتادة والربيع والسدى والضحاك(٢) .

قلت : وهذا الوجه الذى رجحه الامام الماوردى وقال انه الأظهر . هو الوجه الذى رجحه ابن جرير الطبرى أيضا بعد ان ذكر الأوجه الثلاثة فى الآية وعزاها الى أصحابها(٣) .

وهو الوجه الذى رجحه ابن كثير فى تفسيره أيضا واشار الى ترجيح ابن جرير ، وعزا هذا القول الى غير من ذكرهم الماوردى فذكر انه قول ابن مسعود ومحمد بن كعب القرظى واسماعيل بن أبى خالد وعطية العوفى ، ثم ذكر عدة أحاديث تؤيد هذا القول(٤) .

المثال الثانى :

عقب المؤلف رحمه الله تعالى على أربعة أقاويل ذكرها فى تفسير قوله تعالى : -((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ))(٥)- الآية .

---

(١) سورة الشورى : آية : ٥٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٣٤/١ - ١٣٥ .
(٣) تفسير الطبرى : ٤٠٤/١ - ٤٠٥ .
(٤) تفسير ابن كثير : ١٧٥/١ - ١٧٦ .
(٥) سورة النساء : آية : ٥٩ .

فبعد ان ذكر الأقوال الأربعة فى معنى قوله تعالى : -((وَأُولِي الأَمرِ))- ومن المقصود بهم. وهذه الأقوال هى :

أحدها : هم الأمراء ، وعزاه الى ابن عباس وأبى هريرة والسدى وابن زيد .

والثانى : أنهم العلماء والفقهاء ، وعزاه الى جابر بن عبدالله والحسن وعطاء وأبى العالية .

والثالث : هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعزاه الى مجاهد .

والرابع : هم أبو بكر وعمر ، وهو قول قتادة .

ثم عقب بعد ذكر هذه الأقوال بقوله : وطاعة ولاة الأمر تلزم فى طاعة الله دون معصيته ، وهى طاعة يجوز ان تزول لجواز معصيتهم ، ولا يجوز أن تزول طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتناع معصيته (١) .

قلت : وهذا تعقيب جيد مهم يدخل ضمن السياسة الشرعية وله فيها كتابه المشهور " الاحكام السلطانية " ، وقد أشرت اليه عند الكلام على مؤلفاته . وان كان هذا التعقيب فيه بعض التفصيل ذلك ان أوامر ولاة الأمر أن كانت للرعية بأن يأمروهم بمعصية الله عز وجل فلا خلاف فى عدم طاعتهم . اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وحديث عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فأمر أصحابه ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا وأمرهم باقتحامها وقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى وقال من

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٤٠٠ - ٤٠١ .

أطاع أميرى فقد أطاعنى فقالوا ما آمنا بالله واتبعنا رسوله الا لننجوا من النار فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلهم وقال لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق (١) ، أقوى وأصح دليل على ذلك .

وأما قوله وهى طاعة يجوز ان تزول لجواز معصيتهم ففيه نظر . وقد جاءت عدة أحاديث تدل على جواز امامة الفاسق ووجوب طاعته فان فسقه ومعصيته على نفسه . وكم من امام ظالم عاص نال امامة المسلمين والتزم المسلمون بطاعته فهذا ابن عباس أو انس رضى الله عنهما كان تحت أمارة الحجاج ابن يوسف الثقفى فيلزم طاعته ويقول أنه امام المسلمين ويصلى خلفه .

قال الامام الطحاوى فى العقيدة الطحاوية : " ولانرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وان جاروا ، ولا ندعو عليهم (٢) ، ولا ننزع يدا من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله فريضة ، مالم يأمروا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة " .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب المغازى ، باب سرية عبدالله بن حذافة السهمى . ٣٢٢/٥ حديث رقم (٣٤٠) .
ورواه مسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية ، وتحريمها فى المعصية : ١٤٦٩/٣ حديث رقم (١٨٤٠) .
والامام أحمد : ٨٢/١ ، ١٢٤ عن على رضى الله عنه .

(٢) قلت : بل ندعو الله لهم بأن يعز الاسلام بهم ويهديهم للخير ويقيض لهم البطانة الصالحة فان لم يكن ذلك دعونا الله ان يريح الاسلام منهم ويستبدل قوما غيرهم ثم لايكونوا أمثالهم .

قال الشارح ابن أبى العز الحنفى وفى الصحيح"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "(١) .

وعن حذيفة ابن اليمان رضى الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة ان يدركنى ، فقلت يارسول الله : انا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد الخير من شر ؟ قال : نعم ، فقلت : هل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخن ، قلت : مادخنه ؟ قال : قوم يستنون بغير سنتى ، ويهتدون بغير هدى (٢) ، تعرف منهم وتنكر ... الخ الحديث (٣) .

ثم قال أيضا : " دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولى الأمر مالم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى : -((أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (٤)))-

---

(١) رواه البخارى ، كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للامام مالم تكن فى معصية : ٩/١١٣ .
ومسلم ، كتاب الامارة ، باب وجوب طاعة الأمراء فى غير معصية : ٣/١٤٦٩ حديث رقم (١٨٣٩) .
والترمذى ، كتاب الجهاد ، باب ماجاء لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق : ٤/٢٠٩ .
وأبو داود ، كتاب الجهاد ، باب الطاعة : ٣/٤٠ - ٤١ ، حديث رقم (٢٦٢٦) .
والنسائى ، البيعة ، جزاء من أمر بمعصية فأطاع :٧/١٥٩
وابن ماجة ، الجهاد ، باب الطاعة فى معصية الله : ٢/٩٥٦ حديث رقم (٢٨٦٤) .
والامام أحمد فى المسند : ٢/١٧ - ١٤٢ عن ابن عمر .

(٢) قلت : هؤلاء كمن يحكم القوانين الوضعية الفرنسية أو الأمريكية ويقدمها على شرع الله فى دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم .

(٣) رواه البخارى ، كتاب الفتن ، باب كيف الامر اذا لم تكن جماعة : ٩/٩٣ حديث رقم (٣٤) .
ومسلم ، كتاب الاماورة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفى كل حال : ٣/١٤٧٥ حديث رقم ١٨٤٧ .
وأبو داود ، كتاب الفتن والملاحم ، باب ذكر الفتن ودلائلها : ٤/٩٦ حديث رقم ٤٢٤٦ .

(٤) سورة النساء : آية : ٥٩ .

كيف قال : -((وَأَطِيعُوا))- ولم يقل واطيعوا أولى الأمر منكم ؟ لأن أولى الأمر لايفردون بالطاعة ، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسول ، واعاد الفعل مع الرسول ، لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فان الرسول لايأمر بغير طاعة الله ، بل هو معصوم فى ذلك وأما ولى الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله ، فلا يطاع الا فيما هو طاعة لله ورسوله . وأما لزوم طاعتهم وان جاروا ،فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف مايحصل من جورهم بل فى الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور ، فان الله تعالى ماسلطهم علينا الا لفساد أعمالنا ، والجزاء من جنس العمل ، فعلينا الاجتهاد فى الاستغفار والتوبة واصلاح العمل ، قال تعالى : -((وَمَا أَصَٰبَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيدِيكُم وَيَعفُوا عَن كَثِيرٍ))-(١) الآية . وقال تعالى : -((أَوَ لَمَّا أَصَٰبَتكُم مُصِيبَةٌ قَد أَصَبتُم مِثلَيهَا قُلتُم أَنَّىٰ هَٰذَا قُل هُوَ مِن عِندِ أَنفُسِكُم))-(٢) الآية . وقال تعالى : -((وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعضَ الظَّٰلِمِينَ بَعضًا بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ))-(٣) الآية ، فاذا أراد الرعية ان يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم ، فليتركوا الظلم .

وعن مالك بن دينار : انه جاء فى بعض كتب الله :"انا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدى ، فمن اطاعنى جعلتهم عليه رحمه ، ومن عصانى جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسبب الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم"(٤)،(٥)

---

(١) سورة الشورى : آية : ٣٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦٥ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٢٩ .

(٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : ٢٤٩/٥ رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابى الدرداء ، وفيه ابراهيم بن راشد وهو متروك .

(٥) انظر العقيدة الطحاوية : ٤٢٧ - ٤٣٠ .

وعن عوف بن مالك رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم . فقلنا يارسول الله افلاننابذهم بالسيف عند ذلك ؟ قال : لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولى عليه والى فرآه يأتى شيئا من معصية الله . فليكره مايأتى من معصية الله ولاينزعن يدا من طاعة (١) .

وقد قيل ألف يوم بامام ظالم خير من يوم واحد بلا امام . وأول فتنة وقعت بين المسلمين فى أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وامتدت الى خلافة على ابن أبى طالب رضى الله عنه ماكان منشؤها الا هذا التأويل الفاسد . أعنى جواز الخروج على الامام بسبب معصيته . وبغض النظر عن وجهة نظر الخوارج ومدى صحتها حين خرجوا على عثمان رضى الله عنه وقتلوه قاتلهم الله . والعلم عند الله تعالى .

المثال الثالث :

كذلك قد يشير المؤلف رحمه الله تعالى أحيانا الى تقارب الأقوال فى معنى الآية وينبه على انه اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد كما اشار الامام ابن تيمية فى مقدمته (٢) ومثال ذلك . ماذكره فى تفسير قوله تعالى : ـ ((لَو يَجِدُونَ مَلجَئًا أَو مَغَارَاتٍ (٣))) ـ الآية .

قال أما الملجأ ففيه أربعة أوجه :

---

(١) رواه مسلم ، كتاب الامارة ، باب خيار الأئمة وشرارهم : ١٤٨١/٣ حديث رقم (١٨٥٥) .

(٢) انظر : مقدمة شيخ الاسلام ابن تيمية فى أصول التفسير فقد شرح ذلك وبينه : ص ٣٨ — ٤٧ .

(٣) سورة التوبة : آية : ٥٧ .

أحدهما : انه الحرز ، قاله ابن عباس .

والثاني : الحصن ، قاله قتادة .

والثالث : الموضع الحريز من الجبل ، قاله الطبري (١) .

والرابع : المهرب ، قال السدي .

ثم عقب عليها بقوله : ومعاني هذه كلها متقاربة (٢) ، مشيرا بذلك الى انه اختلاف لفظي لا اختلاف تعارض .

المثال الرابع :

ومن ترجيحات المؤلف رحمه الله مايكون من قبيل موافقته للظاهر . ومن أمثلة ماذكره عند الكلام على قوله تعالى في قصة مريم : -((فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ (٣)))- الآية . قال فيه قولان :

أحدهما : أشارت الى الله فلم يفهموا اشارتها ، قاله عطاء .

والثاني : أنها اشارت الى عيسى .

ثم قال معقبا عليه وهو الأظهر . اما عن وحي الله اليها ، واما لثقتها بنفسها في ان الله تعالى سيظهر براءتها فأشارت الى عيسى ان كلموه (٤) .

المثال : الخامس :

أما ماينقله في تفسيره من اسماء الاشخاص الواردة أسماؤهم في بعض السور أو أسماء الأماكن ، أو الأمم ، أو القبائل أو ماشابه ذلك من المبهمات في القرآن فانه يضع

---

(١) تفسير الطبري : ١٥٤/٦ . وجدته قد ذكر هذا القول ومال اليه .
(٢) تفسير الماوردي : ١٤٤/٢ .
(٣) سورة مريم : آية : ٢٩ .
(٤) تفسير الماوردي : ٥٢٤/٢ .

قاعدة مهمة فى نقله لمثل هذه الأقوال وان كان نقله لمثل هذه المبهمات عن بعض السلف . وقد ذكر ذلك فى الكلام على قوله تعالى :-((حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا))-(١) . ففى اسم هؤلاء ذكر قولين :

أحدهما : أن هؤلاء القوم هم تاريس وتأويل ومنسك (٢) .

والثانى : قول قتادة أنهم الزنج .

ثم ذكر القاعدة فى مثل هذه الأسماء التى يذكرها فى كتابه قال فيها: وهذه الأسماء والنعوت التى نذكرها ونحكيها عمن سلف ان لم تؤخذ من صحف النبوة السليمة لم يوثق بها لكن ذكرت فذكرتها (٣)،(٤) .

---

(١) سورة الكهف : آية : ٩٠ .

(٢) قلت : هذا القول الذى ذكره الماوردى ولم ينسبه لأحد . الأول منهما : ذكره السهيلى فى كتابه التعريف والاعلام وقال اختصرت هذا كله من حديث طويل رواه مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرى مسندا الى مقاتل يرفعه : ص ٧٩ .
قلت : قول السهيلى رواه الطبرى مسندا الى مقاتل يرفعه . ليس موجودا فى تفسيره بل الموجود فيه القول الثانى فقط ، فلينظر : ١٣/٩ — ١٥ اللهم الا ان يراد فى تاريخه .
وماذكره السهيلى فى كتابه التعريف والاعلام ذكره القرطبى أيضا عنه : ٥٣/١١ — ٥٤ .

(٣) تفسير الماوردى : ٥٠٦/٢ .

(٤) قلت : هذه قاعدة مهمة فى نقل هذه الأقوال وماشابهها مما لافائدة فيه لأنه من فضول الكلام الذى لايعود علينا بالفائدة لا فى أمور الدين ولا فى أمور الدنيا .
وانظر ماقاله شيخ الاسلام ابن تيمية كذلك فى مثل هذا فى مقدمته فى أصول التفسير : ص ٥٥ — ٥٩ .

المثال السادس :

وقد يرد المؤلف رحمه الله تعالى بعض أقوال ثقات ومشاهير التابعين ويبين السبب فى رده مثال ذلك رده لقول مجاهد والحسن البصرى فى الكلام على تفسير قوله تعالى :
-((قِيلَ لَهَا ادخُلِي الصَّرحَ فَلَمَّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجَّةً وَكَشَفَت عَن سَاقَيهَا (1)))- الآية .

حيث قال المؤلف رحمه الله تعالى : قال مجاهد : وكانت هلباء الشعر . والهلباء الطويلة الشعر قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية . قال الحسن : وخافت الجن ان يتزوجها سليمان فيطلع منها على أشياء كانت الجن تخفيها عنه ، ثم عقب الماوردى على ذلك بقوله : وهذا القول بأن أمها جنية مستنكر فى العقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين وتفاوت الجسمين . لأن الآدمى جسمانى والجنى روحانى ، وخلق الله الآدمى من صلصال كالفخار ، وخلق الجنى من مارج من نار ويمتنع الامتزاج مع هذا التباين ويستحيل التناسل مع هذا الاختلاف ، لكنه قيل فذكرته حاكيا (2)،(3) .

---

(1) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(2) تفسير الماوردى : ٢٠٤/٣ .
(3) قلت : هذا القول الذى رده الماوردى جاء فيه حديث ذكره الطبرى فى تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " كان احد ابوى صاحبة سبأ جنيا " : م ١١ ج ١٦٩/١٩ ، ولم يتكلم عليه الطبرى بشئ فالله أعلم بصحة اسناده .
وماقاله الطبرى ذكره البغوى أيضا فى تفسيره حيث قال : وجاء فى الحديث " ان احد أبوى بلقيس كان جنيا " ٤١٤/٣ ، وقال أبو حيان " وقيل كانت أمها جنية ، ثم قال : وقد طولوا فى قصصها بما لم يثبت فى القرآن ولا الحديث الصحيح " : ٦٧/٧ ، وقال القرطبى فى تفسيره قال أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوى بلقيس جنيا ولم يعقب عليه بشئ : ٢١١/١٣ ، واورد السيوطى فى الدر المنثور عدة روايات فى هذا المعنى : ٣٥١/٦ - ٣٥٢ وقال العلامة الالوسى فى تفسيره بعد ذكر شئ من هذه الاخبار ، والذى ينبغى أن يعول عليه عدم صحة هذا الخبر . وان ماذكر من الحكايات اشبه شئ بالخرافات : ١٨٩/١٩ والله أعلم .

المثال السابع :

وأيضا من أمثلة رده لبعض أقوال كبار التابعين أو الطعن فيها رده لقول عكرمة فى الكلام على قوله تعالى:-((لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))(١) الآية . فبعد أن بين معنى المراد بالجنة والناس بقوله يعنى من عصاه من الجنة والناس قال وفى الجنة قولان :

أحدهما : أنه الجن . قاله ابن كامل .

والثانى : أنهم الملائكة ، رواه السدى عن عكرمة .

ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا التأويل معلول لأن الملائكة لايعصون الله فيعذبون (٢) .

المثال الثامن :

ومن أمثلة ترجيحاته لمذهب الجمهور تمشيا مع ظاهر السياق القرآنى ماذكره فى تفسير قوله تعالى : -((اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ))(٣)- الآية . فبعد أن ذكر ثلاثة أقاويل فى معنى انشقاق القمر قال فى الأول منها : أنه وضح الأمر وظهر واستشهد له ببيت من الشعر :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم
فانى الى قوم سواكم لأميل

ولم يعزوه لأحد (٤) .

---

(١) سورة السجدة : آية : ١٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٩٥/٣ .
(٣) سورة القمر : آية : ١ .
(٤) عزا المحقق الاستاذ خضر محمد خضر هذا البيت للشنفرى واسمه ثابت بن أوس الازدى .

والثانى : ان انشقاق القمر هو انشقاق الظلمة عنه بطلوعه فى أثنائها ، واستشهد له أيضا ببيت من الشعر للنابغة الجعدى :

فلما أدبروا ولهم دوى

دعانا عند شق الصبح داعى

والثالث : أنه انشقاق القمر على حقيقة انشقاقه .

ثم ذكر تأويلين على القول الثالث . أى تفريعا عليه :

أحدهما : أنه ينشق بعد مجىء الساعة وهى النفخة الثانية ، وقال انه قول الحسن .

والثانى : وعزاه الى الجمهور وقال انه ظاهر التنزيل أن المراد بانشقاقه هو ماكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث ابن مسعود فى انشقاق القمر ونزول الآية فيه (١)،(٢)

المثال التاسع :

وكما رد الامام الماوردى رحمه الله تعالى بعض أقوال التابعين وغيرهم من السلف رد كذلك بعض أقوال الصحابة

---

(١) تفسير الماوردى : ١٣٥/٤ .

(٢) قلت : ترجيح المؤلف رحمه الله لهذا القول راجع لسببين
الأول : انه متفق مع ظاهر السياق القرآنى .
والثانى : انه قول الجمهور من الصحابة والتابعين ويشهد له حديث صحيح رواه الشيخان وهو حديث انشقاق القمر له عدة روايات عند البخارى ومسلم .
انظر : صحيح البخارى : ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ الاحاديث رقم ٣٥٨ - ٣٦٢ ، كتاب التفسير سورة القمر .
وانظر : صحيح مسلم : ٢١٥٨/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب انشاق القمر .
ورواه الترمذى أيضا : ٣٩٦/٥ كتاب التفسير ، سورة القمر حديث رقم ٣٢٨٥ - ٣٢٨٩ .

لمخالفتها صحاح الآثار واجماع الصحابة على خلافه ، ومثال ذلك رده لقول ابن مسعود رضى الله عنه فى عدم عد المعوذتين من سور القرآن بل جعلهما دعاء تعوذ ، ذكر ذلك عند الكلام على تفسير سورة الفلق قال : ـ أى عبدالله بن مسعود ـ وهذه والناس معوذتا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سحرته اليهود ، وقيل ان المعوذتين كان يقال لها " المقشقشتان " أى مبرئتان من النفاق • ثم أورد اعتراضه على قول ابن مسعود بقوله : وقد زعم ابن مسعود أنهما دعاء تعوذ به وليستا من القرآن وهذا قول خالف به الاجماع من الصحابة وأهل البيت (١) •

الملاحظة الثالثة :

ان من صنيع الامام الماوردى فى نقل أقوال الصحابة والتابعين والذى يمثل لون التفسير بالمأثور هو نقلها بدون اسناد وهذا هو الغالب فى نقل أقوالهم ويندر جدا أن ينقل قولا عن أحد من الصحابة أو التابعين بالاسناد ، كما يفعل غيره من المفسرين كابن جرير وابن كثير والشوكانى وغيرهم ، وقد اشرت الى ذلك عند الكلام على الملاحظات حول نقله للأحاديث النبوية الشريفة فى كتابه أيضا فى مبحث تفسير القرآن بالسنة وأن جل الأحاديث المذكورة فى كتابه محذوفة الاسناد ، وعذره فى ذلك ان هذه الأحاديث مذكورة بأسانيدها فى كتب الحديث ، أو كتب غيره من المفسرين ممن سبقه فلا حاجة الى ذكر أسانيدها وحشو الكتب بها فمن أراد الرجوع الى سند قول من الأقوال فعليه بالرجوع الى كتب الحديث التى عنيت بهذا الجانب أو الرجوع الى بعض كتب التفسير بالمأثور التى تهتم بنقل الأقوال والأحاديث بأسانيدها ، مثل تفسير أبى جعفر الطبرى وتفسير الدر المنثور للسيوطى ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير فتح القدير للعلامة الشوكانى رحمهم الله جميعا •

---

(١) تفسير الماوردى : ٥٤٨/٤ •

الملاحظة الرابعة :

ومن الملاحظات المهمة التى لاحظتها فى تفسير الماوردى حين نقله لأقوال الصحابة والتابعين أنه ينقل بعض الأقوال الشاذة أو الغريبة ، أو غير المحققة . وياليت الأمر يقف عند هذا الحد بل انه فى كثير من الاحيان يذكرها دون التعقيب أو التنبيه عليها أو بيان شذوذها وغرابتها . نعم يذكر فى بعض الاحيان ان هذا القول شاذ أو غريب الا أن الأغلب الأعم لايذكر عنه شيئا ، وهذا لعمرى أحد المآخذ الكبيرة على المؤلف عفا الله عنه فكيف يليق بامام جليل أن يورد مثل هذه الأقوال الشاذة أو الغريبة أو غير المحققة دون بيان لشذوذها ، أو غرابتها . ولخطورة هذا الأمر وعظيم ضرره فى تفسير الماوردى اندفع بعض العلماء فى الطعن فى الامام الماوردى والتحذير من تفسيره ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن الصلاح حيث قال : " وتفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لايفطن له غير أهل العلم والتحقيق.(١)

وهذا الكلام من ابن الصلاح عفا الله عنه وان كان صحيحا الا انه معذور فيه والحق معه ، فكيف يليق بامام كالماوردى أن يورد مثل هذه الأقوال الشاذة أو الغريبة ثم لايعقب عليها ولايبين وجه فسادها وغرابتها ألا يعتبر ذلك قادحا فيه وفى كتابه . نعم قد ذكر فى مقدمة كتابه أنه يورد فيه كل ماقيل من الأقوال(٢) ، لكن هذا الأمر لايعفيه من بيان بطلان هذه الأقوال والتنبيه عليها حتى لاينخدع بها أحد وتلتبس على بعض من لايعرف حقيقة هذه الأقوال

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكى : ٢٧٠/٥ .

(٢) انظر : مقدمة تفسير الماوردى : ٥٢/١ ، حيث أشار الى هذا الأمر .

فيأخذ بها ويعمل بمقتضاها ويعتقد أنها صواب وحق لأنها ذكرت في كتاب امام جليل عالى القدر والشأن . ذكرها فى تفسير كتاب الله عز وجل واى بليه أكبر من بلية دخول شواذ الأقوال والأباطيل الى كتب تفسير القرآن الكريم ، وهل سلمت كتب التفسير من الاسرائيليات وأقوال الباطنية ، وأهل الزيغ والبدع والأهواء حتى يذكر فيها شواذ الأقوال وغرائبها وتتداول بين الناس فتقرأ وتُدَرس وتُدَرَّس . أليست هذه احدى أسباب نكباتنا العلمية .

وهذه الملاحظة التى ذكرتها سوف أفرد لها مبحثا خاما أبين فيه أمثلة لهذه الأقوال الشاذة أو الغريبة ، وأذكر موقف المؤلف الامام الماوردى حيالها وكيف انه عقب على بعض منها وترك بعضها الآخر دون تعقيب أو بيان . والله تعالى أسأل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه ، وأن يجنبنا الوقوع فى الزلل والعثرات انه ولى ذلك والقادر عليه .

ومع نقله لهذه الأقوال أيضا ينقل عن المجروحين والمتكلم فيه بتضعيف جرحا وتعديلا .

وسوف أورد بعض اسماء هؤلاء ، وهى الملاحظة الخامسة والأخيرة

الملاحظة الخامسة :

اسماء من نقل عنهم الماوردى من المجروحين والمتكلم فيه أو ممن لايعتد بأقوالهم فى التفسير :

وبعد ان ذكرت أسماء أشهر التابعين الذين نقل عنهم الماوردى فى تفسيره ممن لاكلام فيهم من حيث صحة الركون الى اقوالهم ثم ذكرت أيضا أسماء بعض التابعين ومن بعدهم ممن كان الماوردى ينقل عنهم ولكن بقلة . مع بيانى لمواضع هذه الشواهد فى تفسيره .

أذكر الآن أسماء بعض من ذكرلهم الماوردى أقوالا فى تفسيره وللعلماء فيهم كلام من حيث جرحهم ورد اقوالهم أو عدم قبولها فى التفسير .

فممن نقل عنهم من هؤلاء :

١ — محمد بن السائب الكلبى (١) (ت ١٤٦ هـ) ، متهم بالكذب .

٢ — محمد بن مروان السدى (٢) ، متهم بالكذب كذلك .

٣ — جويبر بن سعيد (٣) .

له طريق فى التفسير عن الضحاك عن ابن عباس رواتها مجاهيل (٤) .

٤ — زيد بن اسلم (٥) (ت ١٣٦ هـ) .

---

(١) هو : محمد بن السائب الكلبى أبو النضر .
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٤٨/٦ ، وتقريب التهذيب : ٦٣/٣
انظر مواضع نقل الماوردى عنه :
ج٥١/١ ، ١٠٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٨ ، ٥١١ ، ٥٢٥ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٠ .
ج١١/٢ ، ٦٠ ، ١١٠ ، ١٩٠ ، ٢٥٠ ، ٣٦٠ ، ٤١٥ ، ٤٦٠ ، ٥٠١ ، ٥٣٧ .
ج٧/٣ ، ٦٠ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ٢١٠ ، ٣١٠ ، ٤٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٤٤
ج١١/٤ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١٦٦ ، ٢٠٠ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٠ ، ٣٩٥ ، ٤٥٩ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ .

(٢) هو : محمد بن مروان السدى الكوفى .
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال : ٣٢/٤ ، وطبقات المفسرين للداودى : ٢٥٤/٢ .
انظر مواضع نقل الماوردى عنه :
ج٦١/١ ، ١٠٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٧ ، ٣٤٠ ، ٣٩٩ ، ٤٢٦ .
ج٧/٢ ، ٧٠ ، ١٠٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٥ ، ٢٩٩ ، ٣٧٤ ، ٤٠٦ ، ٤٦٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٧ .
ج٧/٣ ، ٩٠ ، ١٨٠ ، ٢٠١ ، ٣٠٦ ، ٤٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥٣٣ .
ج١١/٤ ، ٨١ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٨٠ ، ٣٥٢ ، ٤٠٠ ، ٤٢٦ ، ٥١٠

(٣) هو : جويبر بن سعيد أبو القاسم الازدى البلخى .
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال : ٤٢٧/١ .
انظر مواضع نقل الماوردى عنه :
ج٤٣٥/١ ، ٥١١ ، ٥٥٥ ، ٥٧٩ .
ج٢٥/٢ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٣ ، ٣٢٩ ، ٣٦٢ .

(٤) انظر كتاب الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : ص ٢١٠ ، للشيخ محمد أبو شهبة .

(٥) هو : زيد بن أسلم العدوى العمرى .
انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ : ١٣٤/١ ، وتهذيب التهذيب : ٣٩٥/٣ .
وانظر مانقله الماوردى عنه من الأقوال :
ج٦١/١ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٦ ، ٣٣٦ ، ٣٨٢ ، ٤٢٢ ، ٤٥٤ ، ٥٧٧
ج٣٥/٢ ، ٨٧ ، ١٣٩ ، ١٩٥ ، ٢٣٢ ، ٢٩٢ ، ٣٨٩ ، ٥١٤ ، ٥١٩
ج٤٤/٣ ، ٨٢ ، ١٤٥ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٤٠٦ .
ج٣٠/٤ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٤٩ ، ٢٧٩ ، ٣٠٧ ، ٤٨٦ .

قال الشيخ أبو شهبة : ومن تفاسير ضعفاء التابعين . تفسير زيد بن أسلم من رواية ابنه عبد الرحمن عنه . وعبد الرحمن من الضعفاء ، وأبوه من الثقات .(١)

٥ - مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)(٢) ، نسبوه الى الكذب .(٣)

وبعد أن نقلت اسماء بعض الضعفاء أو المجروحين ممن أورد الماوردى لهم أقوالا فى تفسيره أقول أيضا : أن من ذكرت اسماءهم من صحابة وتابعين ومعاصرين للماوردى أو قريبين من عصره من أهل الحديث والفقه واللغة ليسو هم فقط هؤلاء ، فقد بلغ عدد أسماء من ذكر الماوردى لهم أقوالا فى تفسيره قرابة مائة وخمسين اسما . بحسب عدى المتواضع ولولا خشية الاطالة وعدم الجدوى والفائدة من ذكرهم لسردت اسماءهم كلها .

وأخيرا أقول ان الماوردى نقل أيضا بعض الأقوال عن غير هؤلاء أيضا منهم بعض شيوخه كالصيمرى(٤) . وقد ذكرت ترجمته عند الكلام على شيوخه فلينظر .

---

(١) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير لأبى شهبة : ص ٢١٦ .

(٢) هو : مقاتل بن سليمان بن بسير الأزدى .
انظر ترجمته فى : ميزان الاعتدال : ١٧٣/٤ ، وتهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ .
انظر مانقله الماوردى عنه :
ج٦٨/١ ، ٢٠٨ ، ٤٧٠ ، ٤٨٥ ، ٥١٧ ، ٥٣٧ ، ٥٦٩ .
ج٣٣/٢ ، ٩٥ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ٢١٠ ، ٢٨٠ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤٧٠ ، ٥٠١ ، ٥٣٧ .
ج٩/٣ ، ٢٠٣ ، ٣٠٢ ، ٤١٥ ، ٥٠٣ ، ٥٤١ .
ج١٢/٤ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ٢٠١ ، ٢٥٠ ، ٣٢٩ ، ٤٠٠ ، ٥٢١

(٣) انظر : كتاب الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير لأبى شهبة : ص ٢٢٠ .

(٤) انظر مانقله من أقوال شيخه الصيمرى :
ج٢٥٠/٢ .

ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى

يقصد من تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى تفسير القرآن بالاجتهاد . وهذا اللون من ألوان التفسير اقل رتبة من تفسير القرآن بالمأثور أو المنقول لأن الاعتماد فى الأول على الاستنباط والعقل ، والاعتماد فى الثانى على المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين اذا صح اسناده من التفسير بالمأثور. والعلماء مختلفون فى قبول هذا النوع من أنواع التفسير فمنهم من يقبله ومنهم من يرده ، ومنهم من يعتدل فيه فيجعل له ضوابطا وشروطا وقيودا اذا توفرت قبل وان فقدت رد ولم يقبل وهؤلاء يقسمون هذا اللون من التفسير الى قسمين يقبلون احدهما ويردون الآخر . ويطلقون على المعتدل منهما تفسير القرآن بالرأى المحمود ، ويشترطون له شروطاً أربعة .

أولها : ان لايكون مخالفا لصريح الكتاب أو السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثانى : ان لايتعارض مع قواعد الشرع الأصلية الكبرى وما أجمع عليه علماء هذه الأمة .

والثالث : ان لايكون مخالفا لكلام العرب ولامناوءاً لمناهيهم فى اللغة .

والرابع : ان يكون المفسر لهذا النوع حائزاً على الأدوات التى تؤهله لتفسير كتاب الله عز وجل وقد عد منها العلماء خمسة عشر علما (١) .

اما القسم الثانى فيطلقون عليه تفسير القرآن بالرأى المذموم وهو مالم تتوفر فيه هذه الشروط الأربعة السابق ذكرها أو اخل بواحد منها .

---

(١) انظر : كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى :٢/١٨٠-١٨١.
وانظر : كتاب التفسير والمفسرون للذهبى : ١/٢٦٥ - ٢٦٨ .

ثم ان هذا اللون من التفسير - اعنى تفسير القرآن بالرأى المحمود - قد اشتهرت به عدة كتب يعتمد عليها ويعول عليها فى هذا الفن . ومن أشهرها كتاب مفاتيح الغيب للرازى ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى (ت ٦٨٥ هـ) ، ولباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن (ت ٧٢٥ هـ) ، والبحر المحيط لأبى حيان ... وغيرها .

وكما ان الامام الماوردى اهتم بنقل التفسير بالمأثور اهتماما كبيرا حتى كادت ان تكون جل مادة تفسيره من هذا اللون . الا انه لم يغفل اللون الآخر من التفسير وهو التفسير بالرأى أو بالدراية وقد أشار اليه فى مقدمة كتابه حيث تناول الحديث عنه فى فصلين التفسير بالاجتهاد (١) ، وأقسام التفسير (٢) ، خلاصة الكلام فيهما هو عدم الوقوف عند المنقول فى التفسير سواء ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن الصحابة أو التابعين . ويترتب على ذلك جواز الاستنباط من آيات القرآن الكريم ، وقد بين المؤلف ذلك بقوله : " روى سهل بن مهران الضبعى عن ابى عمران الجونى عن جندب بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " (٣) . فتمسك فيه بعض المتورعة ممن قلت فى العلم طبقته وضعفت فيه خبرته واستعمل هذا الحديث على ظاهره ، وامتنع ان يستنبط معانى القرآن باجتهاده عند وضوح شواهده ، الا ان يرد بها نقل صحيح . ويدل عليها نص صريح . وهذا عدول عما تعبد الله به خلقه فى خطابهم بلسان عربى مبين قد نبه على معانيه ليخرج من اللغز والتعمية التى لايوقف

---

(١)،(٢) مقدمة تفسير الماوردى : ٤٢/١ ، ٤٨ .

(٣) رواه ابو داود باب الكلام فى كتاب الله بغير علم : ٣٢٠/٣ رقم ٣٦٥٢ ، والترمذى ، كتاب التفسير ، بـاب ماجاء فى الذى يفسر القرآن برأيه : ٢٠٠/٥ .

عليها الا بالمواضعة الى كلام حكيم آبان عن مراده وقطع اعذارعباده وجعل لهم سبلا الى استنباط أحكامه كما قال تعالى : -((لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنهُم))[1]- ولو كان ماقالوه صحيحا لكان كلام الله غير مفهوم ومراده بخطابه غير معلوم ، ولصار كاللغز المعمى فبطل الاحتجاج به وكان ورود النص على تأويله مغنيا عن الاحتجاج بتنزيله ، وأعوذ بالله من قول فى القرآن يؤدى الى التوقف عنه ويؤول الى ترك الاحتجاج به .

ولهذا الحديث - ان صح - تأويل معناه : ان من حمل القرآن على رأيه ولم يعمل على شواهد ألفاظه فأصاب الحق فقد أخطأ الدليل "[2] .

ثم قال بعد ذلك " فاذا صح جواز الاجتهاد فى استخراج معانى القرآن من فحوى ألفاظه وشواهد خطابه ، فقد قسم عبدالله بن عباس رضى الله عنه وجوه التفسير على أربعة أقسام فروى سفيان عن أبى الزناد قال : قال ابن عباس : " التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب بكلامها ، وتفسير لايعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لايعلمه الا الله عز وجل "[3] . وهذا صحيح .

ثم فصل الكلام عن هذه الأوجه الأربعة. ومايعنينا هو الكلام عن اجتهاد العلماء فى فهم آيات الكتاب الكريم ، قال فيه : والقسم الثالث - مايرجع فيه الى اجتهاد العلماء . وهو تأويل المتشابه واستنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم ، والمجتهدون من علماء الشرع أخص بتفسيره من غيرهم حملا لمعانى الالفاظ على الأصول الشرعية حتى لايتنافى الجمع بين معانيها وأصول الشرع فيعتبر فيه حال اللفظ ... الخ[4] .

---

(١) سورة النساء : آية : ٨٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٢/١ - ٤٣ .
(٣) انظر : تفسير ابن جرير الطبرى : ٣٤/١ولم يعلق عليه العلامة أحمد شاكر بشئ . انظر : تفسير الطبرى المحقق :٧٥/١ - ٧٦
(٤) تفسير الماوردى : ٤٥/١ .

فهذا الكلام يدل على ماذكرته من ان الامام الماوردى لايرى الجمود والوقوف عند المنقول فى التفسير بل يرى جواز الاجتهاد والاستنباط للمجتهدين من علماء الشرع بشرط ان لايكون هذا الاجتهاد متعارضا مع القواعد الشرعية . وقد أجاز الامام الماوردى لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات الكتاب الكريم . وقد صرح بذلك فى أول مقدمة الكتاب حيث قال : " وجعلته جامعا بين أقاويل السلف والخلف ، وموضحا عن المؤتلف والمختلف ، وذاكرا ماسنح به الخاطر من معنى يحتمل ، عبرت عنه بأنه محتمل ، ليتميز ماقيل مما قلته ويعلم ماستخرج مما استخرجته " (١) .

فبين ان كتابه مع احتوائه على المنقول من أقوال السلف والخلف يحوى كذلك ما استنبطه بعض العلماء ويعبر عنه بلفظ " يحتمل " اى انه مما استنبطه بعض العلماء قد يذكر اسمه وقد لايذكره ، لكنه ليس من قبيل المنقول . فان عبر عنه بلفظ " محتمل " دل على انه استنباطه نفسه ، وقد وجدت عبارة ثالثة فى نقل هذه الاحتمالات وهى لفظه " ويحتمل عندى " وهى صريحة فى ان نسبة هذا القول تعود الى المؤلف نفسه رحمه الله تعالى . ولم اره ينسب بعض الاحتمالات التى يذكرها عن غيره لأحد باسمه الانادرا جدا .

وسوف اذكر بعض الأمثلة لما ذكره المؤلف رحمه الله فى تفسيره مما يندرج تحت هذا المسمى ، وهو تفسير القرآن بالدراية أو التفسير بالرأى والاجتهاد .

---

(١) تفسير الماوردى : ٣٣/١ .

امثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردى

١ – ذكر المؤلف رحمه الله تعالى ثـ الكلام على قوله تعالـــى : –((وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَٰنِ))(١)– الآية . قولان :

احدهما : انها طريقة التى يدعوكم اليها من كفر وضـلال

والثانى : انها تخطيه الى تحريم الحلال وتحليل الحـرام

ثم قال بعد ذلك : وقد ذكرنا مافى ذلك من زيادة التأويل ومن الاحتمال . وانه الانتقال من معصية الى اخرى حتى يستوعب جميع المعاص مأخوذ من خطو القدم : انتقالها من مكان الـــى مكان (٢) .

وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله وان لم يكن من المنقول الا ان ظاهر السياق يحتمله وعامة الأقوال التـــى ذكرت فى تفسير هذه الآية تشهد له ولا ترده. فقد ذكر الامـــام الكبير أبو جعفر بن جرير أربعة أقـوال فى معنى تأويل هـــذه الآية ونسب كل قول الى صاحبه بإسناده اليه من الصحابـــة أو التابعين وهذه الأقوال هى : –

الأول : ان خطوات الشيطان عمله . وهو قول ابن عباس

والثانى : ان خطوات الشيطان خطاياه . وهو قول مجاهـــد وقتادة والضحاك .

والثالث : ان خطوات الشيطان طاعته . وهو قول السدى .

والرابع : ان خطوات الشيطان النذور فى المعاص وهو قـول ابى مجلز .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٤٢ .

(٢) تفسير الماوردى : ٥٧١/١ – ٥٧٢ ، وقد كرر هذا الاحتمال مرة أخرى : ١١٦/٢ .

وهذه الأقوال وان اختلفت فى ألفاظها فان معانيها متقاربة تدل بمجموعها على النهى عن اتباع الشيطان فى آثاره واعماله . كما ذكر ذلك ابن جرير أيضا بعد سرده لهذه الأقوال .(١)

ومعلوم ان الشيطان لايقف من ابن آدم عند حد حشه وايقاعه فى المعاصى حتى يظفر منه بالشرك الأكبر مادامت روحه فى جسده . وقد جاء فى الحديث : ان ابليس قال لربه عزو جل : وعزتك وجلالك لاأبرح أغوى ابن آدم مادامت الأرواح فيهم فقال الله تعالى : فبعزتى وجلالى لا أبرح أغفر لهم ما استغفرونى "(٢) .

٢ — ذكر المؤلف ـ الكلام على قوله تعالى : —((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))(٣)— الآية .

قال : قوله تعالى : —((وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))— يحتمل وجهين :

احدهما : ان حياته ومماته بيد الله تعالى لايملك غيره له حياة ولا موتا فلذلك كان له مصليا وناسكا

والثانى : ان حياته لله فى اختصاصها بطاعته ، ومماته له فى رجوعه الى مجازاته .

ثم بعد ان ذكر هذه الاحتمالين قال . ووجدت فيه وجها ثالثا :

ان عملى فى حياتى ووصيتى عند مماتى لله(٤) .

---

(١) تفسير ابن جرير : ٧٦/٢ — ٧٧ .
(٢) رواه الامام أحمد عن ابي سعيد الخدرى : ٢٩/٣ ، ٤١ . قال الامام الشوكانى فى تحفة الذاكرين : اخرجه أبو يعلى الموصلى والطبرانى فى الأوسط وأحد رجالى اسناد أحمد رجاله رجال الصحيح وكذا احد اسنادى أبى يعلى ، وأخرجه الحاكم من حديثه فى المستدرك وقال صحيح الاسناد ، وفيه نظر ، فان فى اسناده دراجا . ص : ٣١٩ .
(٣) سورة الانعام : آية : ١٦٢ .
(٤) تفسير الماوردى : ٥٨٣/١ .

فهذه الاحتمالات الثلاثة التى ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى وان لم يرد فيها نص منقول عن السلف أو الخلف الا انها لاتخرج عن ظاهر سياق الآية (١) . ثم ان الاحتمال الثالث الذى عبر عنه المؤلف رحمه الله تعالى بقوله : " ووجدت فيه وجها ثالثا "، يحتمل ان يكون هذا الوجه لغيره من المفسرين وأهل التأويل ممن تلقى عنهم أو اطلع على كتبهم ويحتمل ان يكون من استنباط المؤلف واجتهاده نفسه (٢) .

٣ - ذكر المؤلف في الكلام على قوله تعالى : -((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً))- الآية (٣) . قولين :

قال : وفى قلة ضحكهم وجهان :

أحدهما : ان الضحك فى الدنيا لكثرة حزنها وهمومها قليل وضحكهم فيها اقل لما يتوجه اليهم من الوعيد .

والثانى : ان الضحك فى الدنيا وان دام الى الموت قليل لأن الفانى قليل .

ثم ذكر وجهين أيضا فى قوله تعالى : -((وَلْيَبْكُوا كَثِيراً))- :

احدهما : فى الاخرة لأنه يوم مقداره خمسون الف سنة وهم فيه يبكون فصار بكاؤهم كثيرا ، وهذا معنى قول الربيع بن خثيم .

والثانى: فى النار على التأبيد لأنهم اذا مسهم العذاب بكوا من ألمه . وهذا قول السدى .

---

(١) رجعت فى تفسير هذه الآية الى تفسير ابن جرير والقرطبى والبغوى وابن كثير فلم أجد احدا منهم نقل نصا أو قولا يعتمد عليه فى تفسير قوله تعالى : -((ومحياى ومماتى لله رب العالمين))- الا ان القرطبى نقل معنى قول الماوردى .

(٢) انظر : تفسير الماوردى فى ذكر بعض الاحتمالات : ٢٨٦/١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٤٧٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٧ ، ٥٦٥ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٣ .

(٣) سورة التوبة : آية : ٨٢ .

ثم أورد الاحتمال الذى يراه فى الآية وهو : ان يريد بالضحك السرور وبالبكاء الغم (١) .

قلت : وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف يبعد عن ظاهر سياق الآية . وقد رجعت الى بعض كتب التفسير فوجدت ان بعضا منهم قد أورد معنى هذا الاحتمال فى تفسيره (٢) ، وان كانت العادة تحتم ان لايكون الضحك الا مقرونا بالسرور ولا يكون البكاء الا مقرونا بالغم أو الحزن . لأن الضحك اثر من آثار الفرح والقرح سبب له وكذا يقال بالنسبة للبكاء والحزن .

٤ - ذكر المؤلف احتمالا غريبا فى الكلام على قوله تعالى - ((وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا (٣))) - الآية .

قال : قال ابن عباس ساء ظنه بقومه وضاق ذرعا بأضيافه

ثم قال : ويحتمل وجها آخر انه ساء ظنه برسل ربه وضاق ذرعا بخلاص نفسه لأنه نكرهم قبل معرفتهم (٤) .

اما قول ابن عباس المذكور فى معنى الآية فقد ذكره ابن جرير فى تفسيره باسناده اليه (٥) . وأما الغرابة التى ذكرتها فَرَاجِعَةٌ الى الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله حيث انه جعل سوء ظن نبى الله لوط راجع الى الرسل وهم الملائكة الذين جاءوه على صورة بشر باجمل وأحسن هيئة . وان ضيق ذرعه بهم هو كيفية خلاص نفسه منهم . وقد رجعت الى

---

(١) تفسير الماوردى : ١٥٥/٢ .
(٢) انظر : تفسير البيضاوى : ٧٦/٣ .
انظر : تفسير ابى السعود : ٨٩/٤ .
انظر : تفسير الالوسى : ١٥٢/١٠ .
انظر : تفسير : التنوير والتحرير للطاهر بن عاشور : ٢٨٢/١٠ .
(٣) سورة هود : آية : ٧٧ .
(٤) تفسير الماوردى : ٢٢٥/٢ .
(٥) تفسير ابن جرير الطبرى : ٨١/٧ .

بعض كتب التفسير بالمأثور وبعض كتب التفسير بالرأى فلم أجد احدا قال بهذا القول • أو قال قريبا منه (١) • بل المعنى المذكور عندهم هو انه ساء ظنه بقومه لعلمه بحالهم وفحش أعمالهم وهو المناسب لسياق الآية والقصة ، وأما ضيقه بهم ذرعا فهو عائد الى انه سوف يحتاج الى المدافعة والاحتيال على قومه ليدفع عنهم الاذى الذى سيلحقونه بهم اذا علموا بحالهم وهو المناسب أيضا لظاهر سياق الآية والقصة •

وهذه احدى المآخذ على المؤلف رحمه الله فى الاحتمالات التى يذكرها فى معنى بعض الآيات • وهو بعدها عن ظاهر السياق ومخالفتها للمنقول من أقوال المفسرين من الصحابة أو التابعين • والله أعلم •

٥ — ذكر المؤلف رحمه الله تعالى مثالا آخر غريبا • لايقل غرابة عن سابقه عند الكلام على قوله تعالى فى أول سورة مريم : -((كٓهيعٓصٓ))- (٢) •

حيث أورد المؤلف ستة أقاويل ثم قال بعد ان سردها وعزاها الى اصحابها ، قال ويحتمل سابعا : إنها حروف من كلام أغمضت معانيه ونبه على مرداه فيه يحتمل ان يكون : كفى وهدى من لا يعصى • فتكون الكاف من كفى والهاء من هدى والباقى حروف يعصى ، لأن ترك المعاصى يبعث على امتثال الأوامر واجتناب النواهى • فصار تركها كافيا من العقاب وهاديا الى الثواب ، وهذا أوجز وأعجز من كل كلام موجز لأنه قد جمع فى حروف كلمة معانى كلام مبسوط وتعليل أحكام وشروط " (٣)

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٨١/٧ — ٨٢ •
تفسير البغوى : ٣٩٤/٢ — ٣٩٥ •
تفسير القرطبى : ٧٣/٩ — ٧٥ •
تفسير ابن كثير : ٢٦٧/٤ •
تفسير البيضاوى : ١١٥/٣ •
تفسير ابى السعود : ٢٢٧/٤ — ٢٢٨ •
تفسير الالوسى : ١٠٤/١٢ — ١٠٥ •
تفسير التنوير والتحرير للطاهر ابن عاشور : ١٢٤/١٢ — ١٢٥ •

(٢) سورة مريم : آية : ١ •

(٣) تفسير الماوردى : ٥١٤/٢ — ٥١٥ ، وانظر بعض الأمثلة ايضا : ٨/٢ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٧ •

اما الأقوال الستة التى ذكرها أولا فى معنى الآية فقد ذكرها ابن جرير (١) اسندها الى اصحابها فى أول سورة مريم وقد ذكرها قبل ذلك فى أول كتابه عند الكلام على تفسير أول سورة البقرة وأورد جميع الأقوال المذكورة فى الحروف المقطعة وبسط الكلام فيها وعقب بعدها بكلام خلاصته ان هذه الحروف هى قسم أقسم الله به فى أوائل السور . وان هذه الحروف تدل على عدة معانى كما ان بعض الكلمات تدل على عدة معانى (٢) وتوقف غيره من المفسرين (٣) وقالوا الله اعلم بمراده لأنه لم يرد فيها نص صريح صحيح .

٦ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا عزاه الى نفسه بلفظ صريح وهو : " ويحتمل عندى " (٤) في الكلام على قوله تعالى : ـ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ (٥)))ـ الآية .

فبعد ان ذكر ثلاثة تأويلات فى الآية :

احدها : على شك وعزاه الى مجاهد .

والثانى: على شرط وعزاه الى ابن كامل (٦) .

والثالث : على ضعف فى العبارة وعزاه الى على بن عيسى (٧) .

---

(١) تفسير الطبرى : ٤١/٩ - ٤٥ .
(٢) تفسير الطبرى : ٨٦/١ - ٩٦ .
(٣) ذكر ذلك الحافظ ابن كثير عند تفسير سورة البقرة : ٥٦/١ وهو صنيع صاحبى تفسير الجلالين وغيرهما .
(٤) تكرر هذا اللفظ عدة مرات ، انظر : ٨/٢ ، ٦٠/٣ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، .
(٥) سورة الحج : آية : ١١ .
(٦) هو : أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور بن كعب بن يزيد أبو بكر البغدادى . أحد اصحاب ابن جرير ت ٣٣٥ ، ٣٥٠ هـ .
طبقات المفسرين للداودى : ٦٤/١ .
(٧) هو : على بن عيسى بن على بن عبد الله أبو الحسن الرمانى النحوى ، كان اماما فى العربية وعلامة فى الادب معتزليا (ت ٣٨٤ هـ) .
طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٣/١ .

قال : ويحتمل عندى تأويلا رابعا : ان حرف الشئ بعضه فكأنه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه (١) .

أما القول الأول وهو ان معنى الحرف الشك فهو مروى عن مجاهد وقتادة وغيرهم وعزاه البغوى الى اكثر المفسرين (٢) .

واما الثانى وهو ان الحرف الشرط فذكره القرطبى أيضا فى تفسيره (٣) .

واما الثالث : وهو ان الحرف هو اداء العبادة على ضعف فهو معنى يحتمله المعنى اللغوى للآية إذ ان حرف الشئ طرفه والذى يكون على طرف الشئ لايكون مستقرا بقوة بل يكون استقراره ضعيفا .

واما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله تعالى من ان حرف الشئ بعضه فان كان مراده من حيث المعنى اللغوى فان طرف الشئ بعضه فمحتمل ولكن يشكل عليه باقى عبارة المؤلف وهو قوله يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه (٤) .

الا ان يقال انه يعبده ببعض حواسه ويعصيه ببعضها ، وعلى كل حال فهذا الاحتمال لايخلو من نظر من حيث القبول أو الرد .

٧ — ذكر المؤلف فى الكلام على قوله تعالى : — ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ (٥))) — الآية . احتمالا وأحسن الصنيع فيه حيث قال بعد ان سرد سبعة تأويلات نسبها كلها الى أصحابها ثم قال ذاكرا الاحتمال الوارد فى معنى الآية بصيغة فيها احتراز وقيد .

---

(١) تفسير الماوردى : ٦٩/٣ .
(٢) تفسير البغوى : ٢٧٦/٣ .
(٣) تفسير القرطبى : ١٧/١٢ — ١٨ .
(٤) رجعت الى لسان العرب فلم اجده ذكر ان معنى حرف الشئ بعضه : ٤١/٩ — ٤٥ . وكذلك الصحاح : ١٣٤٢/٤ .
(٥) سورة لقمان : آية : ٦ .

قال : ويحتمل ان لم يثبت فيه نص تأويلا ثامنا : أنه السحر والقمار والكهانة (١) ، أما الأقوال السبعة التي ذكرها في معنى الآية فهي :

ألاول : أنه شراء المغنيات . وذكر حديثا عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معناه (٢) .

الثاني : انه الغناء وهو قول ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وابن جبير وقتادة .

الثالث : انه الطبل والمزمار وهو قول عبدالكريم (٣) وابن زحر (٤) .

الرابع : انه الباطل : وهو قول عطاء .

الخامس : انه الشرك بالله قاله الضحاك وابن زيد .

السادس : انه كل ما ألهى عن الله سبحانه . قاله الحسن .

السابع : انه الجدال في الدين والخوض في الباطل . قاله سهل بن عبدالله (٥)

---

(١) تفسير الماوردي : ٢٧٦/٣ .

(٢) معنى الحديث " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحل بيع المغنيات ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وفيهن أنزل الله : -((ومن الناس من يشترى لهو الحديث))- الآية . وذكره ابن جرير بنصه في تفسيره : ٦٠/١١ . وأورده ابن كثير في تفسيره أيضا وقال : قال الترمذي هذا حديث غريب : ٣٣٤/٦ وضعف الترمذي وابن كثير بعض رجال اسناده . جامع الترمذي ، كتاب التفسير ، بساب سورة لقمان : ٣٤٥/٥ – ٣٤٦ حديث رقم ٣١٩٥ . وأورده السيوطي في الدر المنثور عدة أحاديث قريبة من معناه : ٥٠٤/٦ – ٥٠٥ .

(٣) لم أقف على اسمه . ولم أجد له ذكرٌ في أقوال هذه الاية عند الطبري ولا عند السيوطي في الدر مع انهم ممن يعنون بالاسناد في نقل الأقوال .

(٤) هو : عبيد الله بن زحر – بفتح الزاي وسكون المهملة – الضمري الافريقي ، صدوق يخطئ (ت بعد المائة) . انظر : تقريب التهذيب : ٥٣٣/١ .

(٥) ستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى عند الكلام على لاتفسير الاشاري عند الماوردي .

والذى يبدو لى فى هذا المثال ان قوله : " ويحتمل ان لم يرد فيه نص كذا "(١) مشعر بان الحديث المذكور فى القول الأول لايخلوا من ضعف أو نظر من حيث السند ، وقد نبه على ذلك الامام الترمذى والحافظ ابن كثير ، من ان الحديث لايخلو من قدح فى بعض رجال اسناده .

ثم ان المؤلف رحمه الله قد أحسن الصنيع حيث اتى بالأقوال المأثورة ابتداءً بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقوال بعض الصحابة كابن مسعود وابن عباس ثم أقوال بعض التابعين. الا ان الاشكال الوارد على هذا الاحتمال هو تخصيصه بهذه الثلاثة وهى السحر والقمار والكهانة . مع ان مجموع الأقوال كلها داخلة تحت معنى لهو الحديث الذى يقصد به الصد عن سبيل الله وهو الذى صوبه ابن جرير فى تفسيره(٢) .

٨ — ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا فى الكلام على قوله تعالى : ـ((وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا(٣)))ـ بعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى تفسير الآية قال فى الأول منها : انهم الملائكة وهو قول ابن مسعود وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة .

والثانى : انهم عباد السماء قاله الضحاك ورواه عن ابن عباس .

والثالث : انهم جماعة المؤمنين اذا قاموا فى صفوفهم فى الصلاة حكاه النقاش لقوله تعالى : ـ((صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ(٤)))ـ الآية .

---

(١) قول المؤلف رحمه الله " ويحتمل ان لم يرد فيه نص" تكرر عدة مرات فى تفسيره .
انظر : ٣٨٥/٣ — ٤٣٠ .

(٢) تفسير الطبرى ١١ الجزء : ٦٣/٢١ .

(٣) سورة الصافات : آية : ١ .

(٤) سورة الصف : آية : ٤ .

ثم قال المؤلف بعد ذلك ويحتمل رابعا : انهم صفوف المجاهدين فى قتال المشركين .

قلت : اما الأوجه الثلاثة التى ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى فى معنى الآية فاثنان منها موجود فى كتب التفسير . الأول والثالث ، والأول منها هو الذى عليه المعول . وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين (١) .

واما القول الثانى وهو " عباد السماء " فلم أجده فيما لدى من كتب التفسير غير ماذكرت (٢) اللهم الا ان يقال ان المراد بالقول الثانى نفس القول الأول . أى ان عباد السماء هم الملائكة ولا أدرى أهناك خلق يعبد الله فى السماء غير الملائكة أم لا . الله أعلم ، ثم ان هناك قولا رابعا لم يذكره المؤلف وهو ان المراد بالصافات انهم الطير فى السماء ذكر ذلك غير واحد من المفسرين (٣) .

---

(١) انظر : تفسير ابن جرير : ٣٣/١٢ ، والقرطبى : ٦١/١٥-٦٢ والبغوى : ٢٢/٤ ، وابن كثير : ٣/٧ - ٤ ، والدر المنثور : ٧٨/٧ ، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٤٠/٢٣ - ٤١ ، والتسهيل لعلوم التنزيل : ١٦٨/٣ ، وتفسير الالوسى : ٦٤/٢٣ - ٦٥ . واضواء البيان : ٦٧١/٦ - ٦٧٢ .

(٢) مثل تفسير الثعالبى ، حاشية الصاوى على الجلالين والكشاف ، والبيضاوى ، والفتوحات الالهية على الجلالين كذلك ، والشوكانى فى فتح القدير ، وأبى السعود والخازن وغيرها من كتب التفسير لم يذكر واحداً منهم هذا القول . ولعله يقال انه ربما كان تحريفاً من المحقق والله أعلم .

(٣) كالقرطبى ، والزمخشرى ، والبغوى ، والصاوى على حاشية الجلالين ، والشنقيطى فى أضواء البيان ، وصاحب الفتوحات الالهية على تفسير الجلالين الشهير بالجمل والعلامة الالوسى فى روح المعانى ، كل هؤلاء قد ذكروا هذا القول الا انهم لم ينسبوه لأحد وأكثرهم يقول ان من قال بهذا القول استشهد بقوله تعالى : -((أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ))- سورة الملك : ١٩ ، وقوله تعالى : -((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِى السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَٰفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ))- سورة النور : ٤١ .

أما الاحتمال الذى أورده المؤلف رحمه الله وهو انهم صفوف المجاهدين فى قتال المشركين ، فانه احتمال وراد فى معنى الآية ويحتمله اللفظ القرآنى . وقد ذكره كذلك غير واحد من أهل العلم بالتفسير فى كتبهم (١) .

٩ - ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا فى تفسير قوله تعالى : -((وَجَعَلْنَا نَوْمَكُم سُبَاتًا (٢)))- فبعد ان ذكر أربعة أقوال فى معنى الآية .

احدها : نعاسا وهو قول السدى .

والثانى : سكنا وهو قول قتادة .

والثالث : راحة ودعة وعزاه الى الطبرى .

والرابع : قطعا لأعمالكم .

قال بعدها ويحتمل خامسا : ان السبات ماقرت فيه الحواس حتى لم يدرك بها الحس (٣) .

---

(١) منهم الزمخشري فى الكشاف ، والبيضاوى ، وابن جزى فى التسهيل ، والثعالبى فى الجواهر ، وابى السعود ، والعلامة الجمل فى حاشيته على الجلالين ، والشنقيطى فى الاضواء والقاسمى فى محاسن التأويل . ومعلوم ان كل هؤلاء المذكورين متأخرين بعد الماوردى فهو سابق لهم وأقربهم له زمنا الزمخشرى صاحب الكشاف فقد كانت ولادته بعد وفاة الامام الماوردى بسبعة عشرا عاما أى فى سنة ٤٦٧ هـ والماوردى توفى سنة ٤٥٠ هـ . فلا اعلم هل أخذوا هذا القول عن تفسيره أن نقلوه من مصدر آخر كما نقله هو الا ان الغريب ان أحدا من هؤلاء لم يعزو هذا القول لقائل من الصحابة أو التابعين أو احدا من أهل العلم بالتفسير . وأيضا ان بعض هؤلاء تأثر بالماوردى ونقل عنه فى تفسيره .
انظر مزيداً من الاحتمالات التى أوردها المؤلف فى تفسيره :
٢١٨/٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٠٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٦ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
١٥/٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٤ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٣٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

(٢) سورة النبأ : آية : ٩ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٨٣/٤ .

وهذا الاحتمال الذى ذكره المؤلف رحمه الله له وجه صحيح من ناحيتين :

الأولى : انه داخل تحت معنى الأقوال الأربعة المذكورة

والثانية : انه من حيث اللغة يدخل فى معنى كلمة سبت .(١)

فهذا الاحتمال لا اشكال فيه ولا اعتراض عليه ، وأيضا هو موافق لظاهر سياق النص القرآنى .

١٠- ذكر المؤلف رحمه الله تعالى احتمالا لا اشكال ولا اعتراض عليه أيضا تحت الكلام على قوله تعالى : -((فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ))-(٢) فبعد ان ذكر ثلاثة أوجه فى معنى الآية :

أولها : مكرمة عند الله .

والثانى : مكرمة فى الدين لما فيها من الحكم والعلم قاله الطبرى .

الثالث : لأنه نزل بها كرام الحفظة . ولم ينسبه لأحد.

ثم قال بعد ذلك : ويحتمل قولا رابعا : انها نزلت من كريم لأن كرامة الكتاب من كرامة صاحبه .(٣)

قلت : قد راجعت هذا الوجه الذى ذكره المؤلف فى غير واحد من كتب التفسير . فلم أجد أحدا ذكره مطلقا مع انه ليس ببعيد عن ظاهر اللفظ القرآنى.والمعول عليه عندهم فى تفسير هذه الآية هو الوجه الأول.أعنى ان معنى قوله تعالى : -((فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ))- اى عند الله .(٤)

---

(١) معنى كلمة سبت فى اللغة : أى سكن وقطع وترك العمل . انظر : الصحاح : ٢٥٠/١ ، ٢٥١ ، واللسان : ٣٧/٢ .

(٢) سورة عبس : آية : ١٣ .

(٣) تفسير الماوردى : ٤٠٠/٤ .

(٤) رجعت فى ذلك الى عدة تفاسير مثل الطبرى ، والبغوى والقرطبى ، والنيسابورى ، وابن كثير ، والسيوطى وهذا فى المأثور ، أما كتب التفسير بالرأى ، فالرازى والبيضاوى ، وابن جزى ، والكشاف ، والصاوى ، والجمل على الجلالين والآلوسى ... وغيرها .
وانظر باقى الاحتمالات التى أوردها المؤلف :
٣٨٤/٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .

وبعد ان ذكرت هذه الأمثلة التى تدل دلالة واضحة على احتواء تفسير الماوردى على اللونيين الاساسيين للتفسير . واعنى بذلك لون التفسير بالمأثور ولون التفسير بالراى . ثم بعد ان ذكرت هذه الأمثلة على لون التفسير بالراى أو بالمعقول ، أود أن أشير الى بعض الملاحظات حول هذا اللون من التفسير والذى اعتنى به المؤلف رحمه الله تعالى وامتزج به تفسيره .

ملاحظات حول التفسير بالراى أو بالاجتهاد عند الماوردى

الملاحظة الأولى :

نبه الامام الماوردى فى مقدمة كتابه على ايراد هذا اللون من التفسير فى تفسيره فى ثلاثة مواضع .

الأول : عند قوله " وجعلته جامعا بين اقاويل السلف والخلف"(١) ومعلوم ان المقصود بالسلف هم الصحابة والتابعون رضى الله عنهم أجمعين وتفسيرهم يعد من التفسير بالمأثور . اما تفسير الخلف فلا يعد من التفسير بالمأثور بل يدخل فى التفسير بالراى .

والثانى : عند الكلام على التفسير بالاجتهاد (٢) .

والثالث : عند الكلام على أقسام التفسير (٣) .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٣٣٠ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك فى مقدمة هذا الفصل أيضا .

(٢) تفسير الماوردى : ١/ ٤٢ ، وقد سبق الاشارة الى ذلك فى مقدمة هذا الفصل أيضا .

(٣) تفسير الماوردى : ١/٣٣ — ٤٨ .

الملاحظة الثانية :

حول طريقة المؤلف رحمه الله فى نقله لهذا اللون من التفسير - أعنى التفسير بالراى - فى كتابه . وأعنى بذلك نقله للاحتمالات الواردة فى الآية سواءً التى نقلها عن التابعين أو من بعدهم الى معاصريه أو يراها هو بنفسه انها محتملة فى تفسير الآية مما يستنبطه باجتهاده .

أقول ان طريقته فى هذا النقل ان ينقل المأثور من التفسير أولا، سواء ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو عن الصحابة أو عن التابعين ، ثم يورد بعد ذلك الاحتمالات التى يرى أنها محتملة فى معنى الآية . وهذا الصنيع فى رأيى صنيع جيد يدل على مدى اهتمام المؤلف رحمه الله تعالى بتقديم المنقول على المعقول ونظرة واحدة الى المواضع التى ذكرتها فى امثلة الاحتمالات فى التفسير بالرأى توضح لك ذلك (١) .

الملاحظة الثالثة :

ان من أساليب المؤلف رحمه الله تعالى التى أحسن فيها الصنيع فى نقل الاحتمالات الواردة فى معنى الآية والتى تدخل ضمن لون التفسير بالراى . وضعه لقيد مهم ومحكم وهو قوله عند ايراده للاحتمال فى الآية ، قوله " ويحتمل كذا ان لم يرد فيه نص " وهذا صنيع فى غاية الجودة والحسن فى تقديم المنقول على المعقول اذ لا رأى مع وجود النص . وقد اشرت الى طائفة من الأمثلة على ذلك (٢) .

---

(١) انظر مثلا المثال الأول ، والثالث ، والخامس ، والسادس
(٢) انظر مثلا المثال السابع .

الملاحظة الرابعة :

أجاز الامام الماوردى لنفسه الاجتهاد والاستنباط من آيات القرآن الكريم . وقد ذكرت أنه نبه على ذلك فى مقدمة تفسيره . وأشرت كذلك الى اللفظ الذى يدل على ان هذا الاحتمال له نفسه واللفظ الدال على ان هذا الاحتمال لغيره . واضافة الى ذلك أقول انه فى بعض الاحيان يرجح الاحتمال الذى يراه هو بنفسه وان كان ذلك قليلاً جداً. ومثال ذلك ماذكره فى تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً (١)))- الآية . قال : ومعنى قوله -((وكانوا شيعا))- اى فرقا .

ويحتمل وجها آخر : ان يكون الشيع المتفقين على مشايعة بعضهم لبعض وهو الأشبه . لأنهم يتمالؤون على أمر واحد مع اختلافهم فى غيره (٢) ، ومعنى قوله : " وهو الاشبه " اى انه يرجح هذا القول أو الاحتمال على غيره .

الملاحظة الخامسة :

ان ايراد المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه مثل هذه الاحتمالات سواء كانت له أو لغيره ليس على سبيل الأخذ بها والركون والاعتماد عليها بل انما أوردها المؤلف لأنها ذكرت عن بعض المفسرين وان كان لايرتضيها ، وقد اشار الى هذا الأمر المهم فى تفسير سورة الفاتحة عند الكلام على قوله تعالى : -((بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ (٣)))- حيث قال " وتكلف من راعى معانى الحروف ببسم الله تأويلا أجرى عليه أحكام الحروف المعنوية حتى صار مقصوداً عند ذكر الله فى كل تسمية . ولهم فيه ثلاثة أقاويل .

---

(١) سورة الانعام : آية : ١٥٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٥٨١/١ .
(٣) سورة الفاتحة : آية : ١ .

احدها : ان الباء بهاؤه وبركته وبره وبصيرته . والسين سناؤه وسموه وسيادته . والميم مجده ومملكته ومنه . وهذا قول الكلبي .

والثاني : ان الباء برىء من الأولاد ، والسين سميع الاصوات والميم مجيب الدعوات . وهذا قول سليمان بن يسار (١)

والثالث : ان الباء بارىء الخلق ، والسين ساتر العيوب والميم المنان . وهذا قول ابي روق (٢) .

ثم عقب على هذا الأمثلة بقوله :

ولو ان هذا الاستنباط يحكى عمن يقتدى به في علم التفسير لرغب عن ذكره لخروجه عما اختص الله تعالى به من اسمائه ، لكن قاله متبوع فذكرته مع بعده حاكيا لا محققا ، ليكون الكتاب جامعا لما قيل (٣) .

وأيضا كلامه هذا يدل على امر آخر هو انه ينقل في تفسيره عمن (٤) لايعتمد عليهم في التفسير أو من تكلم فيهم وقدح فيهم كالسدى والكلبي (٥) بحيث اصبحت أقوالهم تكتب لتذكر لا انه يعتمد عليها بأنها الصواب من أقوال المفسرين .

---

(١) هو : سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة وقيل أم سلمة . ثقة فاضل ، احدالفقهاءالسبعة . من كبارالثالثة مات بعد المائة وقيل قبلها .
تقريب التهذيب : ٣٣١/١ .

(٢) هو : عطيه بن الحارث أبو روق بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف الهمداني الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق من الخامسة / د س ق .(ت ٢١٥ هـ) .
تقريب التهذيب : ٢٤/٢ .

(٣) تفسير الماوردي : ٥١/١ - ٥٢ .

(٤) هو : محمد بن مروان السدى الصغير ، ضعيف متهم بالكذب يروى عن يحيي بن عبيد الله والكلبي (ت
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال للذهبي : ٣٢/٤ ،طبقات الداودي : ٢٥٥/٢ ، طبقات القراء لابن الجزري : ٢٦١/٢ .

(٥) هو : محمد بن السائب الكلبي ، متهم بالكذب (ت ١٤٠ هـ)
انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال : ٥٥٦/٣ ، ووفيات الأعيان : ٣٠٩/٤ ، وطبقات الداودي : ١٤٩/٢ .

الملاحظة السادسة :

من الملاحظ على لون التفسير بالرأى عند الماوردى رحمه الله تعالى انه يهتم كذلك الى درجة ليست بالكبيرة جدا بالتفسير الاشارى ، وأعنى بالتفسير الاشارى التفسير الصوفى القريب من ظاهر النص القرآنى والمحاذى لمعناه المنقول . لا التفسير الباطنى البعيد عن المعنى الظاهر للنص والمجانب للمعنى المنقول وسوف افرد لهذا اللون من التفسير مبحثا خاصا به . مع ملاحظة ان أكثر من ينقل عنهم فى التفسير الاشارى سهل بن عبد الله التسترى ، ومن يسميهم بالمتصوفة أو المتعمقة أو الزهاد أو الصالحين . فهذه بعض اصطلاحات المؤلف رحمه الله تعالى فى نقله لبعض الأقوال فى هذا اللون من التفسير - أعنى التفسير الاشارى - والذى ارى انه ان كان بالصورة التى ذكرها الماوردى فى تفسيره فانه داخل تحت مسمى التفسير بالرأى المحمود . والله أعلم .

هذا ما احببت ذكره عن لون التفسير بالرأى عند الماوردى ومدى عنايته به مع العلم بان ماذكرته من الشواهد والامثلة والملاحظات ليس هو التفسير بالرأى فقط وغيره غير داخل فيه . فمن المعلوم ان من العلوم الداخلة تحت مسمى التفسير بالرأى

المباحث اللغوية والفقهية وبعض مباحث علوم القرآن اذا طول فيها وزيد فيها عن حجمها الطبيعى فان كل ذلك وغيره داخل تحت مسمى التفسير بالرأى . لكن الذى ذكرته من الاستنباطات وما استخرج بطريق الاجتهاد هو من المعالم البارزة للون التفسير بالرأى عند الماوردى ولذلك خصصت له هذا المبحث المستقل .

تابع الفصل الثانى

٢ ـ منهج الامام الماوردى فى العناية بأسباب النزول

تعريف سبب النزول :

" هو ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة له أو مجيبة عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه "(١) ، وعلى هذا التعريف لايعتبر من أسباب النزول كل من :ـ

أ ـ قصص القرآن .

ب ـ ولا الاخبار بالمغيبات .

جـ ـ ولا الآيات المتضمنة للأحكام ابتداء .

ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فهما صحيحا . ولذلك قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب "(٢) .

وأيضا معرفة سبب النزول يبين المبهم الذى نزلت فيه الآية مثال ذلك قوله تعالى : ـ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ(٣)))ـ الآية فانها نزلت فى صهيب بن سنان . وذلك حين هاجر من مكة فتبعه المشركون فنزل عن راحلته وقال يامعشر قريش لقد علمتم أنى أرماكم رجلا وأيم الله لاتصلون الىَّ حتى أرمى بما فى كنانتى ثم أضرب بسيفى مايبقى فى يدى منه شىء ثم افعلوا ماشئتم فطلبوا منه ان يدلهم بيته وماله فى مكة على ان يتركوه ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أبا يحيي ربح البيع ربح البيع وأنزل الله : ـ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ(٤)))ـ الآية .

---

(١) مباحث فى علوم القرآن لمناع القطان : ص : ١٣٢ .
(٢) مقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية : ص : ٤٧ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٢٠٧ .
(٤) انظر : اسباب النزول للواحدى : ص : ٥٨ تحقيق أحمد صقر

طريق معرفة سبب النزول

قال الواحدى : " لايحل القول فى أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عنها "(١) .

ويعنى الامام الواحدى بهذا ان علم أسباب النزول علم متعلق برواية الصحابة رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ماشاهدوه وسمعوه بأنفسهم زمن نزول الوحى على النبى عليه الصلاة والسلام . ولذلك عد العلماء أسباب النزول داخلة تحت مبحث الحديث المرفوع وحكمها حكمه .

قال ابن الصلاح فى الثالث من التفريعات على الحديث المسند : الثالث : ماقيل من أن تفسير الصحابى حديث مسند فانما ذلك فى تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابى أو نحو ذلك . كقول جابر رضى الله عنه " كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول فأنزل الله عز وجل : -((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم))(٢)- الآية .

فأما سائر تفاسير الصحابة التى لاتشتمل على اضافة شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة فى الموقوفات . والله أعلم(٣) .

عبارات الرواة فى سبب النزول

للرواة فى بيان سبب النزول طريقان :

احدهما : قولهم : سبب نزول هذه الآية كذا . وهذه العبارة نص صريح فى بيان سبب النزول .

الثانية : نزلت هذه الآية فى كذا .

---

(١) اسباب النزول للواحدى : ص : ٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٣) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقى : ٧٠

وهذه ليست نصا بل هى محتملة لأن يكون الغرض منها ماتضمنته الآية من حكم أو يكون الغرض منها بيان سبب النزول (١) ٠

عناية الامام الماوردى بأسباب النزول

إهتم الامام الماوردى رحمه الله تعالى ببيان أسباب النزول اهتماما كبيرا واعتنى بها عناية بالغة فهو مكثر من ذكر أسباب النزول عند الآيات التى ورد فيها ذكر سبب نزول ٠ وينبه كذلك على الآيات التى نزلت فى أشخاص بأعيانهم بقوله : " فيمن نزلت " أو نزلت هذه الآية فى فلان ٠

وسوف أبين ذلك كله عند ذكر الأمثلة لأسباب النزول وأحاول استيعاب ذلك بقدر الامكان والطاقة والجهد والله أسأل السداد والتوفيق ٠

أمثلة لما ذكر الامام الماوردى فى تفسيره من أسباب النزول

المثال الأول :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا (٢)))- الآية ٠ قال وفى المثل ثلاثة أقاويل :

---

(١) اعتمدته فى كلامى عن أسباب النزول ووضع مقدمة بسيطة عنها على كتاب السفر فى أصول التفسير ، تأليف عبد الحكيم محمد سرور ، مع الرجوع الى بعض المراجع الأخرى عند الاشارة الى نصوص بعينها مثل أسباب النزول للواحدى ومقدمة ابن تيمية فى أصول التفسير ، ومباحث فى علوم القرآن للشيخ مناع القطان ٠

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦ ٠

احدهـا : انه وراد فى المنافقين • حيث ضرب لهم المثلين المتقدمين : -((مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوقَدَ نَارًا))-[1] ، وقوله : -((أَو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ))-[2] فقال المنافقون ان الله اعلى من ان يضرب هذه الأمثال فأنزل الله تعالى : -((إِنَّ اللَّهَ لَايَسْتَحيِى أَن يَضرِبَ مَثَلاً مَابَعُوضَةً فَمَا فَوقَهَا))- الاية وهذا قول ابن مسعود وابن عباس •

والثانى : ان هذا مثل مبتدأ ضربه الله تعالى مثلا للدنيا وأهلها • وهو أن البعوضة تحيا ماجاعت واذا شبعت ماتت • كذلك مثل أهل الدنيا اذا امتلوّا من الدنيا اخذهم الله تعالى عند ذلك • وهذا قول الربيع بن انس •

والثالث : ان الله عز وجل حين ذكر فى كتابه العنكبوت والذباب وضربهما مثلا قال أهل الضلالة : مابال العنكبوت والذباب يذكران • فأنزل اللة تعالى هذه الآية ، وهذا قول قتادة • وتأويل الربيع أحسن • والأول أشبه[3] •

ففى هذا المثال ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سببين لنزول الآية • الأول والثالث ، أما القول الثانى عن الربيع بن أنس فهو ليس من قبيل سبب النزول ، وان كان المؤلف مال اليه بقوله وتأويل الربيع أحسن • الا انه رجح الأول بقوله والأول أشبه •

فالواحدى ذكر السببين الأول والثالث ولم يتعرض لقول الربيع ولم يرجح احدهما على الآخر[4] •

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٧ •
(٢) سورة البقرة : آية : ١٩ •
(٣) تفسير الماوردى : ١/٨٠ - ٨١ •
(٤) أسباب النزول للواحدى : ص: ٢١ - ٢٢ •

وعند ابن كثير ذكر السببين ، وذكر أيضا قول الربيع بن انس . واشار الى ان ابن جرير الطبرى ذكر هذين السببين واختار ماحكاه السدى عن ابن عباس وهو القول الاول الذى رجحه الماوردى وقال ابن جرير انه امس بالسورة (١) .

فصنيع المؤلف فى هذا المثال ذكر اسباب النزول دون التنصيص عليها فى ان هذه الآية انزلت فى كذا او ان سبب نزولها كذا . بل اشار بقوله فأنزل الله الآية ، وهذا أحد الاساليب التى يسلكها المؤلف فى بيان أسباب النزول مع ملاحظة أنه رجح القول الاول وهو ترجيح ابن جرير الطبرى .

قلت : لعل موافقة ترجيح الماوردى لترجيح الطبرى بناءً على تأثره به لاسيما أننى سأذكر انه يكثر النقل عن الطبرى .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنهُم مَاتَ أَبَدًا))- (٢) ، قال : لما احتضر عبدالله بن أبى سلول أتى ابنه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله ان يصلى عليه وان يعطيه قميصه ليكفن فيه فأعطاه اياه وهو عَرِقٌ فكفنه فيه وحضره فقيل انه ادركه حيا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أهلكك حب اليهود . فقال : يارسول الله لاتؤنبنى واستغفر لى . فلما مات ألبسه قميصه وأراد الصلاة عليه ، فجذبه عمر رضى الله عنه وقال يارسول الله أليس الله قد نهاك عن الصلاة عليهم ؟ فقال : ياعمر خيرنى ربى فقال : " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " لأزيدين على السبعين . فصلى عليه ، فنزلت : -((وَلَاتُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنهُم مَاتَ أَبَدًا))- الآية فما صلى بعدها على منافق . وهذا قول ابن عباس وابن عمر وجابر وقتادة (٣) .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٩٢/١ - ٩٣ .
(٢) سورة التوبة : آية : ٨٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٥٦/٢ .

وفى هذا المثال أيضا ترى المؤلف رحمه الله لم ينص على ان سبب نزل هذه الآية كذا أو كذا أو انها نزلت فى كذا ، بل ذكر الحادثة ثم قال نزلت .

قلت : ذكر الواحدى روايتين احدهما عن ابن عمر ، والثانية عن ابن عباس وان رواية ابن عمر رواها البخارى ومسلم (١) . وبينهما خلاف يسير .

قال المفسرون : وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى فقال : ومايغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه (٢) .

واما ابن كثير فتكلم عن سبب نزول الآية وذكر ماذكره الماوردى وغيره وبين ان هذه الحادثة المذكورة فى سبب النزول رواها البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والامام أحمد والبزار والحافظ أبو يعلى فى مسنده (٣) .

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردى عدة أسباب نزول بالتنصيص عليها بقوله : " وسبب نزول هذه الآية أو الآيات كذا " ، ومثال ذلك فى تفسير قوله تعالى : -((قُل مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلبِكَ بِإِذنِ اللَّهِ (٤)))- الآية . حيث قال وسبب نزول هذه الآية ان ابن صوريا وجملة من يهود (فدك (٥)) لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة سألوه فقالوا : يامحمد كيف نومك ؟ فانه قد اخبرنا عن نوم النبى الذى يأتى فى آخر الزمان . فقال : تنام عينى وقلبى يقظان ، قالوا : صدقت يامحمد ، اخبرنا عن الولد يكون من الرجل

---

(١) رواية ابن عمر رواه البخارى فى كتاب التفسير من سورة التوبة : ١٣٠/٦ حديث رقم ١٩٢ . وكتاب الجنائز أيضا باب الكفن فى القميص .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ص : ٢٥٦ – ٢٥٧ .
(٣) تفسير ابن كثير : ١٣٢/٤ – ١٣٥ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٩٧ .
(٥) فدك : بفتح أوله وثانيه اسم موضع بينه وبين خيبر مسيرة يومين وحصنها يقال له الشمروخ وأكثر أهلها أشجع . انظر : معجم مااستعجم من اسماء البلاد والمواضع : ١٠١٥/٢ للاندلسي .

أو المرأة ؟ فقال : اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل وأما اللحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة ، قالوا : صدقت يامحمد ، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه آخواله شيء أو يشبه اخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء ؟ فقال : أيهما علا ماؤه كان الشبه له . قالوا : صدقت يامحمد ، فأخبرنا عن ربك ماهو ؟ فأنزل الله : -((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ))- الى آخر السورة. قال له ابن صوريا خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك ، اى ملك يأتيك بما يقول الله ؟ قال : جبريل . قال : ذاك عدونا ينزل بالقتال والشدة والحرب ، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء ، فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك آمنا بك . فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عند ذلك . فانى أشهد ان من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل . فأنزل الله هذه الآية (١).

هذا ماذكره الامام الماوردى فى سبب نزول هذه الآية . حيث نص على انه سبب نزول بقوله : " وسبب نزول هذه الآية كذا " وهى احدى الصيغ المستعملة عند الرواة فى تعين سبب النزول . الا انه لم ينسبه لأحد من الصحابة أو التابعين ، وهو عند الواحدى عن ابن عباس (٢). الا انه ذكره مختصرا فلم يذكر فيه اسئلة ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاخير منها وهو موضع الشاهد منه .

وقال الامام ابن جرير الطبرى : " أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى اسرائيل . اذ زعموا ان جبريل عدوٌ لهم وأن ميكائيل ولى لهم ، ثم اختلفوا فى البسب الذى من أجله قالوا ذلك . فقال بعضهم : انما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمر نبوته .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/١٣٩ - ١٤٠ .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ص : ٢٦ .

ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس رضى الله عنه وفيه اختلاف يسير عما ذكره الماوردى (١) .

وعند ابن كثير كذلك أيضا . حيث ذكر ماقاله ابن جرير من اجماع اهل التأويل ثم ذكر نص سبب النزول بالاسناد الى ابن عباس رضى الله عنه . ثم ذكر من روى هذا السبب من أهل الحديث فذكر منهم الامام أحمد والترمذى وذكر رواية عن البخارى فيها الشاهد من السبب المذكور (٢) ، وقال أيضا انه عند مسلم بسياق قريب من سياق البخارى .

المثال الرابع :

ومن الأمثلة التى ذكر فيها الامام الماوردى سبب النزول بالتنصيص عليه بقوله : " سبب نزول كذا هو كذا " ، ماذكره فى تفسير قوله تعالى : –((نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم (٣)))– الآية . قال : سبب نزولها ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون ، فقال : تضحكون وبين أيديكم الجنة والنار فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى : –((نَبِىء عِبَادِى أَنِّى أَنَا الغَفُورَ الرَّحِيمُ (٤)))– .

ففى هذا المثال أيضا نص الماوردى على تعيين سبب النزول وهو كما ذكرت سابقا من أنه ليست له صيغة واحدة فى ذكر أسباب النزول بل له صيغ متعددة وأساليب مختلفة فى ذكر أسباب النزول .

---

(١) انظر : تفسير الطبرى : ٤٣١/١ ، ٤٣٢ . قال العلامة أحمد شاكر رحمه الله بعد ان ذكر رواية ابن عباس . ان اسناد هذه الرواية صحيح وان هذه الرواية رواها كذلك الامام أحمد فى المسند ، وابن سعد فى الطبقات ، وأبو نعيم فى الحلية . انظر تخريج احاديث تفسير الطبرى لأحمد شاكر : ٣٧٨/٢ – ٣٧٩ .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٨٥/١ – ١٨٧ .

(٣) سورة الحجر : آية : ٤٩ .

(٤) تفسير الماوردى : ٣٧١/٢ .

وهذا السبب الذى أورده الماوردى بدون اسناد الى أحد من الصحابة أو التابعين بل رواه مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الواحدى رواه ابن المبارك باسناده عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (١) . الا ان ماذكره الواحدى فيه اختلاف يسير عما ذكره الماوردى (٢) .

المثال الخامس :

ذكر الامام الماوردى رحمه الله تعالى عدة اسباب للنزول فى تفسير قوله تعالى :-((مَاكَانَ لِلنَّبِى وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُولِى قُربَى (٣)))- الآية . مشيرا بذلك الى الخلاف فيها . وقد نبه على ذلك بقوله . اختلف فى سبب نزولها على ثلاثة أقاويل :

احدها : مروى مسروق عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فاتبعناه ، فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام ، فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال : ماأبكاكم ؟ قلنا : بكينا لبكائك . قال : ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنة وانى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى ، وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى ، وأنزل الله على :-((مَاكَانَ لِلنَّبِى وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَستَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ وَلَو كَانُوا أُولِى قُربَى))- الآية . فأخذنى مايأخذ الولد للوالد . وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة (٤) .

---

(١) ذكر المحقق الاستاذ سيد صقر ان هذا الرجل هو ابن عباس رضى الله عنه .
انظر حاشيته : ص : ٢٨٢ للواحدى .

(٢) اسباب النزول للواحدى : ٢٨٢ .

(٣) سورة التوبة : آية : ١١٣ .

(٤) رواه مسلم كتاب الجنائز : ٢/٦٧١ ، حديث رقم (٩٧٦) .

والثاني : انها نزلت في أبي طالب . روى سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت ابا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ، فكان آخر شئ كلمهم به ان قال : انا على ملة عبد المطلب . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لك مالم أنه عنك . فنزلت : -((مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغفِرُوا لِلْمُشرِكِينَ))- الآية (١) .

والثالث : أنها نزلت فيما رواه أبو الخليل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان . فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان؟ قال : أو لم يستغفر ابراهيم لأبويه فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : -((مَاكَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغفِرُوا لِلْمُشرِكِينَ))- الآية

ففي هذا المثال الذي ذكرته ذكر المؤلف ثلاث أسباب للنزول مشيرا قبلها الى اختلاف السلف فيها،ثم انه أوردها بالاسناد الى الصحابة ، فالأول رواه مسروق عن ابن مسعود ، والثاني عن سعيد ابن المسيب عن أبيه ، والثالث عن أبو الخليل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ولم يتكلم عنها بشئ من حيث الترجيح . فهذا أسلوب آخر من أساليب المؤلف حيث يذكر الاختلاف في اسباب النزول ولايرجح منها شيئا .

---

(١) تفسير الماوردي : ٢/١٧٠ - ١٧١ .

وفى أسباب النزول للواحدى ذكر سببين لنزول الآية ولم يذكر الثالث ، أما الأول فهى حادثة أبى طالب عند وفاته ذكره بالاسناد الى سعيد بن المسيب عن ابيه . وقال انه رواه البخارى ومسلم (١) فاتفق الاسناد عند الماوردى والواحدى . ثم ذكر رواية أخرى لهذه القصة ذكرها بالاسناد الى محمد بن كعب القرظى . ومتن هذا الاسناد مطول وفيه زيادة كبيرة عما ذكره الماوردى . ثم ذكر السبب الآخر فى نزول الآية وهو زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبر أمه آمنة بنت وهب ... الخ (٢) . فهو عنده عن القرظى وعند الماوردى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ، وذكر الحافظ ابن كثير حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب وعزاه الى الامام أحمد باسناده الى سعيد بن المسيب عن أبيه .

ثم ذكر السبب الثالث الذى ذكره الماوردى ولم يذكره الواحدى وعزاه أيضا الى الامام أحمد باسناده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه .

ثم ذكر السبب الأول وهو حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زيارة قبر أمه آمنة بنت وهب . وذكر عدة روايات فى هذه القصة عزا احداها الى الامام أحمد عن أبى بريدة عن أبيه . ثم ذكر رواية عن ابن جرير الطبرى وثالثة عن ابن أبى حاتم وهى بنفس النص الذى ذكره الماوردى . وأخرى عن الطبرانى (٣) .

واما ابن جرير الطبرى فذكر اختلاف أهل التأويل فى السبب الذى نزلت فيه الآية .

---

(١) أسباب النزول للواحدى : ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٢) اسباب النزول للواحدى : ٢٦٤ - ٢٦٦ .
(٣) تفسير ابن كثير : ٤/١٥٨ - ١٦٠ .

ثم شرع فى ذكر هذه الأسباب فذكر منها ثلاثة أولها ان سبب نزولها حادثة أبى طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ·والثانية حادثة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه · والثالثة أن الاية نزلت فى اناس من أهل الايمان استغفروا لموتاهم · وذكر لكل سبب منها عدة روايات ، وقد أشار الى ماذكره الماوردى عن على بن أبى طالب فى السبب الثالث (١) ·

ومن آثار اهتمام المؤلف الماوردى بأسباب النزول وايرادها عند الآيات التى لها سبب نزول اهتمامه كذلك بالآيات التى نزلت فى اشخاص بأعيانهم فهو يهتم بهذا وينبه عليه بقوله ان هذه الآية نزلت فى فلان أو فى فلان أو ماشابه ذلك ، وسوف أورد بعض الأمثلة مما يوضح ذلك ·

المثال السادس :

قال المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لايُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَناً وَلاَ أَذىً لَهُم أَجْرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ (٢)))- الآية · قيل ان هذه الآية نزلت فى عثمان بن عفان رضى الله عنه فيما أنفقه فى جيش العسرة فى غزاة تبوك (٣) ·

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٧/٤٠ - ٤٣ · قال العلامة محمود شاكر فى تعليقه على تخريج احاديث تفسير الطبرى : ١٤/٥١٤ - ٥١٥ ان أبا الخليل المذكور فى سبب النزول هو عبدالله بن أبى الخليل الهمدانى ثقة ترجم له فى التهذيب · وقال ان هذا الخبر رواه الامام أحمد فى المسند رقم (١٠٨٥) ·
قلت : قال عنه العلامة أحمد شاكر فى تخريج أحاديث المسند أن اسناده صحيح : ٢/٢٤٤ ، وهو مكرر برقم (٧٧١) : ٢/١١٦ - ١١٧ ·

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٦٢ ·

(٣) تفسير الماوردى : ١/٢٨٠ ·

وعند الواحدى قال : قال الكلبى : نزلت فى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن بن عوف فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة فقال : كان عندى ثمانية آلاف درهم فأمسكت منها لنفسى وعيالى أربعة آلاف درهم وأربعة آلاف أقرضتها ربى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بارك الله لك فيما أمسكت ، وفيما أعطيت .

وأما عثمان رضى الله عنه فقال : على جهاز من لاجهاز له فى غزوة تبوك فجهز المسلمين بألف بعير بأقتابها وأحلاسها وتصدق برومة - ركية (١) كانت له - على المسلمين فنزلت فيهما هذه الآية .

وقال أبو سعيد الخدرى : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يده يدعو لعثمان ويقول : يارب ، ان عثمان بن عفان رضيت عنه فارض عنه . فما زال رافعا يده حتى طلع الفجر ، فأنزل الله تعالى فيه : -((ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ (٢)))- الآية . وممن ذكر أيضا ان الآية نزلت فى عثمان بن عفان رضى الله عنه الامام البغوى فى تفسيره ، الا انه زاد انها فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف كما ذكره الواحدى . وذكر انه قول الكلبى. (٣)

اما الامام ابن جرير والحافظ ابن كثير فلم يذكرا شيئا من ذلك .

المثال السابع :

وذكر الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : -((قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ (٤)))- الآية .

---

(١) الركية : هى البئر تحفر ، والجمع ركى وركايا .
الصحاح : ٢٣٦١/٦ ، واللسان : ٣٣٣/١٤ - ٣٣٤ .

(٢) اسباب النزول للواحدى : ٨١ .

(٣) تفسير البغوى : ٢٤٩/١ - ٢٥٠ .

(٤) سورة الجاثية : آية : ١٤ .

انها نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد شتمه رجل من المشركين فهم ان يبطش به فلما نزل ذلك فيه كف عنه . وذكر انه قول الكلبى (١) .

وبنفس ماذكر الماوردى قال الواحدى الا انه ذكر روايتين عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، إحداهما : فى شأن رأس المنافقين عبد الله بن أبى بن سلول .

والثانية : فى شأن يهودى استهزأ بالله عز وجل فهم عمر بقتلهما فى كلتا الحادثتين . عزاهما الى ابن عباس فى الأولى برواية عطاء عنه . والثانية برواية ميمون بن مهران (٢) عن ابن عباس

وممن قال ان هذه الآية نزلت فى عمر بن الخطاب الامام البغوى فى تفسير معالم التنزيل ، قال : قال ابن عباس ومقاتل : نزلت فى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر رضى الله تعالى عنه ان يبطش به ، فأنزل الله هذه الآية ، وأمر أن يعفو عنه . وقال أيضا انها نزلت فى أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين من قبل ان يؤمروا بالقتال . فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (٣) .

ولم يذكر كل من الامامين ابو جعفر بن جرير والحافظ ابن كثير من ان هذه الآية نزلت فى عمر أو غيره .

ثم ان الامام الماوردى رحمه الله يتعرض كذلك لذكر اختلاف العلماء من السلف وغيرهم فى تعيين من نزلت فيه أو فيهم الآية وينبه على ذلك بقوله : " واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على كذا من الأقوال"ثم يذكرها ، وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٠/٤ .
(٢) أسباب النزول للواحدى : ٣٩٩ - ٤٠٠ .
(٣) تفسير البغوى : ١٥٨/٤ .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : -((فما لكم فى المنافقين فئتين))-[١] الآية . خلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، فقال : اختلف فيمن نزلت هذه الآية بسببه على خمسة أقاويل :

احدها : انها نزلت فى الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهذا قول زيد بن ثابت .

والثانى : انها نزلت فى قوم قدموا المدينة فأظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فأظهروا الكفر . وهذا قول الحسن ومجاهد .

والثالث : انها نزلت فى قوم أظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين . وهذا قول ابن عباس .

والرابع : انها نزلت فى قوم من أهل المدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا . وهذا قول السدى .

والخامس : انها نزلت فى قوم من أهل الافك . وهذا قول ابن زيد[٢] .

ففى هذا المثال ذكر الماوردى خلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيه هذه الآية ، ثم ذكر الأقوال وعزاها الى أصحابها ولم يعقب عليها بشىء من ترجيح أو غيره .

---

(١) سورة النساء : آية : ٨٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤١٢/١ .

أما الامام الواحدى فذكر عدة روايات فى شأن من نزلت فيهم هذه الآيات خلاصتها إما انها نزلت فى المتخلفين يوم أحد ، أو أنها نزلت فى قوم من العرب أسلموا فأصابتهم بعض أمراض وأوبئة المدينة فهاجروا عنها كارهين لها ، أو أنها نزلت فى بعض أهل الردة ممن أسلم من أهل مكة وجاء الى المدينة ثم هاجروا عنها بحجة وعذر التجارة فأنزل الله فيهم هذه الآية . هذه الأقوال الثلاثة هى حاصل ماذكره الواحدى فى كتابه أسباب النزول (١) .

وأما الحافظ ابن كثير فذكر أيضا اختلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيهم هذه الآية ، فذكر حديثا عن الامام أحمد أنها نزلت فى المتخلفين فى أحد .

وعن ابن عباس فى رواية العوفى عنه انها نزلت فى قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين ... الخ . وذكر انه رواه ابن أبى حاتم ، ثم ذكر من قال بهذا القول غير ابن عباس .

وقال أيضا : انها نزلت فى تقاول الاوس والخزرج فى شأن عبد الله بن أبى حين استعذر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فى قصة الإفك . ثم قال وهذا غريب .

وقال أيضا وقيل غير ذلك : فهذا حاصل ماذكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٢) .

فقال ان بعضهم قال انها نزلت فى المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد .

وقيل انها نزلت فى قوم كانوا قدموا المدينة من مكة فأظهروا الاسلام للمسلمين ثم رجعوا الى مكة وأظهروا لهم الشرك .

---

(١) أسباب النزول للواحدى : ١٦٠ - ١٦٢ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٣٢٦/٢ - ٣٢٧ .

وقيل انهم قوم من أهل الشرك كانوا أظهروا الاسلام بمكة وكانوا يعينون المشركين على المسلمين .

وقيل انهم قوم كانوا بالمدينة أرادوا الخروج عنها نفاقا .

وقيل أنها نزلت فى أهل الإفك .

هذا حاصل ماذكره ابن جرير فى تفسيره فى اختلاف أهل العلم فى تعيين من نزلت فيهم هذه الآية . وعزا كل قول لأصحابه فذكر ان الأول قول زيد بن ثابت ، والثانى قول مجاهد ، والثالث قول ابن عباس وقتادة والضحاك ، والرابع قول السدى ، والخامس قول ابن زيد ثم رجح القول الثانى منها بقوله :

" وأولى هذه الأقوال بالصواب فى ذلك قول من قال : نزلت هذه الآية فى اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوم كانوا ارتدوا عن الاسلام بعد اسلامهم من أهل مكة (1) " .

قلت : لايخفى توافق هذه الأقوال عند الماوردى وابن جرير ولعل تأثر الماوردى رحمه الله بالطبرى لم يكن قاصرا على نقل اقواله فى التفسير بل حتى فى غيرها مثل اسباب النزول . والله أعلم .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم مدى عناية الماوردى بذكر أسباب النزول وبيانه لاختلاف العلماء فيها حيث ذكر خمسة أقوال فى الآية كما فعل ابن جرير الطبرى . ولم يذكر كل من الواحدى وابن كثير الا ثلاثة أقوال مع اشارة ابن كثير ان هناك ثمة أقوال أخر .

---

(1) تفسير ابن جرير الطبرى : ١٩٢/٤ - ١٩٥ .

المثال التاسع :

واذكر أيضا مثالا آخر يدل على عناية الامام الماوردي بأسباب النزول وذكره لاختلاف العلماء وأقوالهم في تعيين بعض الآيات التي نزلت في اشخاص بأعيناهم ، فقد ذكر الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى : ـ((وَيُرسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ))[1]ـ الآية اختلف أهل العلم في تعيين من نزلت فيه هذه الآية بقوله : اختلف فيمن نزلت فيه على ثلاثة أقاويل :

أحدها : انها نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته صاعقة . قاله قتادة .

الثاني : في أربد بن ربيعة وقد كان هم بقتل النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل فتيبست يده على سيفه وعصمه الله تعالى منها . ثم انصرف فأرسل الله تعالى عليه صاعقة أحرقته . وهو قول ابن جرير .

الثالث : انها نزلت في يهودي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني عن ربك من أي شيء من لؤلؤ أو ياقوت فجاءت صاعقة فأخذته . قاله علي وابن عباس ومجاهد[2] .

هكذا ذكر الامام الماوردي أقوال العلماء في اختلاف من نزلت فيه هذه الآية وعزا كل قول لأصحابه ولم يعقب عليها بشيء من ترجيح أو غيره .

---

(١) سورة الرعد : آية : ١٣ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢/٣٢٣ .

وذكر الواحدى ان نزول هذه الآية كان بسبب رجل استهزأ بالله عز وجل حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت به صاعقة وعزاه الى انس بن مالك .

أو أنها نزلت فى عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة حين قدما يريد ان يقتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت اربد صاعقة وولى عامر بن الطفيل هاربا . (١) ولم يذكر القول الثالث فى الآية .

وقال الحافظ ابن كثير انها نزلت فى رجل دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فاستهزء بالله عز وجل فصعق ، وهو ماقاله الواحدى وعزاه الى انس بن مالك فيما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى عنه .

وقيل انها نزلت فى عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة فى حكايتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاقهما على قتله وقال أيضا انها فى رجل كذب النبى صلى الله عليه وسلم وانكر القرآن ، وعزاه الى قتادة ولم يرجح منها شيئاً أو يعقب عليها بشىء (٢) .

المثال العاشر :

فى الأمثلة السابقة التى ذكرتها لم يكن لى اى اعتراض أو نقد أو مآخذ على المؤلف رحمه الله فيما أورده من أسباب النزول لبعض الآيات الا أننى وجدته يذكر سبب نزول فى تفسير قوله تعالى: -((وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِهِ (٣)))- الآية .

---

(١) اسباب النزول للواحدى : ٢٧٥ ، ٢٧٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٣٦٤/٤ - ٣٦٥ .
(٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

وهذا السبب الذى ذكره رده وفنده كثير من المفسرين والعلماء ، والمحققين ، بيد أن المؤلف عفا الله عنا وعنه لم يذكر شيئا البته عند ايراده لهذا السبب مع انه معارض لعصمة الأنبياء لافى الأمور الشخصية أو العادية بل فى امر شرعى الذى هو وحى الله تعالى الى رسوله وتشريعه الذى يجب عليه بلاغه الى الناس ، وعجيب من الامام الماوردى ان يهمل هذا الامر ولايرد عليه ولايتعرض له ببيان أو يورد كلاما يبين فيه حقيقة الأمر ويوضح اللبس والغموض فيه ، واليك أورد ماذكره بحرفه ونصه عند تفسير هذه الآية :

قال المؤلف الامام الماوردى عفا الله عنا وعنه :

" سبب نزول هذه الآية ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سورة النجم قرأها فى المسجد الحرام حتى بلغ : -((أَفَرَءَيتُم اللَّـتَ وَالعُزَّىٰ * وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الأُخرَىٰ))-(١) ألقى الشيطان على لسانه : " أولئك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى ... ثم ختم السورة وسجد ، وسجد معه المسلمون والمشركون ورفع الوليد بن المغيرة ترابا الى جبهته فسجد عليه ، وكان شيخا كبيرا لايقدر على السجود ، ورضى بذلك كفار قريش ، وسمع بذلك من هاجر لأرض الحبشة . فأنكر جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ماقرأه وشق ذلك عليه فأنزل الله تعالى : -((وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلقَى الشَّيطَـٰنُ فِي أُمنِيَّتِهِ))-(٢) .

---

(١) سورة النجم : الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٧/٣ .
انظر تعليق المحقق السيد خضر محمد خضر على هذه الحادثة جزاه الله خيرا .

هذا ما أورده الامام الماوردى من سبب نزول هذه الآية ، وأنا أعجب كل العجب كيف فاته ان يعقب على هذه الرواية بما يردها ويبين مخالفتها لأمر شرعى عظيم وهو عصمة الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يبلغه عن ربه عز وجل . قال تعالى : -((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَىٰ إِن هُوَ إِلاَّ وَحيٌ يُوحَىٰ))[1]- الآية - وقال : -((وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأَقَاوِيلِ * لأَخَذنَا مِنهُ بِاليَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعنَا مِنهُ الوَتِينَ))[2]- الآية .

أما ماقاله العلماء فى رد هذه القصة أو الواقعة فكثير جدا ولا غرابة فى كثرته لأنه مستلزم لرد شبهة عظيمة ، كبيرة الضرر اذ كيف يجوز فى حقه عليه الصلاة والسلام مدح آلهة المشركين والثناء عليها واثبات الشفاعة لها يوم القيامة . وقد بعث عليه الصلاة والسلام بنبذ هذه الأوثان وتسفيه كل آلهة تعبد من دون الله وافراد الله وحده بالعبادة . بل هذه دعوة الأنبياء أجمعين عليهم الصلاة والسلام .

وانا أستعين بالله العظيم فى ذكر بعض أقوال العلماء والمفسرين من السابقين واللاحقين ممن تصدوا لرد هذه القصة والفرية وبيان وجه الحق والصواب فيما قاله بعض المفسرين وذكروه فى كتبهم فى شأن هذه القصة دون الرد عليها أو بيان وجه الحق والصواب فيها . عفا الله عنا وعنهم اجمعين .

أولا : ماذكره الامام القرطبى فى تفسيره فى رد هذه القصة فى المسألة الثالثة فيما يتعلق بهذه الآية[3] .

---

(١) سورة النجم : الآيتان : ٣ ، ٤ .
(٢) سورة الحاقة : الآيات : ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .
(٣) سورة الحج : آية : ٥٢ .

قال : الاحاديث المروية فى نزول هذه الآية وليس منها شىء يصح . ثم ذكر القصة المروية فى القاء الشيطان فى قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام . ثم قال : قال النحاس وهذا حديث منقطع (١) واقطع منه ماذكره الواقدى عن كثير بن زيد . وقال أيضا أى النحاس انه حديث منكر منقطع ولاسيما من حديث الواقدى .

ثم ذكر القرطبى أيضا كلام ابن عطية حيث قال : قال ابن عطية : وهذا الحديث الذى فيه هى الغرانيق العلا وقع فى كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخارى ولا مسلم ولا ذكره فى علمى منصف مشهور . بل يقتض مذهب أهل الحديث ان الشيطان ألقى ولايعنون هذا السبب ولا غيره ، ثم بين ماذكره المفسرون فى معنى إلقاء الشيطان وان الصواب فيه هو ان الشيطان نطق بلفظ اسمعه الكفار عند قول النبى صلى الله عليه وسلم :-((أَفَرَءَيْتُمُ اللَّـٰتَ وَالْعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ))- وقرب صوته من صوت النبى صلى الله عليه وسلم حتى التبس الأمر على المشركين وقالوا محمد قرأها (٢) .

وقد روى نحو هذا التأويل عن الامام أبى المعالى . ثم ذكر قول القاضى عياض فى اثبات عصمة الرسول عليه الصلاة والسلام وان هذا اجماع من الأمة ثم بين كلامه فى الرد على هذا الحديث من وجهين :

الأول : توهين أصل الحديث حيث قال فيه ان هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه بسند سليم متصل ثقة . ثم ذكر قول أبى بكر البزار فى هذا الحديث انه قال : لانعلمه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره .

---

(١) قلت : الذى قاله النحاس فى اعراب القرآن . ان الحديث ليس بمتصل الاسناد هذا نص عبارته رحمه الله : ١٠٣/٣ .

(٢) قلت : وهذا من باب سلطانه عليهم . ولا سلطان له على المؤمنين . فكيف كان له سلطان على الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ .

ثم بين الرواية عن ابن عباس وبين ان فيها شكاً من حيث الاتصال . ثم بين ان الصحيح منها هى قراءة الرسول عليه الصلاة والسلام لسورة النجم ثم سجوده وسجود أهل مكة عند نهايتها .

ثم بين المآخذ الثانى وهو على جواز صحة الحديث . بعد ان قال : وقد أعاذنا الله من صحته. ثم بين الوجه الراجح من أقوال العلماء فيه هو ان الرسول عليه الصلاة والسلام أمره ربه أن يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآى تفصيلا فى قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودس فيهاما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبى صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبى صلى الله عليه وسلم وآشاعوها . ثم قال القرطبى : قلت : وهذا التأويل أحسن ماقيل فى هذا . وبين انه هو القول المعول عليه وهو اختيار العلماء المحققين (١)،(٢) .

ثانيا : ماذكره الحافظ ابن كثير فى رده لهذه القصة كذلك .

قال : قد ذكر كثير من المفسرين هاهنا قصة الغرانيق وماكان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض الحبشة ظنا منهم ان مشركى قريش قد أسلموا . ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم آرها مسندة من وجه صحيح . والله أعلم .

ثم شرع فى سرد روايات القصة بأسانيدها . ثم نقل ابن كثير كلام الامام البغوى فى رد هذه القصة وتأويلها التأويل الذى يليق بمقام عصمة الآنبياء حيث قال : حكى البغوى أجوبة من ألطفها ان

---

(١) تفسير القرطبى : ١٢/٨٠ - ٨٤ . بتصرف يسير .
(٢) قلت : وهو الحق والصواب ان شاء الله تعالى ، وهو الذى تميل اليه النفس ويطمئن اليه القلب . والله أعلم .

وليس من المعقول ان النبى صلى الله عليه وسلم يسب آلهتهم هذا السب العظيم فى سورة النجم متأخرا عن ذكرها بالخبر المزعوم الا وغضبوا ولم يسجدوا لأن العبرة بالكلام الأخير . ثم شرع فى ذكر الآيات الدالة على عدم وقوع سلطان الشيطان على المؤمنين فكيف يقع سلطانه على خاتم الأنبياء والمرسلين .

ثم بين أيضا ان من الآيات الدالة على بطلان هذه القصة قوله تعالى : -((ومايـنطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى))-(١) وغيرها من الآيات التى ذكرها .

ثم شرع فى رد القصة بما جاء فى غير القرآن بقوله : " اعلم : ان مسألة الغرانيق مع استحالتها شرعا ودلالة القرآن على بطلانها لم تثبت من طريق صالح للإحتجاج وصرح بعدم ثبوتها خلق كثير وعلماء الحديث كما هو الصواب.ثم ذكر قول البزار بأنها لاتعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق ابن بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله . ثم ذكر أيضا كلام الحافظ ابن حجر وهو ممن انتصروا لهذه القصة بانه قال . بأن طرقها كلها اما منقطعة أو ضعيفة الا طريق سعيد بن جبير .

ثم قال الشنقيطى : واذا علمت ذلك فاعلم ان طريق سعيد بن جبير لم يروها أحد متصلة الا أمية بن خالد وهو وان كان ثقة فقد شك فى وصلها . ثم ذكر أيضا قول الحافظ ابن كثير انه لم يرها مسندة من وجه صحيح .

ثم ذكر قول الشوكانى بانه قال : لم يصح شئ من هذا ولايثبت بوجه من الوجوه ومع عدم صحته بل بطلانه فقد دفعه المحققون بكتاب الله عز وجل . ثم ذكر الآيات الدالة على ذلك .

---

(١) سورة النجم : الآيتان : ٣، ٤ .

ثم قال الشنقيطى : واما على ثبوت القصة كما هو رأى الحافظ ابن حجر . فللعلماء عن ذلك أجوبة كثيرة أحسنها وأقر بها . ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يرتل السورة ترتيلا تتخلله سكتات فلما قرأ : ـ((وَمَنَوةَ الثَّالِثَةَ الأُخرَى))ـ قال الشيطان لعنه الله محاكيا لصوته تلك الغرانيق العلى ... الخ . فظن المشركون ان الصوت صوت النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو برئ من ذلك . ثم بين أخيرا انه نبه على هذه المسألة أيضا فى كتابه " دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب "(١) .

قلت : ومما فتح الله به على فى رد هذه القصة . ولم اره فى كتب التفسير أو غيرها مايلى :ـ

١ ـ من المعلوم والمعروف فى دين الاسلام وشريعة الرحمن ان الله تبارك وتعالى تكفل بحفظ هذا الكتاب وصونه عن التحريف والتبديل بالزيادة أو النقصان .

قال تعالى : ـ((إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذِّكرَ وإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ))ـ(٢) الآية . قال أبو حيان : حافظون له من الشياطين . وفى كل وقت تكفل الله تعالى بحفظه فلا تعتريه زيادة ولا نقصان ولا تحريف ولا تبديل بخلاف غيره من الكتب المتقدمة فانه تعالى لم يتكفل بحفظها بل قال تعالى ان الربانيين والاحبار استحفظوها ولذلك وقع فيها الاختلاف(٣) .

وهذه القصة ان سلمنا بصحتها فكيف يكون اذاً حفظ الله تعالى لكتابه . واى تحريف وتبديل اكبر من ان يزيد الشيطان هذه الكلمات التى هى كفر بواح لايصدر الا عن الشيطان الرجيم . فاين الحفظ اذا . هذه واحدة .

---

(١) تفسير أضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطى : ٥/٧٢٧ ـ ٧٣٣ بتصرف يسير .
(٢) سورة الحجر : آية : ٩ .
(٣) تفسير البحر المحيط لأبى حيان : ٥/٤٤٦ .

٢ — اما الثانية : فمن المعلوم أيضا من سيرة الصحابة الكرام انهم كانوا اشداء على الكفار رحماء بينهم . هذا وصف الله لهم فى كتابه . وشدتهم كانت تظهر آشد ماتظهر حين تنتهك حرمات الله أو يمس هذا الدين بسوء وماكانوا ينتصرون لأنفسهم الا قليلا . ومن المواقف الدالة على صلابتهم فى الحق والصدع به ولايخافون فى ذلك لومة لائم موقف عمر رضى الله عنه فى حادثة كتابة الهدنة مع المشركين بعد الحديبية وبيعة الرضوان وكان من بنود الهدنة رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا العام . ووضع الحرب عشر سنين ومن جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه رد محمد ومن جاء قريشا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه ... الخ . فكان مما قاله عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله لابى بكر . قال يارسول الله ألست برسول الله ؟ قال : بلى ، قال : أو لسنا بالمسلمين ؟ قال : بلى ، قال : أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطى الدنية فى ديننا ... الخ (١) .

وموقف آخر حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن أبى بن سلول وهو منافق فجذبه عمر وقال الم ينهاك الله عن الصلاة على المنافقين (٢) .

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣ ، ٣١٦/٤ — ٣١٧ .
(٢) قد ذكرت هذه الحادثة فى هذا الفصل فى المثال الثانى من أسباب النزول : ص : ٤٠٢ .

وأيضا الحادثة المشهورة فى سماع عمر رضى الله عنه لقراءة احد الصحابة حين قرأ سورة الفرقان بغير الذى كان تعلمه عمر بنفسه وكان ذلك الصحابى يقرأ هذه السورة فى الصلاة فهم عمر ان يقطع عليه صلاته ... الخ الحادثة المشهورة التى دائما تذكر عند الكلام على الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن (١) .

وهكذا كان موقف الصحابة الكرام فى كل أمر يخدش فى الشريعة أو يوقع الخطأ فيها . والسؤال الذى يطرح نفسه اين كان الصحابة الكرام من هذه الحادثة أكانوا نياما حين سمعوا هذا الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وهو الذى اثبت فى نفوسهم وعقولهم توحيد الله عز وجل ونبذ عبادة ماسواه من الاصنام والاوثان فكيف سمعوا هذا الكفر البواح المزعوم فى الثناء على آلهة المشركين وانها تمسك الشفاعة عند الله . هذا ممالايعقل ولايصدق . والله أعلم ونسبة العلم اليه اسلم وأحكم .

---

(١) انظر ذكر هذه الحادثة فى مقدمة تفسير القرطبى : ٤٨/١، واسم الصحابى الذى سمعه عمر يقرأ بخلاف قراءته . هشام ابن حكيم .

بيان لبعض الملاحظات على منهج المؤلف فى ذكره لأسباب النزول

ايها القارئ الكريم بعد ان أوردت لك بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الامام الماوردى فى بيانه لأسباب النزول أخلص من ذلك ببعض الملاحظات التى لاحظتها على منهجه فى بيانه لأسباب النزول .

الملاحظة الأولى :

أولى الامام الماوردى عناية بالغة لهذا الجانب من علوم القرآن الا وهو بيانه لأسباب النزول . وأسباب النزول جانب مهم من جوانب التفسير وهو داخل تحت قسم التفسير بالمأثور لأنه لامجال للرأى أو الاجتهاد فيه بل يعول عليه بالمنقول عن الصحابة أو التابعين ، وقد بينت ذلك فى مقدمة هذا المبحث .

الملاحظة الثانية :

اهتم الامام الماوردى ببيان أسباب النزول وان تعددت وكذلك بيان اختلاف العلماء فى بعضها ان كان هناك ثمة خلاف وتنوع صيغه وأساليبه فى ذلك ، فتارة يقول : " سبب نزول هذه الآية كذا وكذا " وتارية يقول : " ان هذه الآية نزلت فى كذا وكذا " ، واخرى يذكر فيها سبب النزول أولا ثم يقول بعده : " فأنزل الله الآية كذا " .

الملاحظة الثالثة :

ليس لى على المؤلف رحمه الله أى مأخذ أو انتقاد فى بيانه لأسباب النزول اللهم الا المثال الذى أورده فى سورة الحج وهو المثال الأخير الذى ذكرته فى أسباب النزول ، حيث انه أورده ولم يعقب عليه بشئ ولم يبين وجه الحق فيه بما يزيل اللبس والغموض عنه . وان كان هذا المثال ليس بالأمر الهين لاسيما فى حق امام جليل كالماوردى عفا الله عنا وعنه .

الملاحظة الرابعة :

عدم اهتمام الامام الماوردى بالاسناد فى نقله لأسباب النزول الا فى النادر جدا(١) . وهذا راجع الى ان اسباب النزول موجودة ومدونة بأسانيدها فى كتب مخصوصة أو فى بعض كتب التفسير ممن اعتنوا بالاسناد فى نقل اسباب النزول مثل تفسير الطبرى وابن أبى حاتم . ثم ان أكثر من ينقل عنهم أسباب النزول هم الصحابة والتابعين ، وقد ينقل عن غيرهم من اتباع التابعين ومن بعدهم مثل الزهرى والأوزعى وابن سيرين ... وغيرهم .

وفى الختام أذكر بعض مواضع أسباب النزول بالاشارة الى أرقام صفحاتها وأجزائها من تفسير الماوردى لمن أراد مزيد الاطلاع على مزيد من الشواهد والأمثلة(٢) .

---

(١) انظر نقله للاسناد : ١/٤٩٠ ، ٢/٩٤ — ١٤٥ .

(٢) مواضع اسباب النزول فى اجزاء تفسير الماوردى الأربعة :
ج ١/١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦
٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣١٨
٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
٣٦٦ ، ٣٧٣ ، ٣٩٢ ٤١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٤٢ ، ٤٦٥ ، ٤٨١ ، ٤٩٥
٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨ ٥٨٣ ،
ج ٢/١٩ ، ٢٨ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٥٣
١٥٦ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤١ ، ٣٢٣ ، ٣٤٨ ، ٣٧١ ، ٣٩١
٤١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٦٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣٨ .
ج ٣/٣٤ ، ٦٢ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٦
١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٥٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ٣١٢ ، ٣٣٠
٣٣٧ ، ٤٠١ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٣٢ ، ٥٤٦ .
ج ٤/٢٠ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ١٠١ ، ٢٩٩ ، ٤٠١ .

هذا وبعد ان ذكرت منهج الماوردى وعنايته بأسباب النزول أحببت ان أذكر أيضا ان الامام الماوردى يهتم بذكر أول ما نزل من القرآن وآخر ما نزل . والأمثلة على ذلك قليلة جدا ومحصورة فى آيات معدودة ، فأحببت ان أضيفها الى هذا الفصل حتى تكون ملحقة به فمن الأمثلة والشواهد على اهتمام الامام الماوردى وعنايته بذكر أول ما نزل وآخر ما نزل ما يأتى :

١ - فى تفسير قوله تعالى : -((وَاتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهِ))[1] - الآية .

قال المؤلف بعد ان ذكر تفسير الآية . روى عن ابن عباس ان آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية . قال ابن عباس : مكث النبى بعدها سبع ليال[2] .

٢ - وذكر المؤلف فى آخر سورة النساء فى تفسير قوله تعالى -((يَستَفتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفتِيكُم فِى الكَلالَةِ))[3] - الآية قال : قال البراء بن عازب : آخر سورة نزلت كاملة سورة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء -((يَستَفتُونَكَ))[4] - .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : -((فَمَن كَانَ يَرجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَليَعمَل عَمَلاً صَالِحاً))[5] - الآية . بعد ان ذكر تفسيرها وما قيل فيها . ذكر قولان احدهما عن الكلبى والآخر عن مقاتل فيمن نزلت فيه هذه الآية ، وقال بعد ذلك :وقيل انها آخر آية نزلت من القرآن[6] .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٩٣/١ .
(٣) سورة النساء : آية : ١٧٦ .
(٤) تفسير الماوردي : ٤٣٨/١ .
(٥) سورة الكهف : آية : ١١٠ .
(٦) تفسير الماوردى : ٥١٣/١ .

٤ - وذكر أيضا في تفسير قوله تعالى : -((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ))- الآية (١) . من سورة القدر ، ان هذه السورة أول سورة نزلت بالمدينة . حكى ذلك عن الواقدى (٢) .

٥ - وذكر أيضا في أول تفسير سورة العلق عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت ان هذه السورة أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعدها " ن و القَلَم " ثم بعدها " يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّر " ثم بعدها " والضحى " (٣) .

وفى نهاية هذه السورة أيضا ذكر حديثا طويلا عدد فيه اسماء السور المكية والمدنية . قال فى أوله . واذا كانت هذه أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الأكثرين (٤) . ثم ذكر الحديث . وسوف أورد هذا الحديث بطوله فى مبحث خاص به وهو مبحث المكى والمدنى وعناية الامام الماوردى بذلك . ان شاء الله تعالى .

فهذه بعض الأمثلة والشواهد على اهتمام الماوردى وعنايته بأول وآخر مانزل من القرآن ، وهذا على سبيل العموم فى السورة والآيات ، وقد رأيته أيضا يشير الى أول مانزل فى بعض أمور مخصوصة ، ومثال ذلك تعرضه لأول مانزل من آيات الخمر . فقد ذكر عند تفسير قوله تعالى : -((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ))- (٥) الآية . ان هذه الآية هى أول آية نزلت فى الخمر (٦) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٥١٣/٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٨٩/٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ٤٨٢/٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨٧/٤ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢١٩ .
(٦) تفسير الماوردى : ٢٢٩/١ .

الفصل الثالث

منهج الماوردى فى الروايات الاسرائيلية وموقفه منهـا

١ — معنى الروايات الاسرائيلية .

٢ — أقسام الروايات الاسرائيلية من حيث القبول أو الرد .

٣ — امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات .

٤ — ملاحظات على ما أورده الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات .

٥ — ملحق بالروايات الاسرائيلية .

الفصل الثالث

منهج الامام الماوردى فى ذكر الروايات الاسرائيلية وموقفه منها

الروايات الاسرائيلية هى تلك الاخبار المنقولة عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يتعلق بقصص الانبياء ، واخبار الأمم السالفة ، والأمور الكونية والطبيعية فى تفسير آيات القرآن الكريم وبعض كتب التاريخ وغيره ، وقد ذكرت سابقا عند الكلام على تفسير القرآن بأقوال الصحابة الكرام رضى الله عنهم ان الصحابة رضى الله عنهم اعتمدوا فى تفسير كتاب الله على أربعة أمور. الأول هو ماجاء فى كتاب الله مفسرا لبعض آياته على سبيل التفصيل والتوضيح ، ثم ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذان المصدران هما المصدران الرئيسيان اللذان اعتمد عليهما الصحابة فى تفسير القرآن الكريم . وهناك مصدران آخران اعتمد عليهما الصحابة فى تفسير القرآن الكريم . أولهما : مانقلوه عن بعض أهل الكتاب ممن دخل فى الاسلام مثل عبدالله بن سلام (١) ، ووهب بن منبه (٢) ، وكعب الاحبار (٣) ، وابن جريج (٤)،(٥) . والثانى : اجتهاد الصحابة وإعمال فكرهم فى استنباط بعض الاحكام من آيات القرآن الكريم .

---

(١) هو : عبدالله بن سلام بن الحارث الاسرائيلى الانصارى أسلم عند قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة . انظر : تهذيب التهذيب : ٢٤٩/٥ .

(٢) هو: ابو عبدالله وهب بن منبه بن سيج بن ذى كنبار اليمانى الصنعانى صاحب القصص من خيار التابعين ، ولد فى خلافة عثمان سنة اربع وثلاثين وتوفى سنة عشر ومائة روى عن جمع من الصحابة . انظر : تهذيب التهذيب : ١٦٦/١١ - ١٦٧ .

(٣) هو : ابو اسحاق كعب بن مانع الحميرى المعروف بكعب الاحبار ، اسلم وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص ومات بها سنة اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنه انظر : تهذيب التهذيب : ٤٣٨/٨ - ٤٤٠ .

(٤) هو : عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج اصله رومى نصرانى كان من علماء مكة ومحدثيهم . اختلف فى وفاته قيل خمسين ومائة وقيل تسع وخمسين ومائة واتفقوا على ان ولادته سنة ثمانين . انظر : تهذيب التهذيب : ٤٠٢/٦ - ٤٠٦ .

(٥) وهؤلاء هم اقطاب الروايات الاسرائيلية . انظر : التفسير والمفسرون للذهبى : ١٨٣/١ - ٢٠١ .

والذى يهمنا فى هذا كله هو نقل الصحابة رضى الله عنهم لبعض الاخبار والوقائع عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى فى تفسير القرآن الكريم . حيث ان هذا الأمر هو بداية دخول الروايات الاسرائيلية فى التفسير .

ثم ان نقل الصحابة لهذه الاخبار والروايات الاسرائيلية عن أهل الكتاب لم يكن على قدر كبير جدا ولم يتوسع الصحابة فى نقلهم عن أهل الكتاب كما توسع التابعون من بعدهم بل كان الأمر لايتعدى بعض الاسئلة فى أمور محدودة مثل القصص والاخبار الكونية واخبار الامم السابقة . اما مايتعلق بالامور التعبدية والاحكام والعقائد فلم يكن يرجع الصحابة فى ذلك الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم انه عليه الصلاة والسلام قد حدد للصحابة الكرام كيف تكون علاقتهم بأهل الكتاب ان ارادوا ان يستفسروا عن بعض الأمور التى لها تعلق بالشرع وتشديده فى ذلك عليه الصلاة والسلام فقد روى الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبدالله ان عمر بن الخطاب اتى النبى صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض أهل الكتب فقرأه النبى صلى الله عليه وسلم فغضب فقال أمتهوكون (١) فيها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده لو ان موسى صلى الله عليه وسلم كان حيا ماوسعه الا ان يتبعنى" (٢) فأنت ترى فى هذا الحديث شدة غضبه عليه الصلاة والسلام وتعنيفه لعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أخذه وقراءته لكتب أهل الكتاب . وغضبه هذا عليه الصلاة والسلام له صلة وثيقة بسوء تاريخ هاتين الامتين مع انبيائها وكتب ربها حيث انهم قتلوا الانبياء وحرفوا كتب الله المنزلة عليهم . وقد سجل القرآن ذلك كله عليهم وغيرها من البلايا .

---

(١) المتهوك : المتحير .
انظر : اللسان (هوك) : ١٠/٥٠٨ .

(٢) مسند الامام أحمد : ٣/٣٨٧ .

اما تحريفهم لكتب ربهم فقد قال الله عنهم : -((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ))(١)- الآية . وقال الله عنهم أيضا : -((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ))(٢)- الآية . واما قتلهم أنبياء الله ورسله . فقد قال الله عنهم : -((ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ))(٣)- الآية . وقال الله عنهم أيضا : -((كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ))(٤)- الآية . واما بلاياهم الأخر فكثيرة جدا . منها نسبتهم الولد لله عز وجل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، قال تعالى : -((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ))(٥)- الآية . ومنها نسبتهم الفقر الى الله ونسبتهم الغنى الى أنفسهم ، قال تعالى : -((لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ))(٦)- الآية . ومنها دعواهم أن الجنة وقف عليهم وحدهم لايدخلها الا هم . قال تعالى : -((وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ))- الآية . فوبخهم الله على قولهم هذا وقال : -((تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ))(٧)- الآية . ومنها ان نبي الله موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام دعاهم الى قتال أعدائهم فكان جوابهم اقبح واشنع جواب ، قال تعالى : -((قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))(٨)- الآية .

---

(١) سورة النساء : آية : ٤٦ .
(٢) سورة المائدة : آية : ١٣ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦١ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٧٠ .
(٥) سورة التوبة : آية : ٣٠ .
(٦) سورة آل عمران : آية : ١٨١ .
(٧) سورة البقرة : آية : ١١١ .
(٨) سورة المائدة : آية : ٢٤ .

هذا بعض ماسطره القرآن الكريم على هاتين الأمتين اليهود والنصارى من الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة التى تلطخ بها تاريخهم واصبح امرا لاحقا بهم لاينفك عنهم الى يوم القيامة .

أفبعد هذا كله يؤمن من هؤلاء القوم من ان يدسوا الدسائس ويختلقوا القصص والاكاذيب وينسبوها الى تفسير كتاب الله عز وجل . ولسان حالهم يقول لنا ان كتبهم وصفت أنبياء الله بأقبح الصفات ونسبت لهم كل فعلة شنيعة ، وأنبياء الله من ذلك كله برءاء .فمن تجرأ على تحريف كتاب الله عز وجل وقتل أنبيائه ورسله افلا يجرأ على نسبة كل باطل الى دين حسدوا اتباعه ان يكون رسوله منهم . قال تعالى : -((مَايَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَـٰبِ وَلَا المُشرِكِينَ أَن يُنَـزَّلَ عَلَيكُم مِن خَيرٍ مِن رَّبِّكُم [1]))- الآية . وقال تعالى أيضا فيهم : -((وَدَّ كَثِيرٌ مِن أَهلِ الكِتَـٰبِ لَو يَرُدُّونَكُم مِن بَعدِ إِيمَـٰنِكُم كُفَاراً حَسَدًا مِن عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعدِ مَاتَبَيَّنَ لَهُم الحَقُّ [2]))- وبعد هذا كله أقول ان غضبه عليه الصلاة والسلام على عمر حين رآه ينظر ويقرأ فى بعض كتب أهل الكتاب هو لعلمه عليه الصلاة والسلام بماضى هؤلاء القوم وتاريخهم المظلم وموقفهم من كتب الله حين حرفوها ، وموقفهم من أنبياء الله ورسله حين قتلوهم . ولذلك جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال متعجبا من حال بعض من يسأل أهل الكتاب عن بعض الاشياء بعد ما اخبر الله عنهم من تحريف كتبهم فقال : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شىء وكتابكم الذى انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله يشتروا به ثمنا قليلا [3] " الحديث .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٥ .
(٢) سورة البقرة : آية : ١٠٩ .
(٣) صحيح البخارى : ١٩٩/٩ حديث رقم ١٣١ كتاب الاعتصام بالسنة باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لاتسألوا أهل الكتاب عن شىء .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع الحرج عن امته فى جواز التحديث عن بن اسرائيل . الا ان ذلك محمول على مالم يكن يعارض شيئا من شرعنا . قال عليه الصلاة والسلام : " بلغوا عنى ولو آية وحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوّ مقعده من النار "(١) . وامر آخر أيضا.وهو ان التحريف الذى أشار اليه القرآن الكريم عنهم وكذلك الاحاديث لايقصد به تحريف جميع مافى الكتب التى عندهم بل ان التحريف منهم وقع على بعض الاشياء دون بعضها الآخر . ولهذا الأمر بعينه قال عليه الصلاة والسلام : " لاتصدقوا أهل الكتاب ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل "(٢) الآية . لأننا لو كذبناهم فى جميع مايقولونه لنا فربما كذبنا ماكان صحيحا عندهم فنقع فى الحرج ولو صدقنا ما يقولونه لنا لوقعنا فى الحرج أيضا اذ ربما أخبرونا بما هو محرف عندهم من باطل مكذوب ، فمقصده عليه الصلاة والسلام التشكيك فى كلامهم واخذ الحيطة منه . ولذلك قسم العلماء الرواياتالاسرائيلية الى ثلاثة أقسام بحسب ماجاء فيها من نصوص شرعية :

القسم الأول : ماكان موافقا لما فى شرعنا فهذا مقبول. علينا الأخذ به والركون اليه .

والقسم الثانى : ماكان مخالفاً لشرعنا . فهذا مردود مكذوب يجب علينا رده وعدم قبوله .

والقسم الثالث : وهو الذى ليس فيه مايعارض شرعنا ومايوافقه فهذا نتوقف فيه ويجوز لنا حكايته(٣) .

---

(١) رواه البخارى كتاب الانبياء - باب ماذكر عن بنى اسرائيل : ٣٢٨/٤ حديث رقم ٢٥٤ . ورواه الترمذى كتاب العلم باب ماجاء فى الحديث عن بنى اسرائيل : ٤٠/٥ حديث رقم ٢٦٦٩ . ورواه الامام أحمد : ٤٦/٣ .

(٢) رواه البخارى - كتاب التفسير باب قوله تعالى -((قُولُوا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا))- : ٤٧/٦ حديث رقم ١٢ .

(٣) انظر مقدمة أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيمية : ص ٥٥ ، ص ٧٨ ، ورسالة منهج ابن عطية فى تفسير القرآن الكريم د. عبدالوهاب فايد : ص : ١٧٩ ، ١٨٠ ، وكتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى رحمه الله : ١٧٩/١

وعامة هذا القسم مما لافائدة فيه لافى أمر الدنيا ولا أمر الآخرة سواء فى الأمور الشرعية من عقائد وعبادات وغيرها، أو أمور دنيوية ومعاشية وغيرها .

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا أنه قل من كتاب لم يورد فيه مؤلفه من الروايات الاسرائيلية . الا ان هذه الكتب تختلف بحسب كثرة ايراد هذه الروايات أو قلتها . ثم ان بعض الكتب من نبه أصحابها على هذه الروايات ونقدها وبين مافيها من حق أو باطل ، و بعض الآخر أورد هذه الروايات ولم ينقد أو يعقب عليها بشئ .

فابن جرير الطبرى مثلا يورد الاسرائيليات فى تفسيره الا انه ينقدها ويبين زيفها (١) .وممن نبه ونقد الروايات الاسرائيلية فى التفسير أيضا الحافظ ابن كثير (٢) . وابن عطية (٣) ، وممن أكثر من الروايات الاسرائيلية فى تفسيره ولم ينقدها أو يتعقبها الامام الخازن (٤) ، والثعلبى (٥) صاحب الكشف والبيان . و بعض الآخر اقل من ذكرها ولم يعقب عليها بشئ مثل البغوى (٦) والنسفى (٧) الا فى القليل النادر . أما الامام الالوسى (٨) فانه شديد النقد للروايات الاسرائيلية . ونقده أحيانا يكون بأسلوب ساخر لاذع .

---

(١) انظر : التفسير والمفسرون عند الكلام عن تفسير ابن جرير وموقفه من الاسرائيليات : ١/٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير ابن كثير ،، ،، ،، : ١/٢٤٥ .

(٣) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير ابن عطية ،، ،، ،، : ١/١٨١ - ١٨٥ .

(٤) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير الخازن ،، ،، ،، : ١/٣١٢ - ٣١٤ .

(٥) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير الثعلبى ،، ،، ،، : ١/٢٣١ - ٢٣٤ .

(٦) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير البغوى ،، ،، ،، : ١/٢٣٧ .

(٧) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير النسفى ،، ،، ،، : ١/٣٠٨ .

(٨) ،، ،، ،، عند الكلام عن تفسير الآلوسى : ١/٣٦٠ - ٣٦١ .

الا ان للسائل ان يقول ماموقف المفسر من هذه الروايات الاسرائيلية وكيف يتعامل معها ، وللاجابة على ذلك انقل لك كلام الشيخ محمد حسين الذهبى فى كتابه القيم التفسير والمفسرون حيث قال : " انه يجب على المفسر ان يكون يقظا الى أبعد حدود اليقظة . ناقدا الى غاية مايصل اليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع ان يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الاسرائيليات ماينا سب روح القرآن ويتفق مع العقل والنقل كما يجب عليه انلايرتكب النقل عن أهل الكتاب اذا كان فى سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لمجمل القرآن " . ثم أورد مثالا على ذلك قال بعده كذلك يجب على المفسر ان يلحظ ان الضرورى يتقدر بقدر الحاجة فلا يذكر فى تفسيره شيئا من ذلك الا بقدر مايقتضيه بيان الاجمال ليحصل التصديق بشهادة القرآن . ثم قال بعد ذلك أيضا على ان من الخير للمفسر ان يعرض كل الاعراض عن هذه الاسرائيليات وان يمسك عملا طائل تحته مما يعد صارفا عن القرآن وشاغلا عن التدبر فى حكمه وأحكامه . وبديهى ان هذا أحكم وأسلم " انتهى (١) .

هذا وبعد ان ذكرت مايحتاج الى ذكره عن الروايات الاسرائيلية وكيفية دخولها الى كتب التفسير وكيفية التعامل معها نعود الى مؤلفنا الامام الماوردى لنبين موقفه من الروايات الاسرائيلية .

فأقول وبالله التوفيق ان الامام الماوردى اورد فى تفسيره بعض الروايات الاسرائيلية الا انه لم يلتزم جانب الحيطة والحذر فى ايرادها ولم يتعرض لنقد شئ منها ولا التعقيب عليها بشئ سواء كانت هذه الروايات مما يعارض اصلا شرعيا فى ديننا أو لايعارضه . الا ماندر ، وهذا موقف يلام عليه المؤلف ويعتبر من المآخذ عليه فى تفسيره عفا الله عنه . وسوف أورد بعض الامثلة والشواهد التى تبين لنا كيفية ايراد الماوردى لهذه الروايات وموقفه منها .

---

(١) انظر كتاب التفسير والمفسرون للشيخ محمد حسين الذهبى وهو كتاب قيم لاغنى للباحث عنه : ١٨١/١ — ١٨٣بتصرف يسير

امثلة لما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره من الاسرائيليات

١ — ذكر الامام الماوردى رواية قال المفسرون انها من الاسرائيليات فى الكلام على قوله تعالى : —((وَمَا أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ (١)))— الآية .

" قال : ان هاروت وماروت ملكان أهبطهما الله عز وجل الى الأرض . وسبب ذلك ان الله تعالى لما أطلع الملائكة على معاصى بنى آدم عجبوا من معصيتهم له مع كثرة أنعمه عليهم فقال الله تعالى لهم : أما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم ، فقالوا : سبحانك ماينبغى لنا ، فأمرهم الله أن يختاروا ملكين ليهبطا الى الأرض فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا الى الأرض ، وأحل لهما كل شئ ، على ان لايشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولايزنيا ولايشربا الخمر ولايقتلان النفس التى حرم الله الا بالحق . فعرضت لهما امرأة — وكانا يحكمان بين الناس — تخاصم زوجها واسمها بالعربية الزهرة وبالفارسية : فندرخت ، فوقعت فى انفسهما فطلباها فامتنعت عليهما الا ان يعبدا صنما ويشربا خمرا فشربا الخمر وعبدا الصنم وواقعاها وقتلا سابلا مربهما فخافا ان يشهر آمرهما وعلماها الكلام الذى اذا تكلم به المتكلم عرج الى السماء فتكلمت وعرجت ثم نسيت ماتكلمت به فنزلت فمسخت كوكبا . قال كعب : فوالله ماأمسيا من يومهما الذى هبطا فيه حتى أستكملا جميع مانهيا عنه فتعجب الملائكة من ذلك . ثم لم يقدر هاروت وماروت على الصعود الى السماء فكانا يعلمان السحر وذكر عن الربيع ان نزولهما كان فى زمان ادريس " (٢) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٠٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٤١/١ — ١٤٢ .

هكذا أورد الماوردى هذه القصة فى تفسيره دون ان يعـ ـ
عليها بشىء البته (١) . الا ان سياق القصة يدل على انها عن كعب الاحبار . حيث ذكر اسمه فى نهايتها ، وعند رجوعى الى بعض كتب التفسير بالمأثور والتى تعنى بنقد الروايات الاسرائيلية مثل تفسير الطبرى والقرطبى وابن كثير والالوسى وغيرهم وجدت الآتى .

" قال الامام الحافظ ابن كثير فى تفسيره بعد ذكر الأقوال فى المراد بالملكين . قال ذكر الحديث الوارد فى ذلك - ان صح سنده ورفعه - وبيان الكلام عليه .

ثم ذكر حديث عن الامام أحمد ذكر فيه نفس القصة التى أوردها الماوردى الا ان فيها اختلافا يسيرا . ثم قال بعده وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ثم ذكر اسناده .

---

(١) بعد كتابتى هذه الأمثلة من الروايات الاسرائيلية فى تفسير الماوردى وانه لايعقب عليها بشىء . رجعت الى رسالة الدكتور الفاضل عبدالرحمن الشايع وقد رأيته أوردهذه الرواية بعينها عند الكلام على قسم الدراسة للرسالة المحققة . قال فيها ان الامام الماوردى حين ذكر هذه القصة لم يتركها هكذا بل ردها بعبارة قوية واعتذر لنفسه بذكرها فقال . "وهذا القول تنكره العقول وتدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم امناء الله على وحيه وسفراؤه الى رسوله الذين لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون لكن أكثر المفسرين ذكروه فى كتبهم . فذكرته على علاته . ثم قال المحقق ايضا . واذا كان الماوردى رحمه الله قد احسن فى تعقب هذه القصة بذكر بطلانها . فانه لم يستمر على هذا فى تعقب كل الاسرائيليات التى ذكرها . غير ان غالب مايتركه ممايتعلق بالقصص والاخبار التى لاتأثير لها . سواء صحت أم لم تصح ثم ذكر مثالا على ذلك . انظر رسالة الدكتور الشايع : ١١٩/١ ، ٤١٦ .
قلت عفا الله عن الاستاذ خضر محقق تفسير الماوردى حيث انه اسقط هذا الكلام ولم يذكره فيما حققه من تفسير الماوردى . ولولا اننى اطلعت على القسم المحقق عند الاستاذ الشايع ما انتبهت لذلك .

(٢) تفسير ابن كثير : ١٩٩/١ .

ثم قال : وهذا حديث غريب من هذا الوجه ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين الا موسى بن جبير . ثم أورد رواية عن ابن جرير تختلف بعض الشئ عن الخبر المذكور . ثم قال بعدها وهذان أيضا غريبان جدا . والاشكال فى الحديثين ان أحدهما من رواية عبدالله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو حديث الامام أحمد . والحديث الآخر عن عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار . ثم قال ابن كثير بعد ذلك فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الأحبار عن كتب بنى اسرائيل . والله أعلم .

ثم أورد عدة أحاديث فى معنى القصة وسياقها . قال بعدها وهذا سياق فيه زيادات كثيرة واغراب ونكاره. والله أعلم بالصواب .(١)

ثم أورد بعد ذلك سياقات آخر للقصة ، قال فى نهايتها خلاصة مفادها :

" وقد روى فى قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدى والحسن وقتادة وابى العالية والزهرى والربيع ابن انس ومقاتل بن حيان ... وغيرهم . وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع الى اخبار بنى اسرائيل اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذى لاينطق عن الهوى . وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ماأراده الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الحال .(٢)

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢٠٢/١ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٣/١ .

٢ — ذكر المؤلف رحمه الله تعالى رواية اسرائيلية فى الكلام على تفسير قوله تعالى : —((فَهَزَمُوهُم بِإِذنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ))(١)— الآية . قال فيها :

حكى ان جالوت خرج من صفوف عسكره يطلب البراز فلم يخرج اليه أحد ، فنادى طالوت فى عسكره : من يقتل جالوت فله شطر ملكى وازوجه ابنتى ، فجاء داود وقد أخذ ثلاثة أحجار وكان قصيرا يرعى الغنم . وقد ألقى الله فى نفسه ان يقتل جالوت فقال لطالوت أنا أقتل جالوت . فازدراه طالوت حين رآه وقال له : هل جربت نفسك بشىء ؟ قال نعم . قال : بماذا ؟ قال : وقع الذئب فى غنمى فضربته ثم أخذت رأسه فقطعته من جسده . فقال طالوت : الذئب ضعيف فهل جربت نفسك فى غيره ؟ قال : نعم ، دخل الأسد فى غنمى فضربته ثم أخذت بلحييه فشققتهما أفترى هذا أشد من الاسد ؟ قال : لا ، وكان عند طالوت درع سابغة لاتستوى الا على من يقتل جالوت . فأخبره بها وألقاها عليه فاستوت . وسار الى جالوت . فرماه بحجر فوقع بين عينيه وخرج من قفاه فأصاب جماعة من عسكره فقتلهم وانهزم القوم عن آخرهم وكانوا على ماحكاه عكرمة تسعين ألفا (٢) .

ثم انه ذكر حادثة أخرى متعلقة بالقصة أيضا ، قال فيها :

ثم ان طالوت ندم على بذله لداود من مشاطرته ملكه وتزويجه ابنته .

واختلفوا هل كان ندمه قبل تزويجه ومشاطرته ام بعده على قولين (٣) :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥١ .

(٢) تفسير الماوردى : ٢٦٦/١ .

(٣) يوجد سقط قبل هذه العبارة مقداره أربعة اسطر ونصف . خلاصته اختلاف اهل العلم فى نبوة داود هل كانت قبل هذه الحادثة أم بعدها . انظر رسالة الدكتور الشايع : ٧٢٣/٢ .

وقال الامام القرطبى أيضا فى تفسيره بعد ماأورد الخبر الذى ذكره الماوردى وقال مانصه : " وهذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره ولايصح منه شئ فانه قول تدفعه الاصول فى الملائكة الذين هم امناء الله على وحيه وسفرائه الى رسله . ثم بين ان وقوع المعصية من الملائكة جائز عقلا الا انه لم يصح نقلا "(1) .

وأذكر أخيرا ماذكره العلامة الالوسى فانه استوعب وأطنب قال رحمه الله تعالى بعد ان سرد قصة هاروت وماروت بنحو ماذكره الماوردى وابن كثير والقرطبى قال بعدها : " ان طرق هذه القصة بلغت نيفا وعشرين ، ثم ذكر من انكرها من العلماء منهم القاضى عياض وقال ان ماذكره أهل الاخبار ونقله المفسرون فى قصة هاروت وماروت لم يرد منه شئ — لاسقيم ولاصحيح — عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونقل عن الامام الرازى انه قال ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ثم قال فى نهاية المطاف — اى الالوسى — هذا ومن قال بصحة هذه القصة فى نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبكى الاحياء وينكس راية الاسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام ، كما لايخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين "(2) .

هذه خلاصة ماذكره الأئمة الاعلام من المفسرين فى ردهم لقصة هاروت وماروت وكيف ان أصلها من الاسرائيليات المختلقة والاكاذيب الملفقة وعلى كل حال فليس لنا بعد ماذكروه من تعقيب أو كلام فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

وقد احسن الامام الماوردى رحمه الله تعالى فى التعقيب على هذه الرواية بما يليق ومقام الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

---

(1) تفسير القرطبى : ٥٢/٢ قلت : لاحظ تقارب عبارة القرطبى والماوردى ومدى تأثره به .

(2) تفسير الالوسى : ٣٤١/٢ — ٣٤٢ .

احدهما : ان طالوت وفى بشرطه وزوج داود ابنته وخالطه فى ملكه بنفسه ثم حسده فندم . وأراد قتله فعلمت ابنته بانه يريد قتل زوجها وكانت من أعقل النساء فنصبت له زق خمر بالمسك والقت عليه ليلا ثياب داود فأقبل طالوت وقال لها اين زوجك ؟ فأشارت الى الزق فضربه بالسيف فانفجر عنه الخمر وسطع ريح المسك فقال يرحمك الله ياداود طبت حيا وميتا . ثم ادركته الندامة فجعل ينوح عليه ويبكى فلما نظرت الجارية الى جزع أبيها أخبرته الخبر وفرح وقاسم داود على شطر ملكه . وهذا قول الضحاك . فعلى هذا يكون طالوت على طاعته حين موته لتوبته من معصيته .

والقول الثانى : انه ندم قبل تزويجه على شرطه وبذله وعرض داود للقتل ، وقال له ان بنات الملوك لابد لهن من صداق أمثالهن ، وانت رجل جرىء فأجعل صداقها قتل ثلاثمائة من أعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل فغزا داود وأسر ثلاثمائة فلم يجد طالوت بدا من تزويجه فزوجه بها وازداد ندامة فأراد قتله وكان يدس عليه حتى مات وهذا قول وهب بن منبه . فعلى هذا مات طالوت على معصيته لأنه لم يتب من ذنبه .(١)

فهذه القصة التى ذكرها الامام الماوردى ليس فيها مايخل بأمر شرعى أو يطعن فى عصمة الانبياء أو ماشابه ذلك فهو من القسم المسكوت عنه لايصدق ولايكذب ، وذلك كانت تعليقات المفسرين عليها متناسبة مع عدم مخالفتها لأمر شرعى عندنا فقد قال الامام القرطبى فى تفسيره بعد سرده لروايات القصة وقد أكثر الناس فى قصص هذه الآى ، وقد ذكرت لك منها المقصود والله المحمود .(٢) ولم يعلق عليها بشىء كل من ابن جرير وابن كثير والشوكانى والالوسى والقاسمى . والله أعلم .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٦٥/١ .
(٢) تفسير القرطبى : ٢٥٨/٣ .

٣ — ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى رواية اسرائيلية ثالثة فى الكلام على قوله تعالى : — ((وَإِنِّى مُرسِلَةٌ إِلَيهِم بِهَدِيَّةٍ (١))) — الآية .

وعند الكلام على قوله تعالى : — ((فَلَمَّا جَاءَ سُلَيمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا ءَاتَـٰنِىَ اللَّهُ خَيرٌ مِّمَّا ءَاتَـٰكُم (٢))) — الآية

أما الآية الأولى : فذكر ان الهدية كانت لبنة من ذهب ،وهو قول ابن عباس .

والقول الثانى : انها كانت جواهر وعزاه لابن جبير .

والثالث : انها كانت صحائف الذهب فى أوعية الديباج وعزاه الى ثابت البنانى (٣) .

والرابع : انها أهدت غلمانا لباسهم لباس الجوارى وجوارى لباسهم لباس الغلمان ، وعزاه الى مجاهد وعكرمة وابن جبير والسدى وزهير (٤) .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة أقوال فى كيفية تمييز سليمان عليه السلام بين الجوارى والغلمان :

اما ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند الآية الثانية فقد قال : قال السدى فأمر الشياطين فموهوا لبن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة . وقيل انها بعثت مع رسولها بعصا كان يتوارثها ملوك حمير ، وقالت : أريد ان يعرفنى رأس هذه من أسفلها وبقدح ، وقالت : يملؤه ماءً ليس من الأرض ولا من السماء وبخرزتين احدهما ثقبها معوج وقالت يدخل فيها خيطا والآخرى غير مثقوبة وقالت يثقب هذه .

---

(١) سورة النمل : آية : ٣٥ .

(٢) سورة النمل : آية : ٣٦

(٣) هو: ثابت البنانى بضم الباء وفتح النون الاولى يكنى أبا محمد من سادة التابعين علما وفضلا وعبادة ونبلا (ت ١٢٣هـ) عن أكثر من ثمانين سنة انظر ترجمته فى العبر: ١٢٠/١ ، وطبقات ابن سعد : ٢٣٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء: ٢٣٠/٥ ، وطبقات الحفاظ للذهبى: ١٢٥/١ وطبقات الحفاظ للسيوطى: ٤٩ ترجمة ١٠٨ .

(٤) زهير هذا اغلب الظن انه زهير بن محمد بن قصير بن شعبة المروزى ت ٢٥٧هـ وهذا الذى ذكره المحقق عفا الله عنه ليس بقول له . بل له قول بعد هذه الاية مباشرة . انظر الدر المنثور: ٣٥٧/٦–٣٥٩ ، ولم أجد قوله هذا الذى نسبه اليه المحقق الاستاذ خضر عفا الله عنه عند هذه الاية فى الدر المنثور ولا فى فتح القدير للشوكانى ولا عند الطبرى ولا ابن كثير انظر ترجمة زهير تاريخ بغداد : ٤٨٢/٨ ، تذكرة الحفاظ للذهبى: ٤٣٧/٢ ، تهذيب التهذيب : ٣٤٧/٣ ، والعبر: ٣٦٨/١ ، وتذكرة الحفاظ للسيوطى : ٢٤٦ ترجمة رقم ٥٥٦ .

ثم ذكر المؤلف أيضا فى فعل سليمان مع ذلك كله حيث ميز بين الجوارى والغلمان وأرسل العصا الى الارض وقال أى الرأسين سبق الى الأرض فهو أصلها ، وأمر الخيل فأجريت حتى عرقت وملأه القدح من عرقها وقال ليس هذا من الارض ولا من السماء وثقب احدى الخرزتين وأدخل الخيط فى الأخرى . فقال الرسل ماشاهدوه (١) .

هذا خلاصة ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى عند تفسير هاتين الآيتين من سورة النمل . وهذه القصص والحكايات ليس فيها مايخالف أمرا شرعيا عندنا وليس فيه مايطعن فى عصمة الأنبياء وليس فيه على المؤلف مأخذ أو لوم ، وحين رجعت الى بعض كتب التفسير لأنظر فى أقوالهم فى هذه الحكايات وأمثالها وهل أوردوها فى تفاسيرهم وهل عقبوا عليها بشىء فوجدت ان هذه الأقوال موجودة بعينها ورمتها فى كتب التفسير لاسيما الكتب التى ذكرت انها اوردت هذه الروايات والحكايات فى ثنايا صفحاتها مثل ابن جرير والقرطبى وابن كثير والشوكانى والالوسى .

اما ابن جرير والقرطبى والشوكانى والسيوطى فكلهم ذكر هذه الروايات ولم يعقب عليها بشىء ولم يذكر انها من الاسرائيليات . وان كان الناظر اليها لايشك ان فيها رائحة الروايات الاسرائيلية .

واما الحافظ ابن كثير فقال فى تفسيره : " ان هذه الأقوال ذكرت عن غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم .ثم قال بعد ان ذكر بعض الروايات فى ذلك . وأكثره مأخوذ من الاسرائيليات " (٢) .

---

(١) تفسير الماوردى : ١٩٨/٣ - ١٩٩ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٢٠٠/٦ .

وقال العلامة المحقق الالوسي بعد ان ذكر عدة روايات وحكايات في معنى الآية وزاد على ماذكره الماوردي قال بعدها . وكل ذلك أخبار لايدري صحتها ولاكذبها ، ولعل في بعضها مايميل القلب الى القول بكذبه ، والله تعالى أعلم (١) .

٤ ـ ذكر المؤلف الامام الماوردي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : ـ ((فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَادَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأَرْضِ (٢))) ـ الآية . روايتين تتعلقان بقصة موت سليمان عليه السلام يشبه ان تكونا من الروايات الاسرائيلية .

قال : روى عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان سليمان نبي الله عليه السلام كان لايصلي صلاة الا وجد شجرة نابتة بين يديه فيقول لها : ما اسمك ؟ فتقول : كذا كذا ، فيقول : لم أنت ؟ فتقول : لكذا وكذا ، فصلى ذات يوم فاذا شجرة نابتة بين يديه فقال لها ما اسمك ؟ فقالت : الخروب ، فقال : لم انت ؟ فقالت : لخراب هذا البيت ، فقال سليمان اللهم أغم (٣) على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن كانوا لايعلمون الغيب قال فهيأ عصا ثم توكأ عليها حولا وهم لايعلمون ، قال ثم اكلتها الأرضة (٤) فسقط فعلموا عند ذلك موته فشكرت الجن ذلك

---

(١) تفسير الالوسي : ٢٠٠/١٩ .

(٢) سورة سبأ : آية : ١٤ .

(٣) اغم غم : أي ستر وغطى وأبهم .
الصحاح : ١٩٩٨/٥ ، واللسان : ٤٤٢/١٢ .

(٤) الارضة : دودة بيضاء تشبه النملة تظهر في أيام الربيع وهي نوعان كبار وصغار بعضها لايأكل الا الخشب ، و بعضها الآخر يأكل كل شيء الا الخشب فسبحان الله رب العالمين
انظر : الصحاح : ١٠٦٤/٣ ، واللسان : ١١٣/٧ .

للأرضة فانما كانوا يأتونها بالماء "(١) . ثم ذكر حكاية أخرى عن بناء سليمان عليه السلام بيت المقدس قال فيها : وحكى ان سليمان ابتدأ بناء بيت المقدس فى السنة الرابعة من ملكه واستكمل بناءه فى السنة الحادية عشرة من ملكه وقرب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرون ألف شاة واتخذ اليوم الذى فرغ من بنائه عيدا . وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء فقال اللهم انت وهبت لى هذا السلطان قويتنى على بناء هذا المسجد فأوزعنى ان اشكرك على ما أنعمت على وتوفنى على ملتك ولاتزغ قلبى بعد اذ هديتنى اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لايدخله مذنب دخل للتوبة الا غفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الاأغنيته والخامس الا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من اراد الحادا أو ظلما يارب العالمين "(٢).

هذا بعض ماذكره الامام الماوردى من القصص والاخبار عند هذه الآية . وعند رجوعى الى بعض كتب التفسير التى اهتمت بهذا الجانب، أعنى ذكر الروايات الاسرائيلية وبيان شأنها وحالها وجدت الآتى . اما الامام القرطبى فذكر عين هذه الروايات وزاد عليها وعزاها الى الماوردى ولم يعقب عليها بشىء(٣) .

واما الحافظ ابن كثير فقال انه ورد حديث مرفوع غريب وفى صحته نظر فى قصة كيفية موت سليمان عليه السلام(٤) . ثم أورد ماذكره ابن جرير فى شأن هذه القصة وأورد أيضا مارواه ابن أبى حاتم اسنادًا لامتناً وعقب عليه بقوله : " وفى رفعه غرابة ونكارة . والاقرب ان يكون موقوفا . وعطاء بن مسلم الخراسانى له غرابات وفى بعض حديثه نكاره "(٥) .

---

(١)،(٢) تفسير الماوردى : ٣٥٢/٣ — ٣٥٤ .
(٣) تفسير القرطبى : ٢٧٧/١٤ — ٢٨٢ .

(٤)،(٥) تفسير ابن كثير: ٤٨٩/٦ — ٤٩١ .

ثم أورد قول السدى فى حديث مسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيه القصة وقال بعده . وهذا الأثر - والله أعلم - انما هو مما تلقى من علماء اهل الكتاب وهى وقف لايصدق منها الا ما وافق الحق ولايكذب منها الا ماخالف الحق . والباقى لايصدق ولايكذب . ثم ختم ذلك كله عند نهاية تفسير الآية بقوله : " وقد ذكر غير واحد من السلف نحوا من هذا"والله أعلم (١) .

وأما العلامة الالوسى فقال فى تفسيره : " ان فى القصه عدة روايات اعترض على بعض منها من الناحية التاريخية"وقال فى بعضها الآخر ان النقل فى هذه القصة لايقال فيه بالرأى فان كان هناك نقل فأهلا ومرحبا . وانكر بعضها بقوله وهذا شىء لا أقول به ولا اعتقد صحة الرواية أيضا (٢) . ولم يعقب على هذه الاخبار بشىء كل من البغوى والشوكانى . والله أعلم .

وخلاصة القول ان هذه الروايات لاتخلوا من نظر من جهة ثبوتها أولا ثم من جهة كونها من الروايات الاسرائيلية ثانيا وان لم يكن فيها شىء من الطعن من الناحية الشرعية . الا انه يشم منها رائحة الروايات الاسرائيلية . والله أعلم .

٥ - ذكر الامام الماوردى عفا الله عنه رواية اسرائيلية فيها مخالفة شرعية كبيرة تمس عصمة الانبياء وذلك فى تفسير قوله تعالى : -((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الخَصمِ إِذ تَسَوَّرُوا المِحرَابَ ۝ إِذ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنهُم (٣)))- الآية .

---

(١) تفسير ابن كثير : ٤٨٩/٦ - ٤٩١ .
(٢) تفسير الالوسى :١٢٣/٢٢ - ١٢٤ .
(٣) سورة ص : الآيتان : ٢١ - ٢٢ .

حيث ذكر قصة عن داود عليه السلام تطعن فى نبوته وعصمته كنبى من أنبياء الله عز وجل . قال فيها : وسبب ذلك ماحكاه ابن عيسى (١) ان داود حدث نفسه ان ابتلى ان يعتصم فقيل له انك ستبتلى وتعلم اليوم الذى تبتلى فيه فخذ حذرك فأخذ الزبور ودخل المحراب ومنع من الدخول عليه . فبينا هو يقرأ الزبور اذ جاء طائر كأحسن مايكون من الطير فجعل يدرج بين يديه فهم أن يستدرجه بيده حتى وقع فى كوة المحراب فدنا منه ليأخذه فانتفض فاطلع لينظره فأشرف على امرأة تغتسل فلما رأته غطت جسدها بشعرها . قال السدى فوقعت فى قلبه قال ابن عباس وكان زوجها غازيا فى سبيل الله ، قال مقاتل وهو أوريا بن حنان ، فكتب داود الى أمير الغزاة ان يجعل زوجها فى حملة التابوت وكان حملة التابوت اما ان يفتح عليهم أو يقتلوا فقدمه فيهم فقتل فلما انقضت عدتها خطبها داود فاشترطت عليه ان ولدت غلاما ان يكون الخليفة بعده وكتبت عليه بذلك كتابا وأشهدت عليه خمسين رجلا من بنى اسرائيل فلم يشعر بفتنتها حتى ولدت سليمان وشب وتسور عليه الملكان وكان من شأنهما ماقصه الله فى كتابه (٢) .

هذا ماذكره الامام الماوردى عفا الله عنه فى شأن قصة داود عليه السلام . وهذه القصة لابد أن تكون مكذوبة عليه عليه الصلاة والسلام ويبدو أنها من أكاذيب بنى اسرائيل على أنبيائهم ومقام النبوة أرفع وأسمى من ذلك بل مقام الأتقياء والأولياء والصالحين ينبو عن ذلك فكيف بمقام النبوة . وهذه القصة شبيهة بالقصة المفتراة على رسول الله صلى الله

---

(١) الصواب ابن عباس كما فى تفسير القرطبى : ١٥/١٦٦ وسياق القصة يدل عليه .

(٢) تفسير الماوردى : ٣/٤٤٠ — ٤٤١ ، وانظر تعليق المحقق الاستاذ خضر جزاه الله خيرا .

عليه وسلم فى شأن زينب رضى الله عنها فكأنهما خرجا من فـم واحد . قبح الله من نال من شأن الأنبياء أو طعن فيهن بقصد الانتقاص من قدرهم أو عدم اهليتهم لحمل لواء شريعة ربهم وما الله بغافل عما يفترى المفترون .

اما ماذكره اهل التفسير والتحقيق فى شأن هذه القصـة المكذوبة فكثير جدا أورد منه مايرد الكذب والفرية عن نبى الله داود عليه السلام ، وأثبت فيه عصمة الأنبياء من هـذه الأمور العظام ، والله تعالى الهادى الى حسن القصد وهـو المستعان .

أولا : ماذكره الامام ابن العربى فى أحكام القرآن بعـد ان ذكر عين القصة المذكورة كذبا فى شأن داود عليه وعلـى نبينا الصلاة والسلام .

قال رحمه الله تعالى : " قد قدمنا لكم فيما سـلف واوضحنا فى غير موضع ان الأنبياء معصمون من الكبائر إجماعا وفى الصغائر اختلاف ، وأنا أقول إنهم معصمون من الصغائـر والكبائر " ، ثم قال بعد ذلك : والذى أوقع الناس فى ذلـك رواية المفسرين وأهل التقصير من المسلمين فى قصص الأنبياء من مصائب لاقدر عند الله لمن اعتقدها ورواها . ولقد كان من حسن الأدب مع الأنبياء صلوات الله عليهم الا تبـث عثراتهم لو عثروا ولاتثبت فلتاتهم لو استفلتوا فان اسـبال الستر على الجار والولد والأخ وأهل الفضيلة اكرم فضيلة .فكيف سترت على جارك حتى لم تقص نبأه فى اخبارك ، وعكفت علـى أنبيائك واحبارك تقول عنهم مالم يفعلوا وتنسب اليهم مالـم يتلبسوا به ولا تلو ثوابه . نعوذ بالله من هذا التعـدى والجهل بحقيقة الدين فى الأنبياء والمسلمين والعلمـاء والصالحين .

ثم شرع رحمه الله فى الدفاع عن داود والذب عنه فيما افترى عليه عليه الصلاة والسلام . فكان مما قاله وأما قولهم أنها لما أعجبته أمر بتقديم زوجها للقتل فى سبيل الله فهذا باطل قطعا . ثم قال ، وليس فى القرآن ان ذلك كان ولا أنه تزوجها بعد زوال عصمة الرجل عنها ولاولادتها لسليمان فعن من يروى هذا ويسند ، وعلى من فى نقله يعتمد وليس يؤثره عن الثقات الاثبات أحد .(١)

اما الامام القرطبى فذكر القصة ونقل رد ابن العربى عليها .(٢)

وقال الحافظ ابن كثير ، بعد ذكر الآيات التى ذكر الله تعالى فيها قصة داود . قال فى بداية كلامه . قد ذكر المفسرون هاهنا قصة اكثرها مأخوذ من الاسرائيليات ، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه . ثم ذكر رواية ابن أبى حاتم بالاسناد وذكر ان فى سلسلة الرواة يزيد الرقاشى(٣) - وقال عنه : ويزيد وان كان من الصالحين - لكنه ضعيف الحديث عند الائمة . فالأولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل فان القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا " .(٤)

وقال العلامة الالوسى : واختلف فى القصة التى ترتب عليها ماترتب . ثم ذكر ماذكره الماوردى وغيره . ثم قال بعد سرد عدة أخبار وروايات فى معنى القصة . والمقبول من هذه الأقوال مابعد من الاخلال بمنصب النبوة وللقصاص كلام مشهور لايكاد يصح لما فيه من مزيد الاخلال بمنصبه عليه الصلاة

---

(١) احكام القرآن لابن العربى القرطبى المالكى : ١٦٣٤/٤ - ١٦٣٧ بتصرف يسير واختصار .
(٢) تفسير القرطبى : ١٧٥/١٥ - ١٧٧ .
(٣) ويزيد الرقاشى هذا ممن يذكر الماوردى فى تفسيره ، بعض أقواله . انظر ج ٢/ ٥٠٩
(٤) تفسير ابن كثير : ٥١/٧ .

والسلام . ثم ذكر قول على رضى الله عنه انه من سمعه يحدث بحديث داود عليه السلام على مايرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وذلك حد الفرية على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم ذكر قول أبى حيان فى عصمة الأنبياء وانه لو جوزنا عليهم شيئا من ذلك لبطلت الشرائع ولم يوثق بشىء مما يذكرون أنه وحى من الله ثم بين ان استغفاره عليه السلام الوارد فى الآية انه لم يكن منه عليه السلام الا عن ترك ماهو الأولى فأمر بالاستغفار منه وهو لايخل بالعصمة (١) .

وأختتم هذه الأقوال والردود بقول العلامة المحقق محمد الأمين الشنقيطى صاحب أضواء البيان حيث قال : واعلم ان مايذكره كثير من المفسرين فى تفسير هذه الآية الكريمة مما لايليق بمنصب داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام كله راجع الى الاسرائيليات فلا ثقة به ، ولا معول عليه وماجاء منه مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم لايصح منه شىء (٢) .

وبعد ان ذكرت خلاصة ماقاله المفسرون وأهل العلم فى شأن هذه القصة أقول ان صنيع الامام الماوردى فى ايراده هذه القصة وعدم التعقيب عليها بشىء لاشك انه مأخذ كبير عليه . وكان الأولى به عفا الله عنا وعنه ان يبين ولو بيانا بسيطا بما يجعل الانسان فى حيطة من التسليم لما جاء فى شأنه عليه الصلاة والسلام فان جاز الطعن فى الأنبياء وجاز منهم وقوع مثل هذه الأمور فكيف يوثق بهم فى تبليغ رسالة الله وشريعته للناس . ألم يكن الأولى بالمؤلف عفا الله عنه ان يشير الى ان مقام النبوة وعصمة الأنبياء هو العمدة فى

---

(١) تفسير الالوسى : ١٨٦/٢٣ .
(٢) تفسير اضواء البيان للعلامة الشنقيطى : ٢٤/٧ .

مثل هذه القصص المختلقة الملفقة وان الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم آجمعين هم صفوة الخلق وخير البشر فلا يليق ان يقال عنهم الا مايناسب مقام اصطفاء الله عز وجل لهم .

قلت : لعل قائلا يقول ان الامام الماوردى أورد بعض مايرد هذه القصة ، فقد ذكر بعد ايراده هذه القصة وماقيل فيها قال : حكى السدى عن على كرم الله وجهه قال لو سمعت رجلا يذكر ان داود قارف من تلك المرأة محرما لجلدته ستين ومائة لأن حد الناس ثمانون وحد الأنبياء ستون ومائة . حدان .

قلت : هذا ليس بكاف لرد هذه القصة ولايدل على انه رد عليها لاسيما انه قال قبله فى اختلاف العلماء فى الذنب الذى وقع منه أربعة أقاويل فذكر فى الثانى منها : هو ان عينه وقعت على امرأة اوريا بن حنان واسمها اليشع وهى تغتسل فأشبع نظره منها حتى علقت بقلبه . فكأنه عفا الله عنه اثبت ماذكره سابقا ولم ينفه (١) .

وخلاصة القول فى منهج الامام الماوردى وموقفه من الروايات الاسرائيلية يتلخص فى ثلاثة أمور :

الأمر الأول :

ان الامام الماوردى رحمه الله أورد فى تفسيره بعض الروايات الاسرائيلية الا ان ايراده لبعض منها لم يلتزم فيه جانب الحيطة والحذر فى ذكرها حيث ان هذه الروايات الاسرائيلية مما لايكاد يوثق بها ولايعتمد عليها وان كان عدم ايرادها أوذكرها فى كتب التفسير هو الاولى والاحوط بالنسبة للمفسر اللهم الا ان يكون ايرادها لبيان حالها والتحذير منها . أو ايراد ماكان لايخالف امرا شرعيا فى ديننا .

---

(١) تفسير الماوردى: ٤٤٣/٣ .

الأمر الثاني :

إن قسما من الروايات الاسرائيلية التي أوردها الماوردي في تفسيره ليس فيها مخالفة شرعية في ديننا ومثاله قصة طالوت وجالوت وقصة موت سليمان عليه السلام . فليس في هاتين القصتين مالا يليق بمقام الأنبياء فهذه القصص لامأخذ ولوم على المؤلف في إيراده وهو من القسم المسكوت عليه والذي تجوز روايته .

الأمر الثالث :

ان بعض الآخر من الروايات الاسرائيلية التي أوردها الامام الماوردي في تفسيره كان لزاما عليه ان يبين حالها أو يعقب عليها بما يزيل الشك والريبة بما ورد فيها . حيث ان هذه الروايات اشتملت على الطعن والاخلال بمنصب الأنبياء والمرسلين فهم امناء الله الى خلقه في تبليغ شرعه ، ومثال ذلك ماذكره في قصة داود عليه السلام . وأقول انه كان من الواجب على الامام الماوردي حيث انه امام من أئمة المسلمين وعلم من اعلامها المعروفين ان يكون موقفه من هذه الروايات والقصص موقف الناقد البصير وان يبين مافي هذه القصص من فساد وبطلان لاسيما انه متعلق بمسئلة شرعية وهي عصمة الأنبياء .

وأخيرا اقول انه شبيه بموقف الامام الماوردي في ايرداه لهذه الروايات الاسرائيلية وعدم نقدها أو بيان وجه الحق فيها انه كذلك يورد في تفسيره بعض الأقوال والروايات غير منقحة والتي تقدح في عصمة الأنبياء واخلاقهم وسلوكهم دون ان يتعرض لها كذلك بنقد أو تمحيص . وهذا مأخذ ليس بالهين يؤخذ فيه على المؤلف عفا الله عنه .

وسوف اعقد مبحثا خاصا بذلك بعد هذا الفصل مباشرة اتعرض فيه لمثل هذه الأقوال والروايات وابين وجه الحق والانصاف فيها وموقف العلماء منها وماقالوه في شأنها . ولست بعملي هذا اقصد الحط

من قدر هذا الامام الجليل أو الانتقاص منه ، فحاشا لله ان افعل ذلك . بل مقصدى من ذلك بيان بعض المآخذ على تفسيره حتى يكون الدارس أو القارئ لهذا التفسير على بينة ومعرفة تامة بما يقرأ وان العصمة ابت ان تكون الا لكتاب الله عز وجل وانبيائه ورسله وهذه رسالة وامانة علمية فى آن واحد يجب ان يكون العمل فيها فى غاية النزاهة والصدق . والله الموفق لكل خير يحبه ويرضاه وهو الهادى الى سواء السبيل .

ملحق بالفصل الثالث

أمثلة للروايات الضعيفة أو الموضوعة في تفسير الماوردي

بينت فيما سبق فى الفصل الثالث عند الكلام على الروايات الاسرائيلية وأثرها على كتب التفسير . انه من المآخذ الكبيرة على بعض كتب التفسير أنها تورد بعض الروايات الاسرائيلية المكذوبة وتنسبها الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو الى الصحابة ، أو الى غيرهم . والكلام فى هذه الروايات قد يكون فيه طعن فى أحد من الأنبياء أو طعن فى أحد من الملائكة أو فيها من الأمور غير المعقولة . ثم يغفل صاحب التفسير عند الكلام على هذه الروايات ويمر عليها مرور الكرام دون التعليق عليها أو بيان زيفها وكذبها . وهذا أمر خطير جدا لاسيما ان يوجد فى كتب تعنى بتفسير كتاب الله عز وجل الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد أشرت الى أن أعداء الاسلام عندما عجزوا ان يطعنوا فى كتاب الله أو ان يزيدوا فيه شيئا أو ينقصوا منه شيئا عمدوا الى دس هذه الروايات الاسرائيلية فى كتب التفسير ومن أخص هؤلاء الأعداء اليهود عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . حيث إنهم حقدوا على هذا الدين ونقموا من أهله وحاولوا على مر العصور والسنين والايام ان يكيدوا لهذا الدين وأهله وهم دائبون على ذلك الى قيام الساعة .

وقريب من خطورة هذه الروايات الاسرائيلية على كتب التفسير خطورة بعض الأقوال والروايات التى تقدح فى عصمة الأنبياء وأخلاقهم وسلوكهم والتى تسربت الى كتب التفسير وبثت فيها ولم يتصد لها من يفندها أو يبين وجه الصواب والحق فيها الا القليل وقد أشرت أيضا فيما سبق ان الامام الماوردى عفا الله عنه قد وقع فى كلام الأمرين . الأمر الأول وجود عدد من الروايات الاسرائيلية المكذوبة وعدم التعليق عليها من قبل المؤلف عفا الله عنه .

والأمر الثاني والذى وعدت ببيانه وهو وجود بعض الأقوال والروايات غير الصحيحة فى تفسيره مع عدم الاشارة اليها أو بيان وجه الحق فيها وهذا لعمرى مأخذ كبير على المؤلف عفا الله عنه واليك ايها القارئ الكريم بيان لبعض هذه الأقوال والروايات وكلام العلماء عليها من حيث عدم صحتها وردها .

نماذج لبعض هذه الأقوال والروايات فى تفسير الماوردى

المثال الأول :

ماذكره المؤلف الامام الماوردى فى تفسير قوله تعالى : ـ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ))(١)ـ الآية من سورة يوسف ، فقد ذكر فى المراد من همه بها ستة أقاويل . قال فى السادس منها : انه هم بمواقعتها وعزم عليه . قال ابن عباس : وحل الهميان يعنى السراويل وجلس بين رجليها مجلس الرجل من المرآة . ثم قال المؤلف وهو قول الجمهور من المفسرين.(٢) هكذا أورد الامام الماوردى هذا القول من غير ان يتعقبه برد أو تفنيد وأنا لااتجاسر على رد هذا القول من غير علم بل أذكر ماقاله العلماء المحققون فى شأن هذه القصة وبيان وجه الحق فيها .

أولا : ماقاله الامام القاضى أبو محمد بن عطية فى تفسيره المحرر الوجيز . حيث ذكر بعض الروايات عن ابن جرير الطبرى وبمثل ماذكره الماوردى ثم قال . والذى أقول فى هذه الآية ان كون يوسف نبيا فى وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية واذا

---

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢/٢٥٩ .

كان ذلك فهو مؤمن قد أوتى حكما وعلما ويجوز عليه الهم الذى هو ارادة الشىء دون مواقعته وان يستصحب الخاطر الردى على مافى ذلك من الخطيئة. وان فرضناه نبيا فى ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندى الا الهم الذى هو الخاطر ولايصح عليه شىء مما ذكره من حل تكة ونحو ذلك لأن العصمة مع النبوة (١) .

ثانيا : ماقاله الامام أبو بكر بن العربى فى كتابه أحكام القرآن : قال : فان قيل فقد قال الله : ـ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا))ـ قلنا : قد تقصينا عن ذلك فى كتاب الأنبياء من شرح المشكلين وبينا ان الله سبحانه ماأخبر عنه أنه أتى فى جانب القصة فعلا بجارحة ، وانما الذى كان منه الهم وهو فعل القلب ، فما لهؤلاء المفسرين لايكادون يفقهون حديثا ، ويقولون : فعل ، وفعل؟ والله انما قال : هم بها. لا اقالهم ولا اقاتهم الله ولا عالهم. ثم قال : كان بمدينة السلام امام من أئمة الصوفية وأى امام يعرف بابن عطاء ، تكلم يوما على يوسف واخباره حتى ذكر تبرئته من مكروه مانسب اليه فقام رجل من آخر المجلس وهو مشحون بالخليقة من كل طائفة فقال له ياسيدى . فاذن يوسف هم وماتم . فقال : نعم لأن العناية من ثم. فانظر الى حلاوة العالم والمتعلم ، وانظر الى فطنة العامى فى سؤاله ، وجواب العالم فى اختصاره ، واستيفائه ولذلك قال علماء الصوفية : ان فائدة قوله : ـ((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا (٢)))ـ ان الله اعطاه العلم والحكمة ابان غلبة الشهوة لتكون له سببا للعصمة (٣) .

---

(١) تفسير المحرر الوجيز لابن عطية الاندلسى : ٢٧٨/٩ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٢٢ .
(٣) تفسير آيات الاحكام لابن العربى : ١٠٨٢/٣ — ١٠٨٣ .

ثالثا : ماقاله العلامة المحقق الالوسى . حيث ذكر كلاما طويلا شافيا وكافيا سأحاول ذكره مختصرا بحول الله تعالى وقوته .

قال الالوسى : عند الكلام على قوله تعالى : -((وَهَمَّ بِهَا))- اى مال الى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم فى اليوم الحار الى الماء البارد ، ومثل ذلك لايكاد يدخل تحت التكليف لا أنه عليه السلام قصدها قصدا اختياريا لأن ذلك امر مذموم تنادى الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به . وانما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه فى صحبة همها فى الذكر بطريق المشاكلة لا لشبهة به كما قيل ، وقد اشير الى تغايرهما كما قال غير واحد : حيث لم يزل فى قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثانى .

ثم عند قوله تعالى : -((لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ (١)))- الآية قال : وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام اى لولا مشاهدته البرهان لجرى على موجب ميله الجبلى لكنه حيث كان مشاهدا له استمر على ماهو عليه من قضية البرهان . هذا ماذهب اليه بعض المحققين فى معنى الآية وهو قول باثبات هم له عليه السلام الا انه غير مذموم ثم شرع فى ذكر ماقاله صاحب البحر المحيط ابى حيان فى نفى الهم أصلا والجواب عليه من حيث اللغة . وذكر ان ماذهب اليه هو قول الكوفيين وأبي زيد الانصارى (٢) والمبرد (٣) وهما بصريان .

ثم قال الالوسى أيضا : وأما أقوال السلف فالذى نعتقده انه لم يصح منها شئ عنهم لأنها أقوال متكاذبة يناقض بعضها بعضا مع كونها قادحة فى بعض فساق المسلمين فضلا عن المقطوع عنهم بالعصمة وممن ذهب الى تحقيق الهم القبيح منه عليه السلام الواحدى فانه

---

(١) سورة يوسف : آية : ٢٤ .
(٢) ، (٣) ستأتى ترجمتهما فى فصل اللغة ان شاء الله تعالى .

قال فى كتابه البسيط : " قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى روايتهم الآخذون للتأويل عمن شاهد التنزيل : هم يوسف عليه السلام أيضا بهذه المرآة هما صحيحا وجلس منها مجلس الرجل من المرآة فلما رأى البرهان من ربه أزال كل شهوة عنه "(١)

ثم شرع الالوسى أيضا فى ذكر بعض الروايات التى ذكرها بعض المفسرين فى كتبهم وقال بعدها : وتعقب الامام الرازى ماذكر بأن هذه المعصية التى نسبوها الى يوسف - وحاشاه - من أقبح المعاصى وأنكرها ، ومثلها لو نسب الى افسق خلق الله تعالى وابعدهم عن كل خير لاستنكف منه . فكيف يجوز اسناده الى هذا الصديق الكريم وأيضا ان الله سبحانه شهد بكون ماهيه السوء وماهيه الفحشاء مصروفتين عنه ومع هذه الشهادة كيف يقبل القول بنسبة أعظم السوء والفحشاء اليه عليه السلام ، وأيضا ان هذا الهم القبيح لو كان واقعا منه عليه السلام كما زعموا وكانت الآية متضمنة له لكان تعقيب ذلك بقوله تعالى : -((كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ(٢)))- خارجا عن الحكمة . وأيضا ان الاكابر كالأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة استعظموا ذلك واتبعوه بأظهار الندامة والتوبة فلو كان يوسف عليه السلام أقدم على هذه الفاحشة المنكرة لكان من المحال ان لايتبعها بذلك . ولو كان قد اتبعها لحكى .(٣)

ثم قال الالوسى أيضا : وقد ذكر الطيبى طيب الله ثراه بعد ان نقل ماحكاه محيي السنة - يعنى البغوى - عن بعض أهل الحقائق من أن الهم همان : هم ثابت وهو ماكان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز ، وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام ان هذا التفسير هو الذى يجب ان

---

(١) قلت : هذا كلام خطير وبالرد جديد . وهو مما لايكاد يعقل ولايصدق فى حق من قال الله تعالى فيهم : -((أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ))- الانعام : ٩٠ .

(٢) سورة يوسف : آية : ٢٤ .

(٣) قلت أيضا : جاء عن بعض الصالحين فى امثال هذه القصة - قصة جار راودته عن نفسه زوجة جاره - فقال :

رب هيدا تعطرت وتجلت ... راودتنى الوصال فأبيت
ماكان طبعى العفاف ولـ ... كن كنت خلا لبعلها فأنتهيت

فان كان هذا شأن بعض صلحاء المسلمين . أفيجوز ما ذكر عن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

نذهب اليه ونتخذه مذهبا وان نقل المفسرون مانقلوه لأن متابعة النص القاطع وبراءة المعصوم من تلك الرذيلة ، واحالة التقصير الى الرواة أولى بالمصير اليه. على ان اساطين النقل المتقنين لم يرووا فى ذلك شيئا مرفاعا فى كتبهم . نعم قد صحح الحاكم بعضا من الروايات التى استند اليها من نسب تلك الشنيعة اليه عليه السلام لكن تصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند ذوى الاعتبار (١) وفى ارشاد العقل السليم بعد نقل نبذة منها ، ان كل ذلك الا خرافات واباطيل تمجها الآذان وتردها العقول والاذهان ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها .

وفى الختام قال الالوسى أيضا : وبالجملة لاينبغى التعويل على ماشاع فى الاخبار والعدول عما ذهب اليه المحققون الاخيار . واياك والهم بنسبة تلك الشنيعة الى ذلك الجانب بعد ان كشف الله سبحانه عن بصر بصيرتك فرأيت برهان ربك بلا حجاب (٢) . انتهى كلام الالوسى مختصرا .

واخيرا انقل طرفا من كلام العلامة محمد الامين الشنقيطى فى تفسيره القيم اضواء البيان . حيث ذكر أيضا كلاما طويلا جدا احسن فيه وأجاد فاليك بعضه ، قال رحمه الله : قوله تعالى : -((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِ))- الآية . ظاهر هذه الآية الكريمة قد يفهم منه ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام هم بأن يفعل مع تلك المرأة مثل ماهمت هى به منه . ولكن القرآن العظيم بين براءته عليه الصلاة والسلام من الوقوع فيما لاينبغى حيث بين شهادة كل من له تعلق بالمسئلة ببراءته وشهادة الله له بذلك واعتراف ابليس به . اما الذين لهم تعلق بتلك الواقعة فهم : يوسف ، والمرأة ، وزوجها ، والنسوة ، والشهود.

---

(١) قلت : تصحيح الحاكم الذى ذكره الالوسى ذكره أيضا الشوكانى فى تفسيره والسيوطى أيضا عند الكلام على تفسير هذه الآية . لكن الغريب ان الحاكم لم يذكر هذه الرواية فى مستدركه والتى زعموا انه صححها . والرواية المذكورة فى مستدركه والتى صححها هى : مارواه ابن عباس قال : عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن ... الخ ، قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . قال الذهبى هو خبر منكر وضعيف ضعفه أحمد وشاه غيره ولم يخرجا له . انظر مستدرك الحاكم : ٣٤٦/٢ كتاب التفسير تفسير سورة يوسف .

(٢) تفسير روح المعانى لعلامة الالوسى : ٢١٣/١٢ - ٢١٦ .

ثم شرع فى ذكر الآيات الدالة على ذلك فى اثبات براءته عن كل واحد ممن ذكر . ثم ذكر بعض كلام الامام الرازى والذى أورد بعضه الامام الالوسى ، ثم قال بعده : فان قيل : قد بينتم دلالة القرآن على براءته عليه السلام مما لاينبغى فى الآيات المتقدمة ولكن ماذا تقولون فى قوله تعالى : -((وَهَمَّ بِهَا))- ، فالجواب عنه من وجهين :

الأول : ان المراد بهم يوسف بها خاطر قلبى صرف عنه وازع التقوى . وقال بعضهم : هو الميل الطبيعى والشهوة الغريزية المزمومة بالتقوى ، وهذا لامعصية فيه ، لأنه أمر جبلى لايتعلق به التكليف . كما فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم : انه كان يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول : " اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما لااملك "(١) يعنى ميل القلب الطبيعى .

ثم ذكر فى الجواب الثانى ماقاله ابو حيان من ان يوسف لم يقع منه هم أصلا ، ثم قال : وهذا الوجه الذى اختاره أبو حيان وغيره هو اجرى الأقوال على قواعد اللغة العربية .

ثم قال أيضا : فبهذين الجوابين نعلم ان يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام برىء من الوقوع فيما لاينبغى ، وانه اما ان يكون لم يقع منه هم أصلا بناء على ان الهم معلق بأداة الامتناع التى هى " لولا " على انتفاء رؤية البرهان ، وقد رأى البرهان فانتفى المعلق عليه ، وبانتفائه ينتفى المعلق الذى هو همه بها كما تقدم ايضاحه فى كلام ابى حيان .

واما ان يكون همه خاطرا قلبيا صرف عنه بوازع التقوى ، أو هو الشهوة والميل الغريزى المزموم بالتقوى كما أوضحناه . فبهذا يتضح لك ان قوله : -((وَهَمَّ بِهَا))- لايعارض ماقدمنا من الآيات على براءة يوسف من الوقوع فيما لاينبغى .

---

(١) رواه الترمذى ، كتاب النكاح ، باب ماجاء فى التسوية بين الضرائر : ٤٤٦/٣ حديث رقم : ١١٤٠ ، والنسائى ، كتاب عشرة النساء ، باب ميل الرجل الى بعض نسائه دون بعض : ٦٣/٧ ، حديث رقم ٣٩٤٣ ، وابو داود كتاب النكاح ، باب فى القسم بين النساء : ٢٤٢/٢ ، حديث رقم ٢١٣٤ .

ثم شرع بعد ذلك فى سرد الروايات التى ذكرت فى ان يوسف وقع فيما لاينبغى ، وقال فى ختامها : هذه الأقوال التى رأيت نسبتها الى هؤلاء العلماء منقسمة الى قسمين : قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح ، وهذا لااشكال فى سقوطه .

وقسم ثبت عن بعض من ذكر،ومن ثبت عنه منهم شئ من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين : انه انما تلقاه عن الاسرائيليات ، لأنه لامجال للرأى فيه ، ولم يرفع منه قليل ولا كثير إليه صلى الله عليه وسلم .

وبهذا تعلم انه لاينبغى التجرؤ على القول فى نبى الله يوسف بأنه جلس بين رجلي كافرة اجنبية ، يريد ان يزنى بها اعتمادا على مثل هذه الروايات ، مع ان فى الروايات المذكورة ماتلوح عليه لوائح الكذب . والعلم عند الله تعالى . انتهى كلام الشنقيطى مختصرا (١) ."

وبعد : فهذا حاصل كلام العلماء المحققين فى هذه المسئلة والقصة . والذى أعتقده وأدين الله به هو ماقالوه من تبرئة سيدنا يوسف عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة وأشرف التسليم . وأعجب كل العجب ممن انتصر لهذه الروايات وعول عليها فى هذه الحادثة كالامام الكبير أبى جعفر الطبرى والامام البغوى والواحدى عفا الله عنا وعنهم . وعلى كل حال فالانسان متسم بالقصور والوقوع فى الخطأ والعصمة أبت ان تكون الا لكتاب الله وانبيائه ورسله .

---

(١) تفسير اضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطى : ٥٦/٣ — ٦٨ .

المثال الثاني :

ماذكره المؤلف الامام الماوردي في تفسير قوله تعالى :
-((إِذ تَقُولُ لِلَّذِي أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ وَأَنعَمتَ عَلَيهِ أَمسِكْ عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخفِي فِي نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبدِيهِ وَتَخشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخشَاهُ (1)))- الآية .

قال الماوردي : أتى النبي صلى الله عليه وسلم منزل زيد زائرا فأبصرها قائمة فأعجبته فقال : سبحان مقلب القلوب فلما سمعت زينب منه ذلك جلست ، قال أبو بكر بن زياد : وجاء زيد الى قوله فذكرت له ذلك فعرف انها وقعت في نفسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ائذن لي في طلاقها فان فيها كبراً وانها لتؤذيني بلسانها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله وامسك عليك زوجك،وفي قلبه صلى الله عليه وسلم غير ذلك.

وذكر أيضا عند قوله تعالى : -((وَتُخفِي فِي نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبدِيهِ))- أربعة أقاويل :

احدها : ان الذي اخفاه في نفسه ميله اليها (2) .

هكذا أورد الامام الماوردي هذه الرواية دون ان يعقب عليها بشيء ، ولايخفى على لبيب مافيها من اتهام للنبي صلى الله عليه وسلم في شرفه ونفسه وهو اطهر الخلق وأكرمهم واحبهم الى الله عز وجل .

وانا لااستجيز لنفسي رد هذه الأقوال أو الروايات من تلقاء نفسي ولكن انقل كلام العقلاء المنصفين المحققين من المفسرين في أمثال هذه الروايات التي لايشك من له ادنى عقل أنها روايات باطلة ملفقة قصد من ورائها ماقصد من تشويه سمعة الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه اجمعين .

---

(1) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .
(2) تفسير الماوردي : ٣٢٦/٣ .

وأول ما انقله من الكلام على هذه الحادثة ومادس فيها قول الامام المحقق أبي بكر بن العربي صاحب احكام القرآن . حيث ذكر الآية كاملة ، وذكر فيها خمس مسائل . ذكر في الخامسة منها تنقيح ماقيل من الأقوال في هذه الحادثة .

فذكر طرفا من الكلام الجيد الرصين في مسئلة عصمة الأنبياء وماينبغي ان يعتقد فيهم وفي أحوالهم واقوالهم واخلاقهم . وذكر ان ماقيل عن بعضهم فيما يقدح في عصمتهم انه كلام مكذوب عليهم مدسوس المقال . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قال ان كل ماذكر من روايات في هذه الحادثة ساقطة الاسانيد ، ثم ذكر الصحيح منها مما ليس فيه مايقدح في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم أو في أخلاقه عليه الصلاة والسلام (١) .

وأما الحافظ ابن كثير رحمه الله فأراح نفسه واراح غيره فقال عند تفسير هذه الآية . ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم هاهنا آثارا عن السلف رضي الله عنهم أحببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردها (٢) . وصنيعه هذا هو نفس صنيعه في حادثة يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

وقريب من رد ابن كثير كان رد العلامة الالوسي حيث قال : وللقصاص في هذه القصة كلام لاينبغي ان يجعل في حيز القبول . ثم أورد بعضا منه (٣) .

وأخيرا انقل ماقاله صاحب اضواء البيان العلامة محمد بن الأمين الشنقيطي رحمه الله حيث احاط بالحادثة من شتى جوانبها ونبه على مافيها من دخن فقال رحمه الله تعالى : " قوله تعالى : ـ((وَتخفِي فِي نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبدِيهِ))ـ (٤) الآية . قد قدمنا في

---

(١) احكام القرآن لابن العربي : ٣/١٥٤٠ ـ ١٥٤٤ .
(٢) تفسير ابن كثير : ٦/٤٢٠ .
(٣) تفسير روح المعاني للآلوسي : ٢٢/٢٤ .
(٤) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ترجمة هذا الكتاب المبارك ان من أنواع البيان التى تضمنها، بيان الاجمال الواقع بسبب الابهام فى صلة الموصول ، وذكرنا ان من امثلة ذلك قوله تعالى : -((وَتُخفِي فِي نَفسِكَ مَا اللَّهُ مُبدِيهِ))- لأن جملة : الله مبديه صلة الموصول الذى هو ما . وقد قلنا فى الترجمة المذكورة : فانه هنا أبهم هذا الذى آخفاه صلى الله عليه وسلم فى نفسه وأبداه الله ، ولكنه أشار الى ان المراد به زواجه صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضى الله عنها . حيث أوصى اليه ذلك . وهى فى ذلك الوقت تحت زيد بن حارثة، لأن زواجه اياها هو الذى أبداه الله بقوله : -((فَلَمَّا قَضَىٰ زَيدٌ مِنهَا وَطَراً زَوَّجنَٰكَهَا))-(١) وهذا على التحقيق فى معنى الآية الذى دل عليه القرآن ، وهو اللائق بجنابه صلى الله عليه وسلم . وبه تعلم ان مايقوله كثير من المفسرين من آن ما آخفاه فى نفسه صلى الله عليه وسلم وأبداه الله وقوع زينب فى قلبه ومحبته لها ، وهى تحت زيد ، وأنها سمعته قال سبحان مقلب القلوب الى آخر القصة كله لاصحة له ، والدليل عليه ان الله لم يبد من ذلك شيئا ، مع انه صرح انه مبدى ما اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أورد بعضا من كلام ابى عبد الله القرطبى صاحب الجامع لأحكام القرآن . فقال : وقال القرطبى رحمه الله فى تفسير هذه الآية واختلف الناس فى تأويل هذه الآية ، فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى ان النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان حريصا على ان يطلقها زيد ، فيتزوجها هو الى ان قال : وهذا الذى كان يخفى فى نفسه . ولكنه لزم مايجب من الأمر بالمعروف يعنى قوله : -((أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ))- اهـ . ولاشك ان هذا القول غير صحيح وانه غير لائق به صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة الاحزاب : آية : ٣٧ .

ثم أورد الشنقيطى أيضا قول القرطبى عن على بن الحسين أن الله أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان زيدا سيطلق زينب وأن الله يزوجها رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبعد ان علم هذا بالوحى قال لزيد أمسك عليك زوجك . وان الذى أخفاه فى نفسه هو ان الله سيزوجه زينب رضى الله عنها . ثم قال القرطبى بعد ان ذكر هذا القول : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذا القول أحسن ماقيل فى تأويل هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضي بكر بن العلاء القشيرى والقاضى ابى بكر بن العربى وغيرهم . الى ان قال فأما ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم هوى زينب امرأة زيد ، وربما اطلق بعض المجان لفظ عشق ، فهذا انما يصدر عن جاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا ، أو مستخف بحرمته .

ثم أورد رحمه الله - اى الشنقيطى - كلام الحافظ ابن كثير الذى سبق ان ذكرته ، وقال أيضا : التحقيق ان شاء الله فى هذه المسألة : هو ماذكرنا ان القرآن دل عليه ، وهو ان الله أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بأن زيدا يطلق زينب وانه يزوجها اياه صلى الله عليه وسلم ، وهى فى ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكاها زيد اليه صلى الله عليه وسلم قال له : -((أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ واتق الله))- فعاتبه الله على قوله : أمسك عليك زوجك بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم وخشي مقالة الناس ان يقولوا : لو أظهر ماعلم من تزويجه إياها انه يريد تزويج زوجة ابنه فى الوقت الذى هى فيه فى عصمة زيد . انتهى كلام الشنقيطى مختصرا (١) .

وبهذا الكلام الذى نقلناه يعلم القارىء الكريم إن هذه الحادثة وماقيل فيها من روايات وأقوال مما فيه خدش وطعن فى المصطفى الكريم عليه الصلاة واتم التسليم مردود من وجهين :

---

(١) تفسير اضواء البيان للعلامة الشنقيطي : ٦/٥٨٠ - ٥٨٣ .

الوجه الأول : اما ان تكون هذه الروايات ساقطة الاسناد لم يصح منها شئ كما صرح بذلك بعض العلماء مثل القرطبى وابن كثير وغيرهم ٠

والوجه الثانى : ان التحقيق فى هذه الحادثة غير ماذكره الطبرى وابن ابى حاتم والماوردى وغيره بل التحقيق ان شاء الله الذى تطمئن اليه النفس ماذكره القرطبى من الزهرى وبكر بن العلاء القشيرى وابن العربى وغيرهم ٠ وان ماعدا ذلك مردود لايصح عفا الله عمن ذكره واشاعه ، والله أعلم ونسبة العلم اليه اسلم وأحكم ٠

وأخيرا أقول : هذا مايسره الله تعالى لى من نقل أقوال بعض العلماء فى رد هاتين الحادثتين ٠

وأقول أيضا انه ليس من السهل ان نعفى الامام الماوردى من عدم بيانه لشئ من الرد على هاتين القصتين مما ذكر فى سورة يوسف والاحزاب ٠ بل اعتبر ذلك من المآخذ الكبيرة فى حقه وفى حق تفسيره ٠

وعلى كل حال لايخلو انسان من نقص وخطأ ٠ وقد قيل : لكل صارم نبوة ، ولكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة (١) ٠

يقال : نبا السيف اذا تجافى عن الضريبة ، وكبا الفرس : عثر ، وهفوة العالم زلته (٢) ٠

---

(١)،(٢) مجمع الأمثال لابى الفضل أحمد بن محمد النيسابورى الميدانى : ١٨٧/٢ المثل رقم (٣٢٩٧) ٠

الفصل الرابــــع

عناية الماوردى بالناحية اللغويــــــة

١ - المبحث الأول : عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى .

٢ - المبحث الثانى : عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .

٣ - المبحث الثالث : عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتهــــــــا وما يتعلق بذلك .

٤ - المبحث الرابع : عنايته بوجوه الاعراب .

الفصل الرابـــع

عناية الامام الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره

للجانب اللغوى فى تفسير الماوردى قدر كبير من الأهميـــة والعناية ، فقد اعتنى الامام الماوردى بهذا الجانب عناية بالغة اضفت على تفسيره مسحة لغوية رفيعة القدر عالية الشأن.وقد تنوعت أساليب هذه العناية اللغوية تنوعا ملحوظا من أبرزها . الاهتمـام بالناحية الشعرية الى حد كبير جدا ، ثم الاهتمام بأقوال ائمـة اللغة ، ثم بيان أصول الكلمات ومعانيها والكلام عن الكلمات التى لها أضداد ثم الترجيحات اللغوية واشتقاقاتها وأسباب التسمية ثم العناية بالفروق اللغوية ، وذكر بعض امثال العرب وشواهد مـــن كلامهم ثم أخيرا التطرق الى الناحية الاعرابية والنحوية وان كـان قدرها قليل جدا اذا ماقورن بسوابقها من العلوم اللغوية . فهذا التنوع اللغوى البليغ كان له الأثر الواضح فى جعل هذا التفسـير ينطبع بطابع جميل رائق من الناحية اللغوية التى ماانطبع بهـا كتاب بقدر معقول الا نال الرضى والقبول .

وسوف أستعرض الجانب اللغوى فى تفسير الماوردى فى أربعـة مباحث :

المبحث الأول :

عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى .

المبحث الثانى :

عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة .

المبحث الثالث :

عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها ومايتعلق بذلك

المبحث الرابع :

عنايته بوجوه الاعراب .

المبحـــــــــث الأول

عناية الامام الماوردى بذكر الشواهد من الشعر العربى فى تفسيره

من المعلوم ان الشعر كان له قدر عظيم عند العرب فى الجاهلية فقد كان ديوانهم فى الجاهلية هو الشعر ، وكانت قبائل العرب قبل ان تتحارب بألسنتها تتبارى بألسنتها فكان لكل قبيلة شاعراً يدافع عنها ويرفع مقامها ويحط من مقامات غيرها . وكانت للعرب أندية ومجالس للمساجلات والمباريات الشعرية ، وقد نال الشعراء قدرا مرموقا عندهم ، فلما جاء الاسلام لم يحط من قدر الشعر والشعراء لذاتهم ولكنه حط من قيمة الشعر الذى يتناقلونه ويتداولونه وحدد الاسلام موقفه من الشعر والشعراء بقوله تعالى : -((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ۞ أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُم يَقُولُونَ مَالاَ يَفعَلُونَ (١)))- فهذا هو الجانب المذموم من الشعر وأهله . اتباع للشعراء وان كانوا أهل باطل،وصفه هؤلاء الشعراء انهم تمتد السنتهم حتى تمس الاعراض وتنتهك حرمات ذوات الاخدار ، وأقوال تخالف الأعمال . أما الجانب المحمود الذى لايقدح فيه الشرع فقد بينه الله تعالى بقوله بعد هذه الآية مباشرة : -((إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّلِحٰتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعدِ مَاظُلِمُوا (٢)))- الآية .

وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لحسان بن ثابت الصحابى المعروف -"أهجهم وجبريل معك " (٣) .

---

(١) سورة الشعراء : آيات : ٢٢٤ - ٢٢٦ .

(٢) سورة الشعراء : آية : ٢٢٧ .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة : ٢٣٢/٤ حديث رقم ٢٣ ، وكتاب الأدب ، باب هجاء المشركين: ٦٦/٨ حديث رقم ١٧٦، ورواه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه : ١٩٣٢/٤ حديث رقم ٢٤٨٦ ، والامام أحمد فى المسند : ٢٨٦/٤ ، ٢٩٨ ،٢٩٩، ٣٠١ ، ٣٠٣ كلها عن البراء بن عازب رضى الله عنه .

وعن ابن عباس انه قال : " الشعر ديوان العرب " (١) . فاذا كان الشعر ديوان العرب ترتب على ذلك ان فيه كثيراً من المعاني اللغوية عند العرب فان التبس معنى من المعاني أو اشتبه لفظ من الالفاظ فلم يعرف في لغة القرآن أو في السنة النبوية رجعنا بعد ذلك الى الشعر . لأن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم ، قال تعالى : -((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعقِلُونَ (٢)))- الآية وقال تعالى : -((وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ العَٰلَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ۞ عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ ۞ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (٣)))- الآية .

قال السيوطي في الاتقان نقلا عن ابن الانباري قوله :

" قال ابن الانباري : قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر . وانكر جماعة لاعلم لهم على النحويين ذلك ، وقالوا : اذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر اصلا للقرآن ؟ قالوا : وكيف يجوز ان يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث ! قلت : ليس الأمر كما زعموا من انا جعلنا الشعر أصلا للقرآن ، بل أردنا تبين الحرف الغريب من القرآن بالشعر (٤) " .

ولو ألقينا نظرة على كتب التفسير لوجدنا انها لم تهمل هذا الجانب ولم تخلو من الشواهد الشعرية . الا انها متفاوتة من حيث الكثرة والقلة .

ومؤلفنا الامام الماوردي قد اعتنى بهذا الجانب عناية بالغة حيث بلغ عدد الأبيات الشعرية في تفسيره كاملا قرابة ألف بيت من الشعر بحسب عدي المتواضع لها . نسب جزءا كبيرا منها الى قائليه وترك قدرا ليس بالقليل منها بدون ان ينسبه لأحد . اذ يكفيه ان يقول قبل ايراد بيت الشعر " قال الشاعر " .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٥٥/٢ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٢ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٩٢ – ١٩٥ .
(٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي : ٥٥/٢ .

ثم ان الشعراء الذين ينقل اشعارهم فى كتابه منهم الجاهليون ومنهم الاسلاميون ، وينقل احيانا عن شعراء عصره ، وكذلك ينقل اشعار من لم يشتهروا بأنهم شعراء ولم يصنفوا فى طبقات الشعراء وسوف ابين كل ذلك عند ذكرى لطائفة من الشعراء الذين ذكرهم فى كتابه .

أما أصحاب المعلقات السبع فنقل عنهم جميعهم وهم: إمرؤ القيس وطرفة بن العبد ، وزهير بن ابى سلمى ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، وعمرو بن كلثوم ، وعنترة بن شداد العبسى ، والحارث ابن حلزة اليشكرى ، وكل هؤلاء معدودون فى الجاهليين .

واما غير هؤلاء من الشعراء فكثير جدا اذكر المشهورين منهم أولا ، مثل بشار بن برد ، وأبى ذؤيب ، وجرير ، وجميل بثينة والحطيئة ، والخنساء ، والأخطل ، ورؤبة بن العجاج ، والراعى النميرى ، والأسود بن يعفر ، والشنفرى ، والأشهب بن رميلة والشماخ ، والطرماح ، وعمروبن معد كرب (١) ، وعمرو بن أبى ربيعة ، وعبدالله بن الزبعرى ، وعلقمة بن عبيد ، وعبدالله ابن قيس الرقيات ، وعمرو بن شاس ، والعباس بن مرداس السلمى والفرزدق ، وقيس بن الخطيم ، والقطامى ، وكعب بن زهير وكثير عزة ، والكميت ، والمثقب العبدى ، والمتلمس ، ونابغة بن جعدة ، والنابغة الذبيانى ، والنمر بن تولب ، وأبى طالب ابن عبدالمطلب ، وغير هؤلاء كثير جدا ، وأما من الصحابة المعدودين فى الشعراء فيذكر شعر حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وعبدالله بن رواحة ، وهؤلاء مشهورون معدودون فى طبقات الشعراء .

---

(١) عمرو بن معد كرب معدود من الشعراء الفرسان عند العرب المشهورين بالبأس .
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٢٨٩/١ ، ومثله عنترة بن شداد العبسى .

وأما غيرهم من الصحابة فينقل عن حمزة بن عبدالمطلب ، وعمر ابن الخطاب ، وعبدالله بن الزبير ، والفضل بن العباس . واما من ينقل عنهم شعرا وهم ليسوا بشعراء ينقل عن عمرو بن العلاء والمبرد ، وأبو الأسود الدؤلى ، وأبو عبيدة ، وأبان بن تغلب ، ويزيد بن معاوية بن أبى سفيان ، وغيرهم (١) .

هذا وبعد ان ذكرت اسماء اشهر الشعراء الذين ذكر الماوردى اشعارهم فى تفسيره ، أعود الى الشعر نفسه وكيفية ايراد الماوردى لهذه الاشعار فى كتابه وهل كل الأشعار التى ذكرها فى كتابه كانت فى مقام الاستشهاد على المعانى المختلفة ، أو ان بعض هذه الاشعار كانت تذكر لغرض آخر من قصة أو حادثة أو غير ذلك من الأغراض التى لم يقصد بها بيان معانى بعض الكلمات القرآنية فى لغةالعرب .

فأقول وبالله التوفيق ان كثيرا من الاشعار التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره كانت شواهد على أقوال بعض المفسرين وهذه الشواهد انما ذكرها الامام الماوردى ليبين فيها وجه الشاهد للقول من اللغة العربية ، وسوف اذكر بعض الأمثلة على ذلك .

المثال الأول :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر للنابغة الذبيانى كان مراده منه بيان معنى السورة بانها المنزلة العالية . فقال :

" واما السورة من سور القرآن وتجمع وفيها لغتان :

أحدهما : بهمز

والأخرى : بغير همز .

فأما السور بغير همز فهى المنزلة من منازل الارتفاع ، ومن ذلك سمى سور المدينة لارتفاعه على مايحويه . ثم قال : ومنه قول نابغة بن ذبيان :

---

(١) رجعت الى تراجم هؤلاء الشعراء وتقسيمهم وطبقاتهم الى كتب طبقات الشعراء مثل : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، ومعجم الشعراء للمرزبانى .

الم تر ان الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذبذب (١)

والمعنى كما ذكره المحقق فى الحاشية (٢) . ان منزلتك أيها الملك لرفعتها ترتجف لها الملوك (٣) .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر أحدهما للطرماح ، والثانى للكميت فى تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ))- الآية (٤) . قصد بهما بيان معنى كل من الصفا والمروة بعد ان ذكر الأقوال فيهما حيث قال : أما الصفا والمروة فهما مبتدأ السعى ومنتهاه . وفيه قولان :

أحدهما : ان الصفا : الحجارة البيض ، والمروة : السود واشتقاق الصفا من قولهم صفا يصفو اذا خلص ، وهو جمع واحده صفاة .

والثانى : ان الصفا : الحجارة الصلبة التى لاتنبت شيئا والمروة : الحجارة الرخوة ، وهذا أظهر القولين فى اللغة .

ثم ذكر الشواهد من الشعر الدالة على ذلك بقوله . يدل على الصفا قول الطرماح :

أبت لى قوتى والطول إلا

يؤيس حافرا أبدا صفاتى

ويدل على المروة قول الكميت :

ويولى الأرض خفا ذابلا

فاذا ماصادف المرو رضخ (٥)

---

(١) تفسير الماوردى : ٣٧/١ .
(٢) انظر تعليق المحقق ، حاشية : ص : ٣٧ .
(٣) والبيت جاء فى الصحاح : ٦٩٠/٢ ، واللسان : ٣٨٦/٤(سور)
(٤) سورة البقرة : آية : ١٥٨ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٧٥/١ .

والقولين ذكرهما ابن جرير فى تفسير باختلاف يسير حيث قال ان الصفا هى الصخرة الملساء ، ثم ذكر بيت الطرماح ، وفيه اختلاف عما ذكره الماوردى ، وقال أيضا ان المروة هى الحصاة الصغيرة . لا الرخوة كما ذكره الماوردى .

ثم ذكر البيت الذى ذكره الماوردى الا انه عزاه الى الأعشى ميمون بن قيس ، وفيه أيضا اختلاف يسير عما ذكره الماوردى فى تفسيره . ولم يرجح شيئا كما رجح الماوردى (١) .

المثال الثالث :

ذكر الامام الماوردى شاهدا من الشعر فى تفسير قوله تعالى : -((فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا))(٢)- الآية . قصد به بيان معنى كلمة ثبات . حيث قال : والثبات : جمع ثبة . والثبة : العصبة ، ثم ذكر الشاهد من الشعر بقوله ، ومنه قول زهير :

لقد أغدوا على ثبة كرام
نشاوى واجدين لما نشاء (٣)

فيكون معنى الآية : فانفروا عصبا وفرقا أو جميعا (٤) .

وهذا الذى ذكره الماوردى فى تفسيره من أن الثبة المراد بها العصبة ذكره ابن جرير أيضا فى تفسيره . حيث قال : انفروا اليهم ثبات ، وهى جمع ثبة ، والثبة : العصبة . ومعنى الكلام فانفروا الى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين ، ومن الثبة قول زهير ، ثم ذكر البيت (٥) . وهذا ربما دل على تأثر الماوردى بالطبرى فى اللغة ، ونقله عنه من الشعر .

---

(١) تفسير ابن جرير الطبرى : ٤٣/٢ . ولم أعثر على هذين البيتين فى اللسان ولا فى القاموس المحيط ولا فى الصحاح ولا الجمهرة لابن دريد ولا مجمل اللغة لابن فارس .
(٢) سورة النساء : آية : ٧١ .
(٣) جاء هذا البيت فى اللسان : ٢٤٤/١ (ثوب) .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٠٥/١ .
(٥) تفسير الطبرى : ١٦٤/٤ .

المثال الرابع :

ذكر الامام الماوردى معنيين مختلفين فى المراد بكلمة نتق فى تفسير قوله تعالى : –((وَإِذ نَتَقنَا الجَبَلَ فَوقَهُم))(١) – الآية ثم ذكر بيتا من الشعر لكل معنى منهما ، ولم يتطرق لترجيح احدهما على الآخر ، فقال : فيه ثلاثة أوجه :

احدها : زعزعناه ، قاله ابن قتيبة(٢) ، ثم ذكر شاهدا على ذلك بقوله : ومنه قول العجاج :

قد جربوا أخلاقنا الجلائلا
ونتقوا أحلامنا الأثاقلا(٣)

والثانى : بمعنى : جذبناه ، والنتق : الجذب ، ومنه قيل للمرأة الولود : ناتق .

ثم أورد الشاهد على ذلك من الشعر فقال : قال النابغة :

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم
طفحت عليك بناتق مذكار(٤)

ثم شرح بعض معانى البيت بقوله :

" واختلف فى سبب تسميتها ناتقا . فقيل : لأن خروج أولادها بمنزلة الجذب .

وقيل : لأنها تجذب ماء الفحل تؤديه ولدا(٥) .

ثم ذكر القول الثالث ولم يذكر له شاهدا من الشعر . والقول الثالث هو : رفعناه عليهم من أصله .

فصنيع المؤلف رحمه الله فى هذا المثال ايراد معنيين مختلفين ، ثم ذكر لكل معنًى منهما مايؤيده من الشعر مع عدم ترجيح أحدهما على الآخر .

(١) سورة الاعراف : آية : ١٧١ .
(٢) فى الصحاح : ١٥٥٨/٤ أنه قول أبى عبيدة .
(٣) ورد هذا البيت فى الصحاح:١٥٥٨/٤ ، واللسان :٣٥١/١٠(نتق) وله تكملة وهى : فلم ير الناس لنا معادلا .
(٤) والبيت فى اللسان : ٣٥٢/١٠ (نتق) ، وقال فى شرحه :يعنى بالناتق الرحم ، وذكر على معنى الفرج أو العضو ، وناقة ناتق : اذا أسرعت الحمل .
(٥) تفسير الماوردى : ٦٨/٢ .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر لواحد من سبعة أقوال فى تفسير قوله تعالى : ـ((فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِى أَفوَاهِهِم))(١)ـ الآية .

حيث قال : فيه سبعة أقوال ، اى فى المراد بالآية :

ثم ذكر القول الأول بقوله : أنهم عضوا على أصابعهم تغيظا عليهم ، قاله ابن مسعود . واستشهد أبو عبيدة بقول الشاعر :

لو ان سلمى ابصرت تخددى

ودقة فى عظم ساقى ويدى

وبعد أهلى وجفاء عودى

عضت من الوجد بأطراف اليد(٢)،(٣)

ثم ذكر باقى الأقوال السبعة ولم يذكر لأى منها شاهدا من الشعر ولم يرجح احدا منها على الآخر . اللهم الا ان يقال انه اورد هذا الشاهد ليدلك على صحة القول الأول ووجود شاهد له فى العربية ، والله أعلم .

المثال السادس :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر لبيان معنى كلمة فى الآية عند تفسير قوله تعالى : ـ((قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون))(٤)ـ الآية . اى : يخبرون . كما قال الاحوص .

وما الشعر الا خطبة من مؤلف

لمنطق حق أو لمنطق باطل(٥)،(٦)

والمعنى المراد ظاهر من البيت فى شطره الثانى . اى اما لاخبار بحق أو لاخبار بباطل .

---

(١) سورة ابراهيم : آية : ٩ .

(٢) تفسير الماوردى : ٣/٤٣٠ .

(٣) ومعنى البيت : لو اطلعت سلمى على شدة اضطراب لحمى من الهزال ودقة عظام رجلى ويداى ، وبعدى عن أهلى وجفاء زوارى لعضت على أطراف يداها من شدة الحزن علىَّ .

(٤) سورة الأنبياء : آية : ٦٣ .

(٥) تفسير الماوردى : ٣/٤٧ .

(٦) لم أعثر على هذا البيت فيما لدى من كتب اللغة .

المثال السابع :

ذكر الامام الماوردى شاهدا من الشعر معززا به رأيا لجمهور العلماء فى تفسير قوله تعالى : —((وَمَايَجحَدُ بِءَايَٰتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ))(١)— الآية . حيث قال : فيه وجهان :

احدهما : انه الجاحد . قاله عطية .

الثانى : انه الغدار . وهو قول الجمهور .

ثم أورد الشاهد من الشعر على تقوية رأى الجمهور بقوله :

قال عمرو بن معد كرب :

فانك لو رأيت أبا عمير

ملأت يديك من غدر وختر (٢)

ومعنى قول الجمهور ذكره ابن جرير فى تفسيره ، حيث قال : والختر عند العرب : أقبح الغدر(٣) ، ثم أورد شعر عمرو بن معد كرب ، الا انه لم يذكر القول الأول . ولم يقل أيضا ان ماذكره هو قول الجمهور .

المثال الثامن :

ذكر المؤلف الامام الماوردى شاهدا من الشعر لبيان معنى كلمة " آن " فى قوله تعالى : —((يَطُوفُونَ بَينَهَا وَبَينَ حَمِيمٍ ءَانٍ))(٤)— الآية . حيث قال : وفى قوله تعالى —((ءان))— ثلاثة أوجه :

احدها : هو الذى انتهى حره وحميمه . قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والسدى . ثم أورد الشاهد من الشعر على ذلك وهو قول النابغة الذبيانى :

ونخضب لحية غدرت وخانت

بأحمر من نجيع الجوفاء

أى : حار .(٥)،(٦)

---

(١) سورة لقمان : آية : ٣٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٨٨/٣ .
(٣) تفسير ابن جرير الطبرى : ٥٨/١١ .
(٤) سورة الرحمن : آية : ٤٤ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٥٦/٤ — ١٥٧ .
(٦) ومعنى البيت : اننا نضرب الخائن ضربة يخرج بها مافى جوفه من دم حتى تتخضب لحيته بها . والنجيع : الدم. وقيل هو دم الجوف خاصة ، وقيل الطرى ، وقيل ماكان الى السواد . انظر : الصحاح : ١٢٨٨/٣ ، واللسان : ٣٤٨/٨ (نجع) .

المثال التاسع :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر على معنيين ذكرا فى تفسير كلمة " دِهَاقاً " فى قوله تعالى : -((وَكَأْساً دِهَاقاً))(١)- ولم يذكر للمعنى الثالث شاهدا .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أقاويل :

احدها : مملوءة . قاله ابن عباس ، ومنه قول الشاعر :

أتانا عامر يبغى قرانا

فأترعنا له كأسا دهاقا (٢)

الثانى : متتابعة يتبع بعضها بعضا . قاله عكرمة .

الثالث : صافية ، رواه عمر بن عطاء ، قال الشاعر :

لأنت الى الفؤاد أحب قربا

من الصادى الى كأس دهاق (٣)

فأنت ترى صنيع المؤلف فى هذا المثال حيث ذكر شاهدين من الشعر على قولين ذكرا فى معنى كلمة " دِهَاقاً " ولم يذكر شاهدا للمعنى الثالث .

الا انه لم ينسب احد البيتين الى قائليه ، وهذا لاغرابة فيه .

---

(١) سورة النبأ : آية : ٣٤ .

(٢) والبيت فى الصحاح : ١٤٧٨/٤ ، وفى اللسان : ١٠٦/١٠ ، مادة (دهق) .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٨٧/٤ .ونسب البيت الى خداش بن زهير والصادى : المستقبل للشئ أو القريب منه ، أصله من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك .
وانظر : لسان العرب : ٢٤٧/٣ (صدد) .
والأقوال الثلاثة كلها فى تفسير الطبرى : ١٨/١٥ - ٢٠ ، والثالث منها : قول عكرمة ، رواه عنه عمر بن عطاء وأيضا قول ابن جرير .

هذه بعض الشواهد الشعرية التى ذكرها المؤلف الامام الماوردى فى تفسيره ، وكان القصد من ايرادها الاستشهاد بها على صحة بعض الأقوال المذكورة فى بعض الكلمات القرآنية من حيث المعنى اللغوى وانه موجود فى كلام العرب واشعارها . ثم ان هناك بعض الأشعار التى ذكرها الامام الماوردى فى تفسيره ولم يقصد منها التدليل على صحة معنى من المعانى من حيث اللغة بل ذكرها لأغراض اخرى سنضرب بعض الأمثلة لها ونبين المراد من ذكرها وايرادها .

بيان لبعض الشواهد الشعرية التى أوردها الماوردى فى كتابه وقصد بها غرضا آخر غير ماذكر سابقا

المثال الأول :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى فى مقدمة كتابه فى الكلام على اعجاز القرآن ثمانية أوجه لاعجاز القرآن . ذكر فى القول الثانى شاهدين من الشعر مما يدلل به على فصاحة قائله ثم بيان فصاحة القرآن مقابل فصاحة هذا الشعر ، حيث قال :

والثانى : ان وجه اعجازه هو البيان والفصاحة التى عجز عنها الفصحاء وقصر فيها البلغاء كالذى حكاه أبو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ : ـ((فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ (1)))ـ الآية فسجد وقال : سجدت لفصاحة هذا الكلام . وسمع آخر يقرأ : ـ((فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا (2)))ـ الآية . فقال : اشهد ان مخلوقا لايقدر على هذا الكلام .

---

(1) سورة الحجر : آية : ٩٤ .
(2) سورة يوسف : آية : ٨٠ .

وحكى الأصمعى قال (١) : رأيت بالبادية جارية خماسية أو سداسية وهى تقول :

استغفر الله لذنبى كلـــه

قتلت إنسانا لغير حلـــه

مثل غزال ناعم فى دلـــه ·

فانتصف الليل ولم أصلـــه

فقلت لها : قاتلك الله ما افصحك · فقالت : أتعد هذه فصاحة بعد قول الله عز وجل : —((وَأَوحَينَا إِلى أُمِّ مُوسَى أَن أَرضِعِيهِ فَإِذَا خِفتِ عَلَيهِ فَأَلقِيهِ فِى اليَمِّ وَلَاتَخَافِى وَلَاتَحزَنِى إِنَّا رَادُوهُ إِلَيكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرسَلِينَ))(٢) — الآية · فجمع فى آية واحدة بين آمرين ونهيين وخبريين وبشارتين (٣) · ففى هذا المثال الذى ذكرته أورد المؤلف هذين البيتين لاليبين فيهما معنى لفظ أوكلمة مختلف فيها ولم يكونا شاهدين لبيان لفظ ان له أصلا فى اللغة العربية · بل انما اوردها ليدلل بهما على فصاحة العرب صغارا وكبارا وكيف انهم كانوا يدركون بفطرتهم فصاحة القرآن ، ورحم الله أيام وأهل ذلك الزمان · والله ان زماننا فيه العجب ، فان فينا من ينسب الى العلم ، ومعه من الشهادات مايفتخر به على الناس وهو لايحسن قراءة الفاتحة قراءة صحيحة ·ثم نتصايح ونتباكى ونقول كيف ننتصر على أعدائنا · فالى الله المشتكى ·

---

(١) الجارية الخماسية أو السداسية · ماكان طولها خمسة أو ستة أشبار ·
انظر : الصحاح : ٩٢٥/٣ ، واللسان : ٦٩/٦ ·
قلت : وفى المقياس الحالى ماكان طولها بين متر وربعا الى متر ونصفا · لأن الشبر يعادل خمسة وعشرين ٢٥ سم ·

(٢) سورة القصص : آية : ٧ ·

(٣) تفسير الماوردى : ٣٩/١ — ٤٠ ·

المثال الثانى :

ذكر المؤلف شاهدا من الشعر يذكر به فخر بنى كنانة على غيرهم من العرب فى تغيرهم شهور السنة وجعل بعضها مكان بعض وذلك فى تفسير قوله تعالى :-((إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ))[1] - الآية .

فبعد ان ذكر الآية فى معنى النسىء ، قال : وكان المنادى بالنسىء فى الموسم من بنى كنانة على ماحكاه أبو عبيدة . وقال شاعرهم عمير بن قيس :

ألسنا الناسئين على معد
شهور الحل نجعلها حراما[2]

فهذا الشاهد من الشعر ذكره لبيان افتخار العرب بأنهم غيروا وبدلوا اشهر السنة وجعلوا بعضها مكان بعض ، وذلك لمصالحهم فى الحروب وغيرها .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف شاهدين من الشعر وهما رثاء لبيد اخيه اربد بن ربيعة حين هم بقتل النبى صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل فأما اربد فأخذته صاعقة فقتلته ، وأما عامر بن الطفيل فمات بمرض بعثه الله عليه ، وقد ذكرت هذه الحادثة الكلام على اسباب النزول .

---

(١) سورة التوبة : آية : ٣٧ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٣٦/٢ ، والبيت فى اللسان : ١٦٧/١ ، مادة (نسأ) .

فأما البيتأن فهما :

آخشى على اربد الحتـــــــوف ولا
أرهب نوء السماك والأســـــــد .
فجعنى البرق والصواعق بالفــــا
رس يوم الكريهة النجـــــــد .(١)،

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى سبعا من الأبيات الشعرية عزاها الى بلقيس ملكة سبأ . وذلك فى تفسير قوله تعالى : -((وَأَسلَمتُ مَعَ سُلَيمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ العَٰلَمِينَ (٣)))- الآية .

قال المؤلف : حكى الشعبى عن ناس من حمير انهم حفروا مقبرة الملوك فوجدوا فيها أرضا معقودة فيها امرأة عليها حلل منسوجة بالذهب وعند رأسها لوح رخام فيه مكتوب :

يا أيها الأقوام عوجوا معــــا
واربعوا فى مقبرى العيســــا
لتعلموا انى تلك التــــــى
قد كنت أدعى الدهر بلقيســا
شيدت قصر الملك فى حميـــر
قومى وقدما كان مأنوســـا
وكنت فى ملكى وتدبيـــره
ارغم فى الله المعاطيســـا

---

(١) تفسير الماوردى : ٣٢٣/٢ .
والسماك والأسد : نجمان نيران .
انظر : اللسان : ٤٤٣/١٠ (سمك) .
والنجد : الشجاع ، كما فى اللسان : ٤١٨/٣ (نجد) .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .

بعلى سليمان النبى الــــــــــذى
قد كان للتوراة دريســــــــــا
وسخر الريح له مركبـــــــــــا
تهب احيانا رواميســــــــــا
مع ابن داود النبى الـــــــــذى
قدسه الرحمن تقديســــــــا (١)

المثال الخامس :

ماذكره المؤلف من الشعر يصف به حال بعض النساء فى زمن معين حيث كانت المرأة تجعل لها خلما (٢) مع زوجها فتجعل لزوجها النصف الاسفل من جسدها وتجعل لخلمها النصف الأعلى منه .

فالذى أورده المؤلف هو بيت من الشعر عن بعض هؤلاء الخلوم حيث قال :

فهل لك فى البدال أبا خبيب
فأرضى بالأكارع والعجوز (٣)

فالشاعر فى هذا البيت يعرض على زوج المرأة ان يبادله نصفه بنصفه فيأخذ الزوج ماعلا ويأخذ هو ماسفل .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٠٥/٣ ، ولم أجد هذه الأبيات فى كتب التفسير المشهورة مثل تفسير ابن جرير وابن كثير ، ووجدته عند القرطبى وان كان يحتمل ان يكون نقله عن الماوردى الا انه لم يعزوه اليه . والاشكال فى هذه الابيات لا من حيث الاستشهاد بها أو عدمه ، وانما الاشكال فيها من حيث قولها : " بعلى سليمان النبى " فعلى فرض صحة هذا البيت يكون سليمان قد تزوجها . وفى قصة زواجها من سليمان كلام كثير خلاصته ان بعض المفسرين ذكر ان سليمان تزوجها مثل ابن جرير وابن كثير ولم يجزما بذلك . وقال القرطبى لم يرد فى زواجه منها أو تزويجها لغيره خبر صحيح . وذكر العلامة الالوسى قصة فى ذلك عزاها الى البيهقى فى كتاب الزهد عن الاوزاعى قال: كسر برج من ابراج تدمر فأصابوا فيه امرأة حسناء دعجاء مدمجة كأن اعطافها طى الطوامير عليها عمامة ..... الخ القصة ثم ذكر انه وجد مكتوبا على طرف العمامة التى كانت عليها كلاما نثرا لاشعرا قريب من معنى الأبيات التى ذكرها الماوردى .
تفسير القرطبى : ٢١٠/١٣ .

(٢) الخلم : بالكسر الصديق الخالص . والمخالمة :المصادقة والمغازلة لسان العرب : ١٨٩/١٢ .

(٣) تفسير الماوردى : ٣٢٣/٣ .

المثال السادس :

ماذكره من الأبيات الشعرية في وصف شاعر لملك سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وذلك تحت قوله تعالى : -((وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ))(١) - الآية .

فبعد ان بين المؤلف رحمه الله معنى كلمة " الاصفاد " وذكر فيها ثلاثة أقوال ، وذكر للقول الثالث شاهدا من الشعر قال بعد ذلك ووجد على سور مدينة سليمان عليه السلام :

لو ان حيا ينال الخلد في مهل
لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عن القطر فائضة
فيه ومنه عطاء غير موصود
لم يبق من بعدها في الملك مرتقيا
حتى تضمن رمسا بعد أخدود
هذا لتعلم ان الملك منقطع
الا من الله ذي التقوى وذي الجود (٢)

فهذه الأبيات لم يذكرها المؤلف رحمه الله شاهدا لمعنى كلمة أو بيان لفظ مختلف فيه ولكنه ذكرها استأنسا وعبرة .

المثال السابع :

ماذكره المؤلف من الشعر وعزاه الى تبع ، وذلك عند قوله تعالى : -((أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ))(٣) - الآية .

---

(١) سورة ص : آية : ٣٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣/٤٥٠ .
(٣) سورة الدخان : آية : ٣٧ .

حيث قال : وحكى ابن قتيبة فى المعارف شعرا (١) ، ذكر انه لتبع وهو :

منع البقاء تقلب الشـــمس
وطلوعها من حيث لاتمســـى
وشروقها بيضاء صافيـــة
وغروبها حمراء كالــــورس
وتشتت الاهواء أزعجنـــى
سيرا لأبلغ مطلع الشـــمس
ولرب مطعمة يعود لهـــا
راى الحليم الى شفا لبســـى (٢)

وبعد ان ذكرت هذه الشواهد الشعرية مما ذكرها الماوردى فى تفسيره . أقول ان الامام الماوردى ذكر عدد كبيرا من الأشعار فى تفسيره عن عدد كبير من الشعراء من جاهليين واسلاميين وغيرهم وكان غرضه من ايراد هذه الاشعار أحد أمرين .

الأول : هو ذكرها للاستشهاد بها على معنى لفظة قرآنية ، أو بيان صحة استعمالها فى كلام العرب .

الثانى : هو ان يذكر البيت أو الأبيات من الشعر فى معرض الكلام عن حادثة من الحوادث أو وقعة أو ماشابه ذلك .

ولست بحاجة الى ذكر مواضع هذه الأشعار لكثرتها حتى انك لاتكاد تمر ببعض من الصفحات الا عثرت على بعض منها .

هذا ماأسعفنى الله به من الكلام على اهتمام الماوردى وطريقته فى استعمال وعرض الأشعار فى تفسيره . والله الموفق .

---

(١) انظر هذه الأبيات فى المعارف : ص : ٦٣ . وتبع كما ذكره ابن قتيبة هو : تبع بن الأقرن وذكر ترجمته .

(٢) تفسير الماوردى : ٤/١٦ .

المبحث الثاني

عناية الماوردى بنقل أقوال أئمة اللغة

عنى الامام الماوردى بالاهتمام بالناحية اللغوية أيضا في تفسيره بنقل أقوال أئمة اللغة وفحولها . فكما سبق ان اشرت الى اهتمامه بنقل شواهد الشعر في تفسيره عن فحول الشعراء من جاهليين واسلاميين كذلك أكثر من نقل الشواهد والمعاني والأقوال اللغوية عن أئمة اللغة وفحولها .

وأكثر من ينقل عنهم هذه الأقوال والشواهد والمعاني هم : الأخفش (١) ، وقطرب (٢) ، وأبو العباس ثعلب (٣) ، وأبو عبيدة (٤).

---

(١) هو : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش مولى بني مجاشع بن دارم ويلقب بالراوية ت ٢١١ هـ ، ٢١٥ هـ .
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٥ ، ومعجم الأدباء : ٢٢٤/١١ ، وانباه الرواه : ٣٦/٢ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٧٢ .

(٢) هو : محمد بن المستنير أبو الحسن البصري المعروف بـ " قطرب " ، كان أحد العلماء باللغة والنحو . أخذ عن سيبويه وغيره بالبصره (ت ٢٠٦ هـ) .
انظر ترجمته في : نزهة الالباء : ٧٦ ، وانباه الرواه : ٢١٩/٣ ، ومعجم الأدباء : ٥٢/١٩ ، وتاريخ العلماء النحويين للمعرى : ٨٢ .

(٣) هو : أبو العباس أحمد بن يحيي الشيباني الملقب بـ " ثعلب " (ت ٢٩١ هـ) كان امام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه .
انظر ترجمته في : نزهة الالباء : ١٧٣ ، ومعجم الأدباء : ١٠٢/٥ ، وانباه الرواه : ١٧٣/١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٤١ .

(٤) هو : معمر بن المثنى ذكر انه مولى لتيم قريش ، كان أبو عبيد القاسم بن سلام يوثقه ويكثر الرواية عنه (ت ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ هـ) .
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، ومعجم الأدباء : ١٥٤/١٩ ، وانباه الرواه : ٢٧٦/٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٧٥ .

وأبو عبيد (١) ، والزجاج (٢) ، والمبرد (٣) ، والأصمعي (٤) ، والكسائي (٥)
وسيبويه (٦) ، وأبو حاتم (٧) ، والفراء (٨) ، وابن قتيبة (٩) ، والازهري (١٠)

---

(١) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام ، كان دينا فاضلا عالما أديبا فقيها صاحب سنة معنيا بعلم القرآن والسنة (ت ٢٢٤ هـ) .
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٩ ، ومعجم الأدباء : ٢٥٤/١٦ ، وانباه الرواة : ١٢/٣ ، وتاريخ العلماء النحويين : ١٩٧.

(٢) سبقت ترجمته في الفصل الأول من الباب الأول : ص٧٩ .

(٣) هو : محمد بن يزيد الثمالي ، أبو العباس المبرد ، كان هو وثعلب عالمي عصرهما وكان المبرد من أعلم الناس بمذهب البصريين في النحو ومقاييسه (ت ٢١٠ هـ) .
انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين : ١٠١ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٥٣ ، ومعجم الأدباء : ١١١/١٩ ، وانباه الرواة : ٢٤١/٣ ، ونزهة الألباء : ١٦٤ ، ووفيات الأعيان : ٣١٣/٤ .

(٤) هو : أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، كان شديد التوقي لتفسير القرآن ، صدوقا ، صاحب سنه (ت ٢١٦ هـ)
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤٣ ، وطبقات النحويين واللغويين : ١٦٧ ، ونزهة الألباء : ٩٠ ، وانباه الرواه : ١٩٧/٢ ، والمزهر : ٤٠٤/٢ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢١٨ .

(٥) هو : أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي - بكسر الكاف وفتح السين - وهو أحد القراء السبعة . أخذ عنه الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ١٨٩ هـ) .
انظر ترجمته في : نزهة الالباء : ٥٨ ، والمعارف : ٥٤٥، ومعجم الأدباء : ١٦٧/١٣ ، وانباه الرواة : ٢٥٦/٢ .

(٦) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ " سيبويه "النحوي يكنى أبا بشير مولى لبني الحارث (ت ١٨٠ هـ) .
انظر ترجمته في : تاريخ العلماء النحويين : ٩٠،والمعارف لابن قتيبة : ٥٤٤ ، ومعجم الأدباء : ١١٤/١٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٦ ، ونزهة الألباء : ٥٤ .

(٧) هو : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني روى عن سيبويه كتابه عن الأخفش (ت ٢٦٥ هـ) .
انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين : ٩٤ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٧٣ ، ونزهة الألباء : ١٤٥، وانباه الرواه : ٥٨/٢ .

(٨) سبقت ترجمته في الفصل الأول من الباب الثاني في الكلام على المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تفسيره :ص٧٧

(٩) هو : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي ،كان فاضلا في اللغة والنحو والشعر متفننا في العلوم ، له عدة مصنفات (ت ٢٧٦ هـ) .
انظر ترجمته في : طبقات النحويين واللغويين :١٨٣، ونزهة الالباء : ١٥٩ ، وتاريخ العلماء النحويين : ٢٠٩ ، وانباه الرواه : ١٤٣/٢ .

(١٠) هو : أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي الشافعي (ت ٣٧٠ ، ٣٧١ هـ) .
انظر ترجمته : بغية الوعاة : ١٩/١ ، ونزهة الالباء : ٢٣٧ ، ومعجم الأدباء : ١٦٤/١٧ ، ووفيات الأعيان:٣٣٤/٤

والخليل بن أحمد (١) ، والجاحظ عمرو بن بحر (٢) ، والرماني علي بن عيسى (٣) ، وهما من المعتزلة . وغيرهم . الا ان هؤلاء الذين ذكرتهم أكثر من ينقل عنهم . والغالب في نقله لأقوال هؤلاء الأئمة ان لايتعقبها بشيء الا ماندر . وسوف أورد بعض الشواهد والأمثلة على نقله عن هؤلاء الأئمة الاعلام .

امثلة لنقل الماوردي عن أئمة اللغة

١ — مانقله من أقوال الأخفش : سعيد بن سعدة .

أ — في تفسير قوله تعالى : —((وَمَن يَرغَبُ عَن مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ إِلا مَن سَفِهَ نَفسَهُ (٤)))— الآية . قال فيه ثلاث تأويلات :

احدها : ان ذلك سفه نفسه اى فعل بها من السفه ماصار به سفيها . وهذا قول الأخفش (٥) .

---

(١) هو : الخليل بن أحمد الازدي الفراهيدي أبو عبد الرحمن أول من أخترع علم العروض ومعرفة أوزان أشعار العرب (ت ١٧٠ ، ١٧٥ هـ) .
انظر ترجمته في : المعارف لابن قتيبة : ٥٤١ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٤٧ ، وتاريخ العلماء النحويين : ١٢٣ ، ونزهة الالباء : ٤٥ .

(٢) هو : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، كان عالما بالأدب فصيحا بليغا مصنفا في فنون العلوم ، من أئمة المعتزلة (ت ٢٥٥ هـ) .
انظر ترجمته في : نزهة الالباء : ١٤٨ ، ومعجم الأدباء : ٧٤/١٦ ، ووفيات الأعيان : ٤٧٠/٣ ، وتاريخ بغداد : ٢١٢/١٢ .

(٣) سبقت ترجمته في الفصل الثاني من الباب الأول عند الكلام على الحالة العلمية في عصر المؤلف : ص : ٦١

(٤) سورة البقرة : آية : ١٣٠ .

(٥) تفسير الماوردي : ١٦٠/١ .

ب — في تفسير قوله تعالى : — ((وَالمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ))(١) — الآية . قال : واختلفوا في اشتقاق القرء على قولين :

احدهما : ان القرء الاجتماع ، ومنه أخذ اسم القرآن لاجتماع حروفه . وقيل قد قرأ الطعام في شدقه ، وقرأ الماء في حوضه اذا جمعه ، وقيل : ماقرأت الناقة سلى قط ، اى لم يجتمع رحمها على ولد قط .

ثم قال : وهذا قول الأصمعي والأخفش والكسائي والشافعي ، ثم عقب بعد ذلك بقوله فمن جعل القرء اسما للحيض سماه بذلك لاجتماع الدم في الرحم ، ومن جعله اسما للطهور فلاجتماعه في البدن .(٢)،(٣)

٢ — مانقله من أقوال قطرب . محمد بن المستنير .

أ — في تفسير قوله تعالى : — ((رَبَّنَا لَاتُؤَاخِذنَا إِن نَسِينَا أَو أَخطَأنَا))(٤) — الآية . قال :"إن نسينا " فيه تأويلان :

احدهما : يعني ان تناسينا أمرك .

والثاني : تركنا ، والنسيان بمعنى الترك كقوله تعالى : — ((نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُم))(٥) — قاله قطرب .(٦)

قلت : وهذا المعنى الذي ذكره عن قطرب في ان النسيان بمعنى الترك . ان كان الترك للأمر أو الفعل على سبيل النسيان فلا مؤاخذة فيه . وان كان الترك له على سبيل القصد والعمد فان الانسان مآخذ على ترك ذلك ومعاقب عليه . والله أعلم .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٤٢/١ — ٢٤٣ .
(٣) وانظر أيضا مانقله عن الأخفش :
ج٥٠/١ ، ٧٤ ، ١٦٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٧ ، ٤٦٩ ، ٥٣٨ .
ج١١/٢ ، ٩٥ ، ٣٦٧ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٩ .
ج٢٨/٣ ، ٣٧ ، ١٦٨ ، ٤١٣ .
ج٦٩/٤ ، ١٠٣ ، ١٣٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٩٩ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٨٦ .
(٥) سورة التوبة : آية : ٦٧ .
(٦) تفسير الماوردي : ٣٠٠/١ .

ب — في تفسير قوله تعالى : —((وَيَذَرُهُم فِى طُغيَـــانِهِم يَعمَهُونَ (١)))— الآية . قال : وفى " يَعمَهُونَ " وجهان :

احدهما : يتحيرون ، والعمه فى القلب كالعمى فى العين

والثانى : يترددون . قاله قطرب . واستشهد بقول الشاعر :

متى يعمه الى عثمان يعمـــــه

الى ضخم السرادق والقطـــار (٢)

٣ — مانقله من أقوال ثعلب . أبو العباس أحمد بن يحيي .

أ — في تفسير قوله تعالى : —((قَالَ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّـــةً بِغَيرِ نَفسٍ (٣)))— الآية .

قال المؤلف فى ذكر الفرق بين الزكية والزاكيــة قال : القول الثانى ان بين الزاكية والزكية فرقا وفيه ثلاثة أوجه :

قال فى الثانى منها : ان الزكية اشد مبالغة من الزاكية . قاله ثعلب (٤) .

---

(١) سورة الاعراف : آية : ١٨٦ .
(٢) تفسير الماوردى : ٧٣/٢ .
ولم أقف على معنى البيت وهو فى اللسان : ٥١٩/١٣ فى عمه وقد ساق البيت عن ابن برى هكذا :
متى تعمه الى عثمان تعمـــه
الى ضخم السرادق والقبـــاب
وانظر أيضا مانقله عن قطرب :
ج١/٥٠ ، ١٢٢ ، ٣٠٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٩ ، ٥١٥
ج٢/٧٣ ، ٨٤ ، ١٢٣ ، ٣٧٣ ، ٤٦٩ ، ٥٠٩ ، ٥٢٩ ، ٥٣٧ .
ج٣/٩٧ ، ١٩٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٥ ، ٣٨٥ ، ٤١٣ ، ٥٢٠ .
ج٤/١٤٥ ، ٢٣٨ ، ٢٧٥ ، ٣٣٥ ، ٣٨٥ .
(٣) سورة الكهف : آية : ٧٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٩٨/٢ — ٤٩٩ .

ب - فى تفسير قوله تعالى : -((أَىُّ الفَرِيقَينِ خَيرٌ مَقَامـًا وَأَحسَنُ نَدِيـًّا (١)))- الآية .

قال المؤلف فى الفرق بين المقام بضم الميم وفتحها قال : وقال ثعلب : المقام بضم الميم : الاقامة . وبفتحها : المجلس (٢) .

٤ - مانقله من أقوال أبى عبيدة : معمر بن المثنى .

أ - فى تفسير قوله تعالى : -((فَانكِحُوا مَاطَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ مَثنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ (٣)))- الآية .

قال المؤلف : قال أبو عبيدة : لم يسمع من العرب صرف ماجاوز الرباع ، والمربع عن جهته الا فى بيت للكميت ، فانه قال فى العشرة عشار وهو قوله :

فلم يستريثوك حتى رمـيـ
ـت فوق الرجال خصالا عشارا (٤)، (٥)

ب - فى تفسير قوله تعالى : -((حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الحَقَّ (٦)))- الآية .

---

(١) سورة مريم : آية : ٧٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٥٣٤/٢ .
وانظر أيضا بعض مانقله من أقوال ثعلب :
ج ٥٣/١ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ .
ج ٥٠٧/٢ ، ٥١١ ، ٥٣٤ .
ج ١٦٥/٣ ، ٣٣٨ ، ٤٣١ ، ٤٨١ ، ٥٠١ ، ٥١٣ .
ج ٤٦/٤ ، ٣٣٦ .
(٣) سورة النساء : آية : ٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٦١/١ .
(٥) وهذا البيت فى اللسان : ٥٧٢/٤ ، الا انه عن أبى عبيد لا عن أبى عبيدة ، وهو خطأ من المحقق ، وبيت الكميت كما ذكره :
ولم يستريثوك حتى رمـيـ
ـت فوق الرجال خصالا عشارا
(٦) سورة الأعراف : آية : ١٠٥ .

قال المؤلف : فى حقيق وجهان :

أحدهما : حريص ، قاله أبو عبيدة (١)،(٢) .

٥ - مانقله المؤلف من أقوال الزجاج : أبى اسحاق ابراهيم بن السرى

وقبل ان اذكر بعض الأمثلة لنقله عن الزجاج أقول اننى سبق ان ذكرت فى الفصل الأول من الباب الأول عند الكلام عن المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ان الماوردى ينقل عن الزجاج فى التفسير وفى اللغة وقد ذكرت بعض الأمثلة على نقله فى التفسير وها أنا ذا اذكر بعض الأمثلة لنقله عنه فى اللغة .

مانقله عن الزجاج فى اللغة :

أ - فى تفسير قوله تعالى : -((قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم (٣)))- الآية .

قال المؤلف : " عسى " فى اللغة طمع واشفاق ، قال " عسى " من الله يقين (٤) .

ب - فى تفسير قوله تعالى : -((وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأسَكُم (٥)))- الآية .

فسرها المؤلف بقوله : انها الدروع التى تقى البأس وهى الحرب ، ثم قال : قال الزجاج : كل مالبس من قميص ودرع فهو سربال (٦) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٤/٢ .
(٢) وانظر مانقله من أقوال أبى عبيدة :
ج١/٥٠ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ٢٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٩٤ ، ٤٥٢ ، ٥٤٢ .
ج٢/٥٠ ، ١٠٠ ، ١٥٥ ، ٢٢٥ ، ٢٩٤ ، ٣٤٠ ، ٤١٥ ، ٥٠٨ .
ج٣/١١ ، ٧٠ ، ١١٣ ، ١٨٦ ، ٢٧١ ، ٣٥٠ ، ٤١٦ ، ٤٥٤.
ج٤/٢٩ ، ٨٥ ، ١١٦ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢٨٥ .
(٣) سورة الأعراف : آية : ١٢٩ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨/٢ .
(٥) سورة النحل : آية : ٨١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٤٠٥/٢ .
وانظر مانقله من أقوال الزجاج :
ج١/ ٥٠ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٦٠ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٩ ، ٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٤٩٢ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٦٠ ، ٥٨٠ .
ج٢/ ٢٤ ، ٦٦ ، ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٣٣٠ ، ٣٩٢ ، ٤١١ ، ٤٥٠ ، ٥٠٠ ، ٥١١ .
ج٣/ ١٦ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٣٩٧ ، ٥٤٧
ج٤/ ١٨ ، ٦٨ ، ١٠٤ ، ١٩٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٥ .

٦ - مانقله المؤلف من أقوال المبرد : أبى العباس بن يزيد الثمالى :

أ - فى تفسير قوله تعالى : -((وَلاَ يَجرِمَنَّكُم شَنَئَانَ قَومٍ))- الآية .(١)

قال المؤلف فى يجرمنكم تأويلان :

أحدهما : لايحملنكم ؟ وهو قول ابن عباس والكسائى وابى العباس المبرد .(٢)

ب - فى تفسير قوله تعالى : -((إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى))- الآية .(٣)

قال المؤلف فيه وجهان :

الثانى : يعذبنا عذاب الفارط فى الذنب ، وهو المتقدم فيه ، قاله المبرد (٤)،(٥)

٧ - مانقله المؤلف من أقوال الاصمعى . عبد الملك بن قريب بن عبد الملك :

أ - فى تفسير قوله تعالى : -((بِئسَ الرِّفدُ المَرفُودُ))-(٦) الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثانى : ان الرفد - بفتح الراء - : القدح ، والرِّفد - بكسرها - : مافى القدح من الشراب . حكى ذلك عن الأصمعى (٧)

---

(١) سورة المائدة : آية : ٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤١/١ .
(٣) سورة طه : آية : ٤٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٦/٣ .
(٥) انظر أيضا مانقله عن المبرد :
ج٩١/١ ، ١١٤ ، ١٦٠ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤١٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ .
ج١٦/٣ ، ١٦١ ، ٢٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٨٩ .
ج٤٣١/٤ ، ٥٤٥ .
(٦) سورة هود : آية : ٩٩ .
(٧) تفسير الماوردى : ٢٣٦/٢ .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((ثُمَّ أَتبَعَ سَبَبًا))[1]- الآية
قال المؤلف : قرئ بقطع الألف وقرئ بوصلها . وفيها وجهان :

احدهما : ان معناهما واحد .

الثاني : ان معناهما مختلف . قال الأصمعي : بالقطع اذا لحق ، وبالوصل اذا كان على الأثر وان لم يلحق .[2]

٨ - مانقله المؤلف من أقوال الكسائي . أبو الحسن علي بن حمزة

أ - في تفسير قوله تعالى : -((أَيُمسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ))[3]- الآية .

قال المؤلف فيه ثلاثة أوجه :

الثالث : هو البلاء والمشقة . قاله الكسائي[4]

ب - في تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ إِبرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً))[5]- الآية .

فيه ثلاثة تأويلات :

الثالث : امام يؤتم به . قاله الكسائي وأبو عبيدة[6] .

---

(١) سورة الكهف : آية : ٨٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢/٥٠٥ .
وانظر أيضا مانقله عن الأصمعي :
ج١/٣٩ ، ١٠٢ ، ١٣١ ، ١٩٩ ، ١٤٣ .
ج٢/٥٢٣ .
ج٣/١٦٨ .
ج٤/
(٣) سورة النحل : آية : ٥٩ .
(٤) تفسير الماوردي : ٢/٣٩٥ .
(٥) سورة النحل : آية : ١٢٠ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢/٤١٥ .
وانظر أيضا مانقله من أقوال الكسائي :
ج١/٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٤٤١ ، ٥٦٨ .
ج٢/٢٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ .
ج٣/٦٢ ، ٢٢٠ ، ٥٣٥ .
ج٤/٣٠ ، ٢٩٧ .

٩ - مانقله المؤلف من الأقوال عن سيبويه . عمرو بن عثمان بن قنبر .

أ - في تفسير قوله تعالى : -((أَن تَضِلَّ إِحدَاهُما فَتُذَكِّرَ إِحدَاهُما الأُخرَىٰ))(١)- الآية . في المراد بتضل وجهان:

احدهما : ان تخطىء .

والثاني : ان تنسى . قاله سيبويه (٢) .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((وَلَاجُنَاحَ عَلَيكُم فِيمَا تَرَاضَيتُم بِهِ مِن بَعدِ الفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا))(٣)- الآية . قال المؤلف فيه ثلاثة أقاويل :

الثاني : ان القوم شاهدوا علما وحكمة فقيل لهم انه كان كذلك ولم يزل ، وهذا قول سيبويه (٤) .

١٠ - مانقله المؤلف من أقوال الفراء . أبي زكريا يحيى بن زياد :

أ - في تفسير قوله تعالى : -((وَذَكِّر بِهِ أَن تُبسَلَ نَفسٌ بِمَا كَسَبَت))(٥)- الآية . قال المؤلف في قوله " أَن تُبسَلَ " ستة أوجه :

السادس : ان ترتهن . قاله الفراء (٦) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٨٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٩٥/١ .
(٣) سورة النساء : آية : ٢٤ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٧٨/١ - ٣٧٩ .
وأنظر أيضا مانقله من أقوال سيبويه :
ج١/١١٦ ، ٥٦٣ .
ج٢/٤١٩ .
ج٣/٤٠٦ .
(٥) سورة الأنعام : آية : ٧٠ .
(٦) تفسير الماوردى : ٥٢٥/١ .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((ثُمَّ ءَاتَينَا مُوسَى الكِتَابَ تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحسَنَ (١)))- الآية .

قال المؤلف وفي قوله " تماما على الذي أحسن " خمسة أقاويل :

احدها : تماما على احسان موسى بطاعته . قاله الربيع والفراء (٢) .

جـ - في تفسير قوله تعالى : -((إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيهِ إِلَى المَاءِ لِيَبلُغَ فَاهُ وَمَاهُوَ بِبَالِغِهِ (٣)))- الآية .

قال المؤلف ان هذا مثل ضربه الله تعالى للكفار حين يدعون غيره من الآلهه فلا تجيبهم ، ثم قال :

وزعم الفراء ان المراد بالماء هاهنا البئر لأنها معدن الماء . وان المثل كمن مد يده الى البئر بغير رشاء وشاهده قول الشاعر :

فان الماء ماء أبي وجدي

وبئري ذو حفرت وذو طويت (٤).

لاحظ صيغة ايراد المؤلف لهذا القول بزعم الفراء كأنه يضعف هذا القول أو أنه يرى قوله أولى منه . وهذه احدى صيغ المؤلف في التعقيبات على بعض الأقوال .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١٥٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٥٧٩/١ .
(٣) سورة الرعد : آية : ١٤ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٢٥/٢ .
وانظر ماينقله عن الفراء أيضا :
ج١/٣٥ ، ٥٠ ، ١٠٨ ، ١٣١ ، ٢٩٧ ، ٣١٠ ، ٣٥١ ، ٣٨٣، ٥٥٠
ج٢/٨ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٧١ ، ٣٢٥ ، ٤٥٠ .
ج٣/٣٠ ، ١٥٥ ، ٣٥٠ ، ٤١٢ ، ٥١٣ ، ٥٣٨ .
ج٤/١٠ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ١٧٧ ، ٢٠٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ .

١١ - مانقله الامام الماوردى من أقوال ابن قتيبة . عبدالله بن مسلم بن قتيبة .

أ - في تفسير قوله تعالى : -((الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيبًا كَأَن لَم يَغنَوا فِيهَا [1]))- الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

احدها : كأن لم يقيموا فيها . قاله ابن قتيبة [2]

ب - في تفسير قوله تعالى : -((أَوَ لَم يَرَوا إِلى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّؤا ظِلَالُهُ [3]))- الآية .

قال المؤلف فيه أربعة أوجه :

الثالث : تدور ظلاله . قاله ابن قتيبة [4] .

جـ - في تفسير قوله تعالى : -((وَمَا جَعَلنَاهُم جَسَدًا لَا يَأكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ [5]))- الآية .

قال المؤلف : فيه وجهان :

احدهما : معناه وماجعلناالأنبياء قبلك أجسادا لايأكلون الطعام ولايموتون ، فنجعلك كذلك.وذلك لقولهم : -((مَاهَذَا إِلَا بَشَرٌ مِثلُكُم))- قاله ابن قتيبة [6]،[7] .

---

(١) سورة الاعراف : آية : ٩٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٠/٢ .
(٣) سورة النحل : آية : ٤٨ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٩٢/٢ .
(٥) سورة الأنبياء : آية : ٨ .
(٦) تفسير الماوردى : ٣٨/٣ .
(٧) انظر أيضا مانقله ابن قتيبة :
ج٥٧/٢ ، ٨٤ ، ١٤٥ ، ٢٣٨ ، ٣٩٩ ، ٤٤٥ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥ .
ج٣٧/٣ ، ٣٨ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٥٢ ، ١٦٨ ، ٣١٣ .
ج٩/٤ ، ٦٤ ، ١٠٩ ، ١٦٨ ، ٢٠٢ ، ٢٦٣ ، ٣٩٩ .

١٢ - مانقله المؤلف من أقوال الخليل بن أحمد . الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي .

أ - في تفسير قوله تعالى : -((وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (١)))- الآية

قال المؤلف فيه تسعة تأويلات :

التاسع : هم الذين لايظلمون ، وإذا ظلموا لم ينتصروا . وهذا قول الخليل بن أحمد (٢) .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ (٣)))- الآية .

قال المؤلف : فيه وجهان :

الثاني : معناه آذوكم بالكلام الشديد . والسلق الأذى ، قاله ابن قتيبة ، قال الشاعر :

ولقد سلقن هوازنـــــا

بنو أهل حتى انحنينـــا

وقال الخليل : سلقته باللسان إذا أسمعته مايكره (٤) .

١٣ - مانقله المؤلف من أقوال أبي عبيد . القاسم بن سلام الخزاعي .

أ - في تفسير قوله تعالى : -((ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٥)))- الآية .

قال المؤلف في الفتنة هنا ثلاثة أقاويل :

الثالث : يعني بليتهم التي ألزمتهم الحجة وزادتهم لائمة . قاله أبو عبيد القاسم بن سلام (٦) .

---

(١) سورة الحج : آية : ٣٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ٨٠/٣ .
(٣) سورة الاحزاب : آية : ١٩ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣١٣/٣ .
وانظر أيضا مانقله عن الخليل بن أحمد :
ج٥١/١ ، ٥٨ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ٢٢١ ، ٢٨٤ ، ٣٤٣ ، ٥٤٢ ،
ج٢٤٠/٣ .
(٥) سورة الأنعام : آية : ٢٣ .
(٦) تفسير الماوردي .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((وَأُتُوا بِهِ مُتَشَٰبِهًا [1]))- الآية .

قال المؤلف فيه أربعة تأويلات :

الثاني : ان ثمار الجنة اذا جنيت من اشجارها استخلف مكانها مثلها فاذا رأوا ما استخلف بعد الذى جنى اشتبه عليهم فقالوا هذا الذى رزقنا من قبل . وهو قول أبى عبيد ويحيي ابن أبى كثير [2] .

١٤ - مانقله المؤلف من أقوال على بن عيسى . أبى الحسن على بن عيسى الرمانى .

أ - في تفسير قوله تعالى : -((كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ [3]))- الآية .

قال المؤلف فى الرجس خمسة تأويلات :

الخامس : ان الرجس والنجس واحد . وهو قول بعض نحوى الكوفة ، وحكاه على بن عيسى [4] .

ب - في تفسير قوله تعالى : -((لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ [5]))- الآية .

قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

الثالث : شرفكم ان تمسكتم به وعملتم بما فيه ، قاله ابن عيسى [6] .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥ .
(٢) تفسير الماوردى : ٧٩/١ .
مانقله من أقوال أبى عبيد :
ج٣٩/١ ، ٤٧ .
ج٣٩٦/٣ .
(٣) سورة الأنعام : آية : ١٢٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ٥٦١/١ .
(٥) سورة الأنبياء : آية : ١٠ .
(٦) تفسير الماوردى : ٣٨/٣ .
وانظر أيضا مانقله عن على بن عيسى الرمانى :
ج٥٣٢/١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ .
ج٤١/٢ ، ٩٤ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢٨٠ ، ٣٣٠ ، ٤٠١ ، ٤٥٠ ، ٥٠١ ، ٥٣٦ .
ج٣٨/٣ ، ٩٥ ، ١٥١ ، ٢٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٩٠ ، ٥٤٠ .
ج٨/٤ ، ٤١ ، ٨١ ، ١٨٠ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ .

١٥ - مانقله من أقوال ابن بحر . عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ .

أ - في تفسير قوله تعالى : - ((وَإِنَّ مِنهَا لَمَا يَهبِطُ مِنْ خَشيَةِ اللَهِ))(١) - الآية .

قال المؤلف : اختلفوا في ضمير الهاء في منها الى ماذا يرجع على قولين :

احدهما : الى القلوب لا الى الحجارة . فيكون معنى الكلام : وان من القلوب لما يخضع من خشية الله ذكره ابن بحر(٢) .

ب - في تفسير قوله تعالى : - ((لَاتَركُضُوا وَارجِعُوا إِلَى مَا أُترِفتُم فِيهِ وَمَسَاكِنِكُم لَعَلَّكُم تُسئَلُونَ(٣))) - الآية .

قال المؤلف : فيه ثلاثة أوجه :

الثالث : لتسألوا عما كنتم تعملون . قاله ابن بحر(٤) .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة والشواهد على مانقله الامام الماوردي في تفسيره عن أئمة اللغة وأعيان أهل هذه الصناعة .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٢٧/١ .
(٣) سورة الأنبياء : آية : ١٣ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩/٣ .
وانظر أيضا مانقله عن الجاحظ :
ج٤٧/١ ، ١٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ .
ج١٠٠/٢ ، ١٣٥ ، ١٨٨ ، ٢١١ ، ٢٤٠ ، ٣٦٠ ، ٤٠١ ، ٤٨٠ ، ٥٣٨ ،
ج٨/٣ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٦١ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٤٨ ، ٣٠٦ ، ٣٨٧
ج١٢/٤ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٦١ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٣٢٤ ، ٤٠١

المبحث الثالـــــــث

عناية الماوردى بمعانى الكلمات واشتقاقاتها والفروق اللغوية

فى هذا المبحث سأبين عناية الماوردى من الناحية اللغويـــة بالرجوع الى أصول الكلمات فى اللغة وبيان معانيها اذا تعرض الى كلمة غريبة فى آية من الآيات ، وكذلك عنايته ببيان اشتقـــاق الكلمة ثم بيان معانى بعض الكلمات وشرحها وضرب الأمثلة عليهـــا ثم التعرض الى الفروق بين الكلمات من حيث اختلاف التشكيل وحركات أحرف الكلمة ثم بيان الكلمات التى لها أضداد مثل ان تستعمل كلمة فى معنى وتستعمل نفس الكلمة فى عكس المعنى تماما .

وأخيرا ترجيحاته وتعقيباته على ذلك كله ، وان كـــان ذلك قليلا بالنسبة لما سبق ذكره . واليك بعض الشواهد والأمثلة علـى ذلك كله :

١ - فى تفسير قوله تعالى : -((وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَـــابَ وَالْفُرْقَانَ))[1]- الآية . ذكر المؤلف الفرق بين "إذ" و"إذا" حيث قال :

اما " إذ " فاسم للوقت الماضى ، و " إذا " اســـم للوقت المستقبل[2] .

وعند قوله تعالى : -((فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ))[3]- ذكـــر الاختلاف فى تسمية بارئ ومن أى شئ مأخوذة على أربعـــــة اقاويل :

---

(١) سورة البقرة : آية : ٥٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ١/١٠٨ .
(٣) سورة البقرة : آية : ٥٤ .

احدهـا : انها مأخوذة من برأ الله الخلق يبرؤهم برءا

والثانى : انها فصيلة من البرء وهو التراب .

والثالث : انها مأخوذة من برئ الشئ وهو انفصاله عنه ومنه البراءة من الدين لانفصاله عنه ، وأبرأه الله من المرض : اذا أزاله عنه (١) .

ثم عند قوله تعالى : -((حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً (٢)))- الآية . ذكر أصل كلمة الجهر ، حيث قال . وأصل الجهر الظهور ، ومنه الجهر بالقراءة انما هو اظهارها ، والمجاهرة بالمعاصى المظاهرة بها (٣) .

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : -((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ (٤)))- الآية . ذكر المؤلف الفرق بين معنى كلمة " الكره " بالضم ، و " الكره " بالفتح ، حيث قال والكره بالضم ادخال المشقة على النفس من غير اكراه احد ، والكره بالفتح ادخال المشقة على النفس باكراه غير له (٥) .

٣ - ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : -((وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٦)))- الآية . الفرق بين العلى والعالى حيث قال :

والفرق بين العلى والعالى وجهان محتملان :

احدهما : ان العالى هو الموجود فى محل العلو ، والعلى هو مستحق العلو .

الثانى : ان العالى هو الذى يجوز ان يشارك فى علوه . والعلى هو الذى لايجوز ان يشارك فى علوه .

فعلى هذا الوجه يجوز ان نصف الله بالعلى ولايجوز ان نصفه بالعالى . وعلى الوجه الاول يجوز أن نصفه بهما جميعا (٧)

---

(١) تفسير الماوردى : ١٠٨/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٥٥ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٠٩/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٢١٦ .
(٥) تفسير الماوردى : ٢٢٦/١ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٢٥٥ .
(٧) تفسير الماوردى : ٢٧١/١ .

٤ - ذكر المؤلف في تفسير قوله تعالى : -((فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ))[1]- الآية . الفرق بين الخلف بفتح اللام وبتسكينها حيث قال :

والخلف بتسكين اللام مستعمل في الذم ، وبفتح اللام مستعمل في المدح .

وقال أبو عبيدة : معناهما واحد مثل الاثر والاثر ، ثم رجح المؤلف القول الأول بقوله والأول أظهر ، وذكر له شاهدا من الشعر . حيث قال : وهو في قول الشعراء أشهر قال بعضهم :

خلفت خلفا ليت بهم

كان لا بك التلف[2]

٥ - ذكر المؤلف في تفسير قوله تعالى : -((فَقَالَ لِأَهلِهِ امكُثُوا))[3]- الآية . فرقا بين المكث والاقامة ، حيث قال : والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم ، والمكث لايدوم[4] .

قلت : هذا الذي ذكره الماوردي في ان المكث لايدوم قد جاء في كتاب الله تعالى مايدل على خلافه ، قال تعالى : -((إِنَّ المُجرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَلِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنهُم وَهُم فِيهِ مُبلِسُونَ * وَمَا ظَلَمنَاهُم وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّلِمِينَ * وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقضِ عَلَينَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّكِثُونَ))[5]- . هذا في شأن الكفار ، حيث اخبر الله تعالى عنهم بأنهم خالدون في النار أبد الآبدين .

---

(١) سورة الاعراف : آية : ١٦٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٢٦/١ .
(٣) سورة طه : آية : ١٠ .
(٤) تفسير الماوردي : ٩/٣ .
(٥) سورة الزخرف : الآيات : ٧٤ - ٧٧ .

وجاء فى شأن المؤمنين وأهل الجنة مثل ذلك أيضا ، قال تعالى : -((وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً))- (١) ، فقول الماوردى فى ان المكث لايدوم ليس بصحيح وهو مردود بكتاب الله . وكتاب الله أولى بالاتباع من كلام البشر .

وبعد : فهذه الشواهد التى ذكرتها تدل على مدى اهتمام الماوردى بذكر الفروق اللغوية بين الكلمات من حيث المعنى سواء فى الأحرف أو الكلمات ، وسواء من حيث اختلاف التشكيل أو عدم اختلافه .

ثم أنتقل بعد ذلك لذكر بعض الأمثلة مما يدل على عناية المؤلف بالرجوع الى أصول الكلمات واشتقاقاتها :

١ - فى تفسير قوله تعالى : -((وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ))- (٢) الآية .

قال المؤلف : وأصل الانفاق الاخراج . ومنه قيل نفقت الدابة اذا خرجت روحها (٣) .

٢ - وذكر المؤلف أصل الاستحياء . وانه الانقباض عن الشئ والامتناع منه خوفا من مواقعة القبح (٤) . فى قوله تعالى : -((إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً))- (٥) .

قلت : هذا فى حق غير الله عز وجل ، أما الله تعالى فلا يجوز فى حقه ذلك .

---

(١) سورة الكهف : الآيتان : ٢ ، ٣ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣ .
(٣) تفسير الماوردى : ١/٦٥ .
(٤) تفسير الماوردى : ١/٨٠ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٦ .

٣ - وذكر أيضا ان السفك صب الدم خاصة دون غيره من الماء والمائع والسفح مثله الا انه مستعمل فى كل مائع على وجه التضييع ولذلك قالوا فى الزنى انه سفاح لتضييع ماءه فيه (١) .
قوله تعالى : -((أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ الدِمَاءَ (٢)))- الآية .

٤ - وذكر أيضا ان الغمام : هو ماغم السماء فغطاها من سحاب وقتام ، وكل مغطى فهو غمام ، ومنه غم الهلال أى غطاه الغيم (٣) . وذلك فى تفسير قوله تعالى : -((وَظَلَّلنَا عَلَيكُم الغَمَامَ (٤)))- الآية .

٥ - وذكر أيضا ان أصل الفطر هو الشق ، ومنه قوله تعالى : -((هل ترىٰ من فطور (٥)))- الآية . اى شقوق وان معنى فاطر اى خالق ، وذلك عند تفسير قوله تعالى : -((فَاطِرِ السَمَٰوَاتِ وَالأَرضِ (٦)))- الآية ، حيث قال : اى خالق السماوات والأرض ومبتدئها .

قال ابن عباس : كنت لا أدرى مافاطر حتى اختصم الى أعرابيان فى بئر ، فقال احدهما لصاحبه : أنا فطرتها ، اى ابتدأتها (٧) .

٦ - وذكر فى قوله تعالى : -((وَظِلَالُهُم بِالغُدُو وَالآصَالِ (٨)))- الآية . ان الآصال جمع أُصُل ، والأُصُل جمع أَصِيل ، والاصيل العشى وهو مابين العصر والمغرب ، ثم استشهد على ذلك بقول أبى ذؤيب :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله
وأقعد فى أفيائه بالآصائل (٩)

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٨٧ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٣٠ .
(٣) تفسير الماوردى : ١/١١٠ .
(٤) سورة البقرة : آية : ٥٧ .
(٥) سورة الملك : آية : ٣ .
(٦) سورة الانعام : آية : ١٤ .
(٧) تفسير الماوردى : ١/٥١٢ .
(٨) سورة الرعد : آية : ١٥ .
(٩) تفسير الماوردى : ٢/٣٢٦ .
والبيت فى الصحاح : ٤/١٦٢٣ ، واللسان : ١١/١٦ .

٧ - وفي قوله تعالى : -((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ))- الآية . ذكر أصل الشيع وأنه مأخوذ من الشياع(١) وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار فهو عون النار(٢) .

٨ - وفي قوله تعالى : -((الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ))(٣)- ذكر الخلاف في معناها على أربعة أقاويل . ثم ذكر ان اشتقاقها فيه وجهان :

الأول : انه مشتق من الاعضاء . قاله أبو عبيدة .

الثاني : انه مشتق من العضه وهو السحر . وهو قول الفراء(٤) .

٩ - وفي تفسير قوله تعالى : -((وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ))(٥)- الآية . قال في قرة العين وجهان :

احدهما : انه بردها بالسرور مأخوذ من القر وهو البرد .

والثاني : انه قر فيها دمعها فلم يخرج بالحزن مأخوذ قر في المكان إذا أقام فيه(٦) .

١٠ - وذكر أصل القط في تفسير قوله تعالى : -((وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا))(٧)- الآية . حيث قال : وأصل القط القطع ومنه قط القلم . وقولهم مارأيته قط اى قطع الدهر بيني وبينه . واطلق على النصيب والكتاب والرزق لقطعه عن غيره الا أنه في الكتاب اكثر استعمالا واقوى حقيقة . ثم استشهد على ذلك بشعر أمية بن أبي الصلت :

قوم لهم ساحة العراق وما
يجبى اليه والقط والقلم(٨)

---

(١) سورة الحجر : آية : ١٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣٦٠/٢ .
(٣) سورة الحجر : آية : ٩١ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٧٩/٢ .
(٥) سورة القصص : آية : ٩ .
(٦) تفسير الماوردي : ٢١٨/٣ .
(٧) سورة ص : آية : ١٦ .
(٨) تفسير الماوردي : ٤٣٩/٣ .
والبيت في اللسان : ٣٨٢/٧ :
قوم لهم ساحة العرا
ق جميعا والقط والقلم

١١ — وذكر أيضا أصل الشطط في تفسير قوله تعالى : —((فَاحكُم بَينَنَا بِالحَقِ وَلاَ تُشطِط))(١)— الآية • حيث قال : وفى أصل الشطط قولان :

احدهما : ان أصله البعد من قولهم شطت الدار اذا بعدت

قال الشاعر :

تشط غدا دار جيراننا

والدار بعد غد أبعد

الثانى : الافراط •

قال الشاعر :

الا يالقومى قد أشطت عواذلى

وزعمن أن أودى بحقى باطلى(٢)

ثم بعد ان ذكرت عناية الماوردى بأصول الكلمات واشتقاقاتها اتناول لونا آخر من ألوان عنايته بالناحية اللغوية وهو اهتمامه بذكر أسباب تسمية بعض الأسماء • أى سبب تسمية كذا بكذا •

١ — ذكر المؤلف سبب تسمية شهر ذى القعدة بهذا الاسم لقعود العرب فيه عن القتال لحرمته(٣) •

٢ — وفي تفسير قوله تعالى : —((فَإن أَرَادَا فِصَالاً عَن تَراضٍ مِنهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيهِمَا))(٤)— الآية • قال ان الفصال : هو الفصام سمى فصالا لانفصال المولود عن ثدى أمه من قولهم قد فاصل فلان فلانا اذا فارقه من خلطة كانت بينهما •

والتشاور : استخراج الرأى بالمشاورة(٥) •

---

(١) سورة ص : آية : ٢٢ •
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤١/٣ — ٤٤٢ • والبيتين فى اللسان:٣٣٤/٧
(٣) تفسير الماوردى : ٢١١/١ •
(٤) سورة البقرة : آية : ٢٣٣ •
(٥) تفسير الماوردى : ٢٥١/١ •

٣ - وفى سبب تسمية مكة بكة ، ذكر قولان :

احدهما : انه مأخوذ من الزحمة ، ويقال تباك القوم بعضهم بعضا اذا ازدحموا فبكة مزدحم الناس للطواف .

والثانى : انها سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة اذا ألحدوا فيها بظلم لم يمهلوا (١) .

٤ - وفى سبب تسمية الشهيد ، ذكر قولان أيضا :

احدهما : لقيامه بشهادة الحق حتى قتل فى سبيل الله .

والثانى : لأنه يشهد كرامة الله تعالى فى الآخرة ويشهد على العباد بأعمالهم يوم القيامة اذا ختم له بالقتل فى سبيل الله (٢) .

٥ - وقال أيضا فى سبب تسمية القرية بهذا الاسم وجهين :

الأول : لأن الماء يقرى اليها أى يجمع من قولهم قرى الماء فى حوضه اذا جمعه .

الثانى : لأن الناس يجتمعون اليها كما يجتمع الماء الى الحوض (٣) .

٦ - وذكر سبب تسمية الفأرة فويسقة بقوله لخروجها من جحرها واستشهد على ذلك بشاهد من الشعر وهو بيت لرؤبة بن العجاج :

يهوين من نجد وغور غائرا

فواسقا عن قصدها جوائرا (٤)

٧ - وذكر سبب تسمية الزانية بغيا بقوله : وسميت الزانية بغيا لأنها تبغى الزنا أى تطلبه (٥) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٣٣٥/١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٠٤/١ .
(٣) تفسير الماوردى : ٦٤/٢ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٨٨/٢ . وشطر البيت الثانى فى اللسان: ٣٠٨/١
(٥) تفسير الماوردى : ٣ /٨٣ .

٨ - وفى تفسير قوله تعالى : -((لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ[1]))- الآية ذكر سبب تسمية الصومعة بهذا الاسم بقوله : سميت صومعة لانضمام طرفيها ، والمنصمع : المنضم ، ومنه : أذن صمعاء[2] .

٩ - وفى تفسير قوله تعالى : -((وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ[3]))- قال فى الحميم وجهان :

الأول : انه الشقيق .

الثانى : القريب النسيب . يقال حم الشئ اذا قرب ومنه الحمى لأنها تقرب الأجل . ثم استشهد بقول الشاعر قيس بن دريح :

لعل لبنى اليوم حم لقاؤها

ببعض بلاد ان ماحم واقع

وقال ابن عيسى - أى الرمانى - انما سمى القريب حميما لأنه يحمى بعصب صاحبه فجعله مأخوذا من الحمية[4] .

١٠ - وذكر سبب تسمية النملة بهذا الاسم لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قرارها[5] ، وسبب تسمية الحيوان دابة لدبيبه والدبيب الحركة[6] .

ثم بعد ان ذكرت هذه الشواهد على سبب تسميات الأسماء ، أذكر أيضا طرفا من اهتمام المؤلف الامام الماوردى وعنايته ببيان معانى الكلمات .

---

(١) سورة الحج : آية : ٤٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٨٣/٣ .
(٣) سورة الشعراء : آية : ١٠١ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٨٠/٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٩٢/٣ .
(٦) " " : ٢٧٧/٣ .

١ - ذكر المؤلف معنى الشطر وانه نصف الشئ والشاطر من الرجال هو الذى أخذ فى نحو غير الاستواء .

٢ - وان معنى الرجيم المرجوم بالشهب .

٣ - وذكر فى قوله تعالى : -((فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَاضَعُفُوا وَمَا استَكَانُوا))(١)- ، ان الوهن : الانكسار بالخوف ، والضعف : نقصان القوة ، والاستكانة : الخضوع .

٤ - ومعنى يستنبطونه : أى يستخرجونه ، مأخوذ من استنباط الماء ومنه سمى النبط لاستنباطهم العيون .

٥ - وذكر ان معنى الغلو : مجاوزة الحد ، ومنه غلاء السعر اذا جاوز الحد فى الزيادة وغلا فى الدين اذا فرط فى مجاوزة الحق .

٦ - والجبار هو الذى يجبر الناس على مايريد اكراههم عليه ،ومنه جبر العظم لأنه كيا لاكراه على الاصلاح ، ويقال للأعواد التى تحمله جبارة اذا أقامت اليد طولا لأنها امتنعت كامتناع الجبار من الناس .

٧ - والمنهاج الطريق الواضح ، يقال طريق نهج ومنهج ، قال الراجز :

من يك ذا شك فهذا فلج
ماء رواء وطريق نهج

٨ - والدائرة : هى الدولة ترجع عمن انتقلت اليه الى من كانت له ، سميت بذلك لأنها تدور اليه بعد زوالها عنه ، ومنه قول الشاعر :

يرد عنا القدر المقدورا
ودائرات الدهر ان تدورا

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٤٦ .

٩ - وذكر ان معنى الأكنة : انها الأغطية واحدها كنان ، يقال كننت الشئ اذا غطيته ، واكننته فى نفسى اذا آخفيته .

١٠- والنفق : هو المسلك النافذ فى الأرض ، مأخوذ من نافقاء اليربوع .

١١- والمعشر : الجماعة التامة من القوم التى تشتمل على أصناف الطوائف ، ومنه قيل للعشرة لأنها تمام العقد .(١)

١٢- وقال ان الحين : هو وقت مجهول القدر ينطلق على طويل الزمان وقصيره وان كان موضوعا فى الأغلب للتكثر . قال الشاعر :

ومامزاحك بعد الحلم والدين

وقد علاك مشيب حين لاحين

أى : وقت لا وقت .

١٣- وذكر ان معنى الغار : عمق فى الجبل يدخل اليه .

١٤- وفى قوله تعالى : -((وَلَكِن بَعُدَت عَلَيهِم الشُقَةُ))(٢)- قال : والشقة هى القطعة من الأرض التى يشق ركوبها على صاحبها لبعدها .

١٥- وعرف النجوة : بأنها المكان المرتفع .

١٦- وذكر الاضغاث : جمع واحده ضغث والضغث الحزمة من الحشيش المجموع بعضه الى بعض وقيل هو ماملاء الكف ، ومنه قوله تعالى : -((وَخُذ بِيَدِكَ ضِغثًا))(٣)- الآية . وقال ابن مقبل :

خود كأن فراشها وضعت به

أضغاث ريحان غداة شمال

وقال أيضا ان الاحلام جمع حُلُم ، والحُلُمُ الرؤيا فى النوم وأصله الأناة ، ومنه الحِلم ضد الطيش فقيل لما يرى فى النوم حلم لأنها حال اناة وسكون ، وذلك كله عند قوله تعالى : -((قَالُوا أَضغَثُ أَحلَمٍ))(٤)- الآية .

---

(١) الأمثلة من رقم ١ الى رقم ١١ تفسير الماوردى : ٣١٩/١، ٣٤٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٦ ، ٤٥٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ .

(٢) سورة التوبة : آية : ٤٢ .

(٣) سورة ص : آية : ٤٤ .

(٤) سورة يوسف : آية : ٤٤ .

١٧- وذكر أيضا ان الحرض : فساد الجسم والعقل من مرض أو عشق قال العرجي :

انى امرؤ بى حب فأحرضني

حتى بليت وحتى شفني السقم (١)

١٨- وقال ان معنى الفراط : المتقدمون فى طلب الماء ، والوراد : المتأخرون .

١٩- وقال : العرب تقول سوانح الطير وبوارحه ، والسانح : الطائر يمر ذات اليمين وهو فأل الخير ، والبارح : الطائر يمر ذات الشمال وهو فأل الشر .

قلت : وهذا من عادات الجاهلية .

٢٠- وقال أيضا : والعرب تقول أف وتف ، فالأف وسخ الأظافر والتف : مارفعته من الأرض بيدك من شئ حقير .

٢١- وذكر ان أصل الجدر هو الظهور ، ومنه الجدرى لظهوره .

٢٢- وذكر حديثا طويلا فيه كثير من الكلمات الغريبة بين معانى أكثرها حيث قال : فالمراسم : العيون ، والجداول : الانهار الصغار ، والنواهر : الدوالى ، والدوافع : الأودية والضوامر : مالم تحمل من النخل ، واللواقح : الفحول والجعن : الكرم ، والعقيل : فحل الغنم ، والأكيل : الذى يربى للأكل ، والربى : التى تربى ولدها ، والعاقر من البقر : التى لاتحمل ، والناشط : الفحل الذى ينشط من أرض الى أرض ، والراشح : الذى يحرث الأرض . (٢)

---

(١) والبيت فى الصحاح : ١٠٧٠/٣ ، واللسان : ١٣٤/٧ مطلعه :
* إنى امرؤ لج بى حب *

(٢) الأمثلة من رقم ١٢ الى رقم ٢٢ تفسير الماوردى : ١٩/٢، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٩٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ، ٣٩٧ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٩٩ ، ٥٢٣ .

٢٣ـ وذكر ان الضنك فى كلام العرب : هو الضيق واستشهد بقول عنترة :

ان المنية لو تمثل مثلت

مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

٢٤ـ وذكر ان الحصيد : قطع الاستئصال كحصاد الزرع . والخمود : الهمود كخمود النار اذا أطفئت .

٢٥ـ وذكر ان الالحاد : معناه الميل عن الحق .

٢٦ـ وذكر ان شرذمة كل شئ بقيته القليلة . ويقال لما قطع من فضول النعال من الجلد شرذام ، وللقميص اذا خلق شراذم وأنشد أبو عبيدة :

جاء الشتاء وقميص اخلاق

شراذم يضحك منها التواق (١)

٢٧ـ وذكر ان معنى الاحاطة : هو العلم بالشئ من جميع جهاته .

٢٨ـ وذكر ان الحبرة عند العرب : هى السرور والفرح ، وان الروضة : هى البستان المتناهى منظرا وطيبا ولم يكن عند العرب أحسن منظرا ولا أطيب منها ريحا .

٢٩ـ وذكر أيضا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كلمات غريبة بيّن معانيها.

اما الحديث فقوله عليه الصلاة والسلام : " لعن الله السالقة ، والخارقة ، والحالقة " (٢) .

قال المؤلف : يعنى بالسالقة : التى ترفع صوتها بالنياحة ، وبالخارقة : التى تخرق ثوبها فى المصيبة وبالحالقة : التى تحلق شعرها (٣) .

---

(١) والبيت فى اللسان : ٣٢٢/١٢ ، وشطره الثانى :
* شرازم يضحك منى والفواق ابنه.

(٢) رواه البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ماينهى عن الحلق عند المصيبة : ١٧٦/٢ . ومسلم ، كتاب الايمان ، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب ... الخ : ١٠٠/١ حديث رقم (١٦٧) .

(٣) الامثلة من رقم ٢٣ الى رقم ٢٩ تفسير الماوردى : ٣٣/٣، ٣٩ ، ٧٤ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ٢٥٩ ، ٣٦٦ ، ٤١٦ .

وبعد ان ذكرت هذه الجملة من المفردات والمعانى التى ذكرها الماوردى فى كتابه ، أذكر كذلك بعض الشواهد والأمثلة مما نقله الماوردى وقال انه من كلام العرب ، أو مما قالته العرب أوماشابه ذلك ،وكذلك عنايته بذكر الاشباه والنظائر والامثال .

١ - ذكر مثلا لما تقوله العرب مرادا به التوسعة حيث قال : هو فى الخير من قرنه الى قدمه .

٢ - وقال أيضا : الأَمْنُ منيم ، والخوف مسهر .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : -((إِذ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَينِ))(١)- الآية .

قال : " ثانى اثنين " أى أحد اثنين ، وللعرب فى هذا مذهب ان تقول : خامس خمسة أى أحد خمسة .

٤ - وفى تفسير قوله تعالى : -((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ))(٢)- الآية .

قال فيه ستة أوجه :

احدها : وجه الأرض ، والعرب تسمى وجه الأرض تنورا . قاله : ابن عباس .

٥ - وذكر أيضا من كلام العرب انها تقول : أف وتف ثم بين معنى هاتين الكلمتين ، وقد سبق لي ذكر هذا المثال عند الكلام على اهتمام المؤلف ببيان معانى الكلمات .

٦ - وقال أيضا ان من كلام العرب ان تقول : قدم القوم على وجوههم اى اذا أسرعوا .

٧ - وفى تفسير قوله تعالى : -((لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوئِلاً))(٣)- الآية . قال : فيه أربعة تأويلات :

الرابع : منجى ، قاله أبو عبيدة ، ثم قال والعرب تقول : لا وألت نفسه . أى لانجت ، ومنه قول الشاعر :

لا وألت نفسك خليتها
للعامريين ولم تكلم (٤)

---

(١) سورة التوبة : آية : ٤٠ .
(٢) سورة هود : آية : ٤٠ .
(٣) سورة الكهف : آية : ٥٨ .
(٤) والبيت فى اللسان : ٧١٥/١١ .

٨ – وقال أيضا ان العرب تقول للشيخ اذا كبر جدا : قد عسا وعتا .

٩ – وذكر أيضا ان العرب تقول : حلف بالسمر والقمر : أي بالظلمة والضياء .

قلت : وهذا أيضا من أمور الجاهلية التي حرمها الاسلام والعرب تقول أيضا : لا اكلمه السمر والقمر . أي الليل والنهار (١) .

١٠– وذكر أيضا ان من كلام العرب ان تقول : لاخير في المقتاة والمضماة . فالمقتاة : اسفل الوادي الذي لاتصيبه الشمس والمضماة : رأس الجبل الذي لاتزول عنه الشمس .

١١– وذكر أيضا مثلا بقوله : لاخير في عزم بغير حزم .

١٢– وذكر أيضا ان العرب اذا أرادت التكثر قالت : كثر الدنيا والدرهم والأرض سيف وفرس .

١٣– وذكر أيضا أن من قول العرب ان تقول : امش على هذا الأمر أي أمض عليه والزمه .

١٤– وذكر عن ابن قتيبة ان العرب تقول : زوجن إبلى : اذا جمعت بين الصغار والكبار (٢) .

وقبل ان اختم هذا الباب اللغوي القيم الذي أظهر فيه الماوردي براعته ومكانته الكبيرة من الناحية اللغوية . اذكر كذلك بعض اللطائف والفوائد اللغوية مما وجدته منثورا بين ثنايا صفحات كتابه .

---

(١) انظر : مجمع الأمثال للميداني : ٢٠٨/١ مثل رقم: ١١٠٥

(٢) امثلة كلام العرب ، المثال رقم ١ انظر تفسير الماوردي : ٤٧٦/١ .
امثلة كلام العرب من رقم ٢ الى رقم ٨ انظر تفسير الماوردي : ٨٦/٢ ، ١٣٨ ، ٢١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٨ ، ٤٩٢ ، ٥١٧
امثلة كلام العرب من رقم ٩ الى رقم ١٤ ، انظر تفسير الماوردي : ١٠٢/٣ ، ١٣٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٤٣٦ ، ٥٢٤ .

١ - تفسير قوله تعالى : -((وَإِذ وَاعَدنَا مُوسَىٰ أَربَعِينَ لَيلَةً [1]))- الآية .

قال المؤلف : اما موسى فاسم يجمع بين كلمتين بالقبطية وهما ماء وشجر ، ف " مو " هو : الماء ، و " سا " هو : الشجر . وانما سمى بهذا الاسم الجامع لهاتين الكلمتين لما ذكره السدى ان آمه لما خافت عليه جعلته فى التابوت والقته فى اليم ، كما أوحى اليها . فألقاه بين اشجار عند بيت فرعون ، فخرجت جوارى أسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدته فسمى باسم المكان [2] . وهذا شبيه بالاسرائيليات .

قلت : وهذا فيه نظر لأن الله تعالى قال : -((وَأَوحَينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ [3]))- الآية . فتسمية الله موسى بهذا الاسم كان قبل ايحائه اليها بإلقائه فى اليم . والله أعلم .

٢ - وفى تفسير قوله تعالى : -((قَالَت يَٰوَيلَتَىٰ ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعلِي شَيخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيءٌ عَجِيبٌ [4]))- الآية ، قال: والبعل فى هذا الموضع هو الزوج ، ومنه قوله تعالى : -((وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِن أَرَادُوا إِصلَٰحًا [5]))- الآية . والبعل : المعبود ، ومنه قوله تعالى : -((أَتَدعُونَ بَعلًا [6]))- أى الها معبودا . والبعل : السيد ومنه قول لبيد :

حاسرى الديباج عن اذرعهم
عند بعل حازم الرأى بطل [7]

---

(١) سورة البقرة : آية : ٥١ .
(٢) تفسير الماوردي : ١٠٦/١ .
(٣) سورة القصص : آية : ٧٢ .
(٤) سورة هود : آية : ٧٢ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٢٢٨ .
(٦) سورة الصافات : آية : ١٢٥ .
(٧) تفسير الماوردى : ٢٢٤/٢ .

٣ ـ ذكر المؤلف احتمالات كلمة سبح أو لفظ التسبيح ، وانه على أربعة أوجه مع ذكر شاهد لكل وجه :

احدهما : ان يستعمل فى موضع الصلاة ، من ذلك قوله تعالى : ـ((فَلَولاَ أنَّهُ كَانَ مِنَ المُسَبِّحِينَ))[1]ـ الآية . اى المصلين .

والثانى : ان يستعمل فى الاستثناء كما قال بعضهم فى قوله تعالى : ـ((أَلَم أَقُل لَكُم لَولاَ تُسَبِّحُونَ))[2]ـ الآية . أى لولا تستثنون .

الثالث : النور . للخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " لأحرقت سبحات وجهه "[3] أى نور وجه .

الرابع : التنزية ، روى عن النبى صلى الله عليم وسلم انه سئل عن التسبيح فقال تنزيه الله تعالى عن السوء[4] .

٤ ـ ذكر المؤلف اختلاف أهل العربية فى استعمال كلمة " وراء " موضع امام على ثلاثة أقاويل :

احدهما : يجوز استعماله بكل حال وفى كل مكان وهو من الاضداد . قال تعالى : ـ((مِن وَرَائِهِم جَهَنَّمُ))[5]ـ الآية . اى من أمامهم وقدامهم جنهم ، قال الشاعر :

أيرجو بنو مروان سمعى وطاعتى
وقومى تميم والفلاة ورائيا

يعنى : امامى .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٤٣ .
(٢) سورة القلم : آية : ٢٨ .
(٣) رواه الامام أحمد فى المسند : ٤٠١/٤ ـ ٤٠٥ عن ابى موسى الاشعرى .
(٤) لم أقف على تخريجه .
(٥) سورة الجاثية : آية : ١٠ .

الثانى : ان وراء يجوز ان يستعمل فى موضع امام فى المواقيت والازمان لان الانسان قد يجوزها فتصير وراءه ولايجوز فى غيرها .

الثالث : انه يجوز فى الاجسام التى لاوجه لها كحجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر ولايجوز فى غيره . قاله ابن عيسى (١) .

٥ - وفى تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ (٢)))- الآية .

ذكر المؤلف فى كلمة اخفيها أربعة أقوال : قال فى الرابع منها :

الرابع : ان معنى أخفيها : اظهرها . قاله أبو عبيدة وأنشد :

فان تدفنوا الداء لانخفه

وان تبعثوا الحرب لانقعد

ثم قال المؤلف : فالفعل اخفى من الاضداد ، يقال أخفيت الشىء اذا أظهرته ، وأخفيته اذا كتمته . كما يقال اسررت الشىء اذا كتمته وأسررته اذا اظهرته (٣) .

٦ - وفى تفسير قوله تعالى : -((وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ (٤)))-

قال المؤلف . قال ابى بن كعب : كل شىء فى القرآن من الرياح فهو رحمة ، وكل شىء فى القرآن من الريح فهو عذاب .

قال المؤلف : وقيل لأن الرياح جمع وهى الجنوب والشمال والصبا لأنها لواقح والعذاب ريح واحدة وهى الدبور لأنها لاتلقح (٥) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢/٥٠٠ - ٥٠١ .
(٢) سورة طه : آية : ١٥
(٣) تفسير الماوردى : ١١/٣ . والبيت فى اللسان : ٢٣٤/١٤ ، وشطره الاول :
* فان تكتموا السر لا نخفه *
(٤) سورة الفرقان : آية : ٤٨ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٥٩/٣ .

المبحث الرابع

عناية الامام الماوردى بوجوه الاعراب فى تفسيره

فى بداية الكلام على الناحية اللغوية فى تفسير الماوردى أشرت الى عناية المؤلف بهذه الناحية عناية كبيرة وبالغة لاسيما الشواهد الشعرية ومعانى الكلمات والالفاظ ونقل شواهد كلام العرب ثم التطرق الى الناحية الاعرابية والنحوية حيث ان هذه الناحية الأخيرة لم تحظ على قدر كبير من الاهتمام والعناية كسابقاتها من المباحث اللغوية . وعلى كل حال فان الناحية الإعرابية والنحوية كانت ملموسة فى تفسير الماوردى الا انها كانت بقدر بسيط وشواهدها قليلة فى النحو والاعراب .

وقبل ان اذكر بعض الأمثلة والشواهد على هذه الناحية فى تفسير الماوردى احببت ان أذكر رأى فى حاجة كتب التفسير الى الناحية الاعرابية والنحوية فيها .

فأقول : ان حاجة كتب التفسير الى الناحية الاعرابية والنحوية بل واللغوية وكذلك كل فن صلته بعيدة عن التفسير وعن ابراز الناحية التعبدية وما أراده الله منا فى فهم كتابه كحاجة الطعام الى الملح ان زاد أو نقص أخل وأمل . واقرب طريق لفهم كتاب الله عز وجل ومراد الله فى آياته هو ان يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وان يستلهم الله الرشد والسداد ويجمع شوارد فكره عند التلاوة وان يلم مع ذلك بالسيرة النبوية المطهرة ويعنى عناية خاصة بأسباب النزول وارتباطها بمواضعها من هذه السيرة فسيجد فى ذلك اكبر العون على الفهم الصحيح السليم لكتاب الله وآياته .

فان أراد الدارس المتخصص الاستزادة بعد ذلك فى ناحية من النواحى او ثقافة من الثقافات التى تعينه على الوصول الى معنى دقيق فذلك راجع له فى الرجوع الى كتب التفسير التى اهتمت بهذه الجوانب سواء اللغوية أو الاعرابية أو آيات الأحكام أو غيرها (١) .

ويعجبنى ماسلكه فضيلة الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى كتابته لكتابه التفسير (٢) حيث ذكر منهجه فيه وبين بعض ما اشرت اليه فى مقدمة كتابه .

ثم أعود بعد هذا الى ذكر بعض الشواهد والأمثلة مما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره مما يبين فيه عنايته بالناحية الاعرابية والنحوية .

المثال الأول :

ذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : -((فَبِمَا نَقْضِهِم مِيثَٰقَهُم لَعَنَّٰهُم (٣)))- الآية .

قال المؤلف : تقديره : فبنقضهم ميثاقهم لعناهم ، و " ما " صلة زائدة (٤) .

المثال الثانى :

وفى تفسير قوله تعالى : -((قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ (٥)))- الآية .

قال المؤلف : انما زيدت الميم فى آخر اللهم مثقلة عوضا عن حرف النداء فلم يجز ان يدخل عليه حرف النداء فلا يقال ياللهم لأن الميم المعوضة منه اغنت عنه . فأما قول الشاعر :

---

(١) اقتبست هذا الرأى من مجلة الدعوة العدد ١١٣ ص : ٢٥ .
(٢) مقدمة تفسير المراغى : ١٦/١ — ٢٠ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٥٢/١ .
(٥) سورة المائدة : آية : ١١٤ .

وماعليك ان تقولي كلمـــــــــا

سبحت أو هللت يا اللهـم مـــــــا

فلا ٓن ضرورة الشعر جوزته (١) .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف في قوله تعالى : -((فَاضرِبُوا فَوقَ الأَعنَاقِ))(٢)- الآية . خمسة آقاويل :

احدهـا : فاضربوا الأعناق ، وفوق صلة زائدة في الكـــلام قاله عطية والضحاك (٣) .

المثال الرابع :

وذكر المؤلف في قوله تعالى : -((أَفَأَنتَ تُسمِعُ الصُّـــمَّ وَلَو كَانُوا لَايَعقِلُونَ))(٤)- الآية .

قال : والألف التي في قوله تعالى : -((أَفَأَنتَ))- لفظها لفظ الاستفهام ومعناها معنى النفي (٥) .

المثال الخامس :

وذكر المؤلف في تفسير قوله تعالى : -((وَأَصبَحَ الَّذِيـــنَ تَمَنَّوا مَكَانَهُ بِالأَمسِ يَقُولُونَ وَيكَأَنَّ اللَّهَ))(٦)- الآية . ثمانيـــة أوجه في " ويكأن " ، خمسة منها متعلق بالاعراب والنحو :

احدها : " وَإِنَّ اللَّهَ " والياء والكاف صلتان زائدتان . حكاه النقاش .

الثاني : " وكأن الله " والياء وحدها صلة زائدة ، وقال ابن عيسى بهذا التأويل غير انه جعل الياء للتنبيه .

---

(١) تفسير الماوردي : ٥٠١ .
قلت : قال ابن مالك في الالفية : ٢٦٤/٢ - ٢٦٥ :
كثر " اللهم " بالتعويـــــــض
وشذ " يا اللهم " في قريـــــــض
قال ابن عقيل : والاكثر في نداء اسم الله " اللهم " بميـــم مشددة معوضة من حرف النداء وشذ الجمع بين الميم وحـــرف النداء في قوله :
اني اذا ماحدث ألمـــــــا
أقول يا اللهم يا اللهمـــــــا
وقد أورد الاستاذ محمد محي الدين عبدالحميد شاهد الماوردي عـــن راجز جمع بين حرف النداء والميم في حاشية الصفحة واشـــار الى انه شاذ .

(٢) سورة الانفال : آية : ١٢ .

(٣) تفسير الماوردي : ٨٨/٢ .

(٤) سورة يونس : آية : ٤٢ .

(٥) تفسير الماوردي : ١٩٠/٢ .

(٦) سورة القصص : آية : ٨٢ .

الثالث : معناه " وَيكَ إِنَّ اللَّهَ " ففصل بين الكاف والألف وجعل ويك بمعنى ويح فأبدل الحاء كافا ، ومنه قول عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

الرابع : " ويك إن الله " فحذف اللام إيجازا ، حكاه ابن شجرة .

الخامس : وى منفصلة عن طريق التعجب ، ثم استأنف فقال كأن الله . قاله الخليل [1] .

المثال السادس :

وذكر المؤلف فى تفسير قوله تعالى : -((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ))- الآية [2] .

قال : ذكر الله عز وجل القوم بلفظ التأنيث ، واختلف أهل العربية فى تأنيثه على قولين :

احدهما : انه قد يجوز فيه التأنيث والتذكير .

الثانى : انه مذكر اللفظ لايجوز تأنيثه الا ان يقع المعنى على العشيرة فيغلب فى اللفظ حكم المعنى المضمر تنبيها عليه . كقوله تعالى : -((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ))- ولم يقل ذكرها لأنه لما كان المضمر فيه مذكرا ذكره وان كان اللفظ مقتضيا للتأنيث [3] .

---

(١) تفسير الماوردى : ٣/٢٤٠ .
(٢) سورة ص : آية : ١٢ .
(٣) تفسير الماوردى : ٣/٤٣٧ .

المثال السابع :

وفى تفسير قوله تعالى : -((إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ))(١) - الآية .

قال المؤلف : وفى " ما " التى فى قوله : " وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ " وجهان :

احدهما : انها فضلة زائدة تقديره : وقليل هم .

الثانى : انها بمعنى الذى تقديره : وقليل الذين هم كذلك(٢) .

وفى نهاية هذه الأمثلة والشواهد على الناحية الاعرابية والنحوية فى تفسير الماوردى أقول: إنه على هذا المستوى البسيط الذى لاتعقيد فيه ولا اطناب يخرج بالقارىء عن المعنى المراد ، سار الماوردى فى امثلته التى لمح فيها على الناحية الاعرابية والنحوية ، وقد اشرت ايضا الى قلتها .

---

(١) سورة ص : آية : ٢٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٤٣/٣ .
وانظر أيضا بعض الشواهد النحوية والاعرابية فى تفسيره :
ج١٦١/١ ، ٥٢١ ، ٥٥١ ، ٥٦١ .
ج١١/٢ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، ٥٠٠ ، ٥٢٤ .
ج١٩/٣ ، ٣١ ، ١٢١ ، ٣٦٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٩١ ، ٤٩٥ .
ج٢٤/٤ ، ٣٧ ، ١٧٧ ، ٣٣٥ ، ٣٩٢ ، ٤٢٤ ، ٥٢٠ .

الفصل الخامس

عناية الماوردى بالقراءات القرآنية وتوجيهها

مبادىء فى علم القراءات .

تعريف القراءات .

تعريف علم القراءات .

القراء العشر .

بقية الأربعة عشر .

الفرق بين القراءات والروايات والطرق .

شروط القراءة الصحيحة :

امثلة لما أورده الماوردى من القراءات الصحيحة فى تفسيره .

امثلة لما أورده الماوردى من القراءات الشاذة مع توجيهها .

أمثلة لما أورده الماوردى من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها .

ملاحظات وفوائد على هذا الفصل .

الفصــل الخامـــس

عناية الامام الماوردى بالقراءات القرآنية وتوجيهها

عنى الامام الماوردى بالقراءات القرآنية فى تفسيره عنايـة ملحوظة ، يلحظها من اطلع على بضع ورقات من تفسيره ، فهو رحمه الله تعالى مكثر الى حد ما من القراءات القرآنية مع نسبتها الى من قرأ بها فى الغالب ثم توجيهها فى كثير من الأحيان ، وأعنى بتوجيهها التوجيه من حيث اللغة ، وهو من خلال ذكره لهذه القراءات يذكر منها ماكان صحيحا وماكان شاذا ، ويبين فى بعض الاحيـان هذا الشذوذ .

وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد على ايراده لبعض القراءات فى تفسيره مع التعليق عليها بما يفتح الله به على .

وقبل أن أشرع فى بيان هذه الأمثلة والشواهد لابد من بيـان بعض الأمور والمسائل مما يتعلق بالقراءات القرآنية ، فأقـول وبالله تعالى التوفيق ومنه أستمد العون والسداد.

مبادىء فى علم القراءات

أولا : تعريف القراءات :

القراءات : جمع قراءة ، وهى مصدر قرأ ، وهى الجمع والضم يقال : ماقرأت الناقة جنينا ، أى لم تضم رحمها على ولد ، قال أبو عبيد : سمى القرآن ، لأنه يجمع السور فيضمها ، وقوله تعالى -((إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ (1)))- أى جمعه وقراءته (2) .

---

(١) سورة القيامة : آية : ١٧ .
(٢) انظر : الصحاح : ٦٤/١ ، واللسان : ١٢٨/١ (قرأ).

ثانيا : تعريف علم القراءات :

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله .

موضوعه :

كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها ، وكيفية أدائها .

ثمرته وفائدته :

العصمة من الخطأ فى النطق بالكلمات القرآنية ، وصيانتها من التحريف والتغيير ، والعلم بما يقرأ به كل من أئمة القراءة والتمييز بين مايقرأ به ومالايقرأ به .

فضله :

انه من أشرف العلوم الشرعية لشدة تعلقه بأشرف كتاب الاوهو كتاب الله القرآن الكريم .

واضعه :

أئمة القراءة ، وقيل أبو عمر حفص بن عمر الدورى (١) . وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلام (٢) .

اسمه :

علم القراءات ، جمع قراءة بمعنى وجه مقروء به .

استمداده :

من النقول الصحيحة والمتواترة عن علماء القراءات الموصولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هو : حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان أبو عمر الدورى ت (٢٤٦ هـ) .
انظر ترجمته فى : غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢٥٧/١ . ترجمة رقم (١١٥٩) ، ومعرفة القراء للذهبى : ١٩١/١ .

(٢) سبقت ترجمته فى فصل اللغة ، ص

حكمه الشرعي :

الوجوب الكفائي (١) تعلما وتعليما .

مسائله :

قواعده الكلية كقولهم : كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي وخلف ، ويقللها ورش بخلف عنه . وكل راء مفتوحة أو مضمومة وقعت بعد كسرة أصلية أو ياء ساكنة يرققها ورش ، وهكذا (٢) .

ثالثا : القراء العشرة :

أولا : القراء العشرة :

١ - " نافع المدني " هو : أبو رويم نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي (٣) أصله من أصفهان ، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩ هـ .

٢ - " ابن كثير " هو : عبدالله بن كثير المكي ، وهو من التابعين (٤) ، توفي بمكة سنة ١٢٠ هـ .

٣ - " ابن عامر الشامي " هو : عبدالله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك ، ويكنى أبا عمران وهو من التابعين أيضا ، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ (٥) .

٤ - " أبو عمرو البصري " هو : زيان بن العلاء بن عمار المازني البصري ، وقيل : اسمه يحيى ، وقيل : كنيته ، توفي بالكوفة سنة ١٥٤ هـ (٦) .

---

(١) معنى الوجوب الكفائي : أي اذا قام به البعض سقط عن الآخرين .
انظر : الابهاج في شرح المنهاج للبيضاوي : ١/١٠٠ - ١٠١ .

(٢) اخذت هذه المقدمة من كتاب : " البدور الزاهرة " في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبدالفتاح القاضي رحمه الله ص ٥ .

(٣) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٧/١ وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٣٣٠/٢ .

(٤) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٧/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٤٤٣/١ .

(٥) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ٨٢/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٤٢٣/١ .

(٦) انظر ترجمته في : معرفة القراء الكبار للذهبي : ١٠٠/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي : ٢٨٨/١ .

٥ - " عاصم الكوفى " هو : عاصم بن أبى النجود ، ويقال له ابن بهدلة ، ويكنى أبا بكر ، وهو من التابعين ، توفى بالكوفة سنة ١٢٨ هـ .(١)

٦ - " حمزة الكوفى " هو : حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الفرضى القليمى ، ويكنى أبا عمارة ، توفى بحلوان فى خلافة أبى جعفر المنصور سنة ١٥٦ هـ .(٢)

٧ - " الكسائى " هو : على بن حمزة النحوى ، ويكنى أبا الحسن وقيل له الكسائى من أجل انه احرم فى كساء ، توفى بدنبوية قرية من قرى الرى حين توجه الى خراسان مع هارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ .(٣)

٨ - " أبو جعفر المدنى " هو : يزيد بن القعقاع ، توفى بالمدينة سنة ١٢٨ هـ .(٤)

٩ - " يعقوب البصرى " هو : أبو محمد يعقوب بن اسحاق بن يزيد الحضرمى ، توفى بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ .(٥)

١٠- " خلف " هو : أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزار البغدادى توفى سنة ١٢٩ هـ .(٦)

رابعا : بقية الأربعة عشر :

١١- " الحسن البصرى " هو : أبو سعيد بن يسار . علم من أعلام الاسلام ، من كبار التابعين وهو أشهر من ان يعرف ، توفى سنة ١١٠ هـ .(٧)

١٢- " ابن محيصن " هو : محمد بن عبدالرحمن السهمى ، مقرىء أهل مكة ، ثقة ، أعلم قراء مكة بالعربية ، توفى سنة ١٢٣ هـ .(٨)

---

(١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ٨٨/١، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٤٦/١ .
(٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ١١/١
(٣) سبقت ترجمته فى الفصل الرابع : ص ٢٩١
(٤) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ٧٢/١، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٨٢/٢ .
(٥) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى :١٥٧/١، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٨٦/٢ .
(٦) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى :٢٠٨/١، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٢٧٤/١ .
(٧) سبقت ترجمته عند الكلام على رتبة تفسير التابعين ص١٥٦
(٨) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى :١٩٨/١، وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ١٦٧/٢ .

١٣- " الأعمش " هو : سليمان بن مهران الكوفى ، مولى بنى أسد وكنيته أبو محمد ، توفى سنة ١٤٨ هـ (١) .

١٤- " اليزيدى " هو : يحيي بن المبارك العدوى البصرى ، كنيته أبو محمد ، مقرئ نحوى ثقة ، علامة كبير فى النحو والعربية والقراءة ، توفى سنة ٢٠٢ هـ (٢) .

قلت : هؤلاء القراء الأربعة عشر المعروفين وسيأتى تفصيل قراءاتهم من حيث الصحة وعدمها أو القبول والرد ، وكنت أود أن أسرد رواة كل واحد منهم الا اننى رأيت ان الأمر سيطول كثير فرأيت ان اقتصر على ماذكر .

خامسا : الفرق بين القراءات والروايات والطرق :

قال العلامة عبدالفتاح القاضى رحمه الله تعالى : " خلاصة ماقاله علماء القراءات فى هذا المقام ان كل خلاف نسب الى امام من الأئمة العشرة مما اجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة . وكل مانسب للراوى عن الامام فهو رواية ، وكل مانسب للآخذ عن الراوى وان سفل فهو طريق ، نحو : الفتح فى لفظ " ضَعفٍ " فى سورة الروم قراءة حمزة ، ورواية شعبة ، وطريق عبيد بن الصباح وهكذا (٣) .

---

(١) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ٩٤/١ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٣١٥/١ .
(٢) انظر ترجمته فى : معرفة القراء الكبار للذهبى : ١٥١/١ وغاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٧٥/٢ .
(٣) البدور الزاهرة فى القراءات المتواترة - لعبدالفتاح القاضى : ص ٨ .

سادسا : شروط القراءة الصحيحة :

اشترط علماء القراءات شروطا لابد من توافرها فى هذه القراءة حتى تكون صحيحة فان اختل شرط من هذه الشروط كان ذلك ايذانا بالنظر فى هذه القراءة من حيث عدم الصحة ، أو حتى الرد وعدم القبول أو وصفها بالشذوذ اذا اختل أكثر من شرط أو اختلت جميع هذه الشروط .

وهذه الشروط هى :

١ - صحة أسنادها الى من رواها بالتواتر .

٢ - ان توافق ولو وجها فى اللغة العربية .

٣ - ان توافق خط المصحف الشريف (١) .

قلت : أما الشرط الأول من هذه الشروط - وهو صحة الاسناد - ففيه نزاع بين جمهور العلماء من جهة ، ومكى بن أبى طالب والامام الجزرى من جهة أخرى .

فالجمهور من العلماء والأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء يرون أن شرط القراءة الصحيحة هو التواتر ولا تثبت بالسند غير المتواتر وان كان صحيحا . وخالف فى ذلك الامام مكى بن أبى طالب القيسى (٢) (ت ٤٣٧ هـ) ، والامام الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) . فلم يشترطوا التواتر فى صحة القراءة ، واكتفوا بصحة الاسناد فقط (٣) .

ومعلوم ان هذا التواتر لم يتحقق الا بالنسبة للقراءات العشر واما ماعداها من القراءات فشاذ ، هذا على رأى جمهور العلماء (٤) .

---

(١) انظر : النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى : ١/٩-١٠
(٢) سبقت ترجمته ص٨٩
(٣) انظر : القراءات الشاذة - لعبد الفتاح القاضى - ملحق بكتاب البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة ص٧ - ١٠ ، وانظر : النشر لابن الجزرى : ١/٩-١٠ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى : ص١٠

قال العلامة عبدالفتاح القاضي رحمه الله بالنسبة لهذه الأركان الثلاثة التى تشترط لصحة القراءة فيها ماهو مهم جدا وفيها ماهو تبع . فأهم هذه الأركان عند الجمهور هو تحقق التواتر ، وأما الركنان الباقيان فهما لازمان له . فالعمدة هو التواتر (١) . فالقراءة اذا توفرت فيها هذه الشروط الثلاثة قبلت والا لم تقبل .

وأما على رأى مكى بن أبى طالب ومن وافقه فالشاذ من القراءة هو مانقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له فى العربية فهذا شاذ لايقبل وان وافق خط المصحف (٢) .

قال العلامة عبدالفتاح القاضي رحمه الله تعالى بعد ذكره لهذه الشروط وذكره للخلاف بين الجمهور من جهة ومكى وابن الجزرى من جهة أخرى ، قال : فالحاصل ان القراءة ان خالفت العربية أو أو الرسم فهى مردودة اجماعا ولو كانت منقولة عن ثقة . مع ان ذلك بعيد لايكاد يوجد . وان وافقت العربية والرسم ونقلت عن الثقات بطريق الآحاد ففيها الخلاف المذكور بين الجمهور من جهة ومكى وابن الجزرى من جهة أخرى (٣) .

وبعد هذا العرض السريع الذى أرجو ان لااكون اطلت فيه ولا أخللت أعود الى مؤلفنا الامام الماوردى رحمه اللع فأذكر عنه بعض القراءات الصحيحة التى قرأ بها أحد القراء العشرة أو رواها عنهم أحد رواتهم الموثوقون . ثم أعقب عليها بما يفتح الله به على . وبعدها اذكر أيضا بعض القراءات الغير صحيحة أو الشاذة وأبين سبب عدم صحتها أو شذوذها بما ذكره المؤلف رحمه الله أو بما اطلعت عليه بنفسى فى كتب التفسير أو كتب القراءات .

---

(١) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي : ص ١٠ .
(٢) كتاب الابانة عن معانى القراءات لمكى بن أبى طالب القيسى : ص ٥٩ .
و كتاب القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي - ملحق بالقراءات العشر المتواترة : ص ١٠ .
(٣) القراءات الشاذة لعبدالفتاح القاضي : ص ١٠ .

أمثلة لبعض القراءات الصحيحة التي أوردها الماوردي في تفسيره :

١ - قال المؤلف في تفسير قوله تعالى : -((مَلِكِ يومِ الدِّين[(١)]))- الآية . قرأ عاصم والكسائي " مالك " ، وقرأ الباقون " مَلِكِ " [(٢)] .

قلت : ماذكره الماوردي من نسبة قراءة " مالك " الى عاصم والكسائي صحيح وان كان أغفل أيضا ان ممن قرأ بها يعقوب وخلف في اختياره [(٣)] .

ثم لم يذكر المؤلف رحمه الله الاختلاف بين القراءتين من جهة اللفظ الا برسم الكلمة فقط ، وهذا ربما لاينتبه له كل احد لاسيما من لم يكن على اطلاع على شيء من اختلاف القراءة من حيث الرسم . فكان الأولى ان يذكر ماقاله بعض العلماء في الفرق بين القراءتين لفظا ، حيث قالوا قرءاة " مالك " باثبات الف بعد الميم لفظا . وقرأ الباقون بحذفها [(٤)] فحبذا لو ذكر ذلك مفصلا ، وعلى كل حال فالقراءتان متواترتان قرأ بهما السبع وغيرهما من الصحابة والتابعين والقراء وفيها تفصيل اكثر من ذلك [(٥)] .

ثم ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اشتقاق كل منهما والفرق بين كل منهما وايهما ابلغ من حيث اللغة والبيان فلينظر .

---

(١) سورة الفاتحة : آية : ٤ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/٥٦ .
(٣) انظر : البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للعلامة عبدالفتاح القاضي رحمه الله : ص ١٣ .
(٤) المصدر السابق : ص ١٣ أيضا .
(٥) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان : ١/٢٠ .

٢ - أورد المؤلف رحمه الله تعالى قراءة سبعية مع الاشارة الى من قرأ بها وتوجيهها من حيث اللغة . وذلك تفسير قوله تعالى : -((يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ادخُلُوا فِى السِّلم كَافَّةً[(١)]))- الآية .

حيث قال : قرأ ابن كثير ونافع والكسائى . بفتح السين ، والباقون بكسرها . ثم بين مايترتب على هذا الخلاف فى القراءة من حيث التوجيه اللغوى . فقال : واختلف أهل اللغة فى الفتح والكسر على وجهين :

أحدهما : انها لغتان تستعمل كل واحدة منهما فى موضع الآخرى .

والثانى : معناهما مختلف ، والفرق بينهما ان السلم بالكسر الاسلام ، والسلم بالفتح المسالمة ، من قوله تعالى : -((وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلمِ فَاجنَح لَهَا[(٢)]))- الآية .

وفى المراد بالدخول فى السلم تأويلان :

احدهما : الدخول فى الاسلام . وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك .

والثانى : ادخلوا فى الطاعة ، وهو قول الربيع وقتادة.[(٣)]

قلت : قول المؤلف رحمه الله تعالى ان قراءة " السلم " بفتح السين قرأ بها ابن كثير ونافع والكسائى ، لم يذكر كذلك ان ممن قرأ بها أبا جعفر المدنى[(٤)] وهو من غير السبعة فان كان مراده تحديد القراءة بمن قرأ بها من السبعة فقط فهو محق وان كان غير ذلك فقد أغفل أيضا أبا جعفر وهو من العشرة .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٠٨ .
(٢) سورة الانفال : آية : ٦١ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٢٣/١ . وانظر تفصيل توجيه القراءتين عند أبى حيان : ١٢٠/٢ .
(٤) انظر : البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للعلامة عبد الفتاح القاضى رحمه الله : ص٤٦ .

٣ - ومما ذكره الامام الماوردى فى تفسيره من القراءات المتواترة ما أورده فى تفسير قوله تعالى : - ((وَيَجعَلُونَ لِلَّهِ مَايَكرَهُونَ وَتَصِفُ أَلسِنَتُهُم الكَذِبَ أَن لَهُم الحُسنَىٰ لَاجَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُفرَطُونَ))(١) - الآية .

حيث قال : قرأ نافع " مُفرِطُونَ " بكسر الراء وتخفيفها ومعناه مسرفون فى الذنوب من الافراط فيها .

وقرأ الباقون من السبعة " مُفرَطُونَ " أى معجلون الى النار متروكون فيها ، وقرأ أبو جعفر القارى" " مُفَرِّطُونَ " بكسر الراء وتشديدها ، ومعناه من التفريط فى الواجب(٢) .

اما من حيث الكلام على هذه القراءات الثلاث فقد قال العلامة محمد أبن الأمين الشنقيطى فى أضواء البيان فى كلامه على هذه الآية من سورة النحل مانصه : " فى هذا الحرف - مفرطون - قراءتان سبعيتان وقراءة ثالثة غير سبيعية . قرأ عامة السبعة ماعدا نافعا " مُفرَطُونَ " بسكون الفاء وفتح الراء بصيغة اسم المفعول ، من افراطه . وقرأ نافع بكسر الراء بصيغة اسم الفاعل . من أفرط . والقراءة التى ليست بسبعية بفتح الفاء وكسر الراء المشددة بصيغة اسم الفاعل من فرط المضعف . وتروى هذه القراءة عن أبى جعفر . وكل هذه القراءات لها مصداق من كتاب الله " انتهى(٣) .

---

(١) سورة النحل : آية : ٦٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٩٧/٢ .
(٣) تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطى : ٢٩٢/٣ - ٢٩٣ .
وقال أبو حيان فى البحر المحيط : " قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبو رجاء وشيبة ونافع وأكثر أهل المدينة مفرطون بكسر الراء من افرط حقيقته اى متجاوزون الحد فى معاصى الله . وقرأ باقى السبعة والحسن والأعرج واصحاب ابن عباس ونافع فى رواية بفتح الراء من افرطته الى كذا قدمته معي بالهمزة من فرط الى كذا تقدم اليه قال القطامى :
واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فراط لوراد
ومنه : انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم . وقال ابن جبير ومجاهد وابن أبى هند مفرطون مخلفون متروكون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته . قال أبو البقاء تقول العرب افرطت منهم ناسا اى خلفتهم ونسيتهم . وقرأ أبو جعفر مفرطون مشددا من افراط اى مقصرون مضيعون وعنه أيضا بفتح الراء وشدها اى مقدمون من فرطته المعدى بالتضعيف من فرط بمعنى تقدم . ٥٠٦/٥ .

ثم شرع رحمه الله تعالى فى ذكر الآيات الدالة على صحة كل قراءة من هذه القراءات .

قلت : وأبو جعفر القارى هذا أحد القراء العشرة الذين سبق ذكرهم . امام تابعى مشهور .

٤ - ومما أورده المؤلف رحمه الله تعالى أيضا من القراءات المتواترة ماذكره فى تفسير قوله تعالى : -((فَجَعَلَهُم جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَهُم))- .(1)

حيث قال : قوله تعالى : -((فَجَعَلَهُم جُذَاذاً))- قراءة الجمهور بضم الجيم وقرأ الكسائى وحده بكسرها . وفيه وجهان اى من حيث التوجيه واللغة :

احدهما : حطاما ، قاله ابن عباس ، وهو تأويل من قرأ بالضم .

الثانى : قطعا مقطوعة . قال الضحاك : هو أن يأخذ من كل عضوين عضوا ويترك عضوا . وهذا تأويل من قرأ بالكسر مأخوذ من الجذ وهو القطع .قال الشاعر :

جذذ الأصنام فى محرابها
ذاك فى الله العلى المقتدر (2)،(3)

قلت : هذه القراءة لااشكال عليها فهى من السبع . وصنيع المؤلف رحمه الله انه أورد قراءة سبعية ثم ذكر ماعليه الجمهور من القراء . وهى قراءة الرفع ، ثم ذكر قراءة من خالفهم من السبعة وهو الكسائى الذى قرأ بالكسر وكلا القراءتين صحيح .

---

(1) سورة الأنبياء : آية : ٥٨ .
(2) تفسير الماوردى : ٤٦/٣ - ٤٧ .
(3) الجذ : كسر الشىء الصلب . جذذت الشىء كسرته وقطعته والجذ أيضا : القطع ، وفى التنزيل -((عَطَاءً غَيرَ مَجذُوذٍ))- اى مقطوع ، قاله أبو عبيد .
انظر : الصحاح : ٥٦١/٢ ، واللسان : ٤٧٩/٣ .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لبعض القراءات المتواترة التي أوردها المؤلف رحمه الله في تفسيره وكان موفقا في ايرادها وتوجيهها .

وأشرع الآن في بيان بعض القراءات غير الصحيحة أو الشاذة مما ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى في تفسيره ونبه عليها بأنها غير صحيحة أو انها شاذة .

أمثلة لما أورده الماوردي في تفسيره من القراءات الشاذة مع توجيهها :

١ - أورد الامام الماوردي من القراءات أيضا ماذكره في قوله تعالى : -((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا (١)))- الآية .

حيث قال : وقد قرئ في الشواذ عن ابن محيصن : قد شعفها حبا (بالعين غير المعجمة) .

واختلف في الفرق بينهما على قولين :

احدهما : ان الشغف بالغين معجمة هو الجنون وبالعين معجمة الحب ، قاله الشعبي .

والثاني : ان الشغف بالاعجام الحب القاتل ، والشعف بغير اعجام دونه ، قاله ابن عباس ، وقال أبو ذؤيب :

فلا وجد إلا دون وجد وجدته
أصاب شغاف القلب والقلب يشسقف (٢)

وهذا حسن من المؤلف حيث ذكر قراءة شاذة ونبه عليها مع توجيه مافيها من حيث اللغة .

---

(١) سورة يوسف : آية : ٣٠ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢/٢٦٣ .
ومعنى البيت : ان الشاعر يشكو شدة حزنه فيقول انه لا احد اكبر هما وحزنا منه لأن حزنه اصاب شغاف قلبه فكان لذلك حزنا عظيما .

قلت : الغريب انى لم أر أحدا من المفسرين مثل الطبرى والقرطبى وابن عطية وابن كثير والالوسى والشنقيطى وابن عاشور لم أر أحدا من هؤلاء ذكر انها قراءة شاذة ، مع ان بعضهم أوردها وبين مافيها من التوجيه من حيث اللغة !، اللهم الا ماذكره العلامة عبد الفتاح القاضى فى البدور من انها قراءة الحسن البصرى وانها شاذة (١) .

وابن محيصن صاحب هذه القراءة الشاذة المذكورة كان له اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن اجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته (٢) .

٢ - ومما أورده المؤلف رحمه الله تعالى من القراءات الشاذة ونبه على شذوذها ماذكره فى تفسير قوله تعالى : -((وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُم أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٣)))- الآية . حيث قال رحمه الله وفى " تُكَلِّمُهُم " قراءتان :

الشاذة منهما : " تَكْلِمُهُم " ، بفتح التاء ، وفى تأويلها وجهان :

احدهما : تسمهم فى وجوههم بالبياض فى وجه المؤمن وبالسواد فى وجه الكافر حتى يتنادى الناس فى اسواقهم يامؤمن ياكافر ، وقد روى أبو امامة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم (٤) .

---

(١) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى : ص ٥٦ ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة وقال أبو حيان فى البحر المحيط : ٣٠١/٥ : " وقرأ ثابت البنانى شغفها بكسر الغين المعجمة والجمهور بالفتح وقرأ على ابن أبى طالب وعلى بن الحسين وابنه محمد بن على وابنه جعفر بن محمد والشعبى وعوف الأعرابى بفتح العين المهملة وكذلك قتادة وابن هرمز ومجاهد وحميد والزهرى بخلاف عنهم ، وروى عن ثابت البنانى وابن رجاء كسر العين المهملة " .

(٢) انظر القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى ملحق البدور: ص ١١

(٣) سورة النمل : آية : ٨٢ .

(٤) رواه الامام أحمد : ٢٦٨/٥ و أشار له العلامة المناوى فى فيض القدير بعلامة (ح) على انه حسن . ونقل عن الهيثمى قوله "رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة ٢٣٦/٣ حديث رقم ٣٢٦٦ .

الثاني : معناه : تجرحهم وهذا مختص بالكافر والمنافق وجرحه اظهار كفره ونفاقه ، ومنه جرح الشهود بالتفسيق ، ويشبه ان يكون قول ابن عباس .

والقراءة الثانية : وعليها الجمهور : " تُكَلِّمُهُم " بضم التاء وكسر اللام من الكلام ، وحكى قتادة انها في بعض القراءة : " تُنَبِّئُهُم " ، وحكى يحيي بن سلام انها في بعض القراءة : " تُحَدِّثُهُم " .

وفي كلامها على هذا التأويل قولان :

احدهما : ان كلامها ظهور الآيات منها من غير نطق ولا لفظ .

والثاني : انه كلام منطوق به (١) .

قلت : اما القراءة الشاذة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى ولم ينسبها الى احد فهي قراءة الحسن البصري (٢) ، ومعلوم ان الحسن البصري ليس من السبعة ولا من العشرة التي صحة قراءتهم عند العلماء .

---

(١) تفسير الماوردي : ٢١١/٣ ، قال أبو حيان في تفسيره : والظاهر ان قوله " تكلمهم " بالتشديد وهي قراءة الجمهورمن الكلام ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وفي بعض القراءات تحدثهم وهي قراءة يحيى بن سلام وقراءة عبد الله بأن الناس . قال السدى تكلمهم ببطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل تخاطبهم فتقول للمؤمن هذا مؤمن وللكافر هذا كافر . وقيل معنى تكلمهم تجرحهم من الكلم والتشديد للتكثير . ويؤيده قراءة ابن عباس ومجاهد وابن جبير وأبي زرعة والجحدري وأبي حيوة وابن أبي عبلة تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف مخفف اللام ،وقراءة من قرأ تجرحهم مكان تكلمهم وسأل أبو الحوراء ابن عباس تكلم أو تكلم فقال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر انتهى . وروى انها تسم الكافر في جبهته وتربده وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه : ٩٧/٧ .

(٢) انظر : القراءات الشاذة للشيخ عبدالفتاح : ص ٧٢ - ٧٣ .

وبعد هذا العرض لبعض القراءات الشاذة التى احسن المؤلف رحمه الله فى بيان شذوذها والتنبيه عليها . اذكر بعض القراءات الأخرى الغير صحيحة أو الشاذة مما أوردها المؤلف رحمه الله تعالى فى تفسيره ولم يتكلم عليها ويبين مافيها من شذوذ . ثم اختم ذلك ببعض الملاحظات البسيطة على فصل القراءات فى تفسير الماوردى مما لاحظته وفتح الله به على والله ولى التوفيق .

امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من القراءات غير الصحيحة مع عدم بيانها

١ — ماذكره من القراءة عند تفسير قوله تعالى : —((صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ))[(١)]— الآية .

حيث قال : وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير " صِرَاطَ مَن أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم "[(٢)] .

قلت : هكذا ذكر المؤلف رحمه الله هذه القراءة ولم يتكلم عليها بشىء مع انها قراءة شاذة ، والعلة فى شذوذها معروف وهى مخالفتها لرسم المصحف ، وقد سبق ان ذكرت ان للقراءة الصحيحة ثلاثة شروط لابد من توافرها لصحة القراءة :

احدها : موافقتها رسم المصحف العثمانى . وعند رجوعى الى كتب القراءات التى تهتم ببيان شذوذ بعض القراءات أو كتب التفسير التى تذكر بعض القراءات الشاذة وتنبه عليها لم أجد احد منهم نبه على شذوذ هذه القراءة[(٣)] .

---

(١) سورة الفاتحة : آية : ٧ .
(٢) تفسير الماوردى : ٥٩/١ .
(٣) مثل القرطبى ، وأبو حيان ، والشيخ عبد الفتاح القاضى فى القراءات الشاذة .

ولعل الأمر فى ذلك معروف وهو ان من الأمور المتفق عليها بين أهل العلم ان كل قراءة خالفت رسم المصحف فهى قراءة شاذة ، وهذه القراءة كذلك . مع انه لم يقرأبها احد من السبعة ولا من العشر أيضا .

ولعل الامام الماوردى حين أغفل ذكر شذوذها هو ان شذوذها معروف ومعلوم لكل من علم بشروط القراءة الصحيحة والله أعلم .

٢ - ماذكره من القراءات فى تفسير قوله تعالى : -((يَـٰبَنِى ءَادَمَ قَد أَنزَلنَا عَلَيكُم لِبَاساً يُوَٰرِى سَوءَٰتِكُم وَرِيشاً))[١] - الاية

حيث قال : " وَرِيشاً " هذه قراءة أهل الأمصار ، وكان الحسن يقرأ " وَرِيَاشاً " وفيه أربعة تأويلات :

احدها : انه المعاش ، قاله معبد الجهنى .

والثانى : أنه اللباس والعيش والنعيم ، قاله ابن عباس

والثالث : انه الجمال والزينة ، قاله ابن زيد .

ومنه قول رؤبة :

اليك اشكو شدة العيش

وجهد أعوام نتفن ريشى

والرابع : انه المال ، قاله ابن الزبير ومجاهد .

قال الشاعر :

فريشى منكم وهواى معكم

وان كانت زيارتكم لماما[٢]

فهذه القراءة التى أوردها المؤلف رحمه الله تعالى ووجهها من حيث اللغة ونسبها الى الحسن البصرى وهو ليس من القراء العشرة ، بل قراءته معدودة فى الشواذ التى لم يجمع على صحتها . ونسبها القرطبى فى تفسيره الى أبى عبدالرحمن والحسن وعاصم من رواية المفضل الضبى ، وأبو عمرو من

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٢٦ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢/٢٠ .

رواية الحسين بن على الجعفى [١] ، وذكرها أبو حيان فى تفسيره ولم يتكلم عنها بشىء من حيث صحتها أو عدم صحتها ، لكنه نسبها الى القراء من الصحابة والتابعين وغيرهم فلينظر [٢] .

وذكر هذه القراءة الشيخ عبد الفتاح القاضى فى القراءات الشاذة ونسبها الى الحسن البصرى فلذلك ذكرتها وعددتها من القراءات غير صحيحة [٣] ، والله أعلم .

بيان لبعض الملاحظات والفوائد على القراءات القرآنية فى تفسير الماوردى

١ - اعتنى الامام الماوردى واكثر منها فى تفسيره مع اهتمامه بتوجيهها من حيث اللغة ونسبتها الى من رويت عنه فى الأعم الأغلب ، ومنهجه فى ايراده لهذه القراءات هو ان يذكر" القراءة المتواترة سواء كانت عن بعض السبعة أو العشرة ممن صحت قراءتهم عند العلماء مع بيان الخلاف فيها بين هؤلاء السبعة أو العشرة . ويذكر احيانا بعض القراءات الشاذة مع بيان شذوذها فى بعض الاحيان بقوله : " وهذه قراءة شاذة " كما أنه يورد القراءة الصحيحة التى تخالفها ، " ومن المعروف ان القراءة الشاذة يجوز تعلمها وتعليمها وتدوينها فى الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والاعراب واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها ، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية الا انه لايجوز القراءة بها مطلقا" [٤] .

---

(١) تفسير القرطبى : ١٨٤/٧ .
(٢) البحر المحيط لأبى حيان : ٢٨٢/٤ .
(٣) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة : ص ٤٧ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضى ، ملحق بكتاب البدور الزاهرة : ص ١٠ .

٢ - من العلوم التى لها تعلق بعلم القراءات القرآنية علم رسم المصحف الشريف وقد تكلم الامام الماوردى على ذلك ولكن بندرة ولذلك لم أذكر له مثالا ، ولا بأس ان أورد مثالا عليه حيث ذكر عند قوله تعالى : -((كَم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (١)))- الآية .

فقال : ولات حين مناص التاء من لات مفصولة من الحاء وهى كذلك فى المصحف ، ومن وصلها بالحاء فقد أخطأ (٢) .

٣ - من المعروف أيضا أن نسبة القراءات القرآنية فى المشهور تكون الى من قرأ بها سواء من السبعة أو العشرة ، وقد تنسب أحيانا الى من قرأ بها من الصحابة أو التابعين ، وقد فعل الامام الماوردى ذلك فهو فى بعض الأحيان ينسب القراءة الى من قرأ بها من السبعة أو العشرة اذا كانت صحيحة وفى بعض الأحيان ينسبها الى الصحابى أو التابعى اذا لم يقرأ بها أحد السبعة أو العشرة .

من الملاحظات التى انتبهت لها عند عزو الامام الماوردى القراءة الى الصحابة انه يكثر من ايراد قراءة الصحابى الجليل عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، والعلة فى ذلك معروفة وهى ان عبدالله بن مسعود كان معلم أهل العراق من الصحابة ، ومعلوم ان كثيراً من قراءة عبدالله بن مسعود مخالف لما عليه رسم مصحف عثمان بن عفان الذى أجمع الصحابة على صحة العمل والقراءة به (٣) .

---

(١) سورة ص : آية : ٣ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٣٤/٣ .
(٣) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٦٠/١ .

ومعلوم أيضا ان اسانيد القراءات العشر تنتهى الى ثمانية من الصحابة وهم : عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، وعبدالله بن مسعود ، وأبى بن كعب وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى (1) .

وأخيرا أقول أن هذا ماأسعفنى الله بذكره وبيانه من الملاحظات على القراءات القرآنية ومنهج الامام الماوردى فيها ولله الحمد والمنة .

---

(1) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ١/٦١ .
مواضع القراءات القرآنية التى أوردها الامام الماوردى فى تفسيره غير ماذكر من الأمثلة :
ج١/٥٣ ، ٦٠ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٥٢ ،
١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ،
٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،
٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٢ ،
٢٩٩ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،
٣٥٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٣٣ ، ٤٥٢ ،
٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٩ ، ٥٤٦ ،
٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٦٨ ، ٥٧٩ ،
ج٢/١٥ ، ٢٧ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٥٣ ،
١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ،
٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ،
٣٦١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢ ، ٤٤٨ ،
٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ،
٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ،
٥٢٣ ، ٥٣٥ .
ج٣/١٠ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٨١ ، ٩٦ ،
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ،
١٣٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ،
١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ ،
٢٦٧ ، ٢٨٢ ، ٢٨٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ،
٣٤١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٨٧ ،
٥١١ ، ٥٢٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٤ ، ٥٤٦ . ،
ج٤/٧٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٩٨ .

الفصل السادس

منهج الماوردى فى تفسير آيات الأحكـــــــــــــــــام

١ ـ تعريف آيات الأحكام ٠

٢ ـ أمثلة لما أورده الماوردى من تفسير آيات الأحكام ٠

٣ ـ مآخذ على المؤلف فى تفسير بعض آيات الأحكام ٠

٤ ـ ملاحظات على تفسير آيات الأحكام ٠

٥ ـ مواضع تفسير آيات الأحكام فى تفسيره كله ٠

الفصل السادس

منهج الماوردى فى تفسير آيات الأحكام

يقصد بآيات الاحكام تلك الآيات التى لها تعلق بالأمور التعبدية وغيرها مما يتعبد الانسان بها ربه مثل الصلاة ، والصيام والزكاة ، والحج ، والجهاد ، والبيوع ومايدخل تحتها والنكاح ،والجنايات ، والأطعمة ، والصيد ، والايمان ، والنذور والمواريث ، والمعاملات ومايتعلق بها سواء بين المسلمين فيما بينهم أو بينهم وبين أهل الذمة من اليهود والنصارى وغير ذلك ، فكل الآيات التى تحدثت عن هذه الموضوعات تسمى آيات الأحكام ، لأن الشارع الحكيم بين فيها الحكم الشرعى من حلال أوحرام .

وقد أفرد بعض العلماء هذه الآيات بمؤلفات خاصة بها سميت بتفسير آيات الاحكام وذلك بحسب المذاهب الفقهية كالمذهب الحنفى والمالكى والشافعى والظاهرى وحتى الشيعة لهم كتب خاصة بآيات الأحكام . ومن أشهر هذه الكتب المطبوعة المتداولة بين الناس كتاب أحكام القرآن لأبى بكر الجصاص الحنفى (ت ٣٧٠ هـ) وأحكام القرآن لأبى الحسن على بن محمد الطبرى المشهور بالكيا الهراسى الشافعى (ت ٥٠٤ هـ) ، وأحكام القرآن لأبى بكر بن العربى (ت ٥٤٣ هـ) ، وممن اهتم بتفسير ايات الأحكام الامام القرطبى فى كتابه الجامع لأحكام القرآن وان كان كتابه هذا جامعا لتفسير آيات الأحكام وغيرها .

أما المذهب الحنبلى فلا يعرف له كتاب مخصوص مطبوع فى تفسير آيات الأحكام (١) . الا أن للقاضي أبي يعلى الفراء كتاب اسمه أحكام القرآن وكتاب زاد المسير لابن الجوزي فيه شيء من ذلك .

---

(١) ذكر صاحب كشف الظنون عددا كبيرا من الكتب المؤلفة فى تفسير آيات الأحكام : ١/٢٠ ، وانظر أيضا مقدمة كتاب أحكام القرآن للامام الشافعى جمع الحافظ البيهقى تعريف وتقديم العلامة محمد زاهد الكوثرى : ص ١٤ - ١٥ والتفسير والمفسرون : ٢/٤٣٥ - ٤٣٧ .

فهذه هى الكتب المشهورة فى تفسير آيات الأحكام . أما عن الامام الماوردى ومنهجه فى آيات الأحكام فالماوردى امام كبير من ائمة الشافعية وقد ترأس مذهب الشافعى فى زمانه حتى نال منصب قاضى القضاة وأدل شىء على سعه علمه وتبحره فى الناحية الفقهية كتابه الحاوى فى فقه الشافعى الذى يعد موسوعة من موسوعات الفقه الاسلامى عسى الله ان ييسر من يقوم على تحقيقه واظهاره لطلبة العلم عن قريب وقد حقق منه قدر كبير .

وهذه المكانة العلمية العظيمة والمرموقة للامام الماوردى من الناحية الفقهية برزت بروزا واضحا وجليا فى تفسيره . لاسيما عند تفسير آيات الاحكام ، فهو يتعرض لبيان الحكم فى الآيات من الناحية الفقهية ويذكر مذاهب الفقهاء فيها لاسيما مذهب الشافعى الذى هو مذهبه ثم مذهب الامام الكبير أبى حنيفة ثم مذهب الامام مالك واحيانا يذكر مذهب الظاهرية ومذهب الاوزاعى والثورى وأبى ثور وأقوال صاحبى أبى حنيفة أبا يوسف وأبا محمد . ويذكر أيضا بعض المسائل التى فيها اجماع للعلماء . بقوله وأجمع العلماء أو هو اجماع وطريقته فى عرض آيات الأحكام ان يتعرض الىاختلاف العلماء فيها دون ذكر أدلتهم شأنه شأن أكثر المفسرين فى عرض مسائل الخلاف فى كتب التفسير . ولذلك فان الامام الماوردى لم يتعرض لذكر الادلة عند كلامه على اختلاف العلماء فى بعض آيات الأحكام لأن كتابه كتاب تفسير . وموضع الأدلة ومناقشتها وتفصيلها والرد عليها كتب الفقه . اللهم الا فى النادر اليسير منها . ثم انه فى بعض الأحيان وبندرة جدا يذكر بعض الأقوال الشاذة دون التعقيب عليها أو التعرض لها أو نقدها . وينقل كثيرا قول الجمهور من العلماء بقوله : " وهو قول الجمهور " أو جمهور التابعين أو قول الأكثرين أو اكثر الفقهاء . وأحيانا يقول قول أهل النظر أو المتكلمين ، ثم إن عرضه لآيات الأحكام ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل انما هو بين ذلك ، الا فى بعض المواضع .

ثم انني من خلال تتبعي لآيات الأحكام في تفسير الماوردي لم أراه قد تعرض لذكر مذهب الامام أحمد بن حنبل الا نادرا جدا (١) وأرى أن السبب في ذلك هو أنه ربما لم يعد الامام أحمد رضي الله عنه فقيها ، بل يعده محدثا ، وقد سبقه الى ذلك غيره من العلماء أو المفسرين كالامام أبي جعفر الطبري وأن كان قد نال ماناال من الأذى على قوله هذا (٢) . كما أن الامام الماوردي يتعرض للتعريفات الشرعية فيذكر كثيراً من الأشياء ويعرفها تعريفا شرعيا مثل تعريف الخمر والميتة والطلاق والميسر والربا وغيرها من الأشياء .

وسوف أتناول كل ذلك بعون الله تعالى عند ذكري للأمثلة والشواهد على منهجه في آيات الأحكام ، وها أنا أذكر طرفا منها :

---

(١) ذكر الدكتور عبد الله الوهيبي في كتابه : " العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير " في المصدر الرابع من مصادر الماوردي أن الامام الماوردي لم ينقل قولا من أقوال الامام أحمد ونص عبارته : " ولم أجد فيه ذكرا لأقوال الامام أحمد بن حنبل " ، ثم بين السبب وانه ربما عده من المحدثين كما فعل غيره .
انظر : نفس المصدر : ص ١٨٤ .
وأقول : قد نقل قولا للامام أحمد . انظر المثال الخامس من هذا الفصل . القول الرابع في اختلاف العلماء فيما تقع به فرقة الملاعن لزوجته ، وقد اشرت الى موضعه في الكتاب .

(٢) انظر : كتاب الكامل لابن الأثير : ١٧١/٦ ، حيث قال : أن الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك فقال : لم يكن فقيها وإنما كان محدثا .
وانظر أيضا : كشف الظنون : ٣٣/١ حيث ذكر ذلك .

بيـــــان لبعض الأمثلة والشواهد على طريقة الامام الماوردى فى تفسير آيات الأحكـــــام

المثال الأول :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى حكم السعى بين الصفا والمروة . وهل هو واجب أو غير واجب مع ذكر بعض الأدلـــة على ذلك عند تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَن حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَـــا (١)))- الآية .

قال المؤلف : ذهب أبو حنيفة الى ان السعى بين الصـــفا والمروة غير واجب فى الحج والعمرة . فتمسكا بأمرين :

احدهما : قوله تعالى : -((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّـــوَّفَ بِهِمَا))- ورفع الجناح من أحكام المباحـــات دون الواجبات .

والثانى : ان ابن عباس وابن مسعود قرأ : -((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا))-

وذهب الشافعى ومالك وفقهاء الحرمين الى وجوب السعى فـــى النسكين بفحـــوى الخطاب ونص السنة . وليس فى قوله : -((فَـــلَا جُنَاحَ))- دليل على اباحته دون وجوبه لخروجه على سبب ، وهـو ان الصفا كان عليه فى الجاهلية صنم اسمه اسمان وعلى المروة صنـــم اسمه نائلة ، فكانت الجاهلية اذا سعت بين الصفا والمروة طافـوا حول الصفا والمروة تعظيما لاساف ونائلة . فلما جاء الاســـلام وألغيت الاصنام فكره المسلمون ان يوافقوا الجاهلية فى الطـــواف حول الصفا والمروة ، مجانبة لما كانو عليه من تعظيم اســـاف ونائلة فأباح الله تعالى ذلك لهم فى الاسلام لاختلاف القصد فقـــال : -((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا))- .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٥٨ .

واما قراءة ابن مسعود وابن عباس :-((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا))- فلا حجة فيها على سقوط فرض السعى بينهما لأن " لا " صلة فى الكلام اذا تقدمها جحد ، كقوله تعالى :-((مَامَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ (١)))- بمعنى مامنعك ان تسجد ، وكما قال الشاعر :

ماكان يرضى رسول الله فعلهم

والطيبان أبو بكر ولا عمر (٢)

ففى هذا المثال ذكر المؤلف خلاف ابى حنيفة والشافعى ومالك وفقهاء الحرمين فى وجوب السعى أو عدم وجوبه ودليل كل منهما ورده لدليل أبى حنيفة من حيث ظاهر الآية الكريمة ومن حيث القراءة أيضا . ثم أنه لم يطل فى المسئلة اكثر من ذلك ، ولم يتعرض لترجيح قول على الآخر . وان كان رده لدليل أبى حنيفة فيه انتصار لقول الشافعى رضى الله عنهما .

المثال الثانى :

وفى تفسير قوله تعالى :-((فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (٣)))- الآية .

ذكر المؤلف معنى الاحصار ، ومعنى الهدى . وذكر خلاف العلماء فى محل هدى المحصر وذلك بقوله فى هذا الاحصار قولان :

احدهما : انه كل حابس من عدو أو مرض أو عذر . وهو قول مجاهد وقتادة وعطاء وأبى حنيفة .

والثانى : انه الاحصار بالعدو دون المرض ، وهو قول ابن عباس وابن عمر وانس بن مالك والشافعى (٤) .

---

(١) سورة الاعراف : آية : ١٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ١/١٧٧ - ١٧٨ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .
(٤) قلت : وهناك قول ثالث فى هذه المسئلة لم يذكره المؤلف رحمه الله وهو : ان المحصر من احصر بعدو أو مرض اى بهما جميعا أو بغير ذلك .
انظر : بداية المجتهد لابن رشد : ١/٢٥٩ .

وفيما استيسر من الهدى قولان :

احدهما : شاة . وهو قول ابن عباس والحسن والسدى وعلقمة وعطاء وأكثر الفقهاء .

والثانى : بدنة . وهو قول عمر وعائشة ومجاهد وطاوس وعروة وجعلوه فيما استيسر من صغار البدن وكبارها .

ثم قال تعالى : ـ((وَلَا تَحلِقُوا رُؤُسَكُم حَتَّىٰ يَبلُغَ الهَدىَ مَحِلَّهُ (١)))ـ الآية .

قال المؤلف : فى محل هدى المحصر ثلاثة أقاويل :

احدها : حيث أحصر من حل أو حرم . وهذا قول ابن عمر والمسور بن مخرمة ، وهارون بن الحكم ، وبه قال الشافعى .

والقول الثانى : انه الحرم ، وهو قول على وابن مسعود ومجاهد وبه قال أبو حنيفة .

والقول الثالث : انه محله ان يتحلل من احرامه بادئا نسكه والمقام على احرامه الى زوال احصاره وليس للمحرم ان يتحلل بالاحصار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فان كان احرامه بعمرة لم يفت . وان كان بحج قضاه بالفوات بعد الاحلال منه . وهذا مروى عن ابن عباس وعائشة وبه قال مالك .

ثم قال تعالى : ـ((فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضاً أَو بِهِ أَذًى مِن رَأسِهِ فَفِديَةٌ مِن صِيَامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ (٢)))ـ الآية .

معناه : فحلق فعليه ذلك .

أما الصيام ففيه قولان :

---

(١)،(٢) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .

احدهمـــــا : صيام ثلاثة أيام . وهذا قول مجاهد وعلقمـــة وابراهيم والربيع ، وبه قال الشافعى .

والقول الثانى : صيام عشرة أيام كصيام المتمتع ، وهو قـــول الحسن وعكرمة .

وأما الصدقة ففيها قولان :

احدهمـــــا : ستة مساكين . وهو قول من أوجب صيام ثلاثـــة أيام .

والقول الثانى : اطعام عشرة مساكين . وهو قول من أوجـــــب صيام عشرة أيام .

وأما النسك فشاة .

ثم قال تعالى : ـ((فَإِذَا أَمِنتُم))ـ وفيه قولان :

احدهمـــــا : من خوفكم .

والثانـــــى : من مرضكم .

ـ((فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ إِلى الحَجِ فَما استَيسَرَ مِن الهَدىِ (1)))ـ

اختلفوا فى هذا المتمتع على ثلاثة أقاويل :

احدهـــــا : انه المحصر بالحج اذا حل منه بالاحصار ثـــم عاد الى بلده متمتعا باحلال بين الاحراميـــن وهذا قول الزبير .

والثانـــــى : فمن فسخ حجه بعمرة فاستمتع بعمرة بعد فسـخ حجه وهذا قول السدى .

والثالـــــث : فمن قدم الحرم معتمرا فى أشهر الحج ثم أقـــام بمكة حتى احرم منها بالحج فى عامه . وهـــذا قول ابن عباس وابن عمر ومجاهد وعطـــــاء والشافعى .

وفيما استيسر من الهدى ماذكرناه من القولين .

---

(1) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .

ثم قال تعالى : -((فَمَن لَم يَجِد فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ[(١)]))- .

اختلفوا فى زمانها من الحج على قولين :

احدهما : بعد احرامه وقبل يوم النحر ، وهذا قول على وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وطاوس والسدى وسعيد بن جبير وعطاء والشافعى فى الجديد .

والثانى : انها أيام التشريق ، وهذا قول عائشة وعروة وابن عمر فى رواية سالم عنه ، والشافعى فى القديم .

ثم قال تعالى : -((ذَٰلِكَ لِمَن لَم يَكُن أَهلُهُ حَاضِرِي المَسجِدِ الحَرَامِ[(٢)]))- .

قال المؤلف وفى حاضريه أربعة أقاويل :

احدها : انهم أهل الحرم ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وطاوس .

والثانى : انهم من بين مكة والمواقيت ، وهو قول مكحول وعطاء .

والثالث : انهم أهل الحرم ومن قرب منزله منه كأهل عرفة والرجيع ، وهو قول الزهرى ومالك .

والرابع : انهم من كان على مسافة لايقصر فى مثلها الصلاة وهو قول الشافعى[(٣)] .

هذا ماذكره المؤلف من الأحكام الفقهية مما له تعلق بالآية وقد اطال فيه المؤلف وذلك لأن الآية نفسها فيها الكثير من الاحكام . وقد تعرض فيها لذكر أقوال الصحابة والتابعين ثم قول أبى حنيفة ومالك والشافعى فى القديم والجديد .والقديم ماقاله فى مصر والجديد ماقاله فى العراق .

---

(١) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .
(٢) تتمة الآية ١٩٦ من سورة البقرة .
(٣) تفسير الماوردى : ٢١٢/١ - ٢١٥ .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : -((يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُم سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَاتَقُولُونَ))(١)- الآية . أقوال العلماء واختلافاتهم في أحكام هذه الآية الى آخرها . وسوف أذكر بعضا منها :

فعند قوله تعالى : -((وَلَاجُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا))- ، قال المؤلف فيه قولان :

احدهما : اراد سبيل المسافر اذا كان جنبا لايصلي حتى يتيمم ، وهذا قول ابن عباس في رواية أبي مجلز عنه . ومجاهد والحكم وابن زيد (٢) .

والثاني : لايقرب الجنب مواضع الصلاة من المساجد الا مارا مجتازا . وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وابن يسار عنه . وهو قول جابر والحسن والزهري والنخعي (٣) .

وقوله تعالى : -((وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ))- فيه ثلاثة أقاويل :

احدها : ما انطلق عليه اسم المرض من مستضر بالماء وغير مستضر ، وهذا قول داود بن علي .

والثاني : ما استضر فيه باستعمال الماء دون مالم يستضر وهذا قول مالك وأحد قولي الشافعي .

والثالث : ماخيف من استعمال الماء فيه التلف دون مالم يخف وهذا القول الثاني من قولي الشافعي (٤) .

---

(١) سورة النساء : آية : ٤٣ .

(٢) قال القرطبي : وهو قول أبي حنيفة : ٢٠٦/٥ .

(٣) زاد القرطبي : وهو قول ابن مسعود وعكرمة وعمرو بن دينار ومالك والشافعي : ٢٠٦/٥ .

(٤) قال القرطبي : وبنحوه قال أبو حنيفة : ٢١٦/٥ .

وقوله تعالى : -((أَو عَلَىٰ سَفَرٍ))- فيه ثلاثة أقاويل :

احدها : ما انطلق عليه اسم السفر من قليل أو كثير ، وهو قول داود (١) .

والثاني : مسافة يوم وليلة فصاعدا ، وهو قول الشافعي ومالك رحمهما الله .

والثالث : مسافة ثلاثة أيام ، وهو مذهب أبي حنيفة .

-((أَو جَاءَ أَحَدٌ مِنكُم مِنَ الغَائِطِ))- هو الموضع المطمئن من الأرض ، كان الانسان يأتيه لحاجته فكنى به عن الخارج مجازا ، ثم كثر استعماله حتى صار كالحقيقة والدليل على ان الغائط حقيقة في اسم المكان دون الخارج قول الشاعر :

أما أتاك عني الحديث

اذ انا بالغائط استغيث

وصحت في الغائط ياخبيث

-((أَو لَمَستُم النِّسَاءَ))- فيه قراءتان :

احدهما : " لَمَستُم " بغير ألف قرأ بها حمزة والكسائي .

والأخرى : " لاَمَستُم " ، وهي قراءة الباقين (٢).

وفي هذه الملامسة قولان :

احدهما : الجماع ، وهو قول علي وابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد .

والثاني : ان الملامسة باليد والافضاء ببعض الجسد ، وهو قول ابن مسعود وابن عمر وعبيدة والنخعي والشعبي وعطاء وابن سيرين ، وبه قال الشافعي .

وفي اختلاف القراءتين في " لَمَستُم " أو " لاَمَستُم " قولان :

احدهما : ان " لاَمستُم " أبلغ من " لَمَستُم " .

والثاني : ان " لاَمَستُم " يقتضي وجوب الوضوء على اللامس والملموس . و " لَمَستُم " يقتضي وجوبه على اللامس دون الملموس .

---

(١) ونسبة القرطبي الى مالك وجمهور العلماء : ٢١٨/٥ .
(٢) نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن عامر .
انظر : تفسير القرطبي : ٢٢٣/٥ .

وفى قوله : —((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا))— فى الصعيد ، أربعة أقوال :

احدهـا : انها الأرض الملساء التى لانبات فيها ولاغراس ،وهو قول قتادة .

الثانـى : أنها الأرض المستوية ، وهو قول ابن زيد .

والثالث : هو التراب ، وهو قول على وابن مسعود والشافعى .

والرابع : انه وجه الأرض ذات التراب والغبار (١) .

وقوله تعالى : —((فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ))— فالوجه الممسوح فى التيمم هو المحدود فى غسل الوضوء . فأما مسح اليدين ففيه ثلاثة أقاويل :

احدهـا : الكفان الى الزندين دون الذراعين ، وهو قـول عمار بن ياسر ومكحول ، وبه قال مالك فى أحد قوليه ، والشافعى فى القديم .

والثانى : الذراعان مع المرفقين ، وهو قول ابن عمر والحسن والشعبى وسالم بن عبد الله والشافعى فى الجديد .

والثالث : الى المنكبين والآبطين (٢) ، وهو قول الزهرى ،وحكى نحوه عن أبى بكر واختلفوا فى جواز التيمم فى الجنابة على قولين

احدهما : يجوز وهو قول الجمهور .

الثانـى : لايجوز ، وهو قول عمر وابن مسعود والنخعى (٣) .

ففى هذا المثال ذكر المؤلف أقوال العلماء والفقهاء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من اصحاب المذاهب كأبى حنيفة ومالك والشافعى وداود الظاهرى وغيرهم ، ذكر أقوال كل هؤلاء فيما يتعلق بأحكام الآية ، وتعرض أيضا لبيان اختلاف القراءة فى اختلاف الحكم واختلاف اللفظ أيضا وتأثيره فى اختلاف الحكم ، وقد استوعب المؤلف رحمه الله تعالى كثير من مسائل الخلاف فى هذه الآية .

---

(١) وهو قول الخليل وابن الاعرابى والزجاج .
انظر : تفسير القرطبى : ٥/٢٣٦ .

(٢) قال الداروردى الكوعين فرض والاباط فضيلة . انظر القرطبى: ٥/٢٤٠

(٣) تفسير الماوردى : ١/٣٩٢ — ٣٩٥ .

ثم قال الله تعالى : –((وَالعَـٰمِلِينَ عَلَيهَا))– وهم السعاة المختصون بجبايتها وتفريقها ، قال الشاعر :

ان السعاة عصوك حين بعثتهم

لم يفعلوا مما امرت فتيلا

ثم قال المؤلف : وليس الامام من العاملين عليها ولا والى الاقليم ، وفى قدر نصيبهم منها قولان :

احدهما : الثمن لأنهم أحد الاصناف الثمانية . قاله مجاهد والضحاك .(1)

والثانى : قدر اجور امثالهم ، قاله عبدالله بن عمر.(2)،(3)

وفى قوله تعالى : –((وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم))– ذكر المؤلف انهم صنفان مسلمون ومشركون وكل صنف منهم قسمان . كل احد منهم مستحق للزكاة .

ثم ذكر الخلاف فى المؤلفة قلوبهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يعطون من الصدقات ذكر فيهم قولين :

الأول : يعطونه ويتألفون به ، قاله الحسن وطائفة .

والثانى : يمنعون منه ولايعطونه لاعزاز الله دينه عن تألفهم قاله جابر وكلا القولين محكى عن الشافعى .

ثم عند قوله تعالى : –((وَالغَـٰرِمِينَ))– ذكر اختلاف العلماء فى من أدين فى معصية هل يجوز ان يعطى من الزكاة أم لا على ثلاثة أقاويل : الاول :– لا يعطى لئلا يعان على معصية

الثاني:– يعطى لان العزم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .

الثالث :– يعطى التائب منها ولا يعطى ان أصر عليها .(4)

---

(1) وهو قول الشافعي أيضا .
انظر : تفسير القرطبى : ٨/١٧٧ .

(2) وبه قال مالك وأبى حنيفة واصحابه .
انظر : تفسير القرطبى : ٨/١٧٧ .

(3) وهناك قول ثالث لم يذكره المؤلف رحمه الله وهو : انهم يعطون من بيت المال وهو قول مالك من رواية أبى أويس وداود بن سعيد بن زنبوعة ، صححه ابن العربى اسنادا وضعفه دليلا .
انظر : تفسير القرطبى : ٨/١٧٧ .

(4) انظر تفسير الماوردي ٢ /١٤٨

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى اختلاف العلماء والفقهاء في مسائل آية الزكاة وانصبة مستحقيها واصناف من تجب لهم الزكاة وذلك في تفسير قوله تعالى :- ((إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا (١)))- الآية .

فأول ماذكر من مسائل الخلاف فيها اختلافهم في مسمى الفقير والمسكين وهل هما واحد أو كل واحد يختلف عن الآخر وتعريف كل منهما . وذلك بقوله : اختلف أهل العلم فيها على ستة أقاويل :

احدها : ان الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة والمسكين : المحتاج السائل . قاله ابن عباس والحسن وجابر وابن زيد والزهري ومجاهد وزيد .

الثاني : ان الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين : هو الصحيح الجسم منهم ، قاله قتادة.

والثالث : ان الفقراء هم المهاجرون . والمساكين : غير المهاجرين ، قاله الضحاك بن مزاحم وابراهيم .

والرابع : ان الفقير من المسلمين ، والمسكين : من أهل الكتاب ، قاله عكرمة .

والخامس : ان الفقير الذي لاشيء له لأن الحاجة قد كسرت فقاره ، والمسكين : الذي له مالاً يكفيه لكي يسكن اليه ، قاله الشافعي (٢) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ليس المسكين الذي لامال له ولكن المسكين الاخلق الكسب ، قال ابن علية : الاخلق المحارف عندنا .

والسادس : ان الفقير الذي له مالايكفيه ، والمسكين : الذي ليس له شيء يسكن اليه ، قاله أبو حنيفة (٣) .

---

(١) سورة التوبة : آية : ٦٠ .

(٢) واليه ذهب الاصمعي من أهل اللغة وحكاه الطحاوي عن بعض الكوفيين وأكثر اصحاب الشافعي .
انظر : تفسير القرطبي : ١٦٩/٨ .

(٣) وهو قول يعقوب بن السكيت والقتيبي ويونس بن حبيب والقاضي عبد الوهاب .
انظر : تفسير القرطبي : ١٦٩/٨ .

احدهـــا : لايعطى لئلا يعان على معصية .

والثانـــى : يعطى لأن الغرم قد وجب ، والمعصية قد انقضت .

والثالـــث : يعطى التائب منها ولايعطى ان اصر عليها (١) .

فهذه أهم المسائل الى ذكرها المؤلف فى هذه الآية الكريمـــة وأما غيرها فسهل معروف والخلاف فيه يسير .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى عدة مسائل فقهية متعلقة بأحكام اوائل آيات سورة النور من قوله تعالى : -((الزَّانِيَةُ والزَّانِـــى فَاجلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنهُما مِائَةَ جَلدَةٍ))- الى قوله تعالـــــــى : -((وَالخَـمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّلدِقِينَ))- (٢) وسوف أورد بعض هذه المسائل كما ذكرها المؤلف رحمه الله ، فعند قولـه تعالى : -((وَلَيَشهَد عَذَابَهُمَا طَابِفَةٌ مِنَ المُؤمِنِينَ))- .

قال المؤلف : اختلف فى عددهم على أربعة أقاويل :

احدهـــا : اربعة فصاعدا ، قاله مالك والشافعى (٣) .

الثانـــى : ثلاثة فصاعدا ، قاله الزهرى (٤)

الثالـــث : اثنان فصاعدا ، قاله عكرمة (٥) .

الرابـع : واحد فصاعدا ، قاله الحسن وابراهيم (٦) .

---

(١) تفسير الماوردى : ١٤٥/٢ - ١٤٨ .
(٢) سورة النور : من الآية رقم (٢) الى الآية رقم (٩)
(٣) وهو قول ابن زيد والليث أيضا .
انظر : تفسير القرطبى : ١٦٦/١٢ .
(٤) لأنه أقل الجمع .
المصدر السابق .
(٥) وهو قول عطاء ومشهور مذهب مالك أيضا .
المصدر السابق .
(٦) وبه قال مجاهد .
المصدر السابق .

ثم عند قوله تعالى : -((وَالَّذِينَ يَرمُونَ المُحصَنَٰتِ ثُمَّ لَم يَأتُوا بِأَربَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجلِدُوهُم ثَمَٰنِينَ جَلدَةً))- .

قال المؤلف : وهذا حد أوجبه الله على القاذف للمقذوفة يجب بطلبها ويسقط بعفوها ، وفيه ثلاثة أقاويل :

احدها : انه من حقوق الآدميين لوجوبه بالطلب وسقوطه بالعفو وهذا مذهب الشافعي .

الثاني : انه من حقوق الله لأنه لاينتقل الى مال . وهذا مذهب أبي حنيفة .

الثالث : انه من الحقوق المشتركة بين حق الله وحق الآدميين لتمازج الحقين ، وهذا مذهب بعض المتأخرين .

ثم قال المؤلف بعد ذلك : ولايكمل حد القذف بعد البلوغ والعقل الا بحريتهما واسلام المقذوف وعفافه . فان كان المقذوف كافرا أو عبدا عزر قاذفه ولم يحد وان كان القاذف كافرا حد حدا كاملا . وان كان عبدا حد نصف الحد .

وعند قوله تعالى : -((وَلَاتَقبَلُوا لَهُم شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الفَٰسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعدِ ذَٰلِكَ وَأَصلَحُوا))- الآية .

قال المؤلف : هذا مما غلظ الله به القذف حتى علق به من التغليظ ثلاثة أحكام ، وجوب الحد ، والتفسيق ، وسقوط الشهادة .

ثم قال : والتوبة من القذف ترفع الفسق ولا تسقط الحد . واختلفوا في قبول الشهادة على أربعة أقوال :

احدها : تقبل شهادته قبل الحد وبعده لارتفاع فسقه وعوده الى عدالته . وهذا مذهب مالك والشافعي ، وبه قال جمهور المفسرين .

الثاني : لاتقبل شهادته أبدا ، لاقبل الحد ولا بعده ، وهذا مذهب شريح .

الثالث : انه تقبل شهادته بالتوبة قبل الحد ولا تقبل بعده وهذا مذهب أبي حنيفة .

الرابع : تقبل شهادته بعد الحد ولا تقبل قبله . وهذا مذهب ابراهيم النخعى . وقال الشعبى : تقبل توبته ولا تقبل شهادته .

وذكر المؤلف أيضا عند قوله تعالى : -((وَالْخَمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ))- الآية . ان الغضب فى لعانها بدلاً من اللعنة فى لعان زوجها واذا تم اللعان وقعت الفرقة المؤبدة بينهما .

ثم ذكر المؤلف اختلاف العلماء بماذا تقع الفرقة . على أربعة أقاويل :

احدها : بلعان الزوج ، وهو مذهب الشافعى .

الثانى : بلعانهما معا ، وهو مذهب مالك .

الثالث : بلعانهما وتفريق الحاكم بينهما ، وهو مذهب أبى حنيفة (١) .

الرابع : بالطلاق الذى يوقعه الزوج بعد اللعان ، وهو مذهب أحمد بن حنبل (٢) ، ثم حرمت عليه ابدا .

ثم آخر ماذكره فى مسائل هذه الآيات قوله : واختلفوا فى احلالها له ان أكذب نفسه على قولين :

احدهما : تحل ، وهو مذهب أبى حنيفة .

الثانى : لاتحل ، وهو مذهب مالك والشافعى (٣) .

وهذا أيضا من الأمثلة التى أورد فيها المؤلف رحمه الله تعالى عدة مسائل خلافية عند الفقهاء فيما يتعلق بآيات الزنى والرجم والقذف واللعان وغيرها .

ثم ان مسئلة بم تقع الفرقة هى احدى المسائل النادرة التى ذكر فيها مذهب الامام أحمد رحمه الله تعالى .

---

(١) وهو قول الثورى أيضا . انظر تفسير القرطبى : ١٢/١٩٣ .
(٢) وعثمان البستى وجابر بن زيد وحكاه اللخمى عن محمد بن أبى صفرة . المرجع السابق : ١٢/١٩٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ٣/١٠٨ - ١١٣ .

المثال السادس :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى بعض المسائل الخلافية عند العلماء التى تتعلق بالقصاص وذلك فى قوله تعالى : -((وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُه عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَايُحِبُّ الظَّٰلِمِينَ * وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَاعَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ))-(١) الآية .

قال المؤلف فى الآية الأولى منهما ان فيها قولان :

احدهما : انه محمول على الجراح التى تتمثل فى القصاص دون غيرها من سب أو شتم . قاله الشافعى وأبو حنيفة وسفيان .

الثانى : انه محمول على مقابلة الجراح واذا قال أخزاه الله أو لعنه الله ان يقول مثله ولا يقابل القذف بقذف ولا الكذب بكذب . قاله ابن أبى نجيح والسدى .وسمى الجزاء سيئة لأنه فى مقابلتها وانها عند المعاقب بها سواء .

وفى قوله تعالى : -((وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ))- قال المؤلف : أى استوفى حقه بنفسه : -((فَأُولَٰئِكَ مَاعَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ))- ، وهذا ينقسم ثلاثة أقسام :

احدها : ان يكون قصاصا فى بدن يستحقه آدمى فلا حرج عليه فيه اذا استوفاه من غير عدوان ، وثبت حقه عند الحكام ، لكن يزجره الامام فى تفرده بالقصاص لما فيه من الجرأة على سفك الدماء ، وان كان حقه غير ثابت عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو فى الظاهر مطالب وبفعله مؤاخذ

---

(١) سورة الشورى : الآيتان : ٤٠ - ٤١ .

والقسم الثاني : ان يكون حدا لاحق فيه لآدمي كحد الزنى وقطع السرقة ، فان لم يثبت ذلك عند حاكم اخذ به وعوقب عليه وان ثبت عند حاكم نظر فان كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ، ولم يجب عليه في ذلك حق الا التعزير أدبا . وان كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه به مع بقاء محله وكان مأخوذا بحكمه .

والقسم الثالث : ان يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه ان يغالب على حقه حتى يصل اليه وان كان من كان عليه عالما به . وان كان غير عالم نظر فان امكنه الوصول اليه عند المطالبة لم يكن له الاستسرار بأخذه . وان كان لايصل اليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد به ففي جواز الاستسرار به مذهبان .

احدهما : جوازه ، وهو قول مالك والشافعي .

الثاني : المنع ، قاله أبو حنيفة[1] .

المثال السابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى : -((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ[2]))- الآية . بعض الأقوال المتعلقة بهذه الليلة وهي ليلة القدر .

قال المؤلف : وليلة القدر باقية مابقي الدهر،وهي في شهر رمضان من العشر الأواخر ، ولا وجه لقول من قال انها رفعت بموت النبي صلى الله عليه وسلم ولا لقول من جوزها في جميع السنة لأن

---

(١) تفسير الماوردي : ٣/٥٢١ — ٥٢٢ .
(٢) سورة الدخان : آية : ٣ .

الخبر والاثر والعيان يدفعه ، واختلف فى محلها من العشر الأواخر من رمضان على اقاويل ذكرها فى سورة القدر أولى .

هذا بعض ماذكره فى بيان بعض الخلاف فى ليلة القدر فى سورة الدخان .

أما ماذكره فى سورة القدر فى بيان اختلاف اهل العلم فى تحديد وقتها من العشر الاواخر فقد ذكر الآتى .

قال المؤلف : واختلف فى ليلة القدر مع اتفاقهم انها فى العشر الأواخر من رمضان وانها فى وتر العشر أوجد ، الا ابن عمر فانه زعم انها فى الشهر كله .

فذهب الشافعى رحمه الله الى انها فى احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين لحديث أبى سعيد الخدرى المشهور بحديث الماء والطين (١)

وذهب أبى بن كعب وابن عباس الى انها فى ليلة السابع والعشرين واختلف فى الدليل ، فاستدل أبى بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من علامتها ان تصبح الشمس لاشعاع لها . قال وقد رأيت ذلك فى صبيحة سبع وعشرين . واستدل ابن عباس بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سورة القدر ثلاثون كلمة فهى فى قوله " سلام " و " هى " الكلمة السابعة والعشرون فدل انها فيها (٢) .

وقال آخرون هى فى ليلة اربع وعشرين للخبر المروى فى تنزيل الصحف (٣) .

---

(١) حديث أبى سعيد رواه البخارى كتاب الاذان باب السجود على الانف فى الطين : ٦/٢ حديث رقم ٢٠٠ ،
ورواه مسلم ، كتاب الصيام ، باب فضل ليلة القدر:٨٢٤/٢ حديث رقم ١١٦٧ كلاهما عن أبى سعيد .

(٢) لم أعثر على هذا على انه حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن ذكر ابن كثير والقرطبى ان بعض السلف حاول استنباطها من نفس السورة . ونسبه القرطبى الى أبو بكر الوراق .
انظر تفسير القرطبى : ١٣٦/٢٠ .

(٣) الخبر هو " قال الحسن ارتقبت الشمس ليلة أربع وعشرين عشرين سنة فرأيتها تطلع بيضاء ولا شعاع لها " .

وقال آخرون : ان الله تعالى ينقلها فى كل عام من ليلة الى أخرى ليكون الناس فى جميع الشهر مجتهدين ولرؤيتها متوقعين (١) .

هذا ماذكره المؤلف رحمه الله تعالى من أقوال العلماء واختلافهم فى ليلة القدر ومتى تكون من العشر الأواخر ، فذكر مذهب الامام الشافعى وذكر دليله فيه وان كان لم يذكر نص الدليل وذلك لشهرته ومعرفته ، ثم ذكر اختلاف الصحابة كأبى بن كعب وابن عباس ، وذكر ادلتهم أيضا ، ورد بعض الأقوال لمخالفتها للأحاديث والآثار والمعاينة فى تحرى ليلة القدر فى رمضان بما وصفت به .

وبعد أن ذكرت بعض الأمثلة والشواهد على الناحية الفقهية وتفسير آيات الأحكام وعناية الامام الماوردى بها عناية بالغة أود ان اشير الى امر مهم الا وهو ان هذه الأمثلة والشواهد التى ذكرتها ليس فيها أى مأخذ أو اعتراض أو انتقاد على المؤلف لا فى طريقة عرضها ولا فيما تحويه من الأقوال الفقهية والردود ، الا اننى حين تتبعت جميع الأمثلة والشواهد الواردة فى تفسير آيات الأحكام وجدت الامام الماوردى عفا الله عنا وعنه ينقل ويورد بعض الأقوال الشاذة دون ان يرد عليها أو يوجهها التوجيه الصحيح بل دون ان يعقب عليها بشىء . وهذه الأمثلة وان كانت قليلة جدا بل نادرة الا ان ايرادها بهذه الصورة فيه مأخذ كبير على المؤلف عفا الله عنا وعنه .

واليك أيها القارىء الكريم أورد هذا المثال على ماذكرت ثم اتبعه بالتعليق عليه والمناقشة بما ييسره الله لى .

---

(١) تفسير الماوردى : ٤٨٩/٤ - ٤٩٠ .

ذكر المؤلف عفا الله عنا وعنه في تفسير قوله تعالى :
-((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّىٰ شِئتُم (١)))- الآية .

قال المؤلف فيه خمسة تأويلات :

أما القولان الأولان فلا اعتراض عليهما (٢) ، وأما القول الرابع فهى مسئلة العزل وهى مسئلة خلافية عند العلماء وخلاصتها ان الجمهور يقولون بجوازه وابن حزم ومن وافقه يجزمون بالحرمة ولكل دليله وموضع بسط هذه المسئلة فى كتب الفقه . واما الاعتراض فهو على القول الثالث والخامس ، اما القول الثالث فهو من أين شئتم . وهو قول سعيد بن المسيب وغيره . القول الخامس وهو اشدها خطرا " حيث شئتم من قبل أو دبر " رواه نافع عن ابن عمر وروى عن غيره (٣) ، والاشكال فى هذا القول من وجهين :

الأول : انه منسوب الى صحابى جليل .

والثانى : معناه جواز اتيان الرجل زوجته فى دبرها .

وسوف أورد بعض أقوال العلماء المحققين فى رد هذا القول وتفنيده وبطلانه ، فأقول وبالله تعالى التوفيق .

أولا :

ماقاله الامام ابن عطية فى تفسيره " المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز " عند تفسير قوله تعالى : -((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم))- الآية . قال جابر بن عبدالله والربيع : سببها ان اليهود قالت : ان الرجل اذا أتى المرأة من دبرها فى قبلها جاء الولد أحول وعابت على العرب ذلك . فنزلت الآية تتضمن الرد على

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٢٣ .
(٢) والقولان هما :
الأول : يعنى كيف شئتم فى الأحوال .
الثانى : من أى وجه احببتم فى قبلها ، أو من دبرها فى قبلها .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ .

قولهم ، وقالت أم سلمة وغيرها سببها : ان قريشا كانوا يأتون النساء فى الفرج على هيئات مختلفة ، فلما قدموا المدينة وتزوجوا انصاريات أرادوا ذلك ، فلم ترده نساء المدينة اذ لم تكن عادة رجالهم الا الاتيان على هيئة واحدة وهى الانبطاح فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم وانتشر كلام النساء فى ذلك فنزلت الآية مبيحة الهيئات كلها اذا كان الوطء فى موضع الحرث و " حَرث " تشبيه لأنهن مزرع الذرية ، فلفظة الحرث تعطى ان الاباحة لم تقع الا فى الفرج خاصة ، اذ هو المزروع وقوله :-((أَنَّىٰ شِئتُم))- معناه عند جمهور العلماء من صحابة وتابعين وائمة : من اى وجه شئتم مقبلة ومدبرة وعلى جنب ، و " أَنىٰ " انما تجىء سؤالا أو اخبارا عن أمر له جهات ، فهى أعم فى اللغة من كيف ومن اين ومن متى . هذا هو الاستعمال العربى ، وقد فسر الناس " أَنىٰ " فى هذه الآية بهذه الألفاظ ، وفسرها سيبويه بكيف ومن أين باجتماعهما ، وذهبت فرقة ممن فسرها بأين الى ان الوطء فى الدبر جائز ، روى ذلك عن عبد الله بن عمر ، وروى عنه خلافه وتكفير من فعله (١) ، وهذا هو اللائق به ، ورويت الاباحة أيضا عن ابن أبى مليكة ومحمد بن المنكدر ورواها مالك عن يزيد بن رومان عن سالم عن ابن عمر ، وروى عن مالك شئ فى نحوه ، وهو الذى وقع فى العتبية . وقد كذب ذلك على مالك ، وروى بعضهم ان رجلا فعل ذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فتكلم الناس فيه فنزلت هذه الآية .

قال القاضى أبو محمد : وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مصنف النسائى وفى غيره انه قال " اتيان النساء فى ادبارهن حرام " وورد عنه فيه ان قال : " ملعون من أتى امرأة فى دبرها " وورد عنه انه قال : " من أتى امرأة فى دبرها فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم " ، وهذا هو

---

(١) إن كان مستحلاً له.

الحق المتبع ولا ينبغى لمؤمن بالله واليوم الآخر ان يعرج فى هذه النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، والله المرشد لارب غيره (١) .

هذا ماذكره الامام ابن عطية فى تفسيره فى رد هذا القول وبطلانه وبيان ان الحق الذى لاريب فيه ان اتيان المرأة فى دبرها حرام لايفعله مؤمن .

ثانيا :

ماقاله الامام العلامة المحقق محمد الأمين الشنقيطى فى أضواء البيان قال : قوله تعالى : ـ((فَإِذَا تَطَهرنَ فَأْتُوهُن مِن حَيثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ (٢)))ـ الآية . لم يبين هنا هذا المكان المأمور بالاتيان منه المعبر عنه بلفظ " حَيثُ " ولكنه بين ان المراد به الاتيان فى القبل فى آيتين .

احدهما : هى قوله هنا : ـ((فَأْتُوا حَرثَكُم))ـ لأن قوله : ـ((فَأْتُوا))ـ أمر بالاتيان بمعنى الجماع وقوله : ـ((حَرثَكُم))ـ يبين ان الاتيان المأمور به انما هو فى محل الحرث يعنى بذر الولد بالنطفة وذلك هو القبل دون الدبر كما لايخفى لأن الدبر ليس محل بذر الأولاد .

الثانية : قوله تعالى : ـ((فَالئَنَ بَشِرُوهُنَ وَابتَغُوا مَاكَتَبَ اللَّهُ لَكُم (٣)))ـ لأن المراد بما كتب الله لكم الولد على قول الجمهور ، وهو اختيار ابن جرير ، وقد نقله عن ابن عباس ومجاهد والحكم وعكرمة والحسن البصرى والسدى والربيع والضحاك بن مزاحم .

---

(١) تفسير ابن عطية : ١٨٢/٢ - ١٨٤ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .
(٣) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

ومعلوم ان ابتغاء الولد انما هو بالجماع فى القبل . فالقبل اذا هو المأمور بالمباشرة فيه ، بمعنى الجماع فيكون معنى الآية فالآن باشروهن ولتكن تلك المباشرة فى محل ابتغاء الولد الذى هو القبل دون غيره بدليل قوله :-((وَابْتَغُوا مَاكَتَبَ اللَّهُ لَكُم))- يعنى الولد ، ويتضح لك هذا ان معنى قوله تعالى : -((أَنَّىٰ شِئْتُم))- يعنى ان يكون الاتيان فى محل الحرث على اى حالة شاء الرجل سواء كانت المرأة مستلقية أو باركة أو على جنب أو غير ذلك ، ويؤيد هذا مارواه الشيخان وأبو داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال كانت اليهود تقول : اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت : -((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّىٰ شِئتُم))- .

فظهر من هذا ان جابرا رضى الله عنه يرى ان معنى الآية فأتوهن فى القبل على أية حالة شئتم ولو كان من ورائها .

والمقرر فى علم الحديث ان تفسير الصاحبى الذى له تعلق بسبب النزول له حكم الرفع .

وقد قال القرطبى فى تفسير قوله تعالى : -((فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّىٰ شِئتُم))- مانصه : " وما استدل به المخالف من ان قوله عز وجل : -((أَنَّىٰ شِئتُم))- شامل للمسالك بحكم عمومها فلا حجة فيها اذ هى مخصصة بما ذكرناه ، وبأحاديث صحيحة ، حسان شهيرة رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا بمتون مختلفة كلها متواردة على تحريم اتيان النساء فى الادبار ، ذكرها الامام أحمد بن حنبل فى مسنده وأبو داود والنسائى والترمذى وغيرهم . وقد جمعت فى مصنفات خاصة . ثم قال : ولاينبغى لمؤمن بالله وباليوم الآخر ان يعرج فى هذه النازلة على زلة عالم بعد ان تصح عنه ، وقد حذرنا من زلة العالم ، وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا وتكفير من فعله ، وهذا هو اللائق به رضى الله عنه وكذلك كذب نافع من اخبر عنه بذلك ، وانكر ذلك مالك واستعظمه ، وكذب

من نسب ذلك اليه . وروى الدارمي في مسنده عن سعيد بن يسار ان الحباب قال : قلت لابن عمر : ماتقول في الجواري حين احمض لهن ؟ قال وما التحميض ؟ فذكرت له الدبر . فقال : هل يفعل ذلك أحد من المسلمين ؟ (١) .

واسند عن خزيمة بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أيها الناس ان الله لايستحى من الحق ، لاتأتوا النساء في اعجازهن " ، وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام انه قال : " من أتى امرأة في دبرها لم ينظر الله اليه يوم القيامة " ، وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " تلك اللوطية الصغرى " يعني اتيان المرأة في دبرها .

وروى عن طاوس انه قال : كان بدأ عمل قوم لوط اتيان النساء في ادبارهن .

ونقل القرطبي أيضا تكذيب مالك لمن نسب له جواز اتيان المرأة في دبرها ونسبه اليه .

وقال الشنقيطي أيضا : ومما يؤيد انه لايجوز اتيان النساء في ادبارهن ان الله تعالى حرم الفرج في الحيض لأجل القذر العارض له ، مبينا ان ذلك القذر هو علة المنع بقوله :-((قُل هُوَ أَذىً فَاعتَزِلُوا النِّسَاءَ فِى المَحِيضِ))-(٢) الآية . فمن باب أولى تحريم الدبر للقذر والنجاسة اللازمة ، ولا ينتقض ذلك بجواز وطء المستحاضة ، لأن دم الاستحاضة ليس في الاستقذار كدم الحيض ولا كنجاسة الدبر ، لأنه دم انفجار العرق فهو كدم الجرح ، ومما يؤيد منع الوطء في الدبر اطباق العلماء على ان الرتقاء التي

---

(١) قلت : والاستفهام هنا يقصد به الانكار .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢٢ .

لايوصل الى وطئها معيبة ترد بذلك العيب ، وهو قول أكثر أهل العلم ، وقال القرطبى انه اجماع ، قال القرطبى : وفى اجماعهم هذا دليل على ان الدبر ليس بموضع وطء ولو كان موضعا للوطء ماردت من لايوصل الى وطئها فى الفرج .

ثم قال الشنقيطى : فاذا تحققت من هذه الأدلة ان وطء المرأة فى دبرها حرام فاعلم ان من روى عنه جواز ذلك لابن عمر وأبى سعيد وجماعات من المتقدمين والمتأخرين يجب حمله على ان مرادهم بالاتيان فى الدبر اتيانها فى الفرج من جهة الدبر (١) .

وبعد : فهذا بعض ماذكره العلماء المحققون فى رد هذا القول وفساده ، وذكر القول الصحيح فى هذه المسألة ، وقد اكتفيت بهذا القدر من الكلام عن ذكر كلام طويل للعلامة الشنقيطى حيث انه ذكر كلاما طويلا زيادة على ماذكرت ، الا اننى اقتصرت على مافيه الحاجة وبيان وجه الحق والصواب فى المسألة . والله الهادى الى الحق والى سواء السبيل .

وأعود مرة أخرى الى مؤلفنا عفا الله عنا وعنه . كيف أورد هذه الأقوال المحتملة لأمر خطير وضرر كبير مع عدم بيان وجه الحق والصواب فيه .

نعم قد يقال ان المؤلف ذكر فى مقدمة تفسيره انه يورد كل ما قيل من الأقوال فى التفسير . الا اننى اقول انه من باب الانصاف وبيان الحق للناس دون التلبيس عليهم ولاسيما وان فيهم من لايفهم الأمور على حقيقتها ، ومنهم من يحاول الاصطياد فى الماء العكر ويتلمس الفتاوى والرخص ويلجأ الى الحيل بأن يتتبع مثل هذه الأقوال فى كتب التفسير والفقه وغيرها ويعمل بها ويلقنها غيره

---

(١) تفسير اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن للعلامة الشنقيطى : ١٤٢/١ - ١٤٦ .

من الجهال والسفهاء (١) . فكان الواجب على الامام الماوردى ان يبين وجه الحق والصواب فى هذه المسألة أو عدم ذكر الأقوال الشاذة والمخالفة لما عليه أهل الحق من العلماء والفقهاء سلفا وخلفا حتى لايتخذها الجهال والسفهاء ذريعة للعمل بها . وربما يقال أيضا أن المؤلف رحمه الله قد أورد حديثا يبين فيه حرمة اتيان النساء فى الادبار وهو أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم انه يحب النساء فكيف يفعل فأنزل الله آية البقرة : –((نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم فَأتُوا حَرثَكُم أَنَّى شِئتُم))– فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مقبلة ومدبرة اذا كان فى الفرج " (٢) .

فهذا الحديث وحده يكفى فربما قرأ القارئ هذه الأقوال ووقف عند آخرها ولم يقرأ هذا الحديث . واستل من هذه الأقوال جواز اتيان المرأة فى دبرها (٣) ، فكان اللائق بهذا الامام الجليل ان يبين وجه الحق فى مثل هذه الأقوال لاسيما وانه كان فقيها كبيرا نال رئاسة مذهب الشافعية فى زمانه ، وتولى منصب قاضى القضاة .

---

(١) من ذلك ماسألنيه أحد الدكاترة فى علم الأديان فى الكويت حيث قال : ماذا تقول فى قوله تعالى : –((وَلاَ تُكرِهُوا فَتَيَاتِكُم عَلَى البِغَاءِ إِن أَرَدنَ تَحَصُّناً))– الآية ٣٣ من سورة النور ، أيجوز أن تبغى ان لم ترد التحصن هذا على سبيل المثال فقط .

(٢) رواه الدارمى عن مجاهد ، باب من اتى امرأته فى دبرها : ٢٥٩/١ ، وفى الباب عدة احاديث فى نفس المعنى .

(٣) فان من الناس من يقرأ القرآن ويفهمه بعكس ما انزل فيقرأ قوله تعالى : –((فَوَيلٌ لِلمُصَلِّينَ))– الآية ٤ من سورة الماعون ، ويقف عندها ويستدل بقول الشاعر :

ماقال ربك ويل لمن سكر
ولكن قال ويل للمصلين

ومثلها عند قوله تعالى : –((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُم الغَاوُونَ))– الآيات ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، من سورة الشعراء ، ويقف عندها ، وهكذا ولله فى خلقه شئون وكل يعمل على شاكلته والله أعلم بمن هو اهدى سبيلا .

وقد قال الله تعالى : -((وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَاتَكتُمُونَهُ))(١)- الآية .

قال الحافظ ابن كثير عند تفسير هذه الآية الكريمة ، فعلى العلماء ان يبذلوا مابأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولايكتموا منه شيئا (٢) .

وقبل ان انهي الحديث في الكلام عن الناحية الفقهية وتفسير آيات الاحكام في تفسير الماوردي أود أن أشير الى بعض الأمور الهامة التي لاحظتها على منهج الماوردي في تفسير آيات الأحكام وقد أشرت الى بعض منها في مقدمة الكلام في هذا الفصل .

أ - فمن أهم الملاحظات على منهج الماوردي في تفسير آيات الأحكام اهتمامه بنقل مواطن الاجماع عند العلماء ، فهو حين يذكر مسئلة فقهية انعقد عليها الاجماع ينبه على ذلك بقوله وهذا اجماع أو غيرها من الصيغ الدالة على ذلك ، ومن الأمثلة التي ذكر فيها الماوردي الاجماع ماذكره :

١ - تفسير قوله تعالى : -((بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَٰنِ الرَّحِيمِ))- من سورة الفاتحة .

قال المؤلف : أجمعوا انها من القرآن في سورة النمل (٣) .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : -((وَكُلُوا وَاشرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الخَيطُ الأَبيَضُ مِنَ الخَيطِ الأَسوَدِ مِنَ الفَجرِ))(٤)-

قال المؤلف : اختلف في المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود على ثلاثة أقاويل . ثم ذكر في القول الثالث : عن حذيفة بن اليمان ان الخيط الأبيض ضوء الشمس ، روى نحوه عن علي وابن مسعود . وقد روى زرين

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٨٧ .
(٢) تفسير ابن كثير : ١٥٧/٢ .
(٣) تفسير الماوردي : ٥٠/١ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٨٧ .

حبيش عن حذيفة قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا أرى مواقع النبل ، قال : قلت بعد الصبح ؟ قال : هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس . قال الامام الماوردى وهذا قول قد انعقد الاجماع على خلافه (١) .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : -((وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا (٢)))- الآية . قال المؤلف : هذا على عمومه اجماعا لايجوز لمسلمة ان تنكح مشركا ابدا (٣) .

٤ - وفى تفسير قوله تعالى : -((مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ (٤)))- الآية . قال المؤلف : أما الوصيلة فأجمعوا على انها من الغنم (٥) .

٥ - وفى تفسير قوله تعالى : -((فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (٦)))- الآية . قال المؤلف : يعنى اعترفوا بها على الوجهين معا لأن تارك الزكاة لايقتل مع الاعتراف بها وتؤخذ من ماله جبرا وهذا اجماع (٧) .

ب - ومن الملاحظات المهمة على منهج الماوردى فى تفسير آيات الأحكام . ذكره لكثير من التعريفات الفقهية . وأذكر بعض الأمثلة على ذلك أيضا :

١ - عرف المؤلف الميتة بأنها : مافات روحه بغير ذكاة (٨) .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٠٦/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٢١ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٣٥/١ .
(٤) سورة المائدة : آية : ١٠٣ .
(٥) تفسير الماوردى : ٤٩٣/١ .
(٦) سورة التوبة : آية : ٥ .
(٧) تفسير الماوردى : ١٢٠/٢ .
(٨) تفسير الماوردى : ١٨٤/١ .

٢ ـ عرف المؤلف كلا من الخمر والميسر . فقال : ان الخمر كل ماخامر العقل فستره وغطى عليه من قولهم خمرت الاناء اذا غطيته .

والميسر : انه القمار من قول القائل يسر لى هذا الشئ يسرا وميسرا فالياسر اللاعب بالقداح ثم قيل للمقامر ياسر ويسر .

قلت : وهذا من حيث الشرع واللغة معا .(١)

٣ ـ وعرف الربا بقوله : ان الربا هو الزيادة . من قولهم ربا السويق يربوا اذا زاد ، وهو الزيادة على مقدار الدين لمكان الأجل .(٢)

قلت : وهذا من حيث الشرع لامن حيث اللغة .

٤ ـ وعرف النشوز بقوله : هو معصية الزوج والامتناع عن طاعته بغضا وكراهة .(٣)

٥ ـ وعرف الشهيد بقوله : هو المقتول فى سبيل الله تعالى .(٤)

٦ ـ وعرف الميراث بقوله : زوال الملك عمن كان له الى من صار اليه .(٥)

فهذه جملة من التعريفات الفقهية التى ذكرها المؤلف وبينها فى تفسيره .

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٢٩/١ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٨٨/١ .
(٣) تفسير الماوردى : ٣٨٦/١ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٠٤/١ .
(٥) تفسير الماوردى : ٢١٦/٣ .

جـ — ومن الملاحظات أيضا على الناحية المنهجية فى تفسير آيات الأحكام عند الماوردى ، ان الامام الماوردى يذكر بعض اللطائف والاستنباطات والفوائد الفقهية فى بعض المسائل ومن أمثلة ذلك ، ماذكره :

١ — تفسير قوله تعالى : —((ثُمَّ أَوحَينَا إِلَيكَ أَن اتَّبِع مِلَّةَ إِبرٰاهِيمَ حَنِيفًا (١)))— الآية . حيث قال فيه قولان : احدهما : اتباعه فى جميع ملته الا ما أمر بتركه ، وهذا قول بعض اصحاب الشافعى .

ثم قال المؤلف : وهذا دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول لأن النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء (٢) وهذا استنباط منه رحمه الله تعالى فى فهم هذه الآية .

٢ — وذكر المؤلف أيضا فائدة جيدة وذلك فى تفسير قوله تعالى : —((وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقطَعُوا أَيدِيَهُمَا (٣)))— الآية . حيث قال : انما بدأ الله تعالى فى السرقة بالسارق قبل السارقة وفى الزنى بالزانية قبل الزانى لأن حب المال على الرجال أغلب ، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب (٤) . ثم جعل حد السرقة قطع اليد لتناول المال بها . ولم يجعل حد الزنى قطع الذكر مع مواقعة الفاحشة به لثلاثة معان :

---

(١) سورة النحل : آية : ١٢٣ .

(٢) تفسير الماوردى : ٤١٦/٢ .

(٣) سورة المائدة : آية : ٣٨ .

(٤) قلت : هذا فيه نظر وبما انه استنباط اقول انه ربما غلب حب المال عند النساء فى بعض الاحياء على حب الاستمتاع وكذلك يقال فى الرجال ربما غلب حب الاستمتاع فيهم على حب المال . والواقع حكم فى ذلك .
وأيضا أقول ربما يستأنس لرأى هذا بقوله تعالى مخاطبا المؤمنين رجالا ونساءا —((يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلهِكُم أَموَٰلُكُم وَلَا أَولَٰدُكُم عَن ذِكرِ اللَّهِ))— آية ٩ من سورة المنافقون . فلو كان حب المال أغلب فى الرجال دون النساء لبدأ جل وعلا بالرجال ثم ثنى بالنساء . لكن لأن المسألة فطرية غريزية فى كلا الجنسين كان الخطاب لهما على السواء وأيضا حين أمر الله تعالى بغض البصر فى سورة النور بدأ جل وعلا بالرجال أولا ثم ثنى بالنساء فكما قيل فى ذلك يقال فى هذا . هذا وقد ذكر القرطبى فى تفسيره اربعة أوجه فى تقديم الزانية على الزانى فى آية سورة النور فلينظر : ١٦٠/١٢ ، والله أعلم واحكم ونسبة العلم اليه اسلم .

احدهما : ان للسارق مثل يده التى قطعت فان انزجر بها اعتاض بالثانية ، وليس للزانى مثل ذكره اذا انقطع فلم يتعض بغيره لو انزجر بقطعه .

والثانى : ان الحد زجر للمحدود وغيره وقطع اليد فى السرقة ظاهر ، وقطع الذكر فى الزنى باطن

والثالث : ان فى قطع الذكر ابطالا للنسل ، وليس فى قطع اليد ابطاله .

وقال أيضا : وقد قطع السارق فى الجاهلية ، وأول من حكم بقطعه فى الجاهلية الوليد بن المغيرة ، فأمر الله بقطعه فى الاسلام ، فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاسلام الخيار بن عدى بن نوفل ابن عبد مناف . ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الاسد من بنى مخزوم (١) .

٣ - وذكر المؤلف فائدة اخرى فى مسئلة الخراج ، حيث قال ويقال ان أول من وضع الخراج وجباه من الانبياء موسى فجبى الخراج سبع سنين ، وقيل ثلاث عشر ثم أمسك النبى صلى الله عليه وسلم (٢) .

٤ - واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى قبول توبة القاتل وذلك من قوله تعالى : -((اقتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطرَحُوهُ أَرضاً يَخلُ لَكُم وَجهُ أَبِيكُم وَتَكُونُوا مِن بَعدِهِ قَوماً صَٰلِحِينَ (٣)))- .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٤٦٣ - ٤٦٤ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢/٦٦ .
(٣) سورة يوسف : آية : ٩ .

قال المؤلف : وفيه دليل على ان توبة القاتل مقبولة لأن الله تعالى لم ينكر هذا القول منهم (١) .

٥ — وذكر المؤلف أيضا ان في قميص نبي الله يوسف ثلاثة آيات :

احدهما : حين جاؤوا عليه بدم كذب .

والثانية : حين قد قميصه من دبر .

والثالثة : حين ألقى على وجه أبيه فارتد بصيرا (٢) .

٦ — واستنبط المؤلف رحمه الله تعالى من قوله عز وجل : —((وَاجعَلنَا لِلمُتَّقِينَ إِمَامًا (٣)))— الآية . ان طلب الرياسة في الدين ندب (٤) .

٧ — وفي تفسير قوله تعالى : —((وَحَرَّمنَا عَلَيهِ المَرَاضِعَ مِن قَبلُ (٥)))— ذكر المؤلف قول ابن عباس رضى الله عنه وهو : انه كان لايؤتى بمرضعة فيقبلها . ثم عقب عليه بقوله : وهذا تحريم منع لا تحريم شرع ، واستشهد بشعر امرؤ القيس :

جالت لتصرعني فقلت لها اقصري
اني امرؤ صرعي عليك حرام (٦)

---

(١) تفسير الماوردى : ٢٤٨/٢ .
قلت : وهذا قول أهل السنة والجماعة ومذهب أكثر اهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . وخالف في ذلك ابن عباس وحده في احد قوليه وقال ان قاتل المؤمن لاتوبة له وبه يقول المعتزلة أيضا ويستدلون بآية سورة النساء رقم ٩٣ وهي قوله تعالى :—((وَمَن قَتَلَ مُؤمِنًا مُتَعَمِّدًا))— وانظر تفصيل هذه المسئلة في تفسير القرطبي : ٣٣٢/٥ — ٣٣٥ والله أعلم .

(٢) تفسير الماوردي : ٢٥١/٢ .

(٣) سورة الفرقان آية : ٧٤ .

(٤) تفسير الماوردي : ١٦٨/٣ .

(٥) سورة القصص : آية : ١٢ .

(٦) تفسير الماوردى : ٢١٩/٣ .

٨ — وفي تفسير قوله تعالى : —((يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَيُحيِ الأرضَ بعد مَوتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ))— الآية (١) .

قال المؤلف : أى كما أحيا الأرض باخراج النبات واخرج الانسان الحى من النطفة الميتة ، واخرج النطفة الميتة من الانسان الحى . كذلك يحييكم بالبعث .

ثم عقب بقوله : وفى هذا دليل على صحة القياس (٢) .

وبعد هذا العرض الذى يظهر فيه مدى اهتمام الامام الماوردى بالناحية الفقهية وذكره لبعض الفوائد واللطائف عقب واثناء عرض بعض المسائل الفقهية ، واستنباطاته من بعض آيات القرآن الكريم.

أذكر أخيرا ان الامام السبكى وهو شافعى المذهب وصاحب طبقات الشافعية حين ترجم للامام الماوردى فى طبقاته ذكر عنه مبحثا مهما من الناحية الفقهية بعنوان : " ومن الفوائد عن الماوردى " ، ذكر فى هذا المبحث بعض المسائل الفقهية التى أوردها الامام الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية أو كتابه الحاوى ، وبين وجه خلافها أو موافقتها لمذهب الشافعى أو بيان لبعض الأقوال التى انفرد فيها الماوردى عن المذهب ، وقارن بينه وبين ماقاله أئمة المذهب مثل الرافعى والرويانى وابن الرفعة وغيرهم من فقهاء وأعيان مذهب الشافعية وعدد المسائل المذكورة فى هذا المبحث تقارب العشرين مسئلة (٣) .

وفى ختام هذا الفصل أقول ان الامام الماوردى ابدى عناية تامة وبالغة بالناحية الفقهية فى تفسيره وأولاها رعاية خاصة بها ، وقد برزت مكانة الماوردى العظيمة فى تفسير آيات الاحكام

---

(١) سورة الروم : آية : ١٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٦١/٣ .
(٣) طبقات الشافعية للسبكى : ٢٧٣/٥ — ٢٨٥ .

حيث انه امام فقيه ومفسر فى عرض مادته الفقهية فى تفسير آيات الاحكام عرضا سهلا وبدون تعقيد أو اسهاب أو اطالة مملة ؛ ويذكر فى ثنايا عرضه للمسائل الفقهية أقوال ائمة المذاهب المشهورة الحنفى ، والشافعى ، والمالكى ، وأقل جدا من التعرض لمذهب الامام أحمد بن حنبل ، مع التعرض احيانا للأدلة ، وهو فى عرضه هذا لم يكن متعصبا مطلقا لمذهب الشافعى ولا شديدا فى رد ادلة الخصوم أو اقوالهم .

ويهتم أيضا بذكر مواطن الاجماع . وله استنباطات وفوائد فقهية مفيدة وفريدة .

وأخيرا أقول ان تفسير الماوردى قد تعرض لكثير من آيات الاحكام وابرز مافيها من مسائل فقهية واظهر فى عرضه هذا تمكنه فقيهاً ومفسراً .

الفصل السابع

موقف الماوردى من آيات الصفـــــــــــــــــــــات

١ ــ معنى آيات الصفات ومثلها أحاديث الصفات .

٢ ــ انقسام الناس فى مسئلة الصفات الى أربعة فرق :

- المجسمة .
- المعطلة .
- مذهب السلف المثبتين للصفات .
- مذهب الخلف المأولين للصفات .

٣ ــ بيان بعض الأمثلة فى آيات الصفات وموقف الماوردى منها .

٤ ــ موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها واثرها علـــــــى سلوكه وعمله .

الفصل السابع

موقف الامام الماوردى من آيات الصفات

يقصد بآيات الصفات فى القرآن الكريم ومثلها أحاديث الصفات فى السنة النبوية الشريفة تلك الآيات والاحاديث التى ذكر الله تبارك وتعالى أو رسوله عليه الصلاة والسلام صفة لله عز وجل • ومن امثلتها فى القرآن الكريم :

١ ـ قوله تعالى : ـ((كُلُّ مَن عَلَيهَا فَانٍ * وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجَلَٰلِ وَالإِكرَامِ (١)))ـ • ومثلها كل آية ورد فيها لفظ الوجه مضافا الى الله تبارك وتعالى •

٢ ـ وقوله تعالى : ـ ((وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتُصنَعَ عَلَىٰ عَينِى (٢)))ـ الآية • وقوله تعالى : ـ((وَاصنَعِ الفُلكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحيِنَا (٣)))ـ الآية • ومثلها كل آية ورد فيها لفظ العين مضافا الى الله تبارك وتعالى •

٣ ـ وقوله تعالى : ـ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوقَ أَيدِيهِم (٤)))ـ الآية • وقوله تعالى : ـ((وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغلُولَةٌ غُلَّت أَيدِيهِم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيفَ يَشَاءُ (٥)))ـ الآية • ومثلها كل آية ورد فيها لفظ اليد مضافا الى الله تبارك وتعالى •

٤ ـ وقوله تعالى : ـ((الرَّحمَٰنُ عَلَى العَرشِ استَوَىٰ (٦)))ـ الآية ومثلها كل آية نسبت فيها الاستواء على العرش لله تبارك وتعالى •

---

(١) سورة الرحمن : آية : ٢٦ ـ ٢٧ •
(٢) سورة طه : آية : ٣٩ •
(٣) سورة هود : آية : ٣٧ •
(٤) سورة الفتح : آية : ١٠ •
(٥) سورة المائدة : آية : ٦٤ •
(٦) سورة المائدة : آية : ٥ •

وأما احاديث الصفات فأذكر بعضا منها أيضا . فمن امثلتها :

١ - عن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : " لاتزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه " الحديث (١) . فهذا الحديث جاء فيه ذكر صفة القدم مضافة الى الله عز وجل .

٢ - وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لله اشد فرحا بتوبة أحدكم من احدكم بضالته اذا وجدها " الحديث (٢) . فهذا الحديث جاء فيه اضافة صفة الفرح لله عز وجل .

وكذلك كل الآيات والأحاديث التى جاءت فيها اثبات صفات الله عز وجل غير ماذكر مثل السمع ، والبصر ، والحياة ، والقدرة والغضب ، والضحك وغيرها من الصفات .

فهذه الآيات والأحاديث تسمى آيات وأحاديث الصفات . لأنها متعلقة بصفات البارى جل وعلا .

وقد انقسم الناس فى مسئلة الصفات فرق اربع :

الفرقة الأولى المجسمة :

وهى التى أخذت هذه الآيات والأحاديث على ظواهرها . فنسبت الى الله وجها كوجه الخلق ويدا كأيديهم ... الخ . تعالى الله عن ذلك علو كبيرا .

---

(١) رواه البخارى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : -((وتقول هل من مزيد))- : ٣٤٢/٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢) رواه مسلم ، كتاب التوبة ، أول حديث فى هذا الكتاب : ٢١٠٢/٤ . الاحاديث من رقم ٢٧٤٤ - ٢٧٤٨ .

وهؤلاء يسمون المجسمة أو المشبهة ليس لهم فى الاسلام نصيب ولا لقولهم دليل من الصحة . ويكفى فى الرد عليهم قوله تعالى : -((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))-(١) الآية . ومعنى الآية كما قال شارح الطحاوية العلامة : " ابن أبى العز الحنفى " عند قول الطحاوى " لا شىء مثله " ، قال : " اتفق أهل السنة على ان الله ليس كمثله شىء . لا فى ذاته ولا فى أفعاله ، ولكن لفظ التشبيه قد صار فى كلام الناس لفظا مجملا يراد به المعنى الصحيح وهو مانفاه القرآن ، ودلت عليه العقول من ان خصائص الرب تعالى لايوصف بها شىء من المخلوقات . ولايماثله شىء من المخلوقات فى شىء من صفاته -((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ))- رد على الممثلة المشبهة -((وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))- رد على النفات المعطلة فمن جعل صفات الخالق مثل صفات المخلوق . فهو المشبه المبطل المذموم ومن جعل صفات المخلوق مثل صفات الخالق فهو نظير النصارى فى كفرهم " . انتهى(٢) .

الفرقة الثانية المعطلة :

وهذه الفرقة على العكس من الفرقة الأولى تماما فهى تنفى عن الله عز وجل هذه الصفات على اى وجه فالله تبارك وتعالى عندهم لايتكلم ولا يسمع ولا يبصر ... الخ ، لأن ذلك بحسب توهمهم لايكون الا بجارحة يجب ان تنفى عنه عز وجل . فبذلك يعطلون صفات الله عز وجل ويتظاهرون بتقديسه .

وهؤلاء يسمون المعطلة وبعضهم يسميهم الجهمية ، وهؤلاء أيضا قولهم مردود لايقول به من عنده أدنى مسكة من عقل .

فهاتان الفرقتان لاحظ من الصحة لقولهما بل قولهما باطل بالنقل والعقل .

---

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٢ ، ٤٣

وبقى عندنا فرقتان هما محل انظار العلماء واختلاف أقوالهم فى العقائد ، وهما فرقة السلف وفرقة الخلف .

وسوف أذكر رأى كل فرقة منهما ، ومن قال به من العلماء :

مذهب السلف فى آيات الصفات وأحاديثها :

مذهب السلف رضوان الله عليهم . هو الايمان بهذه الآيات والأحاديث كما وردت وترك بيان المقصود منها لله تبارك وتعالى فهم يثبتون لله تبارك وتعالى كل ما اثبته لنفسه وكذلك ما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من اليد والعين والاستواء والتعجب والضحك ... الخ . وكل ذلك بمعان لاندركها من حيث كيفيتها مع الايمان بتنزيه الله عز وجل عن مشابهة المخلوقين . فمذهب السلف يرتكز على قاعدتين رئيستين هما :

١ - اثبات كل ما اثبته الله عز وجل لنفسه من الصفات أو ما اثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢ - تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الحوادث والمخلوقين فى صفاتهم (١)

(١) انظر : تفسير اضواء البيان للشنقيطي : ٢/٣٠٤ .

وممن قال بهذا القول في الصفات من السلف • الامام مالك بن انس ، والامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة (١) ، والامام أحمد بن حنبل ، وعبدالعزيز بن الماجشون (٢) وغيرهم كثير جدا •

اما المذهب الثاني فهو مذهب الخلف :

مذهب الخلف مبني على القطع بأن معاني هذه الألفاظ في الآيات والأحاديث لايراد بها ظواهرها • وعلى ذلك فهي مجازات لامانع من تأويلها •

فأولوا الوجه بالذات واليد بالقدرة وما الى ذلك هربا من شبهة التشبيه •

وممن قال بهذا القول أبو الفرج بن الجوزي من الحنابلة (٣) والفخر الرازي (٤) ، والامام الغزالي (٥) وغيرهم •

---

(١) هو : قاضي القضاة أبو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي ، سمع أبي حنيفة ومالك ، وكان من اذكياء العالم • (ت ١٨٩ هـ) •
انظر ترجمته في : العبر : ٢٣٤/١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٣١/٩ ، والجرح والتعديل : ٢١٨٢/٦ •

(٢) هو : عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون المدني الفقيه ، روى عن الزهري وطبقته ، وكان اماما مفتيا صاحب حلقة ، (ت ١٦٤ هـ) •
انظر ترجمته في : العبر : ١٨٧/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٠٩/٧ ، وطبقات ابن سعد : ٣٢٣/٧ •

(٣) هو الامام جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي الفقيه الحنبلي كان مفسرا واعظا مؤرخا وأديبا ـ توفي في بغداد سنة ٥٩٧ هـ • انظر ترجمته : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، غاية النهاية ٣٧٥/١ ، الاعلام ٣١٦/٣

(٤) ستأتي ترجمته في فصل مناقشة تهمة الاعتزال التي اتهم بها الماوردي •

(٥) هو : زين الدين حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، أبو حامد الغزالي ، أحد الاعلام (ت ٥٠٥ هـ) •
انظر ترجمته في : العبر : ٣٨٧/٢ ، وشذرات الذهب : ١٠/٤ ، والكامل في التاريخ : ٢٦٢/٨ ، والبداية والنهاية : ١٨٥/١٢ ، ١٨٦ •

وقبل أن أؤيد فريقا على فريق أو انتصر لفريق على فريق أقول انه بين الفريقين نقاط اتفاق ، وان كانوا مختلفين ، فمن نقاط اتفاقهم :

أ - ان كلا الفريقين متفق على تنزيه الله تبارك وتعالى عن مشابهة المخلوقين .

ب - ان كلا الفريقين يقطع بأن المراد بألفاظ هذه النصوص فى حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التى وضعت لها هذه الألفاظ فى حق المخلوقات . وذلك مترتب على اتفاقهما على نفى التشبيه .

جـ - كل من السلف والخلف يعلم ان الألفاظ انما وضعت للتعبير عما يجول فى النفوس ، أو يقع تحت الحواس مما يتعلق بأصحاب اللغة وواضعيها ، وان اللغات مهما اتسعت لاتحيط بما ليس لأهلها بحقائقه علم . وحقائق مايتعلق بذات الله تبارك وتعالى من هذا القبيل ، فاللغة أقصر من ان تواتينا بالألفاظ التى تدل على هذه الحقائق فالتحكم فى تحديد المعانى بهذه الألفاظ تغرير .

قلت : والذى أدين به وأعتقد صحته من غير مماراة ولا مداراة ان مذهب السلف من اثبات هذه الصفات والتسليم بعلم معانيها الى الله تبارك وتعالى أسلم واولى بالاتباع حسما لمادة التأويل والتعطيل .

وأما مذهب الخلف وميلهم الى التأويل فهم قصدوا منه ضرورة التنزيه وحفظا لعقائد العوام من الناس من شبهه التشبيه . وهم كما قال الشافعى - رحمه الله تعالى - " رام نفعا فضر " .

فهم قد فروا من شبهة التشبيه فوقعوا فى شبهة التعطيل . والله اعلم واحكم ونسبة العلم اليه اسلم .(١)

وبعد هذه المقدمة عن قضية موقف العلماء بالنسبة للاسماء والصفات وانها تدور بين الاثبات والتأويل والأول مذهب السلف والثانى مذهب الخلف .

أقول ان الامام الماوردى رحمه الله سلك فى تسفيره لآيات الصفات مسلك الخلف أهل التأويل . وسوف أبين ذلك بذكر بعض الأمثلة وصنيع المؤلف فيها . وطريقته فى عرضها والأقوال المذكورة فى تفسيرها .

بيان لبعض الامثلة وموقف الامام الماوردى فى تأويل آيات الصفات وهو مذهب الخلف

المثال الأول :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى أربعة أقوال فى تفسير قوله تعالى : -((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ(٢)))- الآية . وهذه الأقوال كلها داخلة وفق مذهب أهل التأويل . وهى كما ذكرها المؤلف :

---

(١) أخذت مادة هذه المقدمة فى مبحث الأسماء والصفات من عدة مراجع منها :
أ - شرح القصيدة الطحاوية للقاضى ابن أبى العز الحنفى من عدة مواضع منها .
ب - تفسير اضواء البيان للعلامة الشنقيطى وله مبحث فى هذا : ٣٠٤/٢ - ٣٢١ .
جـ - النصيحة فى صفات الرب جل وعلا للشيخ أحمد بن ابراهيم الواسطى الشافعى .
د - كتاب العقائد للشيخ حسن البنا : ٥٧ - ٧٨ .

(٢) سورة المائدة : آية : ٦٤ .

الأول :

ان اليدين هاهنا النعمة من قولهم لفلان عندي يد أي نعمة ومعناه بل نعمتاه مبسوطتان نعمة الدين ونعمة الدنيا .

الثاني :

ان اليد هاهنا القوة كقوله تعالى : -((أُولِي الأَيدِي والأَبْصَٰرِ))(١)- ومعناه بل قوتاه بالثواب والعقاب .

الثالث :

ان اليد هاهنا الملك من قولهم في مملوك الرجل هو : ملك يمينه ، ومعناه ملك الدنيا والآخرة .

الرابع :

ان التثنية للمبالغة في صفة النعمة كما تقول العرب لبيك وسعديك ، وكقول الأعشى :

يداك يدا مجد فكف مفيدة
وكف اذا ماضن بازاد تنفق(٢)

فهذه الأقوال الاربعة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى من ان اليدين اما ان يكون المراد بها النعمة ، أو القوة ، أو الملك ، أو انها للمبالغة ، كل ذلك جاء على مذهب أهل التأويل وهم الخلف . ومقصودهم بتأويها على هذه الأقوال المذكورة ان هذه الأقوال جارية على قوانين اللغة من مجاز واستعارة وغيرذلك من افانين كلام العرب . ثم انهم قصدوا امرا آخر وهو ان السكوت عنها بدون تأويلها كما هو مذهب السلف ربما أوقع العوام والجهلة في حيرة حتى لربما وقعوا في التشبيه . فمالوا الى التأويل هذا مقصودهم . والله أعلم .

---

(١) سورة ص : آية : ٤٥ .
(٢) تفسير الماوردي : ٤٦٥/١ .

اما مذهب السلف وهو الاسلم عندي والأولى بالاتباع كما بينته سابقا ان نؤمن بهذه الآيات وماشابهها ونقرأها كما جاءت بنصها ولا نتكلف في تفسيرها بأكثر مما ذكرت به . وقد قال الله تبارك وتعالى : -((وَلَقَد يَسَّرنَا القُرءَانَ لِلذِّكرِ))(١)- وقال عز من قائل : -((إِنَّا أَنزَلنَاهُ قُرءَانًا عَرَبِيًّا))(٢)- الآية .

اللهم الا ان يقال فان سأل سائل ما المراد بيد الله عز وجل أو كيف هي لجهله أو عدم فهمه فيقال له الله أعلم بمراده فكما ان ذات الله عز وجل لاتشابه ذات المخلوقين فكذلك صفاته لاتشابه صفات المخلوقين ، وقد قال الله تبارك وتعالى : -((أُدعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ))(٣)- الآية .

المثال الثاني :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى :-((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ استَوىٰ عَلَى العَرشِ))(٤)- الآية . قولين في تفسير الاستواء فقال :

احدهما : معناه استوى أمره على العرش . قاله الحسن .

والثاني : استولى على العرش . كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهراق

فهذان القولان اللذان ذكرهما المؤلف في تفسير معنى الاستواء بأنه استواء(٥) أمره أو الاستيلاء هما قولان للخلف في معنى استواء الله تبارك وتعالى .

---

(١) سورة القمر : آية : ١٧ .
(٢) سورة يوسف : آية : ٢ .
(٣) سورة النحل : آية : ١٢٥ .
(٤) سورة الاعراف : آية : ٥٤ .
(٥) تفسير الماوردي : ٣٢/٢ .

مع ان القول الثانى فيه خطر جسيم وكلام طويل لأهل العلم فى رده وهذه أول آية فى الاستواء كما قال العلامة الشنقيطى فى كتابه القيم " أضواء البيان " فى معرض الكلام عن آية الاستواء مانصه " وهذه الآية هى أول آية فى معنى الاستواء بحسب ترتيب المصحف الشريف ، وقد ذكر الاستواء فى سبع مواضع من القرآن . اولها فى سورة الاعراف ، ثم فى سورة يونس (١) ، ثم فى سورة الرعد (٢) ، ثم فى سورة طه (٣) ، ثم فى سورة الفرقان (٤) ، ثم فى سورة السجدة (٥) ، وآخرها فى سورة الحديد (٦) .

وقد ذكرت ان الذى الجأ الخلف الى قضية التأويل هو نفى التشبيه المتبادر الى الذهن عند نسبة اليد أو الرجل أو الاستواء الى الله عز وجل . وقد وصف الله تبارك وتعالى المخلوقين أيضا بهذه الصفات .

والجواب عن ذلك : ان الله تبارك وتعالى وصف المخلوق أيضا ببعض صفاته فوصف المخلوق بالاستواء كما وصف نفسه بالاستواء . فقال فى حق المخلوق : -((لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ))- (٧) الآية . وقال أيضا : -((فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ))- (٨) ، وقال : -((وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ))- (٩) ، وانه لا اشكال فى ذلك فان للخالق استواء لائقا بكماله وجلاله ، وللمخلوق استواء مناسب لحاله . وبين استواء الخالق والمخلوق من المنافاة كما بين ذات الخالق وذات المخلوق.

---

(١) سورة يونس : آية : ٣ .
(٢) سورة الرعد : آية : ٢ .
(٣) سورة طه : آية : ٥ .
(٤) سورة الفرقان : آية : ٥٩ .
(٥) سورة السجدة : آية : ٤ .
(٦) سورة الحديد : آية : ٤ .
(٧) سورة الزخرف : آية : ١٣ .
(٨) سورة المؤمنون : آية : ٢٨ .
(٩) سورة هود : آية : ٤٤ .

كما بين ذات الخالق وذات المخلوق . فكما ان ذات الخالق لاتشابه ذاوات المخلوقين فكذلك صفاته جل وعلا لاتشابه صفات المخلوقين وذلك مصداق قوله تعالى : -((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))(١)- الآية .

وقد سؤل الامام مالك رحمه الله تعالى عن معنى استواء البارى عز وجل ، فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول ، ويروى هذا الجواب عن ام سلمة رض الله عنها موقوفا ومرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم (٢) .

قال الامام أبو عبدالله القرطبى رحمه الله تعالى فى تفسير قوله تعالى : -((ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ))- هذه الآية من المشكلات ، والناس فيها وفيما شاكلها على ثلاثة أوجه :

قال بعضهم : نقرؤها ونؤمن بها ولانفسرها ، وذهب اليه اكثر الائمة . قلت : وهذا من مذهب السلف ، وهذا كما روى عن مالك رحمه الله تعالى ان رجلا سأله عن قوله تعالى : -((الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ))- قال مالك : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأراك رجل سوء ! اخرجوه .

وقال بعضهم: نقرؤها ونفسرها على ظاهر مايحتمله ظاهر اللغة وهذا قول المشبهة .

وقال بعضهم: نقرؤها ونتأولها ونحيل حملها على ظاهرها قلت : وهذا مذهب الخلف .

ثم شرع رحمه الله تعالى فى بيان معنى اللغة عند العرب ووجوه ذلك . ثم ختم كلامه بقوله : " والقاعدة فى هذه الآية ونحوها منع الحركة والنقلة "(٣)

---

(١) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٢) انظر : شرح العقيدة الطحاوية : ١٥٩ وتعليق المحقق .
(٣) تفسير القرطبى : ١/٢٥٤ - ٢٥٥ .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى وجهين من التفسير في قوله تعالى : -((وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (١)))- الآية

احدهما : على اختياري وارادتي .

الثاني : بحفظي ورعايتي (٢) .

فهذان القولان أيضا هما قولان لأهل التأويل في معنى صفة العين لله عز وجل .

وأما مذهب المثبتين للصفات وهم السلف فالقول فيها عندهم ان تجرى كما هي من غير تشبيه ولا تمثيل بل نؤمن بها كما جاءت ونسلم علم معناها الى من أثبتها لنفسه . والله تبارك وتعالى لن يسألنا عن كيفية هذه العين وماهيتها بل نحن مسؤولون عن الايمان بما أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه فالعبد مأمور بالايمان وهو مقتضى حكمة التشريع من الباري عز وجل .

والله تبارك وتعالى كما اثبت لنفسه عينا وسمعا وبصرا كذلك أثبت للمخلوق سمعا وبصرا . قال في حق نفسه جل وعلا -((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٣)))- وقال أيضا : -((وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٤)))- الآية ونحوها من الآيات ، وقال في وصف المخلوق بالسمع والبصر : -((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥)))- الآية . وقال أيضا :-((أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا (٦)))- الآية .

---

(١) سورة طه : آية : ٣٩ .
(٢) تفسير الماوردي : ٣/١٤ .
(٣) سورة الشورى : آية : ١١ .
(٤) سورة الحج : آية : ٦١ .
(٥) سورة الانسان : آية : ٣ .
(٦) سورة مريم : آية : ٣٨ .

اما مذهب السلف فى هذه الآية وكل الآيات التى ذكر الله تبارك وتعالى فيها صفة الوجه فمذهب الاثبات فيها وفى غيرها هو المذهب الاسلم وهذه الآية كقوله تعالى :-((كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (١)))- الآية .

ومذهب السلف فى هذه الآيات هو الايمان بما جاء فيها من اثبات صفة الوجه لله عز وجل مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق (٢) . هذا ماقرره الشيخ الشنقيطى فى اضواء البيان فى غير موضع منه . وبه أقول واعتقد .

وقال العلامة الالوسى : والسلف يقولون الوجه صفة أثبتها الله عز وجل لا نشتغل بكيفيتها ولا بتأويلها بعد تنزيهه عز وجل عن الجارحة (٣) .

المثال الخامس :

ذكر المؤلف الامام الماوردى رحمه الله تعالى معنى معية الله عز وجل على مذهب أهل التأويل من الخلف وذلك فى تفسير قوله تعالى :-((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ (٤)))- الآية . فقال فيه وجهان :

احدهما : علمه معكم أينما كنتم حيث لايخفى عليه شئ من أعمالكم . قاله مقاتل .

والثانى : قدرته معكم أينما كنتم حيث لايعجزه شئ من أموركم (٥) .

---

(١) سورة الرحمن : آية : ٢٦ ، ٢٧ .
(٢) اضواء البيان للشنقيطى : ٤٥٧/٦ .
(٣) تفسير الالوسى : ١٣٢/٢٠ .
(٤) سورة الحديد : آية : ٤ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٨٤/٤ .

وقبل ان اعلق على مانقله الماوردى فى تفسير هذه الآية انقل بعض ماقاله غيره من المفسرين فى تفسير معية الله عز وجل :

قال امام المفسرين أبو جعفر بن جرير الطبرى رحمه الله تعالى فى هذه الآية : -((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ))- يقول : وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم . وهو على عرشه فوق سمواته السبع" (١) .

وقال الحافظ ابن كثير : " اى رقيب عليكم شهيد على أعمالكم حيث انتم واين كنتم من بر أو بحر فى ليل أو نهار فى البيوت أو القفار الجميع فى علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى مكانكم ويعلم سركم ونجواكم . ثم ذكر بعض الآيات الدالة على ذلك كقوله تعالى : -((أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ))- (٢) ، وقوله تعالى : -((سَوَاءٌ مِنكُم مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ))- (٣) الآية . ثم ذكر حديث جبريل المروى فى الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الاحسان " ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك " (٤)

---

(١) تفسير الطبرى : م ١٣ ج ٢١٦/٢٧ .
(٢) سورة هود : آية : ٥ .
(٣) سورة الرعد : آية : ١٠ .
(٤) تفسير ابن كثير : ٣٤/٨ . والحديث رواه البخارى، كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان . والاسلام والاحسان ... الخ: ٣٤/١ حديث رقم (٤٩) . ومسلم : ٤٠/١ حديث رقم (٧) .

ثم ذكر حديثا رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلى بسنده الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : زودنى كلمة أعيش بها فقال : " استح الله كما تستحى رجلا من صالح عشيرتك لايفارقك " ، ثم قال ابن كثير هذا حديث غريب (١) .

وذكر حديثا طويلا أيضا عن أبى نعيم قال فى آخره : وقال رجل ماتزكية المرء نفسه ؟ فقال : " يعلم ان الله معه حيث كان " (٢) .

ثم ذكر شعرا عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه كان ينشده :

اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن مايخفى عليه يغيب (٣)

وقال العلامة الشنقيطى فى أضواء البيان كلاما جيدا فى هذه المسئلة عند تفسير قوله تعالى :-((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ (٤)))- الآية .

قال : " ذكر جل وعلا فى هذه الآية الكريمة : انه مع عباده المحسنين المتقين وهذه المعية خاصة بعباده المؤمنين ، وهى بالاعانة والنصر والتوفيق "وكرر هذا المعنى فى مواضع آخر كقوله تعالى :-((إِنَّنِى مَعَكُمَا أَسمَعُ وَأَرَىٰ (٥)))- وقوله -((إِذ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى المَلَـٰئِكَةِ أَنِّى مَعَكُم (٦)))- وقوله :-((لَاتَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (٧)))- وقوله :-((قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهدِينِ (٨)))- الآية .

---

(١)،(٢)،(٣)تفسير ابن كثير : ٣٤/٨ — ٣٥ .
(٤) سورة النحل : آية : ١٢٨ .
(٥) سورة طـه : آية : ٤٦ .
(٦) سورة الانفال : آية : ١٢ .
(٧) سورة التوبة : آية : ٤٠ .
(٨) سورة الشعراء : آية : ٦٢ .

وأما المعية العامة فهي بالاحاطة التامة والعلم ونفوذ القدرة وكون الجميع في قبضته جل وعلا : فالكائنات في يده جل وعلا أصغر من حبة خردل . وهذه هي المذكورة أيضا في آيات كثيرة كقوله تعالى : -((مَايَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ))(1)- الآية وقوله : -((وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ))(2)- ، وقوله : -((فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَاكُنَّا غَائِبِينَ))(3)- الآية. وقوله : -((وَمَاتَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَاتَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ))(4)- الآية . الى غير ذلك من الآيات ، ثم قال رحمه الله تعالى : فهو جل وعلا مستوى على عرشة كما قال ، على الكيفية اللائقة بكماله وجلاله وهو محيط بخلقه ، كلهم في قبضة يده لايعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين(5) .

وختام المسك ماذكره العلامة الالوسي في تفسير هذه الآية حيث قال : هذا تمثيل لاحاطة علمه تعالى بهم وتصوير لعدم خروجهم عنه اينما كانوا ، وقيل : المعية مجاز مرسل عن العلم بعلاقة السببية والقرينة السابق واللاحق مع استحالة الحقيقة ، وقد أول السلف هذه الآية بذلك . أخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس انه قال فيها : عالم بكم اينما كنتم . وأخرج أيضا عن سفيان الثوري انه سئل عنها فقال : علمه معكم ، وفي البحر انه اجتمعت الأمة على هذا التأويل فيها وانها لاتحمل على ظاهرها من المعية بالذات

---

(1) سورة المجادلة : آية : ٧ .
(2) سورة الحديد : آية : ٤ .
(3) سورة الاعراف : آية : ٧ .
(4) سورة يونس : آية : ٦١ .
(5) تفسير أضواء البيان للشنقيطي : ٣٨٩/٣ - ٣٩٠ .

وهى حجة على منع التأويل فى غيرها مما يجرى مجراها . فـــــــــى استحالة الحمل على الظاهر ، وقد تأول هذه الآية ، وتأول الحجر الأسود يمين الله فى الأرض ولو اتسع عقله لتأول غيرذلك مما هــــو فى معناه . انتهى .

ثم قال الالوس : وأنت تعلم ان الاسلم ترك التأويل فانـــــــه قول على الله بغير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيمـــــا كانوا عليه فان أولو أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهــــــم لشىء سلما لتأويل غيره (١).

هذا ما احببت نقله من أقوال المفسرين عند تفسير هذه الآيــــة لأن الأمر فيها مشكل ليس بالنسبة لمنهج الخلف أهل التأويل ولكـــن بالنسبة لمنهج المثبتين من السلف لأنه ان اجريت على ظاهرها كــان فيه اشكال كبير ويستحيل فى حق الله يقال ذلك بأن يكون بذاتـــــه مع الخلق فى كل مكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فامـــا ان يقال فيها هى معية تليق بجلال الله عز وجل وكماله ، أو أن تـــأول كما أولها الخلف وقد رأينا ان بعض السلف أولها كالبيهقى والثورى فالمنهج فيها ان يقال ان بعض الآيات لابد فيها من تأويل وقد أول السلف بعض الآيات وهم أعلم الخلق بكلام الله عز وجل ومراده بعـــد نبيه عليه الصلاة والسلام ، كما بين ذلك العلامة الالوس رحمه الله تعالى . ونقل الاجماع على تأويلها عن ابى حيان فى البحر (٢).

وبعد هذا العرض لبعض آيات الصفات ومنهج الماوردى فـــــــــى تفسيرها يتضح لنا جليا ان منهجه فى تفسير آيات الصفات منهج أهل التأويل المسمى بمنهج الخلف وهم الاشاعرة ، وقد ذكرت فى المقدمة لهذا الفصل ان هذا المنهج هو أحد المنهجين اللذين سلكهمـــــــا

---

(١) تفسير روح المعانى للعلامة الالوس : ١٦٨/٢٧ .
(٢) انظر : البحر المحيط : ٢١٧/٨ فى نقله لهذا الاجماع .

المعتدلين من أهل الحق من أهل السنة والجماعة . وذكرت أيضا ان الذى أراه الأسلم والأولى بالاتباع هو منهج السلف القائلين باثبات مافى هذه الآيات وتسليم معانيها الى الله عز وجل وعدم التكلف فى تفسيرها وامرارها كما جاءت من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل .

قال تعالى : -((هُوَ الّذِى أَنزَلَ عَلَيكَ الكِتَٰبَ مِنهُ ءَايَٰتٌ مُحكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الّذِينَ فِى قُلُوبِهِم زَيغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَاتَشَٰبَهَ مِنهُ ابتِغَاءَ الفِتنَةِ وَابتِغَاءَ تَأوِيلِهِ وَمَايَعلَمُ تَأوِيلَهُ إِلا اللّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِى العِلمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِن عِندِ رَبِنَا وَمَايَذَّكَّرُ إِلاَ أُولُوا الأَلبَٰبِ))(١)- الآية .

وروى البخارى فى صحيحه فى تفسير هذه الآية حديثا عن عائشة رضى الله عنها قالت : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال صلى الله عليه وسلم : " فاذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذى سمى الله فأحذرهم"(٢)،(٣).

فالموقف السليم من هذه الآيات . اعنى آيات الصفات الايمان بها كلها لأنها من عند الله عز وجل وهو موقف أهل الرسوخ فى العلم

---

(١) سورة آل عمران : آية : ٧ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، من سورة آل عمران : ٧١/٦ ، حديث رقم (٦٩) .

(٣) فان قيل وهل آيات الصفات من المتشابه ام ماذا .
قلت : قال ابن حجر فى الفتح أخرج عبد بن حميد بأسناده عن مجاهد فى قوله تعالى : -((منه ءايت محكمت))- قال مافيه من الحلال والحرام ، وماسوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضا ، ثم ذكر الحافظ أيضا اقوال آخر فى معنى المتشابه منها :
١ - ان يكون المتشابه بين اثنين . عن ابى البقاء .
٢ - ان مدة امة محمد صلى الله عليه وسلم .
٣ - امر عيسى ابن مريم عليه السلام . حكاهما الطبرى.
٤ - وقيل المحكم ماوضح معناه والمتشابه نقيضه .
٥ - وقيل المحكم ماعرف المراد منه أما بالظهور أو أو بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه مثل قيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة فى أوائل السور .
ثم قال الحافظ أيضا وقيل فى تفسير المحكم والمتشابه اقوال آخر غير هذه نحو العشرة وماذكرته اشهرها واقربها الى الصواب . انظر : فتح البارى : ٢١٠/٨،٢١١

وان كثرة الخوض فى هذه الآيات والجدال والتمارى فيها لايؤدى الا الى التيه والضلال والعياذ بالله . وقسوة القلوب وفساد ذات البين كما هو الحاصل الآن .

وأخيرا أقول أن هذه الصفات التى اثبتها الله جل وعلا لنفسه فى كثير من آيات القرآن الكريم واثبتها له رسوله عليه الصلاة والسلام فى كثير من الأحاديث الشريفة ماالمقصد منها وماموقف الانسان المسلم منها . فأقول وبالله تعالى التوفيق ان من المقاصد التى من أجلها ذكر الله جل وعلا بعض اسمائه وصفاته فى كثير من آيات القرآن الكريم وذكرها رسوله صلى الله عليه وسلم فى بعض أحاديثه هو تقوية جانب الايمان عند الانسان المسلم بربه جل وعلا والرقى برتبة الاجلال والاعظام والخوف والإكبار والوجل فى نفس المؤمن بربه الى أعلى وأسمى المراتب ، ثم تتحول هذه المعرفة وهذا الأعظام والإكبار والإجلال لله جل وعلا فى امتثال كل ما أمر الله به من قول أو عمل . واجتناب كل مانهى الله جل وعلا عنه من قول وعمل . ويصبح الانسان بايمانه بهذه الآيات فى الاسماء والصفات انسانا ربانيا تظهر آثر هذه الآيات على سلوكه وفى اقواله واعماله . لا ان تؤخذ هذه الآيات مأخذ الجدل ، والمراء والترف (١) الفكرى حتى تكاد تذهب هذه المجادلات والممارات بعظمة هذه الآيات وماذكر فيها من عظمة لله جل وعلا فى اسمائه وصفاته .

وأمر آخر أيضا وهو أن الله عز وجل لن يسألنا يوم القيامة عن تفصيل هذه الآيات بأن يقول لنا يوم القيامة كيف عينى التى ذكرتها فى القرآن وكيف يدى وكيف سمعى وبصرى وهكذا . لن يسألنا الله عز وجل عن هذا كله . بل انما سيكون السؤال عن الايمان بآيات هذا الكتاب وكيف كان عملكم بمقتضى الايمان بهذه الآيات

---

(١) وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجدل فى الدين وأنه يؤدى الى الضلال فعن أبى امامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى:-((ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون))- ٥٨ (الزخرف) رواه الترمذى كتاب التفسير سورة الزخرف : ٣٧٨/٥ حديث رقم ٣٢٥٣ قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ، ورواه ابن ماجة فى المقدمة : ٧/١ حديث رقم ٤٨ ، ورواه الامام أحمد فى المسند: ٥/٢٥٢، ٢٥٦

مع ان المسلم منهى عن التفكر فى ذات الله عز وجل . فقد قال عليه الصلاة والسلام لاتتفكروا فى ذات الله عز وجل وتفكروا فى آلائه (١) .

هذا غاية ما استطعت التوصل اليه فى هذا المبحث العويص الذى كثر فيه الكلام والجدال حتى طغى على اخوتنا الاسلامية وشتت شملها والله تعالى أسأل ان يوفقنا للايمان والعمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بما يرضيه عنا فى الدنيا ويدخلنا فى مستقر رحمته يوم القيامة انه ولى ذلك والقادر عليه ، والله تعالى أعلم وأحكم ونسبة العلم اليه أسلم .

(١) هذا الحديث ذكرته من حفظى وذاكرتى . وأما أصل الحديث كما ذكره حجة الاسلام ابى حامد الغزالى عليه الرحمة والرضوان فى الاحياء فهو :
قال ابن عباس رضى الله عنهما : ان قوما تفكروا فى الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " تفكروا فى خلق الله ولاتفكروا فى الله انكم لن تقدروا قدره " .
قال الحافظ العراقى فى تخريجه لأحاديث الاحياء . اخرجه أبو نعيم فى الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ،
الاصبهانى فى الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبرانى فى الأوسط ، والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عمر ، وقال : هذا اسناد فيه نظر .
قلت : فيه الوازع بن نافع متروك .
احياء علوم الدين : ٣٨٦/٤ .

الفصل الثامن

تهمة الاعتزال المنسوبة للماوردى ومناقشتها

١ - عرض لأقوال العلماء المهتمين والمدافعين والمحايدين .

٢ - التعريف بالمعتزلة وبيان أصولهم الخمسة .

٣ - بيان للأقوال والآراء التى وافق فيها الماوردى أقوال المعتزلة أو خالفهم فيها وبيان مواضعها فى تفسيره .

٤ - مناقشة تهمة الاعتزال .

الفصل الثامـــــن

تهمة الاعتزال المنسوبة للامام الماوردى ومناقشتها

أتهم الامام الماوردى بالاعتزال. اتهمه بذلك علمان من اعـــلام الشافعية وهما الامام الحافظ ابن الصلاح صاحب المقدمة فى علـــــوم الحديث ، والحافظ الذهبى مؤرخ الاسلام ، وهما غنيان عن التعريـف بهما ، وكان أشدهما اتهاما وانتقادا للماوردى الحافظ ابن الصلاح فيما نقله عنه السبكى فى طبقات الشافعية ، قال السبكى : فـــى ترجمة الامام الماوردى فى الطبقات :

— ذكر البحث عما رمى به الماوردى من الاعتزال — قال ابـــن الصلاح هذا الماوردى عفا الله عنه يتهم بالاعتزال وقد كنت لا أتحقـق ذلك عليه ، وأتأول له وأعتذر عنه فى كونه يورد فى تفسيره فـــى الآيات التى يختلف فيها أهل التفسير ، تفسير أهل السنة وتفسير المعتزلة ، غير متعرض لبيان ماهو الحق منها ، وأقول لعل قصده ايراد كل ماقيل من حق أو باطل ، ولهذا يورد من أقوال المشبهة أشياء مثل هذا الايراد حتى وجدته يختار فى بعض المواضع قــــول المعتزلة ، ومايبنوه على أصولهم الفاسدة ، ومن ذلك قولـــــه فى الاعراف ، الى ان الله لايشاء عبادة الأوثان ، وقال فـــى قوله تعالى : ـ((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ))(1) ـ وجهان فى ـ((جَعَلْنَا))ـ :

احدهما : معناه حكمنا بأنهم أعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

---

(1) سورة الأنعام : آية : ١١٢ .

وتفسيره عظيم الضرر ، لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تلبيسا وتدسيسا على وجه لايفطن له غير أهل العلم والتحقيق ، مع أنه تأليف رجل لايتظاهر بالانتساب الى المعتزلة . بل يجتهد في كتمان موافقتهم فيما هو لهم فيه موافق . ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لايوافقهم في جميع اصولهم ، مثل خلق القرآن . كما دل عليه تفسيره في قوله تعالى :-((مَايَأتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِهِم مُحدَثٍ))[1]- الآية ، وغير ذلك ويوافقهم في القدر وهي البلية التي غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما . انتهى[2] .

هذا مانقله الامام السبكي عن الحافظ ابن الصلاح في اتهامه للماوردي بالاعتزال ، ثم أنقل ايضا قول الامام الذهبي في اتهامه للماوردي بالاعتزال حيث قال في كتابه " ميزان الاعتدال " ،" علي ابن محمد اقضى القضاة أبو الحسن الماوردي . صدوق في نفسه لكنه معتزلي "[3] ، هكذا أورد الذهبي اتهامه للماوردي اجمالا وبلا دليل على هذا الاتهام .

وقال الذهبي أيضا في كتابه " سير أعلام النبلاء " ناقلا كلام ابن الصلاح بقوله : " وقال أبو عمرو بن الصلاح : هو متهم بالاعتزال وكنت أتأول له وأعتذر عنه ، حتى وجدته يختار في بعض الأوقات أقوالهم . قال في تفسيره : لايشاء عبادة الأوثان[4] . وقال في -((جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا))[5]- الآية ، معناه : حكمنا بأنهم

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢ .
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٢٧٠/٥ .
(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي : ١٥٥/٣ ، ترجمة رقم (٥٩٣٦) .
(٤) هذا من كلام ابن الصلاح رحمه الله وقد سبق ذكره قريبا وهو أحد انتقاداته ومآخذه على الماوردي عند الكلام على قوله تعالى : -((ومايكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا))- الآية رقم (٨٩) من سورة الأعراف .
(٥) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح رحمه الله الذي أورده السبكي في طبقاته : ٢٧٠/٥ .

أعداء ، أو تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها (١) . فتفسيره عظيم الضرر . وكان لايتظاهر بالانتساب الى المعتزلة ، بل يتكتم ولكنه لايوافقهم فى خلق القرآن . ويوافقهم فى القدر (٢) . قال فى قوله : -((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))- الآية (٣)،(٤) . أى بحكم سابق (٥) . وكان لايرى صحة الدواية بالاجازة (٦)،(٧)،(٨) .

وأنا أقول : ان الامام الذهبى رحمه الله تعالى بنى رايه هذا - اتهامه للماوردى بالاعتزال - على رأى الحافظ ابن الصلاح واعتمد عليه ، وذلك لأمرين :

الأول : ان جل كلامه فى معرض اتهامه للماوردى هو من كلام ابن الصلاح رحمه الله . سواء ماذكره فى الميزان مختصرا أو ماذكره فى السير مفصلا .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٥٥٤ .

(٢) وهذا ايضا من كلام ابن الصلاح فيما نقله السبكى فى طبقاته : ٥/٢٧٠ ، وهذا نهاية كلام ابن الصلاح حيث قال بعده فى الطبقات . وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما . انتهى .

(٣) سورة القمر : آية : ٤٩ .

(٤) وهذا من كلام الذهبى وحده ، لا من كلام ابن الصلاح .

(٥) وهذا الكلام فى تفسير الماوردى : ٤/١٤٣ .

(٦) قلت : قوله : " وكان لايرى صحة الرواية بالاجازة " ،هذا من كلام الحافظ ابن حجر أيضا . ذكره فى اللسان : ٤/٢٦٠ وعزاه الى ابن الصلاح .

(٧) معنى الرواية بالاجازة هو : اذن العالم برواية بعض مروياته المعينة لشخص أو لأشخاص معينين ، من غير ان تقرأ جميع الأحاديث المجاز بها . وقد اجازها بعض العلماء ولم يجزها آخرون .
انظر : فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى : ٢/٦٢ - ١١٠ ، التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح للحافظ العراقى أيضا : ١٦٦ - ٢٠٠ ، ومعرفة علوم الحديث للامام الحاكم ابن عبدالله النيسابورى : ٢٥٦ - ٢٦١ ، وأصول الحديث وعلومه ومصطلحه للدكتور عجاج الخطيب : ٢٣٥-٢٣٨

(٨) سير أعلام النبلاء : ١٨/٦٤ .

الثانى : ان ماذكره من الادلة على اتهامه للماوردى بالاعتزال وموجود فى تفسيره لايعدوا ان يكون جزئية من جزئيات مسئلة اتهامه بالاعتزال التى ذكرها ابن الصلاح واسهب فى تفصيلها وذكر بعض ادلتها . لاكلها . مع انه لايخفى ان الذهبى متأخر فى الوفاة على الحافظ ابن الصلاح . والله أعلم .

وممن تصدى للدفاع عن الامام الماوردى ونفى عنه هذه التهمة امامان جليلان . لايقلان قدرا وشأنا عمن اتهمه . فممن دافع عنه الامام تاج الدين السبكى (ت ٧٧١ هـ) . فيما نقله عنه السيوطى والداودى فى طبقات المفسرين . والامام الكبير الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) فى لسان الميزان عند ترجمته للماوردى . واليك ايها القارىء الكريم أورد نص ماذكره كل واحد منهما :

قال الحافظ السيوطى عند ترجمته للامام الماوردى فى طبقات المفسرين قال : قال ابن السبكى " والصحيح انه ليس معتزليا ولكنه يقول بالقدر ، وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة .(١)"

(١) طبقات المفسرين للسيوطى : ص ٧٢ ، ترجمة رقم (٧٧) .

وقال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان عند ترجمة الماوردى مانصه : " على بن محمد أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى . صدوق فى نفسه لكنه معتزلى " . انتهى (١) . ثم عقب على ذلك بقوله ولاينبغى ان يطلق عليه اسم الاعتزال (٢) ، ثم قال بعد ذلك . وقال وقال ابن الصلاح كان لايرى صحة الاجازة (٣) ، وذكر أنه مذهب الشافعى.

قلت : — اى الحافظ ابن حجر — والمسائل التى وافق عليها المعتزلة معروفة (منها) مسئلة وجوب الأحكام والعمل بها هل هى مستفادة من الشرع أو العقل ، كان يذهب الى انها مستفادة من العقل . ومسائل أخر توجد فى تفسيره وغيره (٤) . (منها) انه قال فى تفسير سورة الأعراف لانشاء عبادة الأوثان (٥) . وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة . وقد اشار الى بعضها الامام أبو عمرو بن الصلاح (٦) ، ثم أورد بعض ماذكره ابن الصلاح من اتهامه للماوردى وقد سبق ذكره فيما نقله السبكى (٧) عنه فلا حاجة الى اعادته .

وممن ذكر فى ترجمة الماوردى مارمى به من الاعتزال من غير ان يؤيد هذه التهمة أو ينفيها وكان محايدا. العلامة ياقوت الحموى فى معجمه . حيث قال : " مات الماوردى سنة خمسين وأربعمائة . وكان عالما بارعا متفننا شافعيا فى الفروع ومعتزليا فى الأصول على مابلغنى . والله أعلم " (٨) .

---

(١) هذا من كلام الامام الذهبى الذى ذكره فى الميزان :٣/١٥٥
(٢) لسان الميزان : ٤/٢٦٠ .
(٣) قلت : هذه العبارة ليست موجودة فى كلام ابن الصلاح المذكور فى طبقات السبكى . فربما يكون قد ذكره فى موضع آخر . وممن ذكر أيضا عن الماوردى — أعنى انه لم يكن يرى صحة الرواية بالاجازة — الامام الذهبى فى سير أعلام النبلاء : ١٨/٦٤ .
(٤) هذا من كلام الحافظ ابن حجر نفسه .
(٥) هذا مما انتقده فيه ابن الصلاح .
(٦)،(٧) أى فيما نقله عنه السبكى فى الطبقات الكبرى : ٥/٢٧٠ .
(٨) معجم الادباء لياقوت الحموى : ١٥/٥٣ .

ومعلوم أن ياقوت الحموى متقدم فى الوفاة عن السبكى والحافظ ابن حجر ، فقد كانت وفاته سنة (٦٢٦ هـ) . والسبب فى اننى اخرت كلامه هذا وهو متعلق بمسئلة اتهام الماوردى بالاعتزال أنه ذكره عوضا لا موافقا ولا مؤيدا .

وقال الداودى صاحب طبقات المفسرين فى ترجمة الماوردى لايوافقهم فى جميع أصولهم ، ومما خالفهم فيه ان الجنة مخلوقة نعم يوافقهم فى القول بالقدر وهى بلية غلبت على البصريين ، (١)،(٢) ثم ذكر أيضا كلام السبكى الذى نقله السيوطى عنه فى طبقات المفسرين له .

وقبل ان اناقش هذه المسئلة واسلط الضوء عليها وأخلص بحكم اسئل الله ان يكون صوابا. كان لزاما على بيان عدة أمور لابد من معرفتها والاطلاع عليها حتى تكون حلقة وصل فى هذه المسئلة العامة .

فأقول وبالله التوفيق . أولا : لابد من معرفة من هم المعتزلة وماهى أصولهم التى بنوا عليها آراءهم الاعتقادية وخالفوا فيها أهل السنة والجماعة .

---

(١) طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٨/١ .

(٢) قلت : هذا الذى قاله الداودى فى طبقاته نسبه لابن الصلاح وكلام ابن الصلاح المنقول عنه فى طبقات السبكى فى اتهامه للماوردى يخالف نص العبارة التى اوردها الداودى . حيث ان ابن الصلاح لم يذكر فى معرض اتهامة للماوردى انه يخالف المعتزلة فى مسئلة ان الجنة مخلوقة . ليس هذا من كلامه . بل يحتمل ان يكون هذا الكلام وماقبله بقليل من كلام الداودى نفسه أدخله بين كلام ابن الصلاح الذى نقله عنه . وعلى كل حال فالاحتمال قائم بأن يكون ماذكره الداودى عن ابن الصلاح هو من كلام ابن الصلاح نفسه اضاف اليه عبارة " ومما يخالفهم فيه ان الجنة مخلوقة " لأنها ليست من كلام ابن الصلاح فى طبقات السبكى بل ربما نقلها عنه الداودى من مصدر آخر غير الطبقات ومحتمل أيضا ان تكون هذه العبارة من كلام الداودى نفسه ادخله فى كلام ابن الصلاح والمدقق بين العبارتين يلاحظ هذا الاحتمال وبسبب هذا الاحتمال أوردته وذكرته والله أعلم .

من هم المعتزلة :

المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية ظهرت فى عصر التابعين وبالتحديد فى زمن الحسن البصرى التابعى الجليل . فى نهاية الدولة الأموية وبداية قيام الدولة العباسية (١) . وقصة ظهورهم هى ان الامام الكبير الحسن البصرى كانت له حلقة علم كبيرة يحضرها كثير من طلبة العلم وكان من بين هؤلاء الطلبة رجلا يسمى واصل ابن عطاء وقد اختلف واصل ابن عطاء مع شيخه الحسن البصرى فى مسئلة اعتقادية وهى حكم مرتكب الكبيرة . فالامام الحسن البصرى يقول ان حكمه انه مؤمن بما فى قلبه من اركان الايمان وبفعله وتأديته لأوامر الله عز وجل وعاص بارتكابه لهذه الكبيرة . وواصل بن عطاء يرى انه ليس بمؤمن وليس بكافر بل هو بمنزلة بين المنزلتين وهى احدى الأصول التى بنا عليها المعتزلة آراءهم الاعتقادية فأعتزل واصل ابن عطاء حلقة الامام الحسن البصرى وجلس فى زاوية من زوايا المسجد الذى تقوم فيه حلقة الامام الحسن البصرى وانضم اليه آخرون ممن يوافقونه فى رأيه هذا فسموا حينئذ بالمعتزلة بسبب هذه الحادثة (٢) . وأما آراؤهم الاعتقادية وأصولهم التى بنوا عليها أفكارهم فهى خمسة :

١ - التوحيد .

٢ - العدل .

٣ - المنزلة بين المنزلتين .

٤ - الوعد والوعيد .

٥ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (٣) .

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ص : ٧٢ .

(٢) انظر : شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص : ١٣٨ والملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ بتصرف يسير ، وانظر: لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية للسفارينى :١٢/١

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية لابن ابى العز الحنفى:ص :٣١٦، ٣٢٠ .

وسوف القى الضوء على كل واحد من هذه الأصول بما يليق ومقام البحث :

١ - التوحيد :

يقول المعتزلة ان الله واحد فى ذاته لاقسيم له ولا صفة له وواحد فى أفعاله لاشريك له فلا قديم غير ذاته ولاقسيم له فى أفعاله ومحل الخلاف بينهم وبين أهل السنة وجميع مثبتى الصفات . هو ان المعتزلة ينفون الصفات عن الله تعالى وأهل السنة يثبتون له الصفات (١) .

٢ - العدل :

والعدل عندهم مايقتضيه العقل من الحكمة وهو اصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة (٢) .

قال القاضى عبدالجبار : " واذا قيل انه تعالى عدل فالمراد به ان افعاله كلها حسنة وانه لايفعل القبيح ولايخل بما هو واجب عليه " (٣) .

وعند أهل السنة ان الله عادل فى افعاله بمعنى انه متصرف فى ملكه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ، ولايظلم ربك أحداً ، فالعدل وضع الشئ فى موضعه وهو التصرف فى الملك على مقتضى المشيئة .

وقد بنوا على هذا الأصل جملة من المسائل :

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٢/١ ، بتصرف يسير .
(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ١٣٤ .

الأولى :

ان الله تعالى لايفعل القبيح . وهذا بخلاف مذهب أهل السنة القائل بأن الله يخلق الحسن والقبيح .

الثانية :

يقولون ان الله تعالى لايفعل الا الصلاح والخير وانه يجب عليه تعالى من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد (١) . اما اهل السنة فيقولون : لايجب على الله شئ فالله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ويقضي مايريد .

الثالثة :

ان الله لايريد المعاصي من عباده (٢) . بخلاف أهل السنة القائلين بانه لايجرى فى العالم الا مايريده الله سبحانه وتعالى .

الرابعة :

يقولون ان العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على مايفعله ثوابا وعقابا فى الدار الآخرة والرب تعالى يتنزه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم لكن ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا (٣) .

---

(١) انظر : لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٧٦/١ ، ٣٢٩، وهذه المسألة مختلف فيها بين المعتزلة انفسهم .معتزلة البصرة ومعتزلة بغداد .
وانظر : الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .

(٢) المرجع السابق : ٣٣٨/١ .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٥/١ — ٥٦ .

الخامسة :

القول بخلق القرآن (١) . اما أهل السنة فيقولون ان القرآن كلام الله منزل غير مخلوق .

السادسة :

مسئلة التحسين والتقبيح ، العقليين يقول المعتزلة ان معرفتهما تكون بالعقل لا بالشرع وان العقل هو الذى يحسن ويقبح (٢) اما أهل السنة والجماعة فيقولون ان الشرع هو الذى يحسن ويقبح فالحسن ماحسنه الشرع ، والقبيح ماقبحه الشرع ، ويدخلون فى ذلك مسألة المعروف والمنكر ، فالمعروف ماعرفه الشرع والمنكر ماأنكره الشرع .

٣ — وأما المنزلة بين المنزلتين :

فيرى المعتزلة بأن مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين فلا هو كافر مطلقا ولا هو مؤمن مطلقا ، بل هو فاسق الا انهم يقولون انه يوم القيامة يخلد فى النار ، وأن عذابه أخف من عذاب الكافر (٣) وهذه احدى المسائل التى خالف فيها واصل ابن عطاء شيخه الحسن البصرى .

٤ — وأما الوعد والوعيد :

فقد اتفق المعتزلة على ان المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود فى النار لكن يكون عقابه أخف من عذاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعيدا.

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٥/١ .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى : ٥٦/١ بتصرف يسير لايخل بالمعنى .
(٣) الملل والنحل للشهرستانى : ٦٠/١ — ٦١ . وانظر : شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص : ١٣٧ — ١٣٨ .

قال القاضي عبد الجبار[1] : " يجب ان يعلم ان الله تعالى وعد المطيعين بالثواب وتوعد العصاة بالعقاب ، وانه يفعل ماوعد به وتوعد عليه لامحالة ولايجوز عليه الخلف والكذب "[2] .

٥ - وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

فهذا الأصل من التعاليم الأخلاقية التي اكدوا عليها . وهو أمر يكاد يكون مسلما به عند جميع الطوائف الاسلامية . ومعناه عندهم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] مع الامكان والقدرة باللسان واليد والسيف كيف قدروا على ذلك . الا انهم تطرفوا في ذلك تطرفا شديدا .

هذه هي الأصول الخمسة المعتمدة عند المعتزلة وهم يخالفون أهل السنة والجماعة في اربع منها أما الخامس فيتفقون معهم على المعنى الا ان مضمونه يختلف عندهم .

هذا من ناحية الأصول . اما الفروع فان المعتزلة فرق كثيرة يخالف بعضها بعضا خلافا كبيرا جدا ، ولست أرى أنني بحاجة الى الاطالة بذكر هذه الاختلافات التي لاعلاقة لها بما نحن فيه من موضوع الاعتزال وما اتهم به الماوردي .

وبعد هذا العرض والبيان لأصول المعتزلة الاعتقادية وماخالفوا فيه أهل السنة والجماعة نأتي لتطبيق هذه الأصول على ما اتهم به الماوردي من الاعتزال . فأقول ان خلاصة اتهام الماوردي بالاعتزال تتلخص في أمور ومسائل معدودة :

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني : ٥٦/١ .
(٢) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار : ١٣٥ - ١٣٦ .
(٣) قلت : قد ذكر القاضي عبد الجبار في شرحه للأصول ان هناك خلاف في مسئلة المعروف والمنكر عند المعتزلة وهي " هل يعلم المعروف من المنكر من جهة العقل ام السمع ام كلاهما معا ؟ ذهب بعضهم انه يعرف بالعقل والسمع ، وذهب البعض الآخر انه لايعرف الا بالسمع ." ص : ١٤٢ .

١ — ان الله لايشاء عبادة الأوثان . ومعنى ذلك على أصول المعتزلة ان الله لايريد المعاصى من عباده . وهذه مسئلة فرعية داخلة تحت أصل العدل عندهم . وهذا الاتهام اتهمه به ابن الصلاح .

٢ — ان الله لا يخلق الشر . وهذه مسئلة فرعية أيضا داخلة تحت أصل العدل . وهى ان الله لايفعل القبيح . وهذا اتهام ابن الصلاح أيضا حيث قال : " وقال — اى الماوردى — فى قوله تعالى :
—((وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الإِنسِ وَالجِنِّ))—(١) الآية وجهان فى —((جَعَلْنَا))— .

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم اعداء .

والثانى : تركناهم على العداوة فلم نمنعهم منها .

وسيأتى بعد قليل تفصيل هذا الاتهام والمقصود بمدلولاتها عند المعتزلة وهل هذه الاتهامات موجودة فى تفسيره ام لا وهل هناك زيادة على ماذكر .

٣ — موافقته للمعتزلة فى مسئلة القدر . وهذا آخر اتهام لابن الصلاح ذكره عن الماوردى فيما نقله السبكى عنه .

حيث قال ابن الصلاح : " ويوافقهم فى القدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبو بها قديما " . هذا آخر ماذكره ابن الصلاح عن الماوردى .

فهذه المسائل الثلاث هى اهم المسائل التى اتهم فيها الماوردى ورمى بسببها بالاعتزال . وهناك بعض المسائل الاخرى أقل اهمية من هذه المسائل سأذكرها أيضا مع نسبتها لمن قال بها .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١١٢ .

٤ - ذكر الحافظ الذهبى فى معرض اتهامه للماوردى فيما نقله عن ابن الصلاح دليلا آخر فى تهمة قوله بالقدر لم يذكره ابن الصلاح .

قال الذهبى : " ويوافقهم فى القدر - وهذا كلام ابن الصلاح - اضاف اليه الذهبى قوله " قال فى قوله تعالى : -((إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))- الآية (١) . اى بحكم سابق . وسيأتى بيان مدلول هذه العبارة وموضعها فى تفسيره .

٥ - مسئلة وجوب الأحكام هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر . وهى مسئلة فرعية أيضا داخلة تحت نوع من فروع أصل العدل . وهى مسئلة التحسين والتقبيح العقليين .

فهذه المسائل المذكورة هى خلاصة ما اتهم به الماوردى من الاعتزال ومن باب الانصاف ان أقول انه مادمت قد ذكرت المسائل التى وافق فيها الماوردى آراء المعتزلة ومن اتهمه بها . وجب علىّ أيضا ان أذكر المسائل التى خالف فيها الماوردى المعتزلة ومن دافع عنه فيها .

فأقول : أن الحافظ ابن الصلاح رحمه الله هو اشد من اتهم الماوردى بالاعتزال وشنع عليه . ومع ذلك فقد ذكر فى معرض اتهامه له انه ليس معتزليا مطلقا وانه لايوافقهم فى جميع أصولهم وان مما خالفهم فيه مايأتى :

---

(١) سورة القمر : آية : ٤٩

١ - ان الامام الماوردى يخالف المعتزلة فى مسئلة خلق القرآن وهذه مسئلة فرعية داخلة تحت أصل العدل .

قال ابن الصلاح : " ثم هو ليس معتزليا مطلقا ، فانه لايوافقهم فى جميع أصولهم . مثل خلق القرآن . ثم ذكر دليل ذلك من تفسير الماوردى بقوله ... كما دل عليه تفسيره فى قوله تعالى : -((مَايَأْتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ))- الآية (١) . وغير ذلك .

اذا فالماوردى كما ذكر ابن الصلاح ليس معتزليا مطلقا ويخالف المعتزلة فى بعض أصولهم وفروعهم مثل خلق القرآن وغيره .

وبهذا أيضا قال ابن السبكى فيما نقله عنه السيوطى وصرح هو به نفسه فى طبقاته الوسطى .

قال السيوطى : قال ابن السبكى : " والصحيح انه ليس معتزليا ولكنه يقول بالقدر وهى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .

وقال السبكى فى طبقاته الوسطى : " وحققنا انه ليس بالمعتزلى المحض كما يتوهم ولكنه يوافق المعتزلة على القول بالقدر .

٢ - ان الماردى يخالف المعتزلة فى قولهم بأن الجنة ليست مخلوقة الان ، فالماوردى يقول بأن الجنة مخلوقة . ذكر ذلك عنه الداودى فى طبقاته وقد سبق ذكر ذلك والاشارة اليه .

هذه بعض المسائل التى يخالف فيها الامام الماوردى المعتزلة ويقول بخلاف قولهم شهد له بذلك بعض المتهمين له بتهمة الاعتزال مثل ابن الصلاح ونبه على بعضها الاخر بعض مدافعوه مثل السبكى وابن حجر والداودى .

اما ما اطلعت عليه بنفسي ووجدته فى تفسيره مما يخالف فيه المعتزلة ايضا غير ماذكر : مسئلة رؤية الله عز وجل وهى المسئلة الثالثة .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢ .

٣ - مسئلة رؤية الله عز وجل . فالمعتزلة ينفون رؤية الله عز وجل فى الآخرة . اما أهل السنة فانهم يقولون بأن الله عز وجل يُرى يوم القيامة . والامام الماوردى وافق أهل السنة فى هذه المسئلة وخالف المعتزلة أيضا . وسوف أذكر قوله وموضعه فى تفسيره فى نهاية مناقشة هذه المسئلة .

وأعود الى سابق كلامى كى اناقش هذه التهمة - تهمة الاعتزال - وماذكر فيها من الأدلة على ان الماوردى يوافق أو يخالف فيها المعتزلة وادلل على هذه الاتهامات بما ذكره الماوردى فى تفسيره وانقل ايضا اقوال العلماء المحققين ممن يتصدى لمثل هذه المسائل فى كتب التفسير من أهل السنة. وانقل ايضا بعض ماذكره بعض أئمة المعتزلة فى تفاسيرهم ووافق كلامهم كلام الماوردى وان كانوا متاخرين عليه الا أنهم ائمة من أئمتهم واعلام من اعلامهم مثل الزمخشرى صاحب الكشاف .

مناقشة تهمة الاعتزال وحاصل ماقيل فيها :

منهج مناقشة هذه التهمة :

١ - اورد جميع الاتهامات التى اتهم بها الماوردى ووافق فيها المعتزلة واحداً واحداً.

٢ - انقل ماذكره الماوردى فى تفسيره فيما اتهم به ان كان موجودا فى تفسيره .

٣ - اذكر اقوال العلماء المحققين ممن تصدوا لمثل هذه المسائل وردوا عليها وبينوا مافيها من مذهب المعتزلة مثل :

أ - الامام الرازى(١) صاحب تفسير مفاتيح الغيب (ت ٦٠٤هـ)

---

(١) هو : الامام محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمى البكرى فخر الدين الرازى ابن خطيب الرى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٦٠/١٣ ، وشذرات الذهب : ٢١/٥ - ٢٢ ، والعبر : ١٤٢/٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ٨١/٨ .

ب - والامام الكبير أبى حيان صاحب تفسير البحر المحيط (ت ٧٤٥ هـ)(1) .

جـ - والامام العلامة الالوسى صاحب روح المعانى (ت ١٢٧٠ هـ)(2) .

٤ - وانقل ايضا ماذكره الزمخشرى صاحب الكشاف (ت ٥٣٨ هـ)(3) كى تتم المقارنة بين كلامه وكلام الماوردى . فالزمخشرى امام من ائمة المعتزلة وينقل فى تفسيره آراءهم وأقوالهم .

المسئلة الأولى من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ ابن الصلاح ان الماوردى قال فى تفسير سورة الإعراف " ان الله لايشاء عبادة الأوثان "(4) .

٢ - موضع هذه التهمة فى تفسيره عفا الله عنه .

قال الامام الماوردى عند تفسيره قوله تعالى :-((قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب والذين ءامنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا قال أولوكنا كٰرهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجىنا الله منها ومايكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما(5)))- الآية .

---

(1) هو الامام اثر الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن على بن حيان النفذى الجيانى ثم المصرى الظاهرى .
انظر ترجمته فى : البداية والنهاية : ٢٢٤/١٤ ، وشذرات الذهب : ١٤٥/٦ ، والعبر : ١٣٤/٤ .

(2) هو الامام شهاب الدين محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسينى الآلوسى شيخ علماء العراق فى عصره .
انظر ترجمته فى : معجم المفسرين لعادل نويهض : ٦٦٥/٢، وهدية العارفين : ٤١٨/٢ ، ٤١٩ ، ومعجم المؤلفين : ١٧٥/١٢ .

(3) ستأتى ترجمته ومصادرها قريبا .

(4) سبق الاشارة الى هذا الاتهام من قبل ابن الصلاح للماوردى فيما ذكره عنه السبكى فى الطبقات الكبرى.انظر :

(5) سورة الأعراف : آية : ٨٨ ، ٨٩ .

موضع الشاهد من الآية قوله تعالى : -((وَمَايَكُونَ لَنَا أَن نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا))- .

قال الماوردى : فيه قولان :

احدهما : ان نعود فى القرية الا ان يشاء الله ، قاله بعض المتكلمين .

والثانى : وهو قول الجمهور . ان نعود فى ملة الكفر وعبادة الأوثان .

ثم قال عفا الله عنه . فان قيل فالله لايشاء عبادة الأوثان فما وجه هذا القول من شعيب .

فالجواب عنه من ثلاثة أوجه :

احدها : انه قد كان فى ملتهم مايجوز التعبد به .

والثانى : انه لو شاء عبادة الوثن لكانت عبادته طاعة لأنه شاءه كتعبده بتعظيم الحجر الأسود .

والثالث : ان هذا القول من شعيب على التبعيد والامتناع كقوله تعالى : -((حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ))-(١) وكقولهم حتى يشيب الغراب (٢) .

٣ - المعنى :

قلت : قول الماوردى عفا الله عنه . فان قيل فالله لايشاء عبادة الأوثان فما وجه هذا . كأنه مسلم بأن الله لايشاء عبادة الأوثان وهذا هو عين مذهب المعتزلة .

قال الامام الرازى فى تفسيره لهذه الآية مانصه :" اعلم ان أصحابنا يتمسكون بهذه الآية على انه تعالى قد يشاء الكفر والمعتزلة يتمسكون بها على انه تعالى لايشاء الا الخير والصلاح . ثم ذكر وجه استدلال اهل السنة على جواز ان يشاء

---

(١) سورة الأعراف : آية : ٤٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٩/٢ - ٤٠ .

الله الكفر . وبين أيضا ان المشيئة عند أهل السنة لاتوجب جواز الفعل . فان الله تعالى يشاء كفر الكافر ولكنه لايجوز للكافر فعله (١) .

وقال أبو حيان فى تفسيره ان مذهب المعتزلة ان الكفر والايمان ليس بمشيئة من الله تعالى (٢) .

وقال الزمخشرى فى تفسيره عند قوله تعالى : -((إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ))- الآية . والله تعالى متعال ان يشاء ردة المؤمنين وعودهم فى الكفر .

قال ابن المنير فى رده على قول الزمخشرى : " ان ماذكره الزمخشرى مفرع على القاعدة الفاسدة فى اعتقاد وجوب رعاية الصلاح والاصلح وهو غير قاعدة أهل السنة . ثم قال : ان العود الى الكفر جائز فى قدرة الله ان يقع من العبد ولو وقع فبقدرة الله ومشيئته المغيبة عن خلقه فالحذر قائم والخوف لازم ولكن لمن وفقه الله للعقيدة الصحيحة والايمان السالم . ونظيره قول ابراهيم عليه السلام : -((وَلاَ أَخَافُ مَاتُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّى شَيْئاً وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْماً (٣)))- الآية . لما رد الأمر الى المشيئة وهى مغيبة مجد الله تعالى بالانفراد بعلم الغائبات . والله أعلم (٤) .

فخلاصة القول فى هذه المسئلة ان الامام الماوردى يوافق المعتزلة فى قولهم ان الله لايشاء الكفر لعباده وانه يجب عليه الاصلح . وأهل السنة يقولون ان الله تعالى قد يشاء الكفر لعباده لأن الملك كله له هو المتصرف فيه وحده -((لاَيُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ (٥)))- وان الله تعالى قد يشاء شيئا ولكنه لايرضاه كما قال عز وجل : -((وَلاَ يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ (٦)))- . والحق ماقاله أهل السنة . وأما ماقاله المعتزلة فباطل فاسد .

---

(١) تفسير الرازى : ١٨٥/٧ ، ١٨٧ .
(٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان : ٣٤٤/٤ .
(٣) سورة الأنعام : آية : ٨٠ .
(٤) تفسير الكشاف : ٧٦/٣ .
(٥) سورة الأنبياء : آية : ٢٣ .
(٦) سورة الزمر : آية : ٧ .

المسألة الثانية : من مسائل اتهام الماوردي بالاعتزال :

١ — قال الحافظ ابن الصلاح . وقال — أي الماوردي — في قوله تعالى : —((جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الإِنسِ وَالجِنِّ))—(١) وجهان في —((جَعَلنَا))— :

أحدهما : معناه حكمنا بأنهم اعداء .

والثاني : تركناهم على العداوة فلم تمنعهم منها .

٢ — موضع هذه التهمة في تفسير الماوردي عفا الله عنه . قلت : هذا الكلام الذي ذكره ابن الصلاح موجود بنصه في تفسير الماوردي في سورة الأنعام (٢) . فلا حاجة الى تكراره .

٣ — المعنى :

قال الالوسي : الآية ظاهرة فيما ذهب اليه أهل السنة من أنه تعالى خالق الشر كما انه خالق الخير . وقال أيضا ان من اصطلاحات المعتزلة في ليهم اعناق النصوص ان يقولوا في مثل كلمة " جلعنا " خلينا أو صيرنا أو أمرنا أو اخبرنا أو حكمنا ... الخ . وهكذا غالب تأويلات المعتزلة (٣) .

وقال الرازي عند تفسير هذه الآية " المسألة الثانية " ظاهر قوله تعالى : —((وَكَذَٰلِكَ جَعَلنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا))— انه تعالى هو الذي جعل أولئك الاعداء اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولاشك ان تلك العداوة معصية وكفر . فهذا يقتضي ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله تعالى . أجاب الجبائي عنه بأن المراد بهذا الجعل الحكم والبيان فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل : انه

---

(١) سورة الأنعام : آية : ١١٢ .
(٢) تفسير الماوردي : ١/٥٥٤ .
(٣) تفسير روح المعاني للآلوسي : ٨/٤ ، ٥ .

كفره واذا اخبر عن عدالته قيل انه عدله ، فكذا هاهنا انه تعالى لما بين للرسول عليه الصلاة والسلام كونهم اعداء له لاجرم قال انه جعلهم أعداء له .

واجاب أبو بكر الاصم عنه : بانه تعالى لما ارسل محمد عليه الصلاة والسلام الى العالمين وخصه بتلك المعجزة حسدوه وصار ذلك الحسد سببا للعداوة القوية ، فلهذا التأويل قال انه تعالى جعلهم اعداء له ونظيره قول المتنبى :

* فأنت الذى صيرتهم لى حسدا *

ثم ذكر جوابا ثالثا للمعتزلة أيضا قال بعده . واعلم ان هذه الاجوبة ضعيفة جدا لما بينا ان الافعال مستندة الى الدواعى وهى حادثة من قبل الله تعالى . ومتى كان الأمر كذلك فقد صح مذهبنا (١) يعنى مذهب أهل السنة .

وقال أبو حيان : " والظاهر فى جعلنا انه تعالى هو مصيرهم اعداء للانبياء . والعداوة للأنبياء معصية وكفر فاقتضى انه خالق ذلك . وتأول المعتزلة هذا الظاهر . فقال الزمخشرى وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم لم يمنعهم من العداوة . انتهى .

ثم ذكر بعض تأويلات المعتزلة عن الجبائى والاصم (٢) . قلت ماذكره أبو حيان عن الزمخشرى هو عين ماقاله الماوردى عفا الله عنه .

فالحاصل اذا فى هذه المسئلة ان الامام الماوردى عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى قولهم ان الله لايخلق الشر . واما مذهب أهل السنة والجماعة وهوالحق ان شاء الله تعالى فانهم يقولون ان الله تعالى خالق للخير والشر .

---

(١) تفسير الرازى : ٧/١٦٠ — ١٦١ .
(٢) تفسير البحر المحيط لأبى حيان : ٤/٢٠٧ .

المسئلة الثالثة من مسائل اتهام الماوردى بالاعتزال :

١ - قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى ان الامام الماوردى عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى القول بالقدر وهى البلية التى غلبت على البصريين وعيبوا بها قديما .

قلت : لمناقشة هذه التهمة لابد من التعرف على عدة أمور وهى : مامعنى القول بالقدر ، ومن هم القدرية ، ومن أول من قال بالقدر ، ومامعنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة وعند المعتزلة .

فأقول وبالله التوفيق ومنه استمد العون والسداد :

قال الزبيدى صاحب تاج العروس (القدرية) محركة : جاحدوا القدر مولدة .

وقال الأزهرى : هم قوم ينسبون الى التكذيب بما قدر الله من الأشياء .

وقال بعض متكلميهم : لايلزمنا هذا اللقب لأننا ننفى القدر عن الله عز وجل . ومن أثبته فهو أولى به . قال : وهذا تمويه منهم لأنهم يثبتون القدر لأنفسهم ، ولذلك سموا قدرية . وقول أهل السنة ان علم الله عز وجل سبق فى البشر فعلم كفر من كفر منهم كما علم ايمان من آمن فأثبت علمه السابق فى الخلق وكتبه . وكل ميسر لما خلق له (١) .

اما من اول من تكلم بالقدر وقال به . فقد قال الامام النووى رحمه الله فى شرحه لصحيح مسلم : " ان أول من قال بالقدر هو معبد الجهنى ، وكان يجالس الحسن البصرى ثم سلك أهل البصرة بعد مسلكه " (٢) .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الزبيدى : ٣٧/١٣ .
(٢) انظر : شرح صحيح مسلم للامام النووى : ١٥٣/١ .

وقال السفارينى أيضا : قال العلامة الطوفى فى شـرح تائية شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان أول من تكلم بالقدر بالبصرة سوسن رجل من ابناء المجوس ثم معبد الجهنى وأخذه غيلان عن معبد (1) .

هذا عن معنى القول بالقدر وأول من قال به ومن هم القدرية اما عن معنى هذا الاصطلاح عند علماء أهل السنة والجماعة فهو كالآتى :

قال العلامة السفارينى فى لوامع الأنوار البهية مانصه : " القدرية فرقتان غلاة ودونهم " .

أما الغلاة منهم الذين ينكروا سبق القلم بالأشياء قبل وجودها لله عز وجل . ويقولون ان الله لم يقدر الأمور أزلاً ولم يتقدم علمه بها وانما يأتنفها علما حال وقوعها وكانوا يقولون ان الله امر العباد ونهاهم وهو لايعلم من يطيعه ممن يعصيه ولا من يدخل الجنة ممن يدخل النار حتى فعلوا ذلك فعلمه بعدما فعلوه . ولهذا قالوا الامر انف اى مستأنف . اى انه يستأنف العمل السعيد والشقى ويبتدى ذلك من غير ان يكون قد تقدم بذلك علم ولا كتاب فلا يكون العمل على ماقدر فيحتذى به حذو القدر بل هو امر مستأنف مبتدأ والواحد من الناس اذا اراد ان يعمل عملا قدر فى نفسه مايريد عمله ثم يوقعه كما قدر فى نفسه وربما أظهر ماقدره فى الخارج بصورته ويسمي هذا التقدير الذى فى النفس خلقا ومنه قول الشاعر :

ولأنت تفرى ماخلقت وبعـ

ـض الناس يخلق ثم يفرى (2)

---

(1) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٢٩٩/١ .

(2) قلت : وهذا البيت لزهير ابن ابى سلمى وله مناسبة وحادثة قال ابن قتيبة فى كتاب الشعر والشعراء : قيل لخلف الاحمر زهير اشعر أم ابنه كعب . قال لولا أبيات لزهير اكبرها الناس لقلت ان كعبا اشعر منه يريد قوله ثم ذكر أربعة أبيات ثالثها هذا البيت ،
ولأنت تفرى ماخلقت ... ... الخ
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٧٨/١ .

يقول اذا قدرت امرا أمضيته وانفذته بخلاف غيرك فانه عاجز عن امضاء مايقدره . والرب تعالى أولى . قال تعالى : -((إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ))-[1] وهو سبحانه يعلم قبل ان يخلق الاشياء كل ماسيكون وهو يخلق بمشيئته فهو يعلمه ويريده وارادته تعالى قائمة بنفسه وقد تكلم به ويخبر به كما في قوله تعالى : -((لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين))-[2] الآية ، وقال : -((وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى))-[3] الآية . وقال : -((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَٰلِبُونَ))-[4] الآية . وقال : -((وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ))-[5] الآية . وهو سبحانه كتب مايقدره فيما يقدره فيه كما قال تعالى : -((أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ))-[6] الآية .

قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى خلق الخلق وعلم ماهم عاملون ، ثم قال لعلمه كن كتابا فكان كتابا ثم انزل تصديق ذلك في الآية .

قال العلماء : والمنكرون لهذا انقرضوا وهم الذين كفرهم عليه الامام مالك والامام الشافعي والامام أحمد وغيرهم من الأئمة رضى الله عنهم وهم الذين قال فيهم الشافعي ان سلم القدرية العلم خصموا . يعنى يقال لهم ايجوز ان يقع في الوجود خلاف ماتضمنه العلم ؟ فان منعوا وافقوا أهل

---

(١) سورة القمر : آية : ٤٩ .
(٢) سورة : ص : آية : ٨٥ .
(٣) سورة طه : آية : ١٢٩ .
(٤) سورة الصافات : آية : ١٧١ — ١٧٣ .
(٥) سورة السجدة : آية : ٤٥ .
(٦) سورة الحج : آية : ٧٠ .

السنة،وان اجازوا لزمهم نسبة الجهل الى الله تعالى . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وقد قال الامام أحمد رضى الله عنه فى قوله تعالى :-((وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُم وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا))- الآية (١) . هذه حجة القدرية . قال الامام المحقق ابن القيم فى (البدائع) أراد القدرية المنكرة للعلم بالأشياء قبل كونها وهم غلاتها الذين كفرهم السلف والا فلا تعرض فيها لمسألة خلق الافعال . انتهى .

قال القرطبى : قد انقرض هذا المذهب فلا نعرف أحدا ينسب اليه من المتأخرين " (٢) .

ثم قال العلامة السفارينى : " الثانية من فرقتى القدرية المقرون بالعلم .

قال الحافظ ابن حجر فى " فتح البارى " : القدرية اليوم مطبقون على ان الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف فى زعمهم بأن افعال العباد مقدورة لهم وواقعة منهم من جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهبا باطلا أخف من المذهب الأول . قال : والمتأخرون منهم انكروا تعلق الارادة بأفعال العباد فراراً من تعلق القديم بالمحدث . قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه : وأما هؤلاء - يعنى الفرقة الثانية - فانهم مبتدعون ضالون لكنهم ليسوا بمنزلة أولئك . وقال وفى هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم وأخرج البخارى ومسلم لجماعة منهم ولكن من كان داعية

---

(١) سورة الاحزاب : آية : ٧ .
(٢) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٣٠٠ - ٣٠١ بتصرف يسير .

لم يخرجوا له وهذا مذهب فقهاء الحديث كالامام أحمد وغيره ومن كان داعية الى بدعة فانه يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وان كان فى الباطن مجتهدا فأقل عقوبته ان يهجر فلا يكون له مرتبة فى الدين فلا يؤخذ عنه العلم ولا يستقضى ولاتقبل شهادته ونحو ذلك . ولهذا لم يخرج اصحاب الصحيح لمن كان داعية ولكن رووا هم وسائر اهل العلم عن كثير ممن كان يرى فى الباطن رأى القدرية والمرجئة والخوارج والشيعة وقال الامام أحمد : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا أكثر أهل البصرة .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية برد الله مضجعه : هذا لأن مسألة خلق افعال العباد وارادة الكائنات مسألة مشكلة ولهذا القدرية من المعتزلة وغيرهم أخطأوا فيها وقد اخطأ أيضا كثير ممن رد عليهم لأنهم سلكوا فى ردهم عليهم مسلك جهم بن صفوان وأتباعه فنفوا حكمة الله فى خلقه وأمره ونفوا ماجعله سبحانه من الاسباب خلقا وامرا وغير ذلك . وهؤلاء القدرية فرطوا غاية التفريط بحيث أنهم نفوا ان يكون الله تعالى خالقا لأفعال عباده . فأثبتوا خالقا غيره مستقلا بالخلق والامر دونه تعالى الله عن ذلك وبالله التوفيق (1) " .

ثم قال العلامة السفارينى أيضا : " وأهل السنة والجماعة توسطوا بين تلك الفرقتين فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة ولم يفرطوا افراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصى الله وهؤلاء على مذهبين . مذهب الاشعرى ومن وافقه من الخلف ومذهب سلف الامة وأئمة السنة ، فمذهب أهل السنة كافة

---

(1) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٣٠١/١ - ٣٠٢ .

ان جميع انواع الطاعات والمعاصي والكفر والفساد واقعة بقضاء الله وقدره لا خالق سواه ، فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها حسنها وقبيحها ، والعبد غير مجبور على أفعاله بل هو قادر عليها ، هذا القدر باتفاق أهل السنة "(١).

ثم قال أيضا رحمه الله : " ومذهب سلف الأمة وأئمتها وجمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون ان العبد فاعل لفعله حقيقة وان له قدرة حقيقية واستطاعة حقيقية ولاينكرون تأثير الاسباب الطبيعية بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من ان الله تعالى يخلق السحاب بالرياح وينزل الماء بالسحاب وينبت النبات بالماء ، ولا يقولون ان القوى والطبائع الموجودة فى المخلوقات لاتأثير لها بل يقرون بأن لها آثرا لفظاً ومعنى (٢).

ثم قال أيضا : " والحاصل ان مذهب السلف ومحققى أهل السنة ان الله تعالى خلق قدرة العبد وارادته وفعله ، وان العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله والله سبحانه جعله فاعلا له محدثا له كما قال تعالى : -((وَمَاتَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَٰلَمِينَ))(٣)- فأثبت مشيئة العبد وأخبر انها لاتكون الا بمشيئة الله تعالى . وهذا صريح قول أهل السنة فى اثبات مشيئة العبد وانها لاتكون الا بمشيئة الرب . قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذا قول جمهور أهل السنة من جميع الطوائف وهو قول كثير من أصحاب الاشعرى كأبى اسحاق الاسفراينى وامام الحرمين وغيرهما "(٤) .

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٣١١/١ .
(٢) المرجع السابق : ٣١٢/١ .
(٣) سورة التكوير : آية : ٢٩ .
(٤) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٣١٣/١ - ٣١٤ .

وقال العلامة السفاريني أيضا : " اتفق أئمة السلف قبل ظهور البدع والأهواء على ان الخالق هو الله ولا خالق سواه وان الحوادث كلها حدثت بقدرة الله من غير فرق بين ماتعلق قدرة العبد به وبين مالايتعلق " (١) .

قلت : هذا خلاصة مذهب اهل السنة في مسئلة خلق أفعال العباد المتعلقة بمسئلة القدر وموقفهم من القدرية وهو الحق ان شاء الله تعالى وقد تضمن الرد على المعتزلة ومابنوه على اصلهم الفاسد في مسئلة القدر .

وأقول حتى أكون منصفا للمعتزلة وان لا اتقول عليهم مالم يقولوه انقل بعض أقوال أئمتهم في مسئلة القدر وخلق افعال العباد وأخص بالذكر من بينهم قاضي القضاة عبدالجبار المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) (٢) شارح الأصول الخمسة والامام الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) (٣) صاحب الكشاف في التفسير وفي هذين الكفاية في اقامة الحجة عليهم بأنهم قالوا ذلك وذكروه في كتبهم وخالفوا فيه أهل السنة أهل الحق .

وأبدأ بما قاله القاضي عبدالجبار في كتابه " شرح الأصول الخمسة " . قال القاضي عبدالجبار : " وأحد مايدل على ان افعال العباد غير مخلوقة فيهم هو ماثبت من ان العاقل في الشاهد لايشوه نفسه . كأن يعلق العظام في رقبته ويركب القصب ويعدوا في الاسواق . فكما انه لايفعل ذلك ويتولاه فلا

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني : ٣١٣/١ - ٣١٤ .

(٢) هو قاضي القضاة عبدالجبار بن أحمد بن الخليل بن عبدالله أبوالحسن الهمذاني الاسدأباذي .
انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي : ٩٧/٥ ، وتاريخ بغداد: ١١٣/١١ ، والعبر: ٢٢٩/٢، وشذرات الذهب: ٢٠٢/٣

(٣) هو الامام أبو القاسم جارالله محمود بن عمرالزمخشري الخوارزمي
انظر ترجمته في : العبر : ٤٥٥/٢ ، وشذرات الذهب : ١١٨/٤ ولسان الميزان : ٤/٦ ، والبداية والنهاية: ٢٣٥/١٢ .

يتولى ذلك فى غيره أيضا ولايريده منه . وانما لايفعل ذلك ولايختاره لعلمه بقبحه ولغناه عنه . واذا وجب ذلك فى الواحد منا ، فلأن يجب فى حق القديم تعالى وهو أحكم الحاكمين اولى وأحرى . وعلى مذهبهم - يقصد مذهب أهل السنة - انه تعالى شوه نفسه وسوء الثناء عليه وأراد منهم كل ذلك تعالى عما يقولون[1].

وقال القاضى عبدالجبار أيضا : " وأحد مايدل على انه تعالى لايجوز ان يكون خالقا لأفعال العباد ، هو أن فى أفعال العباد ماهو ظلم وجور ، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب ان يكون ظالما جائراً . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[2] .

ثم أورد القاضى عبدالجبار أكثر من عشر آيات من القرآن الكريم . واجراها على اطلهم الفاسد فى ان افعال العباد غير مخلوقة من الله عز وجل بل هى من خلق العبد نفسه[3] .

ثم انقل أيضا ماقاله امام المعتزلة جار الله الزمخشرى المعتزلى فى كتابه عند بعض الآيات التى أوردها القاضى عبد الجبار لينظر مدى تطابق كلامهما وانهما يقولان بذلك .

فما قاله القاضى عبدالجبار فى قوله تعالى :-((هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم فَمِنكُم كَافِرٌ وَمِنكُم مُؤمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصِيرٌ[4]))- الآية . مقررا فيه مذهب المعتزلة الفاسد . قوله : أورد الآية على وجه التوبيخ ، وذلك لايحسن الا بعد احتياج

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ص : ٣٤٤ .
(٢) المرجع السابق : ص : ٣٤٥ .
(٣) المرجع السابق : ص : ٣٥٤ - ٣٦٣ .
(٤) سورة التغابن : آية : ٢ .

الكفر والايمان الينا وتعلقهما بنا . والا كان ذلك بمنزلة ان يوبخ أحدنا على طول قامته وقصرها فيقال : قد أنعمنا عليك وصنعنا بك وفعلنا ، فقصرت قامتك أو طالت .(١)

وقال الزمخشري : فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له . وهو عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم . ثم اورد بعد ذلك سؤالا قال فيه (فان قلت) نعم ان العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق فى علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح الا واحد . وهل مثله الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرقة فقتل به مؤمنا اما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه كما يذمون القاتل بل انماؤهم باللوائم على الواهب أشد . ثم أجاب عن سؤاله هذا فقال . (قلت) قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن .وخفاء وجه الحسن علينا لايقدح فى حسنه كما لايقدح فى حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعى الحكمة التى خلقها . انتهى .(٢)

قلت : كلام القاضى عبد الجبار وكلام الزمخشري كله خارج من مشكاة واحدة جار على قاعدة المعتزلة بأن الله لايخلق فعل العبد بل العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . وهذا هو

---

(١) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار : ص :
(٢) تفسير الكشاف : ١٠٤/٤ ، وانظر كلام العلامة ابن المنير فى رده لقول الزمخشري هذا .

الضلال[1] المبعد عن الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة وعند قوله تعالى : ـ((وَاللَّهُ خَلَقَكُم وَمَاتَعمَلُونَ[2]))ـ الآية .

قال القاضى عبدالجبار : " فمن جملة مايتمسكون به ـ يعنى أهل السنة ويسميهم هو والزمخشرى المجبرة ـ هذه الآية . والجواب عن ذلك : انا لو استدللنا بهذه الآية على مذهبنا لكنا اسعد حالا منكم ، لأن الله تعالى اضاف اليهم العبادة والنحت ، فقال : اتعبدون ماتنحتون ؟ وذمهم على ذلك فلولا انها متعلقة بهم والا لما حسن اضافته اليهم وذمهم على ذلك " انتهى[3] .

وقال الزمخشري : يعنى خلقكم وماتعملون من الأصنام فان قيل : كيف يكون الشىء الواحد مخلوقا لله تعالى معمولا لهم . الجواب عليه ان هذا كما يقال عمل النجار الباب فالمراد عمل شكله لا جوهره ، وكذلك الاصنام جوهرها مخلوقة لله تعالى واشكالها وصورها محمولة لهم[4] . ثم أورد كلاما طويلا يرد فيه مذهب الحق وينتصر فيه لمذهب أهل الباطل . مذهب المعتزلة .

---

(١) لست أعنى بالضلال الكفر والخروج عن ملة الاسلام ، بل أعنى به البعد عن الحق والقول بخلاف قول أهله . ومعلوم ان المعتزلة فرقة من الفرق الاسلامية المبتدعة وليست بخارجة عن الاسلام .
(٢) سورة الصافات : آية : ٩٦ .
(٣) شرح الأصول الخمسة للقاضى عبدالجبار : ٣٨٢/١ .
(٤) تفسير الكشاف : ٣٠٤/٣ ـ ٣٠٥ .

قلت : كلام القاضي عبدالجبار وكلام الزمخشري كمن قال : " وافق شن طبقه "(١) فكأن الآخير رضع لبن الأول وكأن الأول بصق في فم الثاني فحنكه بلعابه . فخرج كلامهما على نسق واحد مع انه كلام باطل . وقد قيل أيضا : " ان من البيان لسحرا "(٢) . وعند تفسير قوله تعالى : ـ((اللَّهُ خَلِقَ كُلِّ شَئٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَئٍ وَكِيل))(٣) ـ الآية . قال القاضي عبد الجبار : " ومما يتعلقون به ـ أي أهل السنة الذي يسميهم هو والزمخشري المجبرة ـ هذه الآية . قالوا : وهذا نص صريح في موضع التنازع والخلاف . قال القاضي : وجوابنا ، ان هذا الظاهر متروك بالاتفاق ، لأنه تعالى من الأشياء ولم يخلق نفسه ، فلا يمكن التعلق بظاهر هذه الآية ، وعلى ان هذه الآية وردت مورد التمدح . ولا مدح بأن يكون الله تعالى خالقا لأفعال العباد وفيها الكفر والالحاد والظلم . فلايحسن التعلق بظاهرها . ثم قال المراد بالآية ان الله خالق كل شيء اى معظم الأشياء . ومثله قوله تعالى في قصة بلقيس : ـ((وَأُوتِيَت مِن كُلِّ شَئٍ))(٤) ـ الآية . مع أنها لم توت كثيرا من الأشياء "(٥) .

واما الزمخشري فقد سكت ، عنه تفسير هذه الآية ولم يتكلم عليها بكلمة واحدة(٦) مع ان ذلك ليس من عادته وطريقته . اللهم الا ان يقال ان هذه الآية لا محيد عنها

---

(١) مجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري : ٣٥٩/٢ .
(٢) مجمع الأمثال : ٧/١ ، وانظر : فيض القديرللمناوي:٥٢٤/٢ قال:رواه البخاري وأبوداود والترمذي والامام أحمدعن ابن عمر
(٣) سورة الزمر : آية : ٦٢ .
(٤) سورة النمل : آية : ٢٣ .
(٥) شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار : ص : ٣٨٣ .
(٦) تفسير الزمخشري : ٣٥٤/٣ .

ولا راد لقوة ظاهرها بأن تكون مستمسكا لأهل السنة اهل الحق فى مسئلة خلق أفعال العباد وبان الله عز وجل هو الخالق لفعلهم الحسن منه والسيئ.والله تعالى أعلم وأحكم ونسبة العلم اليه اسلم .

وأعود الى الامام الماوردى ، فأعرض ماقاله فى مثل هذه الآيات وهل وافق فيها مقالات المعتزلة ام لا .

فأقول وبالله التوفيق .

١ - قال الامام الماوردى عفا الله عنه فى تفسير قوله تعالى : -((وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ))[1]- الآية . فيه وجهان .

(أحدهما) : انه الله خلقكم وخلق عملكم .

(الثانى) : خلقكم وخلق الأصنام التى عملتموها[2] .

قلت : الوجه الأول : هو قول أهل السنة فى مسئلة خلق افعال العباد وبان الله هو الخالق لفعل العبد .

والوجه الثانى : هو قول المعتزلة وقد سبق ذكره قريبا عن القاضى عبدالجبار والزمخشرى . فالماوردى وافق أهل السنة فى وجه ووافق المعتزلة فى الوجه الثانى .

٢ - وقال الامام الماوردى عفا الله عنه فى قوله تعالى: -((وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي))[3]- الآية . يعنى بقوله تخلق أى تفعل وتصور من الطين مثل صورة الطير ، لأن الخلق فعل لكن على سبيل القصد والتقدير من غير سهو ولامجازفة ولذلك وصفت افعال الله تعالى بانها مخلوقة لأنها لاتكون الا عن قصد وتقدير ، ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة اذا كانت مقدرة مقصودة ولم توصف جميعها بهذه الصفة لجواز كون بعضها سهواً أو مجازفة[4] .

---

(١) سورة الصافات : آية : ٩٦ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤١٩/٣ .
(٣) سورة المائدة : آية : ١١٠ .
(٤) تفسير الماوردى : ٤٩٧/١ .

قلت : قوله عفا الله عنه : " ووصفت بعض أفعال العباد بأنها مخلوقة ... الخ ، يشم منه رائحة قول المعتزلة والله أعلم .

٣ - وقال عفا الله عنه في قوله تعالى : -((مَا أَصَابَكَ مِن حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ (١)))- الآية . قوله " فَمِن نَّفْسِكَ " قولان :

احدهما : يعنى فبذنبك .

والثانى : فبفعلك (٢) .

قلت : القول الثانى يشم منه أيضا رائحة الاعتزال وان كان ليس صريحا .

وبعد : فهذه بعض الأمثلة لأقوال الماوردى فى تفسير بعض الآيات مما يحتمل منه موافقته للمعتزلة . والذى أراه فى هذه المسئلة - أعنى مسئلة القول بالقدر التى يدخل فيها خلق أفعال العباد - ان الامام الماوردى لايوافق فيها المعتزلة موافقة تامة ولايظهر ذلك من كلامه جليا كما ظهر ذلك من قول القاضى عبدالجبار والزمخشرى فهم يصرحون بأقوالهم ولا يخفون منها شيئا . وان كان لايخفى ان فى بعض أقوال الماوردى مايشم منه رائحة الاعتزال . حيث انه ربما عرض فى الآية قول المعتزلة ثم يذكر أيضا قول أهل السنة ولعل هذا الصنيع منه هو ماقصده الحافظ ابن الصلاح بقوله " ان فى تفسيره تدسيسا وتلبيسا لايكاد يفطن له الا أهل العلم " . ذلك انه يورد أقوال المعتزلة دون ان يعقب عليها بشئ مما يوصم بأنه يرتضيها .

---

(١) سورة النساء : آية : ٧٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ١/٤٠٨ .

وعلى كل حال فموافقة الماوردى لأقوال المعتزلة فى هذه المسئلة محتملة وليست بصريحة ، أعنى مسئلة خلق أفعال العباد والله أعلم .

وبعد : فهذه اهم ثلاث مسائل مما اتهم بها الماوردى بالاعتزال . ثم ان هناك مسئلتين فرعيتين أقل أهمية مما سبق ذكره من المسائل الثلاث . وهاتان المسئلتان هما :

١ - مسئلة التحسين والتقبيح العقليين . وقد أطلعت عليها بنفسى ورأيته يوافق فيها المعتزلة ويقول بقولهم فيها وسوف اذكر الشواهد عليها .

٢ - مسئلة وجوب الاحكام هل هى مستفادة من الشرع أو من العقل . كان يذهب الماوردى الى انها مستفادة من العقل . ذكر ذلك عنه الحافظ ابن حجر فى اللسان (١) .

قلت : أما مسئلة التحسين والتقبيح العقليين فهى مسئلة مندرجة تحت أصل العدل عندهم . وخلاصتها ان المعتزلة يقولون ان سبيل معرفة الحسن والقبح يكون بالعقل لا بالشرع . وقد سبق بيانها عند الكلام على أصل العدل .

اما ماقاله الماوردى فى هذه المسئلة ووافق فيها قول المعتزلة فأذكر بعض الأمثلة على ذلك :

١ - ففى تفسير قوله تعالى : -((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ (٢)))- الآية قال الماوردى عفا الله عنه : " يأمرهم بالمعروف " وهو الحق . " وينهاهم عن المنكر " وهو الباطل . وانما سمى الحق معروفا لأنه معروف الصحة فى العقول ، وسمى الباطل منكرا لأنه منكر الصحة فى العقول (٣) .

قلت : وهذا مايقول به المعتزلة .

---

(١) لسان الميزان : ٤/٦٠ .
(٢) سورة الأعراف : آية : ١٥٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ١/٦٣ .

٢ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ [(١)])) - الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه . في المنكر والمعروف قولان :

احدهما : ان المنكر كل ما انكره العقل من الشر [(٢)] والمعروف كل ماعرفه العقل من الخير [(٣)] .

قلت : هذا الذي ذكره هو عين قول المعتزلة . واما أهل السنة فيقولون ان المنكر كل ما انكره الشرع والمعروف كل ماعرفه الشرع .

٣ - وفي تفسير قوله تعالى : - ((قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ [(٤)])) - الآية .

قال الماوردي عفا الله عنه : " فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه " فيه وجهان محتملان .

(الثاني) : فمن اهتدى الى معرفة الحق فانما يهتدي بعقله [(٥)] .

قلت : من الجائز ان يكون العقل سببا في معرفة الحق والوصول الى طريق الهداية . لكن لابد من ان يكون هذا الحق وهذه الهداية معرفة من قبل الشرع لا من قبل العقل . والله أعلم .

---

(١) سورة التوبة : آية : ٦٧ .
(٢) في المطبوع : " الشرك " ولعله تحريف . والأصح انه الشر لأنه مناسب لما بعده وهو " الخير " .
(٣) تفسير الماوردي : ١٥٠/٢ .
(٤) سورة هود : آية : ١٠٨ .
(٥) تفسير الماوردي : ٢٠١/٢ .

وبعد فهذه بعض الأمثلة والشواهد التى تدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض من ان الماوردى عفا الله عنه يوافق المعتزلة فى مسئلة الحسن والقبح العقلى ، وان كانت هذه المسئلة هينة اذا ماقورنت بسابقاتها وهى جزئية من جزئيات اصل العدل عند المعتزلة .

اما المسئلة الأخيرة من مسائل اتهام الماوردى بموافقته المعتزلة فيها فهى مسئلة وجوب الأحكام هل هى مستفادة من الشرع أم من العقل ، كان الماوردى يذهب الى انها مستفادة من العقل ، فيما ذكره عنه الحافظ ابن حجر فلم أهتدى فى تفسيره الى مايدل على ذلك ، وعلى كل حال فالاصل فى هذه المسئلة ان من علم حجة على من لم يعلم ، وقول الحافظ ابن حجر هذا لعله اطلع عليه فى بعض مؤلفات الماوردى غير التفسير ، والله أعلم .

وبعد أن ذكرت هذه المسائل التى اتهم بها الماوردى ونسب بسببها الى الاعتزال بموافقته أقوال المعتزلة وبمقالاتهم فيها ، أقول من باب الانصاف ان اذكر بعض المسائل التى خالف فيها الماوردى أقوال المعتزلة ولم يوافقهم فيها . فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المسائل التى خالف فيها الامام الماوردى أقوال المعتزلة :

المسئلة الأولى :

مسئلة خلق القرآن ، فالمعتزلة يقولون بخلق القرآن ، ولا حاجة لى ان ادلل على هذه المسئلة بما قالوه فى كتبهم فالمسئلة مشهورة معروفة قامت بسببها محنة كبيرة فى عهد الدولة العباسية حيث ساند السلطان العباسي قول المعتزلة بخلق القرآن وحملوا الناس عليه وجرت بسبب ذلك محنة كبيرة حفظ الله تعالى بها دين هذه الأمة بموقف امام أهل السنة الامام أحمد رضى الله عنه وأرضاه بعد ان عذب واهين وادخل السجون قرابة سبعة عشر عاما .

وعلى كل حال فمسئلة خلق القرآن معروفة ومشهورة مذكورة في كتب التاريخ والسير ولا اعتقد ان هناك طالب علم يجهل هذه المسئلة ولا يعلم عنها شيئا .

وأنا أذكر فقط الدليل على مخالفة الامام الماوردى للمعتزلة فيما ذكره في تفسيره فعند تفسير قوله تعالى :- ((مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكرٍ مِن رَبِّهِم مُحدَثٍ))- (١) الآية . من سورة الأنبياء .

قال الماوردى : بعد كلمة " محدث " التنزيل مبتدأ التلاوة لنزوله سورة بعد سورة ، وآية بعد آية ، كما كان ينزله الله عليه في وقت بعد وقت (٢) .

يريد بذلك : انه محدث النزول والتلاوة من جبريل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، لا انه مخلوق كما تقوله المعتزلة (٣) .

فهذه احدى المسائل التي خالف فيها الماوردى المعتزلة وقال فيها يقول اهل السنة ان القرآن ليس بمخلوق بل هو كلام الله عز وجل. وقد سبق ان اشار الى ذلك الحافظ ابن الصلاح في اتهامه للماوردى .

المسئلة الثانية :

مما خالف فيها الماوردى قول المعتزلة ، مسئلة رؤية الله عز وجل ، فهذه أحدى المسائل التي خالف فيها المعتزلة أهل السنة ، وتفصيلها كما يأتي :

١ - ان أهل السنة يقولون ان المؤمنين يرون ربهم في الجنة بعد القيامة وهذا باتفاقهم لاخلاف بينهم في ذلك ولهم على ذلك ادلة من الكتاب والسنة اصرحها من الكتاب قوله تعالى :- ((وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))- (٤) الآية .

---

(١) سورة الأنبياء : آية : ٢ .
(٢) تفسير الماوردى : ٣٦/٣ .
(٣) هذا معنى كلام المحقق الاستاذ خضر محمد خضر في حاشيته : ٣٦/٣ .
(٤) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .

اما قوله : " ناضرة " فقال ابن عباس ناعمة ، وعن محمد بن كعب القرظبى قول : نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر اليه ، وعن مجاهد مسرورة ، وعن أبى صالح بهجة لما هى فيه من النعمة (١) .

وأما قوله : " الى ربها ناظرة " فعن الضحاك انها ناظرة الى وجه الله عز وجل ، وعن عكرمة انها تنظر الى الله نظراً . وعن الحسن انها تنظر الى الخالق .

ولابن عباس قول كقول الضحاك . وهذا بعض ماقاله أهل التفسير فى هذه الآية (٢) .

وأما من السنة فعن ابى هريرة رضى الله عنه قال : " ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يارسول الله ! قال : هل تضارون من الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، قال فانكم ترونه كذلك " (٣)

وحديث جرير بن عبدالله البجلى قال : كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة اربع عشر ، فقال : انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته (٤) .

---

(١) الدر المنثور : ٣٤٩/٨ .

(٢) انظر : الدر المنثور : ٣٤٩/٨ - ٣٦٠ .

(٣) صحيح البخارى - كتاب التوحيد باب قوله تعالى -((وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))- : ٢٢٩/٩ حديث رقم ٦٥ ، وهو حديث طويل . رواه مسلم فى كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الرؤية : ١٦٣/١ حديث رقم ١٨٢ ، وأبو داود كتاب السنة باب الرؤية : ٢٣٣/٤ حديث رقم ٤٧٣٠ ،والترمذى كتاب صفة الجنة - باب ماجاء فى رؤية الرب تبارك وتعالى ٦٨٧/٤ حديث رقم ٢٥٥٤ ، ورواه الامام أحمد : ٢٧٥/٢، ٢٩٣ ،٣٦٨.

(٤) رواه البخارى:٢٣٠/١ كتاب المواقيت ، باب فضل صلاة العصر حديث رقم ٣١، وكتاب التفسير باب قوله تعالى-(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ الغُرُوبِ)- من سورة ق :٢٤٦/٦ حديث رقم ٣٤٥ . ورواه مسلم- كتاب المساجد- باب فضل صلاة الصبح والمحافظة عليها ٣٤٩/١ حديث رقم ٦٣٣، وأبوداود كتاب السنة باب الرؤية حديث رقم ٤٧٢٩ . والترمذى:٦٨٧/٤ كتاب صفة الجنة باب ماجاء فى صفة رؤية الرب تبارك وتعالى حديث رقم ٢٥٥١ . وابن ماجه :٦٣/١ فى المقدمة باب فيما انكرت الجهمية حديث رقم ١٧٧ . والامام أحمد : ٣٦٠/٤ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ .

فهذه ادلـة، أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة فى روية الله عز وجل فى الجنة ، وهناك مسئلتان خلافيتان فى الروية كذلك ، أما احداهما فهى روية رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها ثلاثة أقوال للعلماء :

احدهـا : انه رآه بعينى رأسه .

والثانية : انه لم يره .

والثالثة : التوقف فى ذلك .(١)

أما المعتزلة فينفون روية الله عز وجل فى الآخرة ، ومن باب اولى فى الدنيا . ومن أقوى ادلتهم التى يتمسكون بها على هذا القول الباطل . قوله تعالى : -((لَاتُدرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبْصَارَ))(٢)- الآية . وقوله تعالى فى قصة موس عليه السلام وسؤاله روية ربه حيث قال تعالى : -((قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنظُرْ إِلَيكَ قَالَ لَن تَرَانِى))(٣)- الآية .

فالمعتزلة يقولون ان الآيتين صريحتين فى نفى روية الله عز وجل . ولأهل السنة على استدلال المعتزلة بهاتين الآيتين أجوبة عدة . اذكرها مختصرة . اما قوله تعالى : -((لَاتُدرِكُهُ الأَبصَارُ))- الآية . فمن أحسنها ماذكره أبو حيان فى البحر المحيط حيث قال : ان المراد بالادراك هو الاحاطة بالشىء . وهو قول ابن عباس وقتادة وعطية العوفى وابن المسيب والزجاج . قال ابن المسيب لاتحيط به الابصار . وقال الزجاج لاتحيط بحقيقته .

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفارينى : ٢/٢٥٠ - ٢٥٦ .

(٢) سورة الانعام : آية : ١٠٣ .

(٣) سورة الاعراف : آية : ١٤٣ .

والادراك يتضمن الاحاطة بالشيء والوصول الى أعماقه وحوزه من جميع جهاته . قلت : وهذا ممتنع فى حق الله تبارك وتعالى . ثم ذكر أبو حيان اختلاف أهل السنة مع المعتزلة فى هذه المسئلة . وقال وعلى فرض ان الادراك هو الرؤية فالابصار مخصوصة اى ابصار الكفار الذين سبق ذكرهم أو لاتدركه الأبصار فى الدنيا (١) . وأما قوله تعالى : -((لن ترانى))- الآية . فمن أحسن الأجوبة فيها قول أهل السنة فى ان لن لاتفيد التأبيد بل تفيد نفى المستقبل فقط وأما على مذهب المعتزلة فانها تفيد التأبيد (٢) . والله أعلم.

وأعود بعد هذه الاطالة التى أرجو ان لاتكون مخلة ولا مملة فأنقل قول الماوردى فى هذه الآية . مما خالف فيه المعتزلة ووافق فيه أهل السنة .

قال الماوردى فى تفسير قوله تعالى : -((وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ))- (٣) الآية ، فيه ثلاثة أقاويل :

احدها : تنظر الى ربها فى يوم القيامة . قاله الحسن وعطيه العوفى (٤) .

قلت : هذا القول هو مايقول به أهل السنة . وهو يدل على ان الماوردى يوافق أهل السنة فى ذلك . الا ان هناك اشكال آخر وهو ان المؤلف رحمه الله اورد فى القولين الآخرين مايلى :

الثانى : تنظر ثواب ربها . قاله ابن عمر ومجاهد .

الثالث : تنظر أمر ربها . قاله عكرمة .

قلت : هذان القولان يوهمان بنفى الرؤية . الا ان أحدهما قول صحابى وتابعى والثانى قول تابعى .

---

(١) تفسير البحر المحيط : ١٩٥/٤ .
(٢) تفسير البحر المحيط : ٣٨٢/٤ — ٣٨٣ .
(٣) سورة القيامة : الآيتان : ٢٢ ، ٢٣ .
(٤) تفسير الماوردى : ٣٦١/٤ .

أما قول مجاهد فموجود عند الطبرى فى تفسيره (١) . وهو قول أبى صالح أيضا .

واما قول ابن عمر فانه عند الطبرى بخلاف ماذكره الماوردى عفا الله عنه فعند الطبرى يذكر فيه عن ابن عمر فى اثبات الرؤية (٢) وليس تأويلها بالثواب كما ذكر الماوردى .

واما قول عكرمة . ففى تفسير الطبرى بخلاف ماذكر الماوردى أى له قول يوافق فيه أهل السنة فى اثبات الرؤية وهو تنظر الى الله نظرا (٣) . وكذلك فى الدر المنثور (٤) .

قال أبو حيان فى البحر المحيط : " قال ابن عطية ذهبوا - يعنى المعتزلة - الى ان المعنى الى رحمة ربها ناظرة أو الى ثوابة أو الى ملكه فقدروا مضافا محذوفا ، وهذا وجه سائغ فى العربية " (٥) .

قلت : حاصل ماذكره الماوردى فى هذه الآية من الأقوال لايوافق فيه المعتزلة تماما ولا يخالفهم تماما وكذلك القول فى موافقته أهل السنة أو مخالفتهم فالمسئلة محتملة للأمرين عندى وليس ثمة قرينة تدل على ترجيح أحد الأقوال على بعضها للخروج من هذه المسئلة بقول واحد وهو اما ان يكون الماوردى موافقا لأهل السنة مخالفا للمعتزلة لو ذكر القول الأول فقط ولم يذكر غيره . أو يكون العكس بأن يقال انه يوافق المعتزلة لو ذكر القول الثانى والثالث فقط ولم يذكر الأول .

وعلى كل حال ففى هذه المسئلة لايسلم للماوردى بانه وافق أهل السنة وخالف المعتزلة (٦) . والله أعلم .

---

(١) تفسير الطبرى : ١٤/١٩٢ - ١٩٣ .
(٢) تفسير الطبرى : ١٤/١٩٣ .
(٣) تفسير الطبرى : ١٤/١٩٢ .
(٤) الدر المنثور : ٨/٣٤٩ .
(٥) تفسير البحر المحيط : ٨/٣٨٩ .
(٦) قال المحقق الاستاذ خضر محمد خضر ان فى القول الأول دليل قاطع على مخالفة الماوردى للمعتزلة . قلت : هذا صحيح ولكن ماذا يقال عن القولين الآخرين . قلت أيضا : لعله غفل عنهما ولم يتنبه لهما . حاشية : ٤/٣٦١ .

المسئلة الثالثة :

من المسائل التى ذكر ان الماوردى يخالف فيها المعتزلة مسئلة ان الجنة مخلوقة . ذكر هذه المسئلة الامام الداودى وحده ولم يذكرها غيره (١) .

قلت : اما مذهب المعتزلة فى الجنة هل هى مخلوقة أم لا . قال الزمخشرى فى كشافه : فى تفسير قوله تعالى : -((وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَٰرُ (٢)))- (فان قلت) الجنة مخلوقة ام لا (قلت) قد اختلف فى ذلك (٣) .

قلت : قول الزمخشرى . قد اختلف فى ذلك . هذا من أساليبه فى نصرة مذهبه الفاسد . فان من طريقته ان لايصرح باعتقاده تماما بل يمهد له أولا ثم يحاول بأساليبه الخاصة ان يشير الى بعض مايعتقده على مذهبه الفاسد .

قال الامام الطحاوى فى عقيدته الطحاوية : " والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ابدا ولا تبيدان فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق " (٤) .

قال ابن ابى العز الحنفى شارح المتن : " اتفق أهل السنة على ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وانكرت المعتزلة والقدرية ذلك وقالوا : بل ينشئهما الله يوم القيامة . وقالوا خلق الجنة قبل الجزاء عبث ! لأنها تصير معطلة مددا طويلة فردوا من النصوص ماخالف هذه الشريعة الباطلة التى وضعوها للرب تعالى وحرفوا النصوص عن مواضعها ، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم .

---

(١) طبقات المفسرين للداودى : ٤٢٨/١ .
(٢) سورة البقرة : آية : ٢٥ .
(٣) تفسير الكشاف : ٥١/١ .
(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العز الحنفى : ٤٨٤ .

ثم أورد من النصوص مايدل على ان الجنة مخلوقة وموجودة الآن وهو الحق ان شاء الله تعالى . فمن ذلك قوله تعالى : -((أُعِدَّت لِلمُتَّقِينَ))[1]- الآية . وقوله تعالى : -((أُعِدَّت لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ))[2]- الآية . وقوله تعالى : -((وَلَقَد رَءَاهُ نَزلَةً أُخرَىٰ * عِندَ سِدرَةِ المُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ المَأوَىٰ))[3]- الآية . ثم أورد عدة احاديث تدل على ذلك أيضا[4] .

هذا بالنسبة الى اعتقاد أهل السنة والجماعة فى مسئلة خلق الجنة .

وأعود الى المؤلف الامام الماوردى رحمه الله . فأقول قد تتبعت آيات الجنة فى تفسير الماوردى فلم أره يصرح بأن الجنة مخلوقة الآن كما هو قول أهل السنة ولا انها ليست بمخلوقة كما هو قول المعتزلة حتى وجدته يقول عند تفسير قوله تعالى : -((وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امرَأَتَ فِرعَونَ إِذ قَالَت رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ))[5]- الآية . من سورة التحريم . مانصه :

قال أبو العالية : " اطلع فرعون على ايمان أمرأته فخرج على الملأ فقال لهم : ماتعلمون من آسية بنت مزاحم ؟ فأثنوا عليها ، فقال لهم : فانها تعبد ربا غيرى ، فقالوا له أقتلها فأوتد لها أوتادا فشد يديها ورجليها . فدعت آسية ربها فقالت : " رَبِّ ابنِ لِى عِندَكَ بَيتاً فِى الجَنَّةِ " . الآية . فوافق ذلك حضور فرعون ، فضحكت حين رأت بيتها فى الجنة . فقال فرعون الا تعجبون من جنونها ، فعذبها وهى تضحك وقبض روحها[6]،[7] .

---

(١) سورة آل عمران : آية : ١٣٣ .
(٢) سورة الحديد : آية : ٢١ .
(٣) سورة النجم : آية : ١٣ - ١٥ .
(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبى العزالحنفى :٤٨٥ - ٤٨٨ .
(٥) سورة التحريم : آية : ١١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٤/٢٦٨ .
(٧) ذكر هذه الرواية الحافظ ابن كثير فى تفسيره مطولة : ٨/١٩٩ - ٢٠٠ .

قلت : موضع الشاهد من هذه الرواية " فضحكت حين رأت بيتها في الجنة " وذلك يعني ان الجنة كانت مخلوقة قبل هذه الحادثة . وهو موافق لقول أهل السنة . ثم ان الامام الماوردي لم يعقب على هذا القول برد أو اعتراض . مما يدل على انه يرتضيه ويقبله وهذا يعني انه موافق لأهل السنة في مسئلة خلق الجنة ومخالف للمعتزلة في انها ليست مخلوقة الآن . والله أعلم .

وبعد هذا العرض الموجز المتواضع أقول آن الآوان للعودة من حيث بدأت في هذه المسئلة العويصة الا وهي " اتهام الماوردي بالاعتزال " كي الخصها في النقاط التالية :

١ — اتهم الامام الماوردي بالاعتزال. أتهمه بذلك عالمان جليلان الحافظ ابن الصلاح والحافظ الذهبي . وكان اشدهما له اتهاما وانتقادا الحافظ ابن الصلاح . حيث فصل المسائل التي هو متهم فيها بالادلة من تفسير الماوردي نفسه . وأما الحافظ الذهبي فاتهمه بالاعتزال في موضعين احدهما في ميزان الاعتدال بقوله : " صدوق في نفسه لكنه معتزلي " هكذا على الاطلاق بلا دليل ولا برهان واما في سير أعلام النبلاء فذكر كلام الحافظ ابن الصلاح نفسه ولم يأتي بشيء جديد عليه . وقد اوضحت ان غالب الظن ان الحافظ الذهبي اتهم الماوردي بالاعتزال متأثرا بكلام الذهبي لا محققا . والله أعلم .

٢ — ان الحافظ ابن الصلاح في معرض اتهامه للماوردي ذكر انه ليس معتزليا مطلقا بل هو يوافق المعتزلة في بعض المسائل . فكلامه اذا ادق من كلام الحافظ الذهبي عفا الله عنه .

قال ابن الصلاح " ثم هو ليس معتزليا مطلقا فانه لايوافقهم في جميع أصولهم " ثم ذكر بعض المسائل التي يخالف فيها الماوردي المعتزلة .

٣ - ان ممن دافع عن الامام الماوردى ونفى عنه تهمة الاعتزال - الاعتزال المطلق - امامان جليلان لايقلان قدرا عن الحافظ ابن الصلاح والحافظ الذهبى وهما الحافظ ابن حجر العسقلانى وتاج الدين ابن السبكى . وقد اشرت الى الاشكال الوارد على كلام السبكى فيما نقله عنه السيوطى والداودى فى طبقاتهما .

٤ - وبعد ان تتبعت هذه التهم تهمة تهمة مما ذكره الماوردى فى تفسيره توصلت الى الآتى :

ان الماوردى يوافق المعتزلة فى مسائل معدودة وهى

أ - ان الله لايريد المعاصى من عباده .

ب - ان الله لايخلق الشر . اى ان الله لايفعل القبيح .

ج - موافقته للمعتزلة فى مسئلة القدر . وهى مسئلة خلق افعال العباد .

د - مسئلة التحسين والتقبيح العقليين .

هـ - مسئلة وجوب الاحكام هل هى مستفادة من العقل ام من الشرع .

قال ابن حجر كان يذهب الى انها مستفادة من العقل

قلت : اما الاربع الأول من المسائل فان الماوردى يوافق فيها المعتزلة ، وقد دللت على ذلك بما نقلته من تفسيره . وذكرت أيضا ان هذه المسائل الاربع دخلت تحت اصل واحد من اصول المعتزلة الا وهو اصل العدل .

واما المسئلة الآخيرة . وهى مسئلة وجوب الاحكام فلم اطلع على قول يدل على انه يقول بذلك . هذا من جانب . ومن جانب آخر ذكرت انه من باب الانصاف انه كما ذكرت المسائل التى وافق فيها الماوردى المعتزلة لابد أيضا من ذكر المسائل التى خالف فيها الماوردى المعتزلة وهى المسائل الآتية :

أ - مسئلة خلق القرآن .

ب - مسئلة رؤية الله عز وجل .

ج - مسئلة الجنة هل هى مخلوقة الآن أو ليست بمخلوقة .

وبينت ان المسئلة الاولى يخالف فيها الماوردى المعتزلة تماما . واما المسئلتان الأخريان فان كلامه فيها محتمل لكلا الأمرين .

وعلى هذا أخلص بخلاصة أقول فيها ان الامام الماوردى متهم بالاعتزال ، وهذا الاعتزال ليس على اطلاقه ، بمعنى ان الماوردى لايوافق المعتزلة فى جميع اصولهم بل يوافقهم فى بعض مسائل أصل العدل لاكلها ، ويخالفهم كذلك فى بعض المسائل الأخرى . ومعلوم ان لفظ الاعتزال لايطلق على احد الا اذا كان معتزليا صرفا يقول بأصولهم الخمسة ولا يخالفهم فى شئ منهم .

قال أبو الحسين الخياط فى كتابه الانتصار : " وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة . التوحيد والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فاذا كملت فى الانسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلى "(١) .

---

(١) كتاب الانتصار لأبو الحسن الخياط : ص ١٢٦ .

اذا فالماوردى رحمه الله ليس معتزليا مطلقا . ولكن يوافق المعتزلة فى بعض أقوالهم ، وقد انصفه ابن حجر حين قال "ولاينبغى ان يطلق عليه اسم الاعتزال (١) . بل له مسائل وافق اجتهاده فيها مقالات المعتزلة (٢) .

قلت : وهذا هو الحق والصواب الذى آراه فى مسئلة اتهام الماوردى بالاعتزال .

وفى ختام نقاش هذه المسئلة احببت ان أنبه أيضا الى ان الامام الماوردى يكثر النقل عن بعض ائمة المعتزلة وكبار رؤوسها مثل على بن عيسى الرمانى (٣) ، وأبو بكر بن الاصم (٤) ، وعلى بن بحر الجاحظ (٥) ، ولاشىء فى ذلك لاسيما ان نقله عن هؤلاء أكثر مايكون فى اللغة ، وبعض المشاكل الفقهية . ولكن ربما عد بعض العلماء اكثاره من النقل عن هؤلاء مايؤيد تهمة الاعتزال . والله أعلم .

هذا ماوفقنى الله اليه من البحث والدراسة لمسئلة اتهام الماوردى بالاعتزال . والله أسأل السداد والتوفيق للعمل بكتابه والاهتداء بهديه لاهادى الا الله ولا رب لنا سواه .

---

(١) قلت : اى لفظ الاعتزال المطلق .

(٢) انظر : لسان الميزان : ٤/٢٦٠ .

(٣) سبقت ترجمته فى فصل عناية الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره .

(٤) هو : عبد الرحمن بن كيسان ، أبو بكر الأصم المعتزلى (ت هـ) .
انظر ترجمته فى : لسان الميزان : ٣/٤٢٧ .

(٥) سبقت ترجمته أيضا فى فصل عناية الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره .

الفصل التاسع

من تأثر بالامام الماوردى من العلماء والمفسرين

١ - الامام القرطبى - صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن .

٢ - أبو الفرج ابن الجوزى - صاحب تفسير زاد المسير فى علم التفسير .

٣ - الحافظ ابن كثير - صاحب تفسير القرآن العظيم .

٤ - الامام السيوطى - صاحب الاتقان والتحبير فى علوم القرآن والتفسير .

٥ - العلامة محمد أمين الشنقيطى - صاحب اضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن .

٦ - الامام السهيلى - صاحب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن من الاسماء والاعلام -

٧ - الامام الكرمانى - صاحب لباب التفسير .

٨ - الامام ابن عطية - صاحب المحرر الوجيز .

٩ - الامام العلامة أبو حيان - صاحب البحر المحيط .

١٠- الامام الزركشى - صاحب البرهان فى علوم القرآن .

الفصل التاسع

من تأثر بالامام الماوردى من العلماء والمفسرين

من المعلوم ان العلماء قديما وحديثا ينقل بعضهم عن بعض ويستفيد آخرهم من أولهم ، ويعقب بعضهم على الآخر ، ويختصر الآخر كلام الأول وهكذا . فهم عبارة عن سلسلة متواصلة الحلقات وصلنا عن طريقها هذا العلم الذى بين أيدينا اليوم وبه زخرت مكتباتنا الاسلامية ، وسهل علينا الوصول الى مانريده من العلوم والفنون ، ولاشك ان هذا أمر حسن وصنيع جيد ، فالعالم المسلم بغيته الوصول الى الحق أنى وجده فهو أولى به .

ولو تتبعنا بعض كتب التفسير وغيرها لوجدنا فيها الكثير من الشواهد مما يدلك على ماذكرته من استفادة العلماء بعضهم من بعض فمن ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ان امام المفسرين أبا جعفر بن جرير الطبرى قلما وجد مفسرا من بعده الا وذكر فيه بعض النقول والشواهد من تفسيره ، والامام البغوى اختصر تفسيره من الثعلبى لكنه صانه من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ، كما ذكر ذلك الامام ابن تيمية فى مقدمته (١) ، والامام الخازن اختصر تفسيره من تفسير الامام البغوى كما ذكر ذلك فى مقدمة تفسيره أيضا (٢) ، والثعالبى صاحب الجواهر الحسان فى تفسير القرآن ضمن تفسيره بعض ما اشتمل عليه تفسير ابن عطية الاندلسى وتفسير ابن جرير واضاف اليهما مائة تأليف آخر (٣) ، وأبو السعود العمادى عول فى تفسيره على تفسيرى الكشاف للزمخشرى والبيضاوى (٤) ، وهكذا صنع أكثر المفسرين أخذ بعضهم عن بعض واستفاد آخرهم من أولهم .

---

(١) مقدمة فى أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية : ص ٧٦ ، بتحقيق د . عدنان زرزور .
(٢) تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل فى معانى التنزيل : ص ٣ .
(٣) تفسير الثعالبى الموسوم بالجواهر الحسان : ص ٣ .
(٤) تفسير أبى السعود المسمى ارشاد العقل السليم : ص ٤ .

ومعلوم ان كتب التفسير كلما كانت متقدمة كثر النقل عنها ومنها ، وتفسير الامام الماوردى يعتبر من التفاسير المتقدمة الى حد ما ، وأكثر من ذكرتهم من المفسرين آنفا متأخرين عن الماوردى تقريبا ، خلا الطبرى فهو متقدم على الماوردى ، وقد ذكرت ان من المصادر التى اعتمد عليها الامام الماوردى فى تفسيره تفسير ابن جرير الطبرى رحمه الله .

وعلى هذا فان كثيرا من المفسرين ممن جاءوا بعد الامام الماوردى تأثروا بتفسيره ونقلوا عنه كثرة وقلة بحسب كل منهم .

وسوف أذكر اسماء من تأثر بالامام الماوردى من المفسرين أو نقلوا عنه على سبيل الاجمال أولا ، ثم افصل ذلك بالشواهد والأمثلة .

وحتى أكون صادقا وأمينا فيما أنقله وأذكره عمن تأثر ونقل عن الامام الماوردى أقول : ان بعض من اذكرهم انما كان بمطالعتى بنفسى واجتهادى فى القراءة والاطلاع ، والبعض استفدته من مصادر أخرى مثل رسالة الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع ، وبعض الأخوة الزملاء فى قسم الدراسات العليا الذين كانوا يمدوننى ببعض المعلومات عن الامام الماوردى ان وجدوا ذلك فيما يشتغلون فيه من كتابة موضوع أو تحقيق مخطوط .

وأبدأ بذكر من اطلعت عليهم بنفسى انهم استفادوا ونقلوا عن الامام الماوردى ، ثم اثنى بما استفدته من غيرى ممن ذكرتهم .

فأقول وبالله التوفيق ان ممن استفاد وتأثر بالامام الماوردى وتفسيره ونقل عنه الامام أبو عبدالله القرطبى صاحب الجامع لأحكام القرآن . وقد نبه على ذلك أيضا الأستاذ الفاضل خضر محمد خضر محقق الكتاب فى الكويت ، حيث قال فى منهج التحقيق : ذكرت بعض أقوال المفسرين ممن نقل عنهم المؤلف أو نقلوا عنه ، وقد اتضح لى ان القرطبى من أكثر المفسرين نقلا عن الماوردى حتى انه لينقل

الصفحة بكاملها فى بعض المواضع (١) ، وقد لاحظت أيضا ان ممن نقل عن الامام الماوردى الامام أبى الفرج ابن الجوزى فى كتابه زاد المسير فى علم التفسير ، والامام السيوطى فى الاتقان والتحبير والحافظ ابن كثير فى قصص الأنبياء ، ومن المعاصرين العلامة الشنقيطى صاحب أضواء البيان • فهذا الذى ذكرت مما استفدته بجهدى واطلاعى المتواضع •

اما ما استفدته من غيرى فقد ذكر الدكتور محمد بن عبد الرحمن الشايع الذى حقق قرابة ربع كتاب تفسير الماوردى ونال على ذلك العمل درجة الدكتوراة فى رسالته ان ممن تأثر بالامام الماوردى ونقل عنه الامام أبو حيان صاحب البحر المحيط ، وابن عطيه الاندلسى صاحب المحرر الوجيز ، والحافظ ابن كثير فى تفسيره والزركشى صاحب البرهان فى علوم القرآن ، والكرمانى صاحب لباب التفسير (٢) • كل هؤلاء ذكر انهم نقلوا عن الامام الماوردى الا انهم متفاوتون كثرة وقلة ، وقد ذكرت فى أكثر من موضع اننى استفدت استفادة كبيرة من هذه الرسالة لاسيما قسم الدراسة فيها •

وأيضا قد افادنى أحد الأخوة الأحبة الكرام ان ممن ينقل عن الامام الماوردى السهيلى صاحب كتاب التعريف والاعلام •

وسوف أورد بعض الشواهد والأمثلة لكل من ذكرتهم بما ييسره الله لى •

أولا : القرطبى :

صاحب الجامع لأحكام القرآن ، هو : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى القرطبى المفسر توفى سنة (٦٧١ هـ) رحمه الله :

---

(١) مقدمة تحقيق تفسير الماوردى للاستاذ خضر محمد خضر : ٢٣/١ •
(٢) نقلا عن رسالة الدكتوراة فى تحقيق تفسير الماوردى للدكتور محمد بن عبدالرحمن الشايع : ١٢٥/١ — ١٤٠ قسم الدراسة •

١ — فى الكلام على البسملة وفى المسئلة السابعة منها قال :
قال الماوردى ويقال لمن قال بسم الله : مبسمل ، وهى لغة مولدة ، وقد جاءت فى الشعر ، قال عمر بن أبى ربيعة :

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها
فياحبذا ذاك الحبيب المبسمل (١)

٢ — وفى الكلام على سورة الفاتحة أيضا عند قوله تعالى :-((وَلاَ الضَّالِّينَ))- قال القرطبى : وقيل " المَغضُوبِ عَليهِم " هو من اسقط فرض هذه السورة فى الصلاة و " الضَّالِّين " عن بركة قراءتها . حكاه السلمى فى حقائقه ، والماوردى فى تفسيره وليس بشىء ، قال الماوردى : وهذا وجه مردود ، لأن ماتعارضت فيه الاخبار وتقابلت فيه الآثار وانتشر فيه الخلاف ، لم يجز ان يطلق عليه هذا الحكم (٢) .

٣ — وفى تفسير قوله تعالى :-((وَإِذ قَالَ مُوسَىٰ لِقَومِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُكُم أَن تَذبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا (٣)))- الآية .

حيث نقل عن الماوردى قوله : وانما أمروا — والله أعلم — بذبح بقرة دون غيرها ، لأنها من جنس ماعبدوه من العجل ليهون عندهم ماكان يرونه من تعظيمه ، وليعلم بإجابتهم ماكان فى نفوسهم من عبادته . وهذا المعنى علة فى ذبح البقرة ، وليس علة فى جواب السائل ، ولكن المعنى فيه ان يحيا القتيل بقتل حى ، فيكون أظهر لقدرته فى اختراع الاشياء من اضدادها (٤) .

---

(١) تفسير القرطبى : ٩٧/١ وقدنسب البيت الى عمر بن ابى ربيعة
(٢) تفسير القرطبى : ١٥٠/١ ، وقد لاحظت ان هذا النقل غير موجود فى تحقيقى الاستاذ خضر محمد خضر والدكتور محمد ابن عبد الرحمن الشايع وهذا يدل على ان هناك بعض النسخ الآخرى غير التى اعتمد عليها المحققان ، ولم يشر احدهما الى هذا ، والله أعلم .
(٣) سورة البقرة : آية : ٦٧ .
(٤) تفسير القرطبى : ٤٤٥/١ وهذه العبارة التى نقلها القرطبى عن الماوردى ليست كلها موجودة بنصها فى تفسيره وقد اشار الى ذلك الدكتور عبد الرحمن الشايع فى تحقيقه : ٣٦٠/١ .

٤ - وفي تفسير قوله تعالى : -((وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن أَبْوَابِهَا وَاتقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفلِحُونَ(١)))- الآية .

قال القرطبي : وحكى المهدوي ومكي عن ابن الانباري والماوردي عن ابن زيد ان الآية مثل في جماع النساء ، أمر باتيانهن في القبل لامن الدبر . وسمى النساء بيوتا للايواء اليهن كالايواء الى البيوت(٢) .

٥ - وفي تفسير قوله تعالى : -((وَلَايَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضلِهِ هُوَ خَيرًا لَهُم بَل هُوَ شَرٌّ لَهُم سَيُطَوَّقُونَ مَابَخِلُوا بِهِ يَومَ القِيَـٰمَةِ(٣)))- الآية .

قال القرطبي : في المسئلة الثالثة المتعلقة بهذه الآية ، في ثمرة البخل وفائدته وهو ماروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للأنصار : من سيدكم قالوا الجد بن قيس على بخل فيه ، فقال صلى الله عليه وسلم : وأي داء أدوى من البخل ، قالوا وكيف ذلك يارسول الله ؟ قال : ان قوما نزلوا بساحل البحر فكرهوا لبخلهم نزول الاضياف بهم فقالوا : يبعد الرجال منا عن النساء حتى يعتذر الرجال الى الاضياف ببعد النساء ، وتعتذر النساء ببعد الرجال ففعلوا وطال ذلك بهم فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء " ذكره الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين . والله أعلم(٤) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٨٩ .

(٢) تفسير القرطبي : ٣٤٦/٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٨٠ .

(٤) تفسير القرطبي : ٢٩٢/٤ . قلت : وهذا النقل غير موجود في تفسير الماوردي ، ولم استطع العثور عليه في آدب الدنيا والدين .
وانظر مزيدا من الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي : ٤٤٥/١ ، ١٤/٢ ، ٣٨ ، ٩٠ ، ١٢٦ ، ٣٤٦ ، ١٥٠/٣ ، ٤٠٧/٥ ، ٢٣٤/١٠ ، ٢٣٧/١٣ ، ٢٥١ ، ٨١/١٤ ، ٢٨٢ ، ٦٣/١٥ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٩٣/١٦ ، ٩٤ ، ٢٦١/١٧ .

هذه بعض الأمثلة مما نقله القرطبي عن الماوردي في تفسيره ، والامام القرطبي من الناقلين عن الماوردي بكثرة وقد نبه على ذلك الاستاذ خضر محمد خضر الذي حقق الكتاب في مقدمة تحقيقه .

ثانيا : ابن الجوزي :

صاحب تفسير زاد المسير في علوم التفسير ، هو : الامام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، ولد ببغداد سنة (٥٠٨ هـ) وتوفى فيها في باب حرب سنة (٥٩٧ هـ) .

وقد تأثر ابن الجوزي بالماوردي وأكثر النقل عنه في تفسيره زاد المسير ، واليك بعض الأمثلة على نقله :

١ — في تفسير قوله تعالى : —((لَيسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُم قِبَلَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ (١)))— الآية .

حيث قال : فأما (ابنُ السَّبِيلِ) ففيه ثلاثة أقوال :

الثالث : انه الذي يريد سفرا ولا يجد نفقة . ذكره الماوردي وغيره عن الشافعي (٢) .

٢ — وفي تفسير قوله تعالى : —((لَقَد مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤمِنِينَ إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولاً مِن أَنفُسِهِم (٣)))— الآية .

قال ابن الجوزي : دفع وجه الامتنان عليهم بكونه من أنفسهم أربعة أقوال :

الرابع : لأن شرفهم تيم بظهور نبي منهم . قاله الماوردي (٤) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٧٧ .
(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ١٧٩/١ .
قلت : والذي في تفسير الماوردي هم فقراء المسافرين : ١٨٨/١ .
(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٤ .
(٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزي : ٤٩٤/١ .
قلت : والذي في تفسير الماوردي ليكون ذلك شرفا لهم : ٣٥٠/١ .

٣ - وفى تفسير قوله تعالى : -((الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا ءَاتَـٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ))(١)- الآية .

قال ابن الجوزى : وفى الذين آتاهم الله من فضله قولان :

الثانى : انهم ارباب الأموال بخلوا بها ، وكتموا الغنى . ذكره الماوردى فى آخرين(٢) .

٤ - وفى تفسير قوله تعالى : -((وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَـٰقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَـٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَـٰلَمِينَ))(٣)- الآية .

نقل الامام ابن الجوزى عن الماوردى ثلاثة أقوال فى هذه الآية وحدها أولها عند الكلام على قوله تعالى : -((إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ))- قال فيه قولان :

انهم الأنبياء الذين ارسلوا من بنى اسرائيل بعد موسى ذكره الماوردى ، وعند الكلام على " بماذا جعلهم ملوكا " فيه ثمانية أقوال :

الثامن : بأن جعل لهم الملك والسلطان . ذكره الماوردى .

وعند الكلام على قوله تعالى : -((وَءَاتَـٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَـٰلَمِينَ))- قال : وفى الذى آتاهم ثلاثة أقوال :

الثالث : كثرة الأنبياء فيهم ، ذكره الماوردى(٤)

ففى هذا المثال يتبين مدى تأثر ابن الجوزى بالامام الماوردى حيث نقل عنه ثلاثة أقوال فى آية واحدة .

---

(١) سورة النساء : آية : ٧٧ .

(٢) تفسير زاد المسير : ٨٢/٢ وهذا القول ساقط من النسخة المحققة فى الكويت وموجودة فى النسخة المحققة فى الرياض : ١٠١٤/٣ . قلت : والذى فى تفسير الماوردى ليس بهذا اللفظ ولكن بمعناه فلينظر فى رسالة الشايع :١٠١٤/٣ وهو ساقط من نسخة الاستاذ خضر المحققة فى الكويت:٣٩٠/١

(٣) سورة المائدة : آية : ٢٠ .

(٤) تفسير زاد المسير لابن الجوزى : ٣٢١/٢ ، ٣٢٢ ، قلت : اما النقلين الأول والثالث فهى عند الماوردى : ٤٥٤/١ ، ٤٥٥ واما الثانى فهو فى رسالة الدكتور الشايع فقط : ١١٣٩/٣ وليس فى نسخة الكويت .

٥ - وعند تفسير قوله تعالى : -((قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعدِ مَاجِئتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُم أَن يُهلِكَ عَدُوَّكُم وَيَستَخلِفَكُم فِى الأَرضِ فَيَنظُرَ كَيفَ تَعمَلُونَ))(١)- الآية .

نقل ابن الجوزى أيضا قولين عن الماوردى فى هذه الآية :

أحدهما : عند الكلام على قوله تعالى : -((مِن قَبلِ أَن تَأتِيَنَا))- حيث قال فيه قولان .

الثانى: تأتينا بعهد الله انه سيخلصنا ومن بعد ماجئتنا به ، ذكره الماوردى

والآخر : عند قوله : -((وَيَستَخلِفَكُم فِى الأَرضِ))- ، قال : وفى الأرض قولان :

احدهما : ارض مصر ، قال ابن عباس .

والثانى : أرض الشام ، ذكره الماوردى (٢)،(٣)

واخيرا أقول ان هناك ثمة تشابه كبير الى حد ما بين طريقة عرض ابن الجوزى لمادته العلمية فى تفسيره وطريقة عرض الماوردى ، لاسيما فى عرض الأقوال ونسبتها وبيان أسباب النزول . فتأثر ابن الجوزى بالماوردى ليس فقط فى نقله عن الماوردى بل حتى بالنسبة لطريقه العرض . والله أعلم .

---

(١) سورة الاعراف : آية : ١٢٩ .

(٢) تفسير زاد المسير لابن الجوزى : ٢٤٦/٣ .
قلت : النقل الأول موجود فى تفسير الماوردى : ٤٨/٢ .
وأما النقل الثانى فليس موجود مطلقا : ٤٨/٢ .

(٣) وانظر مزيد من نقل ابن الجوزى فى تفسيره عن الماوردى:
ج ٣٨٤/١ ، ٤٤٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤ ٤٩٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ .
ج ١/٢ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ١٤٥، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٦ ، ٤٥٧ .
ج ٣/٣ ، ١٥ ، ٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، ٤٦٤ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ .

ثالثا : الحافظ ابن كثير :

هو : الامام أبو الفداء اسماعيل بن كثير ، ولد بالشام عام (٧٠١ هـ) ، وتوفى عام (٧٧١ هـ) ودفن بجوار شيخه تقى الدين ابن تيمية .

قد ذكرت فى مقدمة هذا الفصل اننى عثرت على نقل للحافظ ابن كثير فى كتابه قصص الأنبياء عن الامام الماوردى ، وذكرت أيضا اننى عند مطالعتى للرسالة المحققة فى الرياض من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع انه قال فى رسالته ان ممن تأثر بالماوردى ونقل عنه الحافظ ابن كثير فى تفسيره .

وسوف انقل ماعثرت عليه من نقل الحافظ ابن كثير عن الماوردى فى قصص الأنبياء ، وأشير الى نقله عنه فى التفسير كما جاء فى النسخة المحققة من قبل الدكتور عبدالرحمن الشايع .

١ – نقل الحافظ ابن كثير قولا للامام الماوردى فى الكلام على تفسير قوله تعالى : –((وَيَٰٓـَٔادَمُ اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ[1]))– الآية .

حين تعرض لاختلاف العلماء فى الجنة التى ادخل فيها آدم هل هى فى السماء أو فى الأرض . حيث قال : وممن حكى الخلاف فى هذه المسألة أبو محمد بن حزم فى " الملل والنحل " وأبو محمد بن عطية فى تفسيره وأبو عيسى الرمانى فى تفسيره وحكى عن الجمهور الأول – بأنها هى التى فى السماء وهى جنة المأوى لظاهر الآيات والأحاديث – وأبو القاسم الراغب والقاضى الماوردى فى تفسيره فقال : واختلف فى الجنة التى اسكنها آدم – يعنى آدم وحواء – على قولين :

---

(١) سورة الأعراف : آية : ١٩ .

احدهما : انها جنة الخلد ٠

والثانى : انها جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التى جعلها دار جزاء ٠ (١)،(٢)

هذا مانقله الحافظ ابن كثير عن الماوردى فى كتابه قصص الأنبياء ، وأما نقله عنه فى تفسيره فقد أشار اليه محقق تفسير الماوردى — الربع الأول من التفسير — الدكتور محمد ابن عبدالرحمن الشايع فذكر ان ابن كثير نقل عن الماوردى وذكر مثالين على ذلك :

الأول : عند تفسير قوله تعالى : —((ثُمَّ بَعَثْنَكُم مِن بَعدِ مَوتِكُم لَعلَّكُم تَشكُرُونَ))(٣) — الآية ٠ قال ابن كثير : فبعث الله ملائكته فنتقت الجبل فوقهم ٠ وهذا السياق يدل على انهم كلفوا بعدما أحيوا ٠

وقد حكى الماوردى فى ذلك قولين :

احدهما : انه سقط التكليف عنهم لمعاينتهم الأمر جهرة حتى صاروا مضطرين الى التصديق ٠

والثانى : انهم مكلفون لئلا يخلو عاقل من تكليف ٠ (٤)

---

(١) قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير : ص ١٧ ٠

(٢) هذا القول الذى نقله ابن كثير عن الماوردى ليس بنصه وانما بمعناه وفيه اختلاف يسير فلعله تحريف من المحقق أو عدم دقة فى تحقيقه أو ان الحافظ ابن كثير نقله بمعناه لا بنصه ، والله أعلم ٠ انظر : ١٦/٢ ٠

(٣) سورة البقرة : آية : ٥٦ ٠

(٤) تفسير ابن كثير : ٨٤/١ ٠ طبعة دار المعرفه ١٤٠١هـ ،وقد لاحظت ان هذا النقل لابن كثير عن الماوردى فى هذا الموضع موجود فى تفسير ابن كثير طبعة دارالمعرفة وهذا النقل بعينه ساقط من طبعة دار الشعب المحقق عن طريق مجموعة من المحققين ومقدار السقط فى هذه الطبعة الأخيرة ثلاثة أسطر ونصف تقريبا أى ان هذا النقل عن الماوردى فى تفسير ابن كثير فى طبعة دارالشعب غير موجود بل هو ساقط منها حيث ينتهى الكلام فيها عند" فبعث الله ملائكته فنتقت الجبلفوقهم" انظر تفسير ابن كثير طبعةدارالشعب :١٣٤/١وأما النقل الثانى فهو موجود فى كلتا الطبعتين طبعةدارالمعرفة كما اشار اليه المحقق فى موضعه :٢٩١/١وطبعةدارالشعب:٤٢٩/١ ونص العبارة" وقيل انها صلاة العصر قال الترمذى والبغوى رحمهما الله : وهو قول أكثر علماء الصحابة وغيرهم ، وقال القاضى الماوردى : وهو قول جمهور التابعين " ٠

الموضع الثانى : نقل عنه أيضا فى تعيين الصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر وذلك عند تفسير قوله قوله تعالى : -((حَـٰفِظُوا عَلَى الصَّلَوَٰتِ والصَّلَوٰةِ الواسطى))- الآية (١)،(٢)

وقد أشار المحقق جزاه الله خيرا ان نقل ابن كثير عن الماوردى كان قليلا ، وهو كما ذكر . حيث لم يذكر الا هذان المثالان السابق ذكرهما (٣) ، والله أعلم .

رابعا : السيوطى :

هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، ولد سنة (٨٤٩ هـ) وتوفى سنة (٩١١ هـ) .

وقد رأيته ينقل عن الماوردى ويذكره فى كتابين له كلاهما فى علوم القرآن . الأول كتاب الاتقان فى علوم القرآن . والثانى كتاب التحبير فى علوم التفسير .

١ - اما نقله عنه فى كتاب الاتقان فقد نقل عنه فى ثلاثة مواضع من كتابه :

الموضع الأول : فى مقدمة كتابه حين ذكر اسماء الكتب التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه الاتقان . ولخصه منها فبعد ان ذكر كتب التفسير النقلية ، وكتب القراءات وكتب اللغات ، والغريب ، والعربية ،والاعراب وكتب الاحكام ، وكتب الاعجاز ، وفنون البلاغة ، قال بعدها ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع : البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى ، ودرة التنزيل وغرة التأويل فى المتشابه لأبى عبد الله الرازى ، وكشف المعانى فى المتشابه والمثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة وأمثال القرآن للماوردى .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٣٨ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير فى نقله هذا : ٤٢٩/١ .
(٣) انظر رسالة الدكتور الشايع : ١٣٤/١ .

ثم ذكر أيضا ومن تفاسير غير المحدثين فذكر منها تفسير الماوردى (١) .

الموضع الثانى : عند الكلام على اختلاف الأقوال فى نزول القرآن على سبعة أحرف ، حيث ذكر أحد عشرا قولا فيها ، وعند ذكره للقول الحادى عشر منها ذكر قول البيهقى بأن المراد بالأحرف السبعة هى الأنواع التى نزل عليها ، والمراد بها فى تلك الأحاديث اللغات التى يقرأ بها . ثم ذكر قول ابن عطية فى رد قول البيهقى وتضعيفه . وبعد ذلك ذكر قول الماوردى ونصه : " هذا قول خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم اشار الى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم ابدال آية امثال بآية أحكام" (٢) .

الموضع الثالث : عند الكلام على النوع السادس والستين فى امثال القرآن حيث قال : أفرده بالتصنيف الامام أبو الحسن الماوردى من كبار أصحابنا (٣) .

هذا مانقله السيوطى عن الماوردى فى كتابه علوم القرآن ويظهر جليا تأثره بالماوردى حيث جعل كتابه فى التفسير وكتابه فى امثال القرآن من الكتب التى اعتمد عليها فى تأليف وتلخيص كتابه الاتقان .

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٢٠/١ - ٢١ .
(٢) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ١٣٧/١ .
(٣) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى : ٣٨/٤ .

٢ - وأما نقله عنه فى كتاب التحبير فى علوم التفسير وهو كتاب فى علوم القرآن أيضا وهو سابق لكتاب الاتقان من حيث التأليف كما ذكر ذلك فى مقدمته ، ونقله عن الماوردى نقل بسيط بل هو اشارة الى تأليف الماوردى فى امثال القرآن . حيث قال عند الكلام على النوع السابع والثمانين الأمثال : هذا النوع من زيادتى ، وللناس فى أمثال القرآن تصانيف منهم الامام أبو الحسن الماوردى (١) .

خامسا : الشنقيطى :

هو : محمد الأمين بن محمد المختار بن محمد الجكنى الشنقيطى ولد سنة (١٣٠٥ هـ) فى موريتانيا فى القطر المسمى بشنقيط،وشنقيط قرية فى أقصى الشمال الغربى من موريتانيا ، وتوفى فى السابع عشر من ذى الحجة سنة (١٣٩٣ هـ) وكانت وفاته بمكة المكرمة ودفن بمقبرة المعلاة (٢) .

فمما نقله عن الماوردى ماذكره فى الكلام على قوله تعالى :
-((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزوَاجًا (٣)))- الآية .

حيث تعرض للكلام على مسئلة جواز تزاوج الانس من الجن على ماكانت تدعيه العرب فى جاهليتها . فقال : مسئلة : اختلف العلماء فى جواز المناكحة بين بنى آدم والجن، فمنعها جماعة من أهل العلم وآباحها بعضهم . ثم ذكر قول الامام الماوردى فى ذلك بقوله : وقال الماوردى وهذا مستنكر للعقول لتباين الجنسين واختلاف الطبعين ، اذ الآدمى جسمانى والجنى روحانى ، وهذا من صلصال كالفخار ، وذلك من مارج من نار

---

(١) التحبير فى علوم التفسير للسيوطى : ص ٣١٤ .
(٢) انظر ترجمته فى نهاية تفسيره اضواء البيان ، المجلد رقم (١٠) .
(٣) سورة النحل : آية : ٧٢ .

والامتزاج مع هذا التباين مرفوع والتناسل مع هذا الاختلاف ممنوع (١) ، اهـ .

وهذا النقل المذكور موجود برمته فى تفسير الماوردى عند الكلام على قوله تعالى : -((قِيلَ لَهَا ادخُلِى الصَّرحَ فَلَمَّا رَأَتهُ حَسِبَتهُ لُجةً وَكَشَفَت عَن سَاقَيهَا))- (٢) (٣) الآية .

سادسا : الامام السهيلى :

هو : عبدالرحمن بن عبيدالله بن أحمد بن أبى الحسن الخثعمى ثم السهيلى الاندلسى النحوى اللغوى الاخبارى (ت ٥٨١ هـ) .

واما نقل السهيلى عن الماوردى ففى قوله تعالى : -((وماعلمتم من الجوارح مكلبين))- (٤) .

قال : كان نزولها فى عدى بن حاتم ، وكان له كلاب قد سماها بأسماء أعلام وأسماؤها قد ذكرت فى التفاسير وذكرها الماوردى .ومن أجل ذلك ذكرتها فيما أبهم من الاسماء ، ثم ذكر أسماؤها بقوله وكان اسماء أكلبه سلهاب ، وغلاب ، والمختلس ، والمتناعس والخامس أشك فيه اقاله فيه اخطب أم قال فيه وشاب ، فينظر فى الماوردى (٥) .

وهذا النقل الذى نقله السهيلى موجود فى تفسير الماوردى عند نفس الآية الا انه فيه اختلافا ، فالذى ذكره السهيلى انها لعدى ابن حاتم ، والذى ذكره الماوردى انها لدريج وأبى دجانة ، وفى أسماؤها أيضا بعض الاختلاف (٦) .

---

(١) تفسير أضواء البيان : ٣٠٢/٣ - ٣٠٣ .
(٢) سورة النمل : آية : ٤٤ .
(٣) تفسير الماوردى : ٢٠٤/٣ .
(٤) سورة المائدة : آية : ٤ .
(٥) التعريف والاعلام فيما ابهم فى القرآن من الاسماء والاعلام : ص ٣٠ - ٣١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٤٤٩/١ . وانظر أيضا رسالة الدكتور محمد الشايع محقق تفسير الماوردى : ١١٢٨/٣ .

هذا ما اردت ان اذكره في الكلام على من تأثر بالماوردى من العلماء والمفسرين ونقلوا عنه في كتبهم وتفاسيرهم ، أما من ذكرتهم في مقدمة الفصل من انهم نقلوا عن الماوردى وتأثروا به .

فسوف أنقل الشواهد والأمثلة كما هي في رسالة الدكتور محمد عبدالرحمن الشايع في قسم الدراسة من الرسالة (١) ، وسوف أشير الى موضع ورودها في كتبهم ان تيسر لي ذلك وهم الكرمانى (٢) ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والزركشى صاحب البرهان .

سابعا : الكرمانى :

محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى ، سنة وفاته غير معروفة بالتحديد الا انه كان من أعيان القرن السادس .

١ ـ ذكر الكرمانى اقوال العلماء في اسم " الرَّحْمَٰنِ " من " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ " فقال : " الرَّحْمَٰنِ " اسم عبرانى عرب ولهذا انكر العرب وقالوا " وما الرحمن " (٣) حكاه اقضى القضاة لثعلب (٤) .

٢ ـ نقل الكرمانى قول الماوردى في تعيين الشجرة التي نهى الله آدم وحواء عن الأكل منها ، وذلك في تفسير قوله تعالى :
ـ((وقلنا يَٰٓـَٔادَمُ اسكُن أَنتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَدًا حَيثُ شِئتُمَا وَلَا تَقرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ (٥)))ـ الآية .

حيث قال : قال اهل الكتاب هي شجرة الحنظل ، حكاه الماوردى (٦) .

---

(١) انظر : رسالة الدكتور الشايع : ١/١٣٠-١٣٥ قسم الدراسة
(٢) له تفسير مخطوط اسمه " لباب التفسير " حقق الجزء الأول منه .
انظر : رسالة الدكتور الشايع : ١/١٣٤ قسم الدراسة .
(٣) سورة الفرقان : آية : ٦٠ .
(٤) قلت : وهذا النقل موجود في تفسير الماوردى . حكاه عن ثعلب الا ان ماذكره الكرمانى مختصرا .
انظر : تفسير الماوردى : ١/٥٣ .
(٥) سورة البقرة : آية : ٣٥ .
(٦) قلت : هذا النقل غير موجود في نسخة الكويت وموجود في نسخة الدكتور الشايع : ١/٢٨٩ والذى موجود في نسخة الكويت اربعة أقوال فقط ليس فيها هذا القول . انظر : ١/٩٤ ، وقد نبه الدكتور الشايع ان قول الماوردى هذا هو قول محمد بن اسحاق والكرمانى ذكره مختصرا .

ثامنا : ابن عطية :

هو : القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ) صاحب تفسير المحرر الوجيز .

١ — نقل قولا للماوردي في تفسير قوله تعالى : —((وَإِذ يَرفَعُ إبرَٰهيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيتِ وَإِسمَٰعِيلُ))[(١)] — الآية .

حيث قال : قال الماوردي : اسماعيل أصله اسمع يا ايل .ثم تعقبه — أي ابن عطية — بقوله : قال القاضي أبو محمد : وهذا ضعيف[(٢)] .

٢ — ونقل عنه نقلا آخر في تفسير قوله تعالى : —((وَإِذ أَخَذنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسرَٰءِيلَ لَاتَعبُدُونَ إِلا اللَّه وَبِالوَٰلِدَينِ إِحسَانًا وَذِي القُربَىٰ وَاليَتَٰمَىٰ وَالمَسَٰكِينُ))[(٣)] — الآية .

حيث قال : وحكى الماوردي ان اليتيم في بني آدم في فقد الأم[(٤)] .

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٢٧ .

(٢) قلت : هذا النقل عن الماوردي موجود في تفسيره : ١/١٥٩ الا ان ابن عطية ذكره مختصرا ، وفي تفسير ابن عطية : ١/٣٥٨ — ٣٥٩ .

(٣) سورة البقرة : آية : ٨٣ .

(٤) قلت : هذا النقل من ابن عطية : ١/٢٧٧ لم أجده عند الماوردي في تفسيره عند هذه الآية : ١/١٣٣ ، ١٣٤، وقد نبه الدكتور الفاضل محمد الشايع انه لم يعثر على هذا القول للماوردي في تفسيره بل الذي في تفسيره خلاف ذلك فقد عرف اليتيم عند قوله تعالى : —((وَيَسئَلُونَكَ عَنِ اليَتَٰمَىٰ))— (٢٢٠ سورة البقرة) . واليتيم في الناس بموت الآباء وفي البهائم بموت الامهات ، وفي الآية (٨٣ من البقرة) فسر اليتيم بقوله : " هم من فقد الآباء من الصغار .
وهذا كله ليس في تفسير الماوردي طبعة الكويت وهو موجود في رسالة الدكتور الشايع ، فلينظر .
وانظر : رسالة الدكتور الشايع فيما ذكره عن ابن عطية في نقله لأقوال الماوردي : ١/١٣٣ ، قسم الدراسة .

تاسعا : أبو حيان :

هو : محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي الغرناطي (ت ٧٤٥ هـ)

١ - مانقله عن الماوردي في تفسير قوله تعالى : -((فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ (١)))- الآية .

قال أبو حيان : وقال الماوردي كان الضرب بميت لاحياة فيه لئلا يلتبس على ذي شبهة ان الحياة انما انتقلت اليه مما ضرب به لتزول الشبهة وتتأكد الحجة . -((كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ))- قدره الماوردي خطابا لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (٢) .

٢ - وفي قوله تعالى : -((ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ (٣)))- الآية .

قال أبو حيان : وقيل المراد بالذي أحسن مخصوص . فقال الماوردي ابراهيم كانت نبوة موسى نعمة على ابراهيم لأنه من ولده والاحسان للابناء احسان للآباء (٤) .

٣ - ومما اطلعت عليه بنفسي من نقول أبي حيان عن الماوردي ماذكره في تفسير قوله تعالى : -((وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٥)))- الآية .

حيث قال : وذكر الماوردي كتاب معلوم أي فرض محتوم وأيضا بعد هذه الآية بأربع آيات ، وعند قوله تعالى : -((مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ (٦)))-

---

(١) سورة البقرة : آية : ٧٣ .

(٢) قلت : هذا النقل في تفسير أبي حيان : ٢٦٠/١ وعند الماوردي : ١٢٥/١ ، والقول الأول منهما ليس قول الماوردي بل هو قول الفراء . والثاني منهما للماوردي نفسه : ١٢٦/١ .

(٣) سورة الانعام : آية : ١٥٤ .

(٤) قلت : وهذا النقل عند ابي حيان : ٢٥٥/٤ وعند الماوردي طبعة الكويت : ٥٧٩/١ الا انه مختصرا وليس مطولا كما ذكره أبو حيان وذكره الدكتور الشايع في رسالته .
وانظر مانقله أبو حيان عن الماوردي في رسالة الدكتور الشايع : ١٣٠/١ .

(٥) سورة الحجر : آية : ٤ .

(٦) سورة الحجر : آية : ٨ .

من نفس السورة ، حيث ذكر في المراد بالحق في الآية أربعة أقوال :

قال في الرابع منها أنه القرآن ، ذكره الماوردي (١) .

عاشرا : الزركشي :

بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤ هـ) .

١ – نقل الزركشي في البرهان ماقاله الماوردي في الحكم على سورتي البقرة والنساء وهل هما مكيتان أم مدنيتان أم في ذلك تفصيلا ، حيث قال : ذكر الماوردي ان البقرة مدنية في قول الجميع الا آية وهي قوله تعالى : –((وَاتَّقُوا يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ إِلى اللّهِ))– (٢) الآية . فانها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى (٣) .

وعن سورة النساء قال : قال الماوردي : هي مدنية الا آية واحدة نزلت بمكة في عثمان بن طلحة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منه مفاتيح العكبة ويسلمها الى العباس فنزلت : –((إِنَّ اللّهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَمَنَٰتِ إِلَىٰ أَهلِهَا))– (٤) (٥) .

وأخيرا أقول : هذا ما اسعفني الله بذكره عمن تأثر بالماوردي ونقل عنه سواء في كتب التفسير أو كتب علوم القرآن وبذلك يتضح جليا مكانة تفسير الماوردي عند العلماء واستشهادهم بالنقل عنه وسوف اتطرق الى هذا مرة أخرى بعون الله تعالى عند الكلام على المكانة العلمية لتفسير الماوردي .

---

(١) قلت : كلا النقلين في تفسير أبي حيان : ٤٤٥/٥ ، ٤٤٦ ، والأول منهما كما هو بنصه في تفسير الماوردي : ٣٥٩/٢، والثاني منهما في تفسير الماوردي ذكر الأربعة أقوال كلها في تفسير الحق بنفس الذي عند أبي حيان ، فأغلب الظن أن أبي حيان نقل هذه الأقوال الأربعة كلها من تفسير الماوردي ، فلينظر : ٣٥٩/٢ .

(٢) سورة البقرة : آية : ٢٨١ .

(٣) قلت : وهذا النقل عند الزركشي : ١٨٧/١ ، وعند الماوردي في تفسيره : ٦١/١ .

(٤) سورة النساء : آية : ٥٨ .

(٥) قلت : هذا النقل عند الزركشي : ١٨٨/١ وعند الماوردي في تفسيره : ٣٥٩/١ وهذين النقلين في رسالة الدكتور الشايع : ١٣١/١ وهناك نقل ثالث لم أذكره فلينظر : ١٣٢/١ واضاف في حاشية هذه الورقة بعض النقول الاضافية مما نقله الزركشي عن الماوردي .

ملامح بارزة فى تفسير

الماوردى

أولا : التفسير الاشارى

موقفه من التفسير الاشاري ومنهجه

ثانيا : طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه

أولا : التفسير الاشـــارى

الامام الماوردى والتفسير الاشارى

سبق أن ذكرت فى الملاحظات التى دونتها حول التفسير بالـــرأى عند الماوردى ان من صنيع الامام الماوردى ذكره لبعض التفاســـير الاشارية . أو مايسمى بالتفسير الاشارى .ومعنى التفسير الاشارى :هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ظاهرها بمقتضى اشارات تظهـــر لأرباب السلوك ، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر المراد من الآية (١) .

وليس مقصودى من ذلك ان الامام الماوردى يتناول جميع مظاهـــر التفسير الاشارى ويتوسع فيه وينقل منه الغث والسمين . بل مسلكه فى ذلك ذكر بعض أقوال من يسميهم بالمتصوفة أو أصحاب الخواطـــر أو المتعمقة ، هكذا على سبيل العموم . أما على سبيل الخصـــوص فأكثر من يذكر أو ينقل أقوالهم فى التفسير الاشارى سهل بـــن عبد الله التسترى (٢) . وقد ينقل عن غيره أيضا .

ونقله لبعض هذه الأقوال من التفسير الاشارى لايخرج عن ظاهـــر النص القرآنى بل يتفق معه . اذ ان المقرر عند العلمـــاء ان للتفسير الاشارى شرطين ان توفرا قبل وأخذ به ، وان فقدا رد ولـــم يقبل . وهذان الشرطان هما .

١ - ان يكون موافقا لمقتضى الظاهر من لسان العرب واللغـــة العربية .

٢ - ان يكون له شاهد من نص أو ظاهر فى محل آخر يشهد لصحته من غير معارض (٣) .

---

(١) التفسير والمفسرون للذهبى : ٢/٣٥٢ بتصرف يسير .

(٢) سبقت ترجمته فى الفصل الأول من الباب الثانى عند الكلام على المصادر التى اعتمد عليها الماوردى فى تفسيره ص

(٣) انظر : الموافقات للشاطبى : ٣/٢٤١ - ٢٤٤ ، ومنهج ابن عطية فى التفسير للدكتور عبد الوهاب فايد : ١٨٦ .

فهذان الشرطان فى قبول التفسير الاشارى غالبا مايكونان متوفران فى أكثر ماينقله الماوردى من التفسير الاشارى .

وسوف أذكر بعض الأمثلة والشواهد ، وأعقب عليها بما يوفقنى اليه الله :

بيان لبعض الأمثلة من التفسير الاشارى عند الماوردى فى تفسيره

المثال الأول :

ماذكره المؤلف فى تفسير قوله تعالى : -((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُورِ إِلى الظُلُمَاتِ (١)))- الآية قال ان فيه وجهين :

احدهما : يخرجونهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة .

والثانى : يخرجونهم من نور الثواب الى ظلمة العذاب فى النار .

ثم ذكر التفسير الاشارى بقوله . وعلى وجه ثالث لأصحاب الخواطر - انهم يخرجونهم من نور الحق الى ظلمات الهوى (٢) .

فهذا الوجه الذى ذكره المؤلف من التفسير لايبعد عن الوجه الأول وهو اخراجهم من نور الهدى الى ظلمات الضلالة . فنور الحق ونور الهدى واحد ، وظلمات الضلالة وظلمات الهوى واحدة .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٧ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٧٣/١ .

المثال الثانى :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيرا اشاريا فى قوله تعالى : -((قُل هُوَ القَادِرُ عَلَى أن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذَاباً مِن فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ))(١)- الآية فبعد ان ذكر أقوال أهل الظاهر من أهل التفسير . قال : هذا قول المفسرين من أهل الظاهر . وتأول بعض المتعمقة فى غوامض المعانى : -((عَذَاباً مِن فَوقِكُم))- معاصى السمع والبصر واللسان -((أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم))- المشى الى المعاصى حتى يواقعوها ومابينهما يأخذ بالأقرب منها . -((أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً))- يرفع من بينكم الألفة . -((وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأسَ بَعضٍ))- تكفير أهل الأهواء بعضهم بعضا .

فهذه الأقوال التى ذكرها المؤلف من التفسير الاشارى لاتبعد عن المعانى الظاهرة التى ذكرها المؤلف عن المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . فالذى ذكره عن أهل الظاهر فى قوله تعالى : -((عَذَاباً مِن فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم))- ان الذى من فوقهم الرجم والذى من تحت أرجلهم الخسف . وهو قول ابن جبير ومجاهد وأبى مالك.أو ان الذى من فوقهم الطوفان والذى من تحت أرجلهم الريح . أو ان الذى من فوقهم أئمة السوء والذى من تحتهم عبيد السوء . فاذا قارنا بين هذا وبين ماذكره من التفسير الاشارى وجدناهما متلازمين فان الخسف والرجم وتسلط ائمة السوء ... الخ لايكون الا بسبب المعاصى التى يقترفها العباد بجوارحهم كذلك قوله فى : -((أَو يَلبِسَكُم شِيَعاً))- فعن مجاهد وابن عباس انها الأهواء والفتن والاختلاف . هذا هو التفسير الظاهر واما الاشارى فرفع الالفة اى المحبة . فان زوال الالفة والمحبة وارتفاعها من قلوب الناس لاتكون الا بعد الاختلاف والجدال وكثرة الفتن والأهواء . فهما متلازمان كذلك .

---

(١) سورة الأنعام : آية : ٦٥ .

وأما قوله فى الاشارى ان معنى قوله تعالى : -((وَيُذِيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ))- أنه تكفير أهل الأهواء بعضهم بعضا ، قريب من قول الجمهور الذى هو القتل والحروب حتى تفنى الجميع ولا تبقى منهم أحد .

المثال الثالث :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيرا اشاريا عن بعض اصحاب الخواطر كما سماهم وذلك فى تفسير قوله تعالى : -((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتقَوا وَالَّذِينَ هُم مُحسِنُونَ))- (١) الآية . حيث قال : وقال بعض أصحاب الخواطر من اتقى الله فى أفعاله أحسن اليه فى أحواله (٢) .

وهذا القول ليس ببعيد عن المعنى الظاهر للآية كما أنه تشهد له عدة أحاديث بل وآيات . أما الآيات فقوله تعالى : -((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَهُ مَخرَجاً وَيَرزُقهُ مِن حَيثُ لَايَحتَسِب))- وقوله تعالى : -((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجعَل لَهُ مِن أَمرِه يُسرًا))- وقوله تعالى : -((وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِر عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعظِم لَهُ أَجراً))- (٣) .

وأما الأحاديث فقوله عليه الصلاة والسلام : " من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لايحتسب " (٤) .

---

(١) سورة النحل : آية : ١٢٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤١٨/٢ .
(٣) سورة الطلاق : الآيات : ٢ - ٤ - ٥ .
(٤) رواه الامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس : ٢٤٨/١ . وقال الشيخ أحمد شاكر اسناده صحيح .
انظر : المسند بتحقيق أحمد شاكر : ج ٥٥/٤ حديث رقم (٢٢٣٤) .

المثال الرابع :

ذكر المؤلف رحمه الله تعالى تفسيرا اشاريا وذلك في تفسير قوله تعالى : -((فَانظُر إِلى آثَارِ رَحمَتِ اللهِ كَيفَ يُحيِي الأَرضَ بَعدَ مَوتِها إِنَّ ذَلِكَ لَمُحيِي المَوتَى))- الآية [(١)] . حيث قال : ان احياء الأرض الميتة بالماء هو انباتها للشجر والمرعى بعد ان كانت بالجدب مواتا . قال عكرمة : ما انزل الله من السماء قطرة الا انبت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة .-((إِنَّ ذَلِكَ لَمُحيِي المَوتَى))- لأن القادر على احياء الأرض الموات قادر على احياء الأموات استدلالا بالشاهد على الغائب .

وتأول من تعمق في غوامض المعاني آثار رحمته انه مواعظ القرآن وحججه تحيي القلوب الغافلة [(٢)] .

وهذا التفسير الاشاري أيضا ليس ببعيد من حيث المعنى من ظاهر النص القرآني فكما ان من رحمة الله تعالى على خلقه ان ينزل من السماء الماء فيحيي الأرض اليابسة بالزرع والعشب ، فكذلك القرآن الموحى به الى رسوله صلى الله عليه وسلم يحيي به قلوب الناس بعد ان كانت غافلة وميته عن طاعة الله . ولذلك سمى الله تبارك وتعالى القرآن روحا . كما في قوله تعالى : -((وَكَذلِكَ أَوحَينَا إِليكَ رُوحاً مِن أَمرِنَا))- الآية [(٣)] . ومعنى -((رُوحاً))- هو القرآن . وهو قول مالك بن دينار . وسماه روحا لأن فيه حياة من موت الجهل . ذكره القرطبي في تفسيره [(٤)] .

وهذا القول الذى ذكره الماوردى ولم ينسبه الى احد بل نسبه الى المتعمقة في غوامض المعاني . نسبه القرطبي الى صالح المرى وجعفر بن محمد [(٥)] .

---

(١) سورة الروم : آية : ٥٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٧١/٣ .
(٣) سورة الشورى : آية : ٥٢ .
(٤) تفسير القرطبي : ٥٤/١٦ - ٥٥ .
(٥) تفسير القرطبي : ٢٥٢/١٧ .

هذه بعض الأمثلة والشواهد على صنيع الامام الماوردى فى نقله للتفسير الاشارى فى كتابه . ثم ان هذه الأمثلة التى ذكرتها لم يعين الامام الماوردى قائليها بأعيانهم بل ينسبها احيانا الى من يسميهم المتعمقة أو من يسميهم بأصحاب الخواطر أو أصحاب المعانى ... الخ . الا انه فى بعض الأحيان يعين أصحاب بعض هذه الأقوال عند ذكرها كمثل ماينقله عن سهل التسترى .

وسوف أذكر بعض الأمثلة على ذلك ، عند امثلة ماينقله عن سهل بن عبدالله التسترى :

١ ـ ماذكره المؤلف رحمه الله من التفسير الاشارى فى قوله تعالى ـ((وَلاَتُطِع مَن أَغفَلنَا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا واتَّبَعَ هَوٰهُ وَكَانَ أَمرُهُ فُرُطًا))(١)ـ الآية . حيث قال : وفى هذه الغفلة لأصحاب الخواطر ثلاثة أوجه :

احدها : انها ابطال الوقت بالبطالة . قاله سهل بن عبدالله(٢) .

٢ ـ ونقل عنه أيضا قولا آخر فى التفسير الاشارى فى تفسير قوله تعالى : ـ((رَبُّ المَشرِقَينِ وَرَبُّ المَغرِبَينِ))(٣)ـ الآية . فبعد ان نقل أقوال أهل الظاهر من المفسرين قال بعدها واغمض سهل بن عبدالله بقول رابع ان المشرقين شرق القلب واللسان والمغربين مغرب القلب واللسان(٤) .

---

(١) سورة الكهف : آية : ٢٨ .
(٢) تفسير الماوردى : ٤٧٨/٢ .
(٣) سورة الرحمن : آية : ١٧ .
(٤) تفسير الماوردى : ١٥٠/٤ .

وهذا التفسير عن سهل بعيد عن المعنى الظاهر اذ ان المعنى الظاهر هو مشرق الشمس ومغربها كما ذكره المؤلف رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنه . وقد أحسن المؤلف صنعا بوصفه لقول سهل بلفظ " اغمض " فالغامض من الكلام فى اللغة ضد الواضح (١) .

وقد ينقل الامام الماوردى من التفسير الاشارى عن غير سهل بن عبد الله التسترى مثل ابن عطاء (٢) ، ومحمد بن على الباقر (٣) ، وأبو عثمان (٤)،(٥) .

وقبل ان اختم مبحث التفسير الاشارى الذى يدخل تحت التفسير بالرأى ، لايفوتنى ان انبه على امر مهم سلكه المؤلف واحسن الصنيع فيه . وهو ان المؤلف الامام الماوردى رحمه الله قد ينقل من التفسير الاشارى مايخالف التفسير الظاهر مخالفة بينة وهو فى هذا لايقف موقف من يورد الأقوال دون التعليق عليها أو التنبيه على بعدها عن المعنى الظاهر أو مخالفتها للمعنى الصحيح ، فمن امثلة رده لبعض وجوه التفسير الاشارى والتعقيب عليها :

١ ـ ماذكره فى تفسير قوله تعالى : ـ ((وَإِذ قَالَ إِبرَٰهِـمُ رَبِّ أَرِنى كَيفَ تُحيِ المَوتىٰ (٦))) ـ الآية . فبعد ان ذكر المعنى الظاهر للآية وهو ان المراد بها ان إبراهيم سأل ربه كيف يحيى الأموات بعد ان تتلاشى وتتمزق أجسادهم .

---

(١) انظر : الصحاح : ١٠٩٦/٣ ، واللسان : ٢٠٠/٧ .
(٢) لم أتعرف عليه .

(٣) هو: محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب أبو جعفر الباقر (ت ١١٧ هـ) .
انظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب : ٣٥٠/٩ ، حلية الاولياء : ١٨٠/٣،ووفيات الاعيان : ١٧٤/٤،وتذكرة الحفاظ : ١٢٤/١ .
(٤) سبقت ترجمته : ص ١٦١

(٥) وانظر أيضا مانقله عن سهل التسترى اضافة الى ماذكر :
ج٢٠٣/٢ ، ٣٤١ ، ٤٤١ ، ٤٤٦ .
ج٦٧/٣ ، ٤٧٨ .
ج١٢/٤ ، ١٥١ ، ٢٤٧ .
(٦) سورة البقرة : آية : ٢٦٠ .

قال : ونفر بعض من قال بغوامض المعانى من هذا الالتزام وقال : انما اراد ابراهيم من ربه ان يريه كيف يحيي القلوب بالايمان . ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا تأويل فاسد بما يعقبه من البيان (١) .

فصنيع المؤلف رحمه الله تعالى صنيع حسن حيث نبه على فساد هذا القول من التفسير الاشارى عند تفسير هذه الآية .

٢ ـ ومن أمثلة نقده ورده لبعض الأقوال فى التفسير الاشارى أيضا ماذكره فى تفسير قوله تعالى : ـ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَٰفِلِينَ))ـ (٢) . فبعد أن ذكر ان المعنى الظاهر لقوله تعالى : ـ((سَبْعَ طَرَآئِقَ))ـ سبع سموات . قال بعدها : وتأول بعض المتعمقة فى غوامض المعانى سبع طرائق انها سبع حجب بينه وبين ربه : الحجاب الأول : قلبه ، والثانى : جسمه ، والثالث : نفسه ، والرابع : عقله ، والخامس : علمه ، والسادس : ارادته والسابع : مشيئته توصله ان صلحت وتحجبه ان فسدت . ثم عقب على ذلك بقوله : وهذا تكلف بعيد (٣) .

ومن أساليب المؤلف رحمه الله تعالى فى ذكره لبعض الأوجه من التفسير الاشارى انه ربما ذكرها للطرفة فقط وانها قد قيلت فذكرها وان كان الأولى عدم ذكرها فى التفسير .

---

(١) تفسير الماوردى : ١/٢٧٧ .
(٢) سورة المؤمنون : آية : ١٧ .
(٣) تفسير الماوردى : ٣/٩٥ .

وقد اشار الى هذا المعنى فى تفسير قوله تعالى : -((وَالَّذِى هُوَ يُطعِمُنِى وَيَسقِينِ * وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ))- (١) الآية . حيث قال بعد ان ذكر المعنى الظاهر للآيتين أولا . وتجوز بعض المتعمقة فى غوامض المعانى فعدل بذلك عن ظاهره الى ماتدفعه بداهة العقول فتأول : -((وَالَّذِى هُوَ يُطعِمُنِى وَيَسقِينِ))- اى يطعمنى لذة الايمان ويسقين حلاوة القبول . وتأولوا قوله : -((وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحيِينِ))- على ثلاثة أوجه .

احدهـا : والذى يميتنى بالمعاصى ويحينى بالطاعات .

الثانى : يميتنى بالخوف ويحيينى بالرجاء .

الثالث : يميتنى بالطمع ويحيينى بالقناعة .

ثم أردف هذه التأويلات بقوله : وهذه تأويلات تخرج عن حكم الاحتمال الى جهة الاستطراف فلذلك ذكرتها وان كان حذفها من كتابنا اولى (٢) .

وبعد : فهذا ماتيسر لى ذكره من الشواهد والأمثلة على التفسير الاشارى عند الامام الماوردى فى كتابه . وأرى انه لابأس بأن ألخص منهج الماوردى فى هذا اللون من التفسير فى نقاط معدودة . فأقول وبالله التوفيق .

أولا : ان طابع التفسير الاشارى ليس هو الطابع الغالب على تفسير الماوردى بل الغالب عليه هو التفسير بالمأثور الى حد كبير كما بينت ذلك سابقا عند الكلام على التفسير بالدراية والرواية اللذان اشتمل عليهما تفسير الماوردى . واما التفسير الاشارى فهو موجود فى مواضع متفرقة من تفسيره ، وليست بكثيرة جدا . وربما كان ذكره لبعضها لطرافتها .

---

(١) سورة الشعراء : آية : ٧٩ — ٨٠ .
(٢) تفسير الماوردى : ١٧٨/٣ .

ثانيا: ان من منهج المؤلف رحمه الله فى ايراده لبعض الاقوال من التفسير الاشارى هو ان يورد المعنى الظاهر للآية أولا وماقاله السلف من الصحابة والتابعين ثم يعرج بعض ذلك بايراد التفسير الاشارى فان كان لايخرج عن المعنى الظاهر ولا يعارضه سكت عنه . وان كان يبعد عنه أو يعارضه رده وعقب عليه بما يبينه ، وهذا صنيع حسن من المؤلف رحمه الله تعالى .

ثالثا : ان نقله لبعض اقوال التفسير الاشارى لايعين اسماء قائليها وهذا فى الأعم الأغلب بل ينسبها الى من يسميهم بالمتعمقة أو المتصوفة أو بعض الصالحين .... الخ . وفى بعض الأحيان قد ينسب هذه الأقوال الى اصحابها مثل سهل بن عبدالله التسترى وغيره .

ثانيا : طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه

لكل عالم من العلماء أو مؤلف من المؤلفين طريقة خاصة فى عرض مادته العلمية فى مؤلفاته سواء كان هذا العالم مفسرا أو محدثا أو فقيها أو أصوليا أو غير ذلك . وهذه الطريقة فى العرض والتأليف قد يتميز بها المؤلف وتظهر فى كثير من مؤلفاته وقد تظهر فى بعض مؤلفاته دون بعضها الآخر .

والامام الماوردى رحمه الله امتاز ببعض النواحى التى اختص بها فى تفسيره النكت والعيون . ومن الاساليب المفيدة التى امتاز بها الامام الماوردى فى تفسيره هو ان يتعرض لتفسير الآية بالمأثور أو بالرأى أو بهما معا ، وقد سبق ان تعرضت لذلك وبينته . ولكن الجديد فى الأمر هو ان يتعرض لاشكال فى الآية أو سؤال محتمل أو متوقع فى معنى الآية أو مفهومها فهو يورد هذا السؤال ثم يجيب عليه . وهو مايمكن ان نسميه بطريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه ، وهذه الأسئلة التى يذكرها الامام الماوردى فى الآية ليست ذات موضوع واحد بل قد تتعدد موضوعاتها فتكون بعض الأسئلة فى مسائل العقيدة وغيرها فى مسائل الفقه والآخر فى اللغة وغيرذلك ، وسوف أتعرض لبعض هذه الأسئلة والاجابات بذكر الشواهد والأمثلة عليها لكى يتبين لنا المراد والمقصود منها . وهذه الطريقة سلكها واقتفى اثرها غيره من المفسرين ممن جاءوا بعد الماوردى مثل الزمخشرى صاحب الكشاف فى بعض مواضع من تفسيره .

بيان لبعض الأمثلة للأسئلة والاجابة عليها فى تفسير الماوردى :

١ — ذكر المؤلف سؤالاً فى تفسير قوله تعالى : — ((وَمَا جَعلنَا القِبلَةَ التِى كُنتَ عَلَيهَا إلاَّ لِنَعلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلى عَقِبَيهِ (١))) — الآية ٠

حيث قال : فان قيل : الله عالم بالاشياء قبل كونها فكيف جعل تحويل القبلة طريقا الى علمه ؟ أجاب المؤلف عن ذلك بقوله : قيل فى قوله " الا لنعلم " أربعة تأويلات :

احدها : يعنى الا ليعلم رسولى وحزبى وأوليائى ٠ لأن من شأن العرب اضافة مافعله اتباع الرئيس اليه ، كما قالوا : فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها ٠

والثانى : ان قوله تعالى : — ((إلاَّ لنَعلَمَ)) — بمعنى الا لنرى ٠ والعرب قد تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم ، كما قال تعالى — ((أَلَم تَرَ كَيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصحَابِ الفِيلِ (٢))) — يعنى الم تعلم

والثالث : قوله تعالى : — ((إلا لِنَعلَمَ)) — بمعنى الا لتعلموا اننا نعلم ، فان المنافقين كانوا فى شك من علم الله بالاشياء قبل كونها ٠

والرابع : ان قوله : — ((إلا لِنَعلَمَ)) — بمعنى الا لنميز أهل اليقين من أهل الشك ، وهذا قول ابن عباس (٣) ٠

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٤٣ ٠
(٢) سورة الفيل : آية : ١ ٠
(٣) تفسير الماوردى : ١٦٥/١ — ١٦٦ ٠

٢ ـ ذكر المؤلف سؤالا في تفسير قوله تعالى : ـ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ (١)))ـ الآية .

حيث قال : فان قيل : فكيف علم انه مات مائة عام ولم يتغير فيها طعامه ؟ اجاب المؤلف عن ذلك بقوله . قيل : انه رجع الى حاله فعلم ـ بالآثار والاخبار وانه شاهد أولاد أولاده شيوخا ، وكان قد خلف آباءهم مردا ، أنه مات مئة عام .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه ان عزيرا خرج من أهله وخلف امرأته حاملا وله خمسون سنة فأماته الله مائة عام ثم بعثه فرجع الى أهله وهو ابن خمسين سنة ، وله ولد هو ابن مائة سنة ، فكان ابنه أكبر منه بخمسين سنة وهو الذى جعله الله آية للناس (٢)، (٣).

٣ ـ وذكر المؤلف سؤالا في تفسير قوله تعالى : ـ((ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ (٤)))ـ الآية .

حيث قال : فكيف قال ، فان قلت : " مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ " ، وقد قال: ـ((ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ (٥)))ـ ثم أعقبه بالاجابة عليه بقوله قيل عنه جوابان :

احدهما : انه قال هذا لأنهم دخلوا فى جملة غيرهم من المؤمنين المردودين فعمهم اللفظ .

والثانى : ان المولى قد يعبر به عن الناصر تارة وعن السيد أخرى ، والله لايكون ناصرا للكافرين وهو سيد الكافرين والمؤمنين (٦) .

---

(١) سورة البقرة : آية : ٢٥٩ .
(٢) تفسير الماوردى : ٢٧٦/١ .
(٣) لم اجد هذه الرواية عند الطبرى ولا ابن كثير ولا الشوكانى ووجدتها عند القرطبى ولم يعلق عليها بشئ : ٢٩٤/٣ .
(٤) سورة الأنعام : آية : ٦٢ .
(٥) سورة محمد آية : ١١ .
(٦) تفسير الماوردى : ٥٣١/١ .

٤ — أورد المؤلف تساؤلا وذكر الاجابة عليه وذلك في تفسير قوله تعالى : —((ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِن بَينِ أَيدِيهِم وَمِن خَلفِهِم وَعَن أَيمَانِهِم وَعَن شَمَائِلِهِم وَلاتَجِدُ أَكثَرَهُم شَاكِرِينَ (١)))— الآية والسؤال كما ذكره المؤلف هو ، فان قيل : فكيف علم ابليس ان أكثرهم لايكونون شاكرين ؟ ثم اجاب عنه بقوله . فعنه جوابان :

احدهما : انه ظن ذلك فصدق ظنه ، كما قال تعالى : —((وَلَقَد صَدَّقَ عَلَيهِم إِبلِيسُ ظَنَّهُ (٢)))— وسبب ظنه انه لما اغوى آدم واستنزله قال : ذرية هذا أضعف منه . قاله الحسن .

والثانى : انه يجوز ان يكون علم ذلك من جهة الملائكة بخبر من الله (٣) .

٥ — وأورد تساؤلا أيضا واجاب عليه في تفسير قوله تعالى : —((إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثنَا عَشَرَ شَهراً فِى كِتَابِ اللَّهِ يَومَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالأَرضَ مِنهَا أَربَعَةٌ حُرُمٌ (٤)))— الآية والسؤال كما أورده المؤلف هو : فان قيل : فلم جعل بعض الشهور اعظم حرمة من بعض . وأجاب عنه بقوله : ليكون كفهم فيها عن المعاصى ذريعة الى استدامة الكف فى غيرها توطئة للنفس على فراقها مصلحة منه فى عباده ولطفا بهم (٥) .

---

(١) سورة الأعراف : آية : ١٧ .
(٢) سورة سبأ : آية : ٢٠ .
(٣) تفسير الماوردى : ١٥/٢ .
(٤) سورة التوبة : آية : ٣٦ .
(٥) تفسير الماوردى : ١٣٥/٢ .

٦ — وفي تفسير قوله تعالى : ـ((قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ))(١) ـ الآية .

أورد المؤلف سؤالا جيدا واتبعه بالاجابة عليه .

أما السؤال كما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى فهو :

فان قيل : كيف يزوجهم ببناته مع كفر قومه وايمان بناته ؟

اجاب عنه بقوله . قيل عن هذا ثلاثة أجوبة :

احدها : انه كان في شريعة لوط يجوز تزويج الكافر بالمؤمنة ، وكان هذا في صدر الاسلام جائزاً حتى نسخ . قاله الحسن .

الثاني : انه يزوجهم على شرط الايمان كما هو مشروط بعقد النكاح .

الثالث : انه قال ذلك ترغيبا في الحلال وتنبيها على المباح ودفعا للبادرة من غير بذل نكاحهن ولاتعريض بخطبتهن ، قاله ابن أبي نجيح (٢) .

٧ — وفي تفسير قوله تعالى : ـ((ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ))(٣) ـ الآية

أورد المؤلف تسأولا واجاب عليه ، والسؤال كما ذكره المؤلف هو : فان قيل فلم قال : ـ((وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم))ـ فجعل ماكان من اليد كلاما وجعل ماكان من الرجل شهادة ؟ .

اجاب على ذلك بقوله : قيل لأن اليد مباشرة لعمله والرجل حاضرة ، وقول الحاضر على غيره شهادة وقول الفاعل على نفسه اقرار . فلذلك عبر عما صدر من الايدي بالقول ، وعما صدر من الارجل بالشهادة (٤) .

---

(١) سورة هود : آية : ٧٨ .
(٢) تفسير الماوردي : ٢٢٦/٣ .
(٣) سورة يس : آية : ٦٥ .
(٤) تفسير الماوردي : ٣٩٩/٣ .

٨ — وفي تفسير قوله تعالى : –((طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ))[1]– الآية .

أورد المؤلف تساؤلا جيدا أيضا والاجابة عليه .

أما السؤال فهو : فان قيل : فكيف شبهها بروؤس الشياطين وهم ماراوها ولاعرفوها . وأجابه عن ذلك بقوله :

قيل في هذا أربعة أجوبة :

احدها : ان قبح صورتها مستقر في النفوس وان لم تشاهد فجاز ان يشبهها بذلك لا ستقرار قبحها في نفوسهم كما قال امرؤ القيس :

ايقتلني والمشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق[2] كأنياب أغوال

فشبهها بأنياب الأغوال وان لم يرها الناس .

الثاني : انه أراد رأس حية تسمى عند العرب شيطانا وهي قبيحة الرأس .

الثالث : انه أراد شجرا يكون بين مكة واليمن يسمى روؤس الشياطين ، قاله مقاتل .[3]،[4]

هذه بعض الأمثلة لما ذكره الماوردي في تفسيره من الأسئلة والاجابة عليها مما امتاز به تفسيره فكان معلما بارزا فيه استحق في رأيي ان افرد له هذا المبحث المستقل .

---

(١) سورة الصافات : آية : ٦٥ .
(٢) مسنونة زرق : سهادم محددة صافية .
(٣) تفسير الماوردي : ٣/٤١٥ خ
(٤) لم يذكر المؤلف القول الرابع . كما في المطبوع عندي

القيمة العلمية لتفسير الماوردى

وبعد ان انتهيت بحمد الله تعالى وتوفيقه ومنه وجوده وكرمه من استكمال الدراسة المنهجية لتفسير الماوردى ، والتى أرجو الله تبارك وتعالى أن أكون قد استوفيت ما فيها من مباحث يحسن بى فى نهاية هذا المطاف ان انبه على القيمة العلمية لهذا السفر من تفسير القرآن الكريم للامام أبى الحسن الماوردى ، فأقول وبالله تعالى التوفيق ، ومنه استلهم الرشد والسداد . ان القيمة العلمية لتفسير الماوردى تتلخص فى الأمور التالية :

ان تفسير الماوردى تفسير جامع بين لونى تفسير القرآن الكريم الا وهما التفسير بالرواية والدراية والى اللون الأول منهما يميل أكثر ، فهو تفسير يغلب عليه لون التفسير بالماثور الى حد ما .

اما مظاهر هذين اللونيين من التفسير فيكمنان فى الآتى :

أ ـ لون التفسير بالمأثور . يفسر القرآن بالقرآن ، ثم بالسنة ، ثم بأقوال الصحابة والتابعين ، ويعنى عناية بالغة بأسباب النزول .ويورد بعض الروايات الاسرائيلية .

ب ـ لون التفسير بالرأي . اهتمامه بالناحية اللغوية واحتواء تفسيره على لون التفسير الاشاري ، ثم طريقته في عرض الاحتمالات في معنى وتفسير الاية ، وعنايته كذلك بتفسير آيات الاحكام حيث أن الامام الماوردي امام فقيه مفسر ، وشهرته كفقيه أكبر من شهرته كمفسر وطريقته في عرض تفسير الايات طريقة سهلة مبسطة ذات اسلوب لا لبس فيه ولا غموض ، اسلوب العالم الاديب الفقيه المفسر .

وان من مزايا هذا التفسير وقيمته العلمية هو كثرة نقل العلماء منه سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين . وقد بينت ذلك كله فى الفصل التاسع والأخير من فصول هذه الرسالة المتواضعة

وبعد ذكر هذه المزايا العلمية الجيدة لتفسير الماوردى أقول انه لايخلو كتاب سواء فى التفسير أو الحديث أو الفقه ... الخ من خلل ونقد ، وأبى الله تعالى أن تكون العصمة الالكتابه وانبيائه ورسله ، وكل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا انبياء الله ورسله . فكما ان لتفسير الماوردى مزايا كذلك عليه بعض المآخذ التى أود تلخيصها فيما يأتى :

ماقاله بعض العلماء فى نقد تفسير الماوردى وبيان مافيه من خلل :

أ ـ ماقاله الحافظ ابن الصلاح فى معرض اتهامه للماوردى بالاعتزال ، حيث قال ماخلاصته ان فيه بعض الاعتزاليات وانه يورد فيه كل حق وباطل ، وان تفسيره عظيم الضرر لكونه مشحونا بتأويلات أهل الباطل تدسيا وتلبيسا ... الخ ، وقد سبق ان بينت ان كلام ابن الصلاح هذا حق الا ان فيه مبالغة كبيرة ، فان تفسير الماوردى فيه كثير من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء والمفسرين ، نعم فيه بعض أقوال المعتزلة وآرائهم وقد بينت كل ذلك فى الفصل الثامن عند مناقشة تهمة الاعتزال .

ب ـ ثم ماقاله الامام محمد بن جزى الكلبى صاحب كتاب التسهيل فى علوم التنزيل (1) (ت ٧٤١ هـ) (2) ، حيث قال

---

(١) تفسيره مطبوع فى مجلد كبير يشتمل على أربعة اجزاء يحوى تفسير القرآن الكريم كله وهو تفسير متداول .

(٢) انظر ترجمته فى : طبقات الداودى : ٢/٨٥ ، وطبقات القراء : ٢/٨٣ لابن الجزرى .

فى مقدمة تفسيره : " وممن صنف فى التفسير أشياء : أبو بكر النقاش ، والثعلبى والماوردى ، الا ان كلامهم يحتاج الى تنقيح "(1) .

قلت : صدق الامام الكلبى فى كلامه وانصف فان تفسير الماوردى يحتاج الى غربلة وتنقيح .

قلت : وأضيف انا بحسب قراءتى ومطالعتى لهذا التفسير انه لايصلح لكل احد ، فهو لايصلح لمطالعة الناشئة والمبتدئين فى العلوم انما يصلح لطلبة العلم والعلماء المتخصصين ، لأنهم يعرفون مايقرأون ويقدرون الأمور بقدرها ، ولو كان الأمر بيدى لما سمحت بتوزيع هذا التفسير على مكتبات المساجد فى الكويت بحيث يطلع عليه كل احد حتى العوام من الناس ولجعلت مطالعته مقصورة على طلبة العلم المتخصصين فى التفسير وعلوم القرآن أو العلماء اللذين يفهمون مايأخذون من العلم ومايدعون لاسيما بعد ان قال فيه بعض العلماء ان فيه الغث السمين من الأقوال والآراء . فكان الأولى فى رأيى ان تكون مطالعة هذا التفسير مقصورة على طلبة العلم على مستوى الدراسات العليا فقط .

وأقول أيضا أن من الاساليب الجيدة عند بعض المفسرين كالحافظ ابن كثير ومثل الطبرى بيان معنى الآية بشكل مجمل حتى يفهم القارئ المعنى العام للآية سواء فى أولها أو آخرها . وهذا لعمرى مما يخلو منه تفسير الماوردى فطريقته هى عرض الأقوال دون بيان المعنى الاجمالى المراد من الآية وبالتالى فان غير المتخصص من طلبة العلم لايكاد يقف على معنى الآية بسهولة ويسر ، وهذا فى بعض الآيات لا كلها .

---

(1) تفسير ابن جزى : ص ١٠ .

وأخيرا أقول ان هذه المآخذ البسيطة لاتقدح فى القيمة العلمية الكبيرة لتفسير الماوردى ومافيه من الفوائد الجمة والعلوم النافعة . وهذا المقياس يجب ان يطبع على كل شىء أعنى مقياس قياس الأمور والأشياء بما فيها من حسن وردىء ثم التوصل بعد ذلك الى حكم نهائى .

ولله در الشاعر حين قال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

هذا ماأسعفنى الله به من الكلام على القيمة العلمية لتفسير الماوردى ، فان كان حقا فمن الله وحده ومنه وكرمه ، وان كان غير ذلك فمن نفس المقصرة فى جنب ربها ومن الشيطان الرجيم واستغفر الله من ذلك كله . والحمد لله رب العالمين .

الخاتمــــــــة

وفى نهاية المطاف مع هذا الامام الجليل العالى القـــــدر الرفيع الشأن ومع سفره المبارك فى تفسير القرآن الكريـــــــم " النكت والعيون " أقول إننى ذكرت نبذة مختصرة عن هذا التفسير ومختصراته المطبوع منها والمفقود ، وكذلك ما ناله هذا التفسير من المكانة العلمية قديما وحديثا .

ثم تكلمت بعد ذلك على حياة المؤلف اسما ونسبا وموطنـــا وشيوخا وتلاميذ ومكانته العلمية ومذهبه الفقهى وصفاته وأخلاقـه وآثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون ثم وفاته عليه الرحمة والرضوان ثم تحدثت عن عصر المؤلف عصر الدولة العباسية ، وتكلمت عـــن الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية ومدى تأثر الامام الماوردى بهذه الأحوال كلها . هذا كله فى الباب الأول .

ثم تكلمت بعد ذلك وفى الباب الثانى عن مصادر تفســـير الماوردى ومنهجه فى طريقة عرضه لمادته العلمية فيه وانه جمـــع فيه بين المأثور والرأى وعنى بذكر أسباب النزول ، ثم ايـــراده لبعض الاسرائيليات .

ثم ذكرت عنايته البالغة بالناحية اللغوية فى تفسيره ثـــم اهتمامه بالقراءات القرآنية وطريقته فى تفسير آيات الأحكــــام ثم ذكرت موقفه من آيات الصفات ، ثم ناقشت ما اتهم به من الاعتزال وبينت ان ذلك ليس على اطلاقه وان القول الأصوب والأقرب الى الحـق هو قول الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال : " انه ليس بالمعتزلى ولكنه يوافق المعتزلة فى بعض آراءهم لاسيما القول بالقدر وهـــى البلية التى غلبت على أهل البصرة " .

وذكرت أيضا اسماء من تأثر بالماوردى وتفسيره ونقل عنه من العلماء والمفسرين منهم والمتأخرين ، ثم بينت المكانة العلمية لتفسير الماوردى وانه سفر معتبر ، حبذا لو اقتصرت مطالعته على أهل التخصص من طلبة العلم فى مرحلة الدراسات العليا لوجود الأهلية عندهم لما يناسب مافى هذا التفسير من بعض المآخذ والانتقادات لاسيما فى أمور العقيدة . ثم أخيرا تطرقه الى بيان بعض الملامح البارزة فى تفسير الماوردى وبه ختمت هذه الدراسة المتواضعة .

واننى حين اختم بكلماتى هذه صفحات هذه الرسالة المتواضعة لا ادعى اننى وفيت المؤلف والكتاب وانصفتهما بل أقول أنه من عجيب القول ان احكم أنا الجاهل المقصر على هذا الامام الجليل وكتابه الأجل ، واتمثل قول ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى حين صعد منبر مسجد البصرة ليخطب فى الناس فقال : " ان يوما يكون فيه النخعى امام أهل البصرة ليوم سوء " ، وأقول أيضا اين الثريا من الثرى ، واين زيد من عمر . أولئك شموس الهدى واقمار الدجى ، وأما نحن فأضغاث احلام ماندرى مايفعل الله بنا أعوذ بالله تعالى من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع ، ومن دعاء يرد ولا يستجاب ، واستغفر الله من كل ذنب وان كان استغفارنا يحتاج الى استغفار .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع المخطوطة :

١ - تفسير ابن أبى حاتم - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (١٠٦) يحوى سورة المؤمنون ، النور ، الفرقان ، الشعراء .

٢ - تفسير القرآن العظيم - المنسوب للماوردى - الجزء الثانى عدد الأوراق (١٩٢) - معهد المخطوطات العربية - الكويت رقم التصوير (١٢ تفسير) .

٣ - طبقات الشافعية الوسطى - للسبكى . مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٣٢٧ ، ٣٣٩) .

٤ - طبقات الشافعية الصغرى - للسبكى . مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (١٧٧٤) .

٥ - طبقات الفقهاء الشافعية للحافظ ابن كثير . مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (٥٦٨ ، ٦٣١ ، ٣٣٦) توجد منه (٣ نسخ) فى المركز ، وترجمة الماوردى فى الأول منها من ص (١٣٢ - ٢٦٣) ، وفى الثالث رقم (٣٣٦) من ص (١٢٩ - ١٣٠) ، أما الثانى منها رقم (٦٣١) فغير مرقم الصفحات .

٦ - طبقات الشافعية للنووى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى ميكروفيلم رقم (٣٣٨ ، ١٨٤٨) عدد الأوراق (١٦٥ ورقة) .

٧ - طبقات الفقهاء لشمس الدين العثمانى الصفدى الشافعى - الصغرى والكبرى - مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى - ميكروفيلم رقم (١٥٦٠) .

ثانيـا : المصـادر والمراجـع المطبوعـه :

١ــ الابانه عن معانـي القـراءات لمكـي بن أبـي طالـب القيسـي (ت ٤٣٧ هـ) .
تحقيـق : د. عبـد الفتـاح شلبـي . المكتبـه الفيصليـه ، الطبعـه الثالثـه ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥ م .

٢ــ الابهـاج فـي شـرح المنهاج على منهـاج الاصـول للبيضـاوى .لشيخ الاسلام علـي بن عبـد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)وولده تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) .
ط: دار الكتب العلميه بيروت باشراف جماعة من العلماء، الطبعه الاولي ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

٣ــ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١) .
تحقيـق : محمد ابو الفضل ابراهيم .ط: دار الفكر ــ بيروت ، سنه ١٤٠٥ هـ .

٤ــ أحكام القرآن للامام الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) .
باعتنـاء زاهد الكوثرى ، نشر : دار الكتب العلميه ــ بيروت ، سنه ١٤٠٠ هـ .

٥ــ أحكام القـرآن لابن العربي (٥٤٣ هـ) .
تحقيـق : علي محمد البجاوى ، ط: دار المعرفه ــ بيـروت .

٦ــ احياء علوم الدين للامام ابي حامد الغزالي . ط: دار الندوه الجديده ــ بيروت ــ لبنان .

٧ــ أدب الدنيـا والديـن للامام الماوردى . تحقيـق : مصطفى السقـا . ط: دار الفكر

٨ــ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادى (ت ٩٥١ هـ) .
ط: دار احيـاء التراث العربي ــ بيـروت .

٩ــ ارشاد المبتدى وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز القلانسي (ت ٥٢١ هـ) .
تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي ــ الطبعه الاولى ١٤٠٤هـ ــ المكتبه الفيصليه .

١٠ــ اسباب النزول للواحدى (ت ٤٦٨ هـ) .
تحقيق : سيد أحمد صقر ، ط: دار القبله ــ جده ، سنة ١٤٠٤ هـ .

١١ــ الإسرائيليات وأثرهـا في كتب التفسير ، تأليف : محمـد ابو شهبه .

١٢ــ الاصابه في تمييز الصحابه للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) .
ط: دار الفكر ــ بيـروت ، سنه ١٣٩٨ هـ .

١٣ ـ أصول الحديث ، علومه ومصطلحه للدكتور محمد عجاج الخطيب .
ط : دار الفكر ، سنة ١٤٠١ هـ .

١٤ ـ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ) نشر عالم الكتب ببيروت .

١٥ ـ إعراب القرآن لابي جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) .
تحقيق : د. زهير غازي زاهد . ط: عالم الكتب ـ ببيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .

١٦ ـ الاعلام خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٧ هـ) . ط : دار العلم للملايين .

١٧ ـ انباه الرواة على انباء النحاة للقفطي (ت ٦٢٤ هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط : دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٤٠٦ هـ .

١٨ ـ الانساب للسمعاني (ت ٥١٠ هـ) . ط: دار المعارف العثمانيه ـ حيدر آباد الدكن ـ الطبعه الاولى .

١٩ ـ انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوى (ت ٧٩١ هـ) .
نشر : مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ـ بيروت .

٢٠ ـ البحر المحيط لابي حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .
ط: دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٣ هـ .

٢١ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد المالكي (ت ٥٩٥ هـ) .
نشر : دار الفكر ـ بيروت .

٢٢ ـ البدايه والنهايه للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : أحمد ابو ملحم ، وعلي نجيب عطوى ، وفؤاد السيد ومهدى ناصر الدين ، وعلي عبد الستار ، ط: دار الكتب العلميه ـ بيروت سنة ١٤٠٥ هـ .

٢٣ ـ البدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره للشيخ عبد الفتاح القاضي .
نشر : مكتبة الدار ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٢٤ ـ البرهان في علوم القرآن للزركشي . تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم .
نشر: دار المعرفه ـ بيروت ـ لبنان .

٢٥ ـ بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق: الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم . ط : عيسى الحلبي ـ القاهره ١٣٨٤ هـ .

٢٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى (ت ١٢٠٥ هـ) .
مطبعة حكومة الكويت .

٢٧ ـ تاريخ الامم والملوك للامام الطبرى (ت ٣١٠ هـ) .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ـ نشر دار سويدان ـ بيروت .

٢٨ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادى (ت ٤٦٣ هـ) .
دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٢٩ ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم لابي المحاسن التنوخي المعرى (ت ٤٤٢ هـ)
تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو ـ من مطبوعات جامعة الامام محمد الاسلاميه بالرياض ، سنة ١٤٠١ هـ .

٣٠ ـ تحبير التيسير في قراءات الائمه العشر لابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ).
نشر : دار الكتب العلميه ـ بيروت ـ شنة ١٤٠٤ هـ .

٣١ ـ التحبير في علم التفسير لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) .
تحقيق: د. فتحي عبد القادر ـ نشر دار العلوم . سنة ١٤٠٢ هـ .

٣٢ ـ التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور . نشر: الدار التونسيه للنشر سنة ١٩٨٤ م .

٣٣ ـ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشوكاني (ت١٢٥٠هـ)
نشر : دار الكتب العلميه ـ بيروت .

٣٤ ـ تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبي . (ت ٧٤٨ هـ) .
باعتناء الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . نشر : دار احياء التراث العربي .

٣٥ ـ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جـزي الكلبـي (ت ٧٤١ هـ) .
ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعه الثانيه ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م .

٣٦ ـ التعريف والاعلام فيما ابهم في القرآن من الاسماء والاعلام للامام السهيلـي (ت ٥٨١ هـ) .
باعتناء الشيخ محمود ربيع . ط : الانوار ـ القاهره ، سنة ١٣٥٦ هـ .

٣٧ ـ تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) .
تحقيق : الاساتذه: محمد ابراهيم البنا ، وعبد العظيم غنيم ومحمد أحمد عاشور. ط: الشعب ـ القاهره ، سنة ١٣٩٠ هـ .

٣٨ ـ التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي .
نشر : دار الكتب الحديثه .

٣٩ ـ تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ـ نشر : دار المعرفه ـ بيروت .

٤٠ ـ التقييد والايضاح شرح مقدمه ابن الصلاح للحافظ العراقي . (ت ٨٦٢ هـ)
تحقيق : عبد الرحمن عثمان ـ نشر: دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٤٠١ هـ .

٤١ ـ تهذيب الاسماء واللغات للامام النووي (ت ٦٧٦ هـ) .
نشر : دار الكتب العلميه ، بيروت .

٤٢ ـ تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) .
نشر : دار صادر ـ بيروت ـ مصوره عن الطبعه الاولى بالهند .

٤٣ ـ جامع الاصول في احاديث الرسول لابن الاثير الجزرى (ت ٦٠٦ هـ) .
حققه: محمد حامد الفقي . ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة

٤٤ ـ جامع البيان عن تأويل آى القرآن للامام الطبرى (ت ٣١٠ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمود محمد شاكر ـ طبع : دار المعارف بمصر
طبع : دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٤٠٥ هـ .

٤٥ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي. (ت ٦٧١ هـ)
تصوير : دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٤٦ ـ الجرح والتعديل لعبد الرحمن الرازي (ت ٣٢٧ هـ) • ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت •

٤٧ ـ جمهرة اشعار العرب لابن زيد القرشي •
تحقيق : علي محمد البجاوي • ط: دار نهضة مصر ـ القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م •

٤٨ ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (ت ٨٧٥ هـ) •
نشر : مؤسسة الاعلمي للطبوعات ـ بيروت •

٤٩ ـ حاشية الصاوي على الجلالين • أحمد بن محمد الصاوي •
ط: دار احياء التراث العربي ـ بيروت •

٥٠ ـ حجه القراآت لابي زرعه عبد الرحمن بن زنجله •
تحقيق : سعيد الافغاني • ط: موسسة الرساله ـ بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ •

٥١ ـ حدائق الانوار فـ مطالع الاسرار لابن الديبع الشيباني •ط: دولة قطر •

٥٢ ـ حلية الاولياء وطبقات الأصفياء • ط:دار الفكر ـ بيروت

٥٣ ـ دراسات في تاريخ الدوله العباسيه للدكتور حسن الباشا •
ط: دار النهضه العربيه ، سنة ١٩٧٥ م •

٥٤ ـ دراسة وتحقيق لتفسير النكت والعيون للامام الماوردى ، رساله دكتوراه لمحمد عبد الرحمن الشايع •

٥٥ ـ الدر المنثورى في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي (ت ٩١١ هـ) •
ط : دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ •

٥٦ ـ الرساله المستطرفه لمحمد جعفر الكتاني ـ نشر : دار الفكر ـ بيروت •١٤٠٠ هـ•

٥٧ ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي (ت ١٢٧٠ هـ) •
نشر :دار احياء التراث العربي ، بيروت •

٥٨ ـ زاد المسير في علم التفسير للامام ابن الجوزى.
ط: المكتب الاسلامي ، بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

٥٩ ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام للصنعاني . (ت ١١٨٢ هـ) .
صححه وعلق عليه محمد عبد العزيز الخولي ـ نشر : دار الحديث . مصر .

٦٠ ـ السفر في اصول التفسير لعبد الحكيم محمد سرور .
من مطبوعات الرئاسه العامه للكليات والمعاهد العلميه في المملكه العربيه السعوديه سنة ١٣٩٠ هـ .

٦١ ـ سنن أبي داود . (ت ٢٧٥ هـ) .
مراجعة وضبط وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد طبع : دار احياء التراث العربي .

٦٢ ـ سنن الترمذى . (ت ٢٩٧ هـ) .
تحقيق : أحمد شاكر ، ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وابراهيم عطوه عوض . طبع : دار احياء التراث العربي .

٦٣ ـ سنن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ) .
نشر : دار الفكر ـ القاهره ، سنة ١٣٩٨ هـ .

٦٤ ـ سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ـ نشر : دار الفكر بيروت .

٦٥ ـ سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندى .
ط : دار الفكر ـ بيروت ـ الطبعه الاولى ١٣٤٨ هـ .

٦٦ ـ سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبي .
تحقيق : جماعة من الاساتذة . ط: موسسة الرسالة ، سنة ١٩٨٢ م .

٦٧ ـ السيره الحلبيه لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ) .
نشر : دار المعرفه ـ بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .

٦٨ ـ السيره النبويه لابن اسحاق ، رواية وتهذيب ابن هشام(ت١٥٠، ١٥٣هـ) .
تحقيق الاساتذه : مصطفى السقا ، وابراهيم الابياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، ط:

٦٩ ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ) .
نشر: دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٧٠ ـ شرح الاصول الخمسه للقاضي عبد الجبار .
تحقيق د. عبد الكريم عثمان ، نشر: مكتبة وهبي ـ بالقاهره، سنة ١٣٨٤هـ.

٧١ ـ شرح العقيده الطحاويه لابن ابي العز الحنفي .(ت ٧٩٢ هـ) .
تحقيق : بشير محمد عيون . نشر: دار البيان ـ دمشق .

٧٢ ـ الشريعه لأبي بكر بن الآجرى .(ت ٣٦٠ هـ) .
تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط: باكستان ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٧٣ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبه .(ت ٢٧٦ هـ) .
نشر: دار الثقافه ـ بيروت .

٧٤ ـ الصحاح للجوهرى (تاج اللغه وصحاح العربيه) .
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار . ط: دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٤٠٤ هـ .

٧٥ ـ صحيح البخارى . (ت ٢٥٦ هـ) .
نشر: عالم الكتب ـ بيروت . الطبعه الثانيه سنة ١٤٠٢ هـ .

٧٦ ـ صحيح مسلم . (ت ٢٦١ هـ) .
تحقيق وترقيم الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي . ط: دار احياء التراث العربي ـ بيروت .

٧٧ ـ صحيح مسلم بشرح الامام النووى . نشر: دار الفكر ـ بيروت .

٧٨ ـ طبقات الحفاظ للامام السيوطي .
تحقيق : علي محمد عمر ـ نشر : مكتبة وهبي ـ القاهره ، سنة ١٣٩٣ هـ .

٧٩ ـ طبقات الشافعيه لابن هدايه الله الحسيني . (ت ١٠١٤ هـ) .
ط: دار الآفاق الجديده ـ بيروت . تحقيق: عادل نويهض .

٨٠ ـ طبقات الشافعيه الكبرى للتاج السبكي . (ت ٧٧١ هـ) .
تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط: عيسى الحلبي
القاهره ، سنة ١٣٨٣ هـ .

٨١ ـ طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلامه الجمحي .(ت ٢٣١ هـ) .
نشر : دار الكتب العلميه ـ بيروت ، سنة ١٤٠٠ هـ .

٨٢ ـ طبقات الفقهاء للشيرازى .
ط: دار الرائد العربي ـ بيروت .

٨٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد . ط: دار صادر ـ بيروت .

٨٤ ـ طبقات المفسرين للسيوطي (ت ٩١١هـ) .
مراجعة وضبط لجنة من العلماء ،ط: دار الكتب العلميه ـ بيروت-الطبعه الاولى
سنة ١٤٠٣ هـ .

٨٥ ـ طبقات المفسرين للداودى (ت ٩٤٥ هـ) .
نشر: دار الكتب العلميه ـ بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٨٦ ـ طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسي(ت٣٧٩هـ) .
تحقيق: الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط: دار المعارف بالقاهره
سنة ١٣٩٠ هـ .

٨٧ ـ العالم الاسلامي في العصر العباسي للدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد ابراهيم
الشريف . ط: دار الفكر العربي ، سنة ١٩٧٢ م .

٨٨ ـ العبر في خبر من غبر للحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط أبو هاجر بسيوني .
ط: دار الكتب العلميه ـ بيروت-الطبعه الاولى ، سنة ١٤٠٥ هـ .

٨٩ ـ العـز ابن عبد السلام (حياته وآثاره ومنهجه في التفسير) للدكتور/عبد الله الوهيبي .
ط: المكتبة السلفيه ، سنة ١٣٩٩ هـ .

٩٠ ـ العقائد للشهيد حسن البنا . (ت ١٣٦٨ هـ)
ط: دار الشهاب .

٩١ ـ غاية النهايه في طبقات القراء لابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) .
عنى بنشره: برجستر أسر . دار الكتب بيروت ـ الطبعه الثالثه ١٤٠٢ هـ ،١٩٨٢م .

٩٢ ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابورى (ت ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : ابراهيم عطوه عوض . مطبعة مصطفى البابي الحلبي-الطبعه الاولى ١٣٨١ هـ ، ١٩٦٢ م .

٩٣ ـ غريب الحديث للخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق عبد الكريم العزباوى .
ط: المملكه العربيه السعوديه ـ جامعة أم القرى ـ مركز البحث العلمي .

٩٤ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلاني .
باعتناء محب الدين الخطيب ، تصوير : دار المعرفه ـ بيروت .

٩٥ ـ فتح القدير الجامع بين فني الروايه والدرايه من علم التفسير للشوكاني.(ت ١٢٥٠هـ).
ط: دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٩٦ ـ فتح المغيث شرح الفيه الحديث للسخاوى . (ت ٩٠٢ هـ) .
نشر: دار الكتب العلميه ـ بيروت ، سنة ١٤٠٣ هـ .

٩٧ ـ الفتوحات الالهيه بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفيه . لسليمان بن عمر الجمل . (ت ١٢٠٤ هـ) . دار إحياء التراث العربي-بيروت

٩٨ ـ الفصل في الملل والنحل . للشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) .
ط: دار الندوه ـ بيروت .

٩٩ ـ فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوى . (ت هـ) .
ط: دار المعرفه ـ بيروت ـ سنة ١٣٩١ هـ .

١٠٠ـ القاموس المحيط للفيروز ابادى . (ت ١٢٠٥ هـ) .
ط: دار الفكر ـ بيروت ـ سنة ١٤٠٣ هـ .

١٠١ ـ القراءات الشاذه وتوجيهها من لغة العرب • تأليف عبد الفتاح القاضي
نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان الطبعه الاولى •

١٠٢ ـ قصص الانبياء للحافظ ابن كثير • (ت ٧٧٤ هـ) •
نشر: دار القلم ـ بيروت •

١٠٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير •
ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت •

١٠٤ ـ الكاشف في معرفة من له روايه في الكتب السته للذهبي (ت ٧٤٨ هـ)•
تحقيق: عزت علي عيد عطيه ، موسى محمد علي الموشي •
ط: دار الكتب الحديثه ـ مصر ـ القاهره •

١٠٥ ـ كتابة البحث العلمي للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان •
ط: دار الشروق ـ الطبعه الثانيه ، سنة ١٤٠٣ هـ •

١٠٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري •
تحقيق : محمد الصادق القمحاوي ، ط: مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٣٩٢ هـ •

١٠٧ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للشيخ حاجي خليفه (ت ١٠١٧ هـ) •
ط: دار العلوم الحديثه ـ بيروت ، سنة ١٩٤١ م •

١٠٨ ـ لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن •
نشر : دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٣٩٦ هـ •

١٠٩ ـ لسان العرب لابن منظور • (ت ٧١١ هـ) •
نشر : دار صادر ـ بيروت •

١١٠ ـ لسان الميزان لابن حجر العسقلاني • (ت ٨٥٢ هـ)
ط: موسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت •

١١١ ـ اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير الجزرى (ت ٦٠٦ هـ)• ط:دار صادر ـ بيروت •

١١٢ ـ لوامع الانوار البهيه شرح الدّره المضِيّه للسفاريني • المكتب الاسلامي ـ بيروت •
الطبعه الثانيه ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ هـ •

١١٣ ـ مباحث في علوم القرآن . مناع القطان .
مؤسسة الرساله . الطبعه السابعه ، سنة ١٤٠٠ هـ .

١١٤ ـ مجلة الدعوه . العدد الثالث عشر بعد المائه ـ السنه السادسه والثلاثون
جمادي الاخرو ١٤٠٦ هـ فبراير ١٩٨٦ م .

١١٥ ـ مجمع الامثال للميداني . (ت ٥١٨ هـ) .
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ـ نشر: دار المعرفه ـ بيروت .

١١٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي . (ت ٧٠٨ هـ) . ط: دار الكتب
العلميه ـ بيروت ـ الطبعه الاولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م .

١١٧ ـ مجمل اللغه لابن فارس ـ تحقيق عبد المحسن سلطان .
ط: موسسة الرساله ـ بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

١١٨ ـ محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم لجمال الدين القاسمي .
تحقيق : محمد بهجت البيطار .
ط: دار احياء الكتب العربيه القاهره (ت ١٣٣٢ هـ) .

١١٩ ـ محاضرات في تاريخ الامم الاسلاميه (الدوله العباسيه) للشيخ محمد الخضرى بك .
نشر: المكتبه التجاريه الكبرى ـ مصر ، سنة ١٩٧٠ هـ .

١٢٠ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الاندلسي .
ط: المغرب .

١٢١ ـ مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازى (ت ٦٠٦ هـ) .
نشر : دارك الفكر ـ بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ .

١٢٢ ـ المختصر في أخبار البشر ، لعماد الدين اسماعيل ابي الفداء (ت ٧٣٢ هـ).
نشر: دار المعرفه للطباعه والنشر .

١٢٣ ـ المزهر في علوم اللغه وانواعها للحافظ السيوطي .
تحقيق: محمد أحمد جاد المولي ، وعلي البجاوى ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم .
ط: دار الفكر ـ بيروت .

١٢٤ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى . (ت ٤٠٥ هـ) .
ط: دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٢٥ ـ المسند للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ٠
نشر : المكتب الاسلامي ٠

١٢٦ ـ مشاهير علماء الإمصار لابن حبان البستي ٠
ط: دار الكتاب العلميه ـ بيروت ـ ١٩٥٩ ٠
عنى بتصحيحه م ٠ فلايشهمر ٠

١٢٧ ـ المعارف لابن قتيبه ٠ (ت ٢٧٦هـ) ٠
تحقيق : د٠ ثروت عكاشه ٠ دار المعارف ـ القاهره ـ سنه ١٩٨١ م ٠

١٢٨ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوى ٠ تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ـ حسين بن صعود ـ مروان سوار ٠
ط: دار المعرفه ـ بيروت ١٤٠٦ هـ ٠

١٢٩ ـ معاني القرآن للفراء ٠ (ت ٢٧٦ هـ) ٠
نشر : عالم الكتب ـ بيروت ٠

١٣٠ ـ معاني القرآن واعرابه للزجاج ٠ (ت ٣١١ هـ) ٠
تحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ـ نشر المكتبه العصريه ـ بيروت ٠

١٣١ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) ٠
نشر : دار الفكر ـ الطبعة الثالثة منقحه وفيها زيادات ١٩٣٦ م ٠

١٣٢ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى ٠ (ت ٦٢٦ هـ) ٠
ط: دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٩٣ هـ ٠

١٣٣ ـ معجم الشعراء للمرزباني ، بتصحيح وتعليق د٠ف٠ كرنكو ٠
نشر : دار الكتب العلميه ـ بيروت ، سنة ١٤٠٢ هـ) ٠

١٣٤ ـ معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع للبكرى الاندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ٠
تحقيق : مصطفى السقا ، تصوير : عالم الكتب بيروت ـ الطبعه الاولى ، سنة ١٣٦٨ هـ ٠

١٣٥ ـ معجم المفسرين عادل نويهض، نشر : موسسة نويهض الثقافيه ـ الطبعه الاولى، سنة ١٤٠٣ هـ ٠

١٣٦ ـ معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ـ ط: دار احياء التراث ـ بيروت ٠

١٣٧ _ معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) .
تصحيح وتعليق : السيد حسين_ النشر : دار الكتب العلميه _ بيروت، سنة ١٣٩٧ هـ .

١٣٨ _ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للحافظ الذهبي ، تحقيق : بشار عواد
معروف وشعيب الاناؤوط وصالح مهدى عباس .
ط : موسسة الرساله، بيروت (١٤٠٤ هـ) .

١٣٩ _ المعين في طبقات المحدثين للحافظ الذهبي .
تصحيح وتعليق : السيد حسين . نشر : دار الكتب العلميه _ بيروت ،سنة ١٣٩٧ هـ .

١٤٠ _ المغازى للواقدى . (ت ٢٠٧ هـ) .
تحقيق : د. مارسدن جونس ،ط : عالم الكتب _ بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ .

١٤١ _ مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر الفخر الرازى .
ط : دار الفكر بيروت . الطبعة الثانية .

١٤٢ _ مقدمه تهذيب اللغه للازهرى . (ت ٣٧١ هـ) .
تحقق : بسام عبد الوهاب ، نشر : دار البصائر _ سوريا _ سنة ١٤٠٥ هـ .

١٤٣ _ مقدمة ابن خلدون . (ت ٨١٦ هـ)
نشر : دار القلم _ سنة ١٩٨١ م .

١٤٤ _ مقدمة في أصول التفسير لشيخ الاسلام ابن تيميه . (ت ٧٢٨ هـ).
تحقيق : د. عدنان زرزور ، نشر : دار القرآن الكريم _ بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .

١٤٥ _ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لأبي الفرج ابن الجوزي .
تحقيق : د.همام عبد الرحيم سعيد _ دار المعارف العثمانيه .

١٤٦ _ منهج ابن عطيه في تفسيره . د. عبد الوهاب فايد .
ط : الهيئه العامه لشئون المطابع الاميريه _ القاهره ١٣٩٣ هـ ١٩١٣ م .

١٤٧ _ الموافقات للامام الشاطبي . (ت ٧٩٠ هـ) .
ضبط وترقيم وعناية الشيخ عبد الله دراز . طبع : دار الفكر ببيروت .

١٤٨ _ ميزان الاعتدال في اسماء الرجال للحافظ الذهبي .
تحقيق : علي محمد البجاوي _ تصوير : دار المعرفه _ بيروت .

١٤٩ ــ نزهه الالباء في طبقات الادباء لابي البركات ابن الانباري ٠
تحقيق: ابراهيم السامرائي ٠ نشر: مكتبة المنار ــ الاردن ، سنة ١٤٠٥ هـ ٠

١٥٠ ــ النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الجزري ٠
تحقيق د٠ محمد سالم محيسن ٠ ط: مكتبة القاهره ٠

١٥١ ــ النصيحه في صفات الرب جل وعلا لاحمد بن ابراهيم الواسطي ٠
تحقيق : زهير الشاويش ٠ نشر: المكتب الاسلامي ٠

١٥٢ ــ النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهره ٠ لابن تغري بردى ،(ت ٨٧٤ هـ)٠
ط: دار الكتب المصريه ٠

١٥٣ ــ النكت والعيون تفسير الماوردي لابي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري٠
،(ت ٤٥٠ هـ) ٠ تحقيق : خضر محمد خضر ٠
نشر: وزارة الاوقاف والشئون الاسلاميه ــ الكويت ٠

١٥٤ ــ هدية العارفين ــ ذيل كشف الظنون ٠ تأليف اسماعيل باشا البغدادي ٠
ط: وكالة المعارف الجليله في مطبعتها البهية ــ استانبول ١٩٥١ م ٠
منشورات مكتبة المثنى ــ بغداد ٠

١٥٥ ــ وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ٠ لابن خلكان ،(ت ٦٨١ هـ) ٠
تحقيق د ٠ احسان عباس ــ دار صادر ــ بيروت ٠

١٥٦ ــ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ٠
تحقيق : د٠ مفيد محمد قميحة ٠ ط: دار الكتب العلميه ــ بيروت ــ سنة ١٤٠٣ هـ ٠

فهرس الآيات القرآنية

الفاتحة

رقم الآية	الصفحة
١ ، ٣	٩٥، ١٢٧
١	١٩٧
٤	٣٣٦
٧	٣٤٣

البقرة

رقم الآية	الصفحة
١٧٧	٨٠ ، ٤٦٠
٢٣٨	١٠١ ، ٤٦٥
٣٠ ، ٤٥	١٠٥
٧٢	١٠٦
١٨٣	١١١ ، ١١٥
٢٢١	١١٢ ، ٣٧٧
١٠٢	١١٤ ، ٢٤٠
١٤ ، ٤٠	١٢٧
٥٥ ، ٦٣ ، ٧٦	١٢٨
٣	١٢٩ ، ٣٠٨
٣٠ ، ١٠٦ ، ١٥٩	١٣٠
١٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٧	١٣٢
٢٢٨ ، ٢٣٣	١٣٨
٢١٣ ، ٢٥٦	١٣٩
٢٢٥	١٤٠
٧٩	١٤١
٦٩ ، ٨١ ، ١٢٥	١٤٦

رقم الآية	الصفحة
البقرة	
٢١٩	١٤٧ ، ٢٣١
١١ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٧	١٤٨
٤٢ ، ٥٨	١٤٩
١١٦ ، ٢٢٣	١٥٠
١٠٤	١٥١
١٢٤ ، ١٨٤ ، ٣٦	١٥٢
٢٠٣ ، ٤٦	١٥٣
١٤٣ ، ٢٨٢	١٥٤
٢	١٥٦
٢٧ ، ٣٦ ، ٤٨	١٥٧
٢٨ ، ٥٥ ، ٧١	١٥٨
٧٨ ، ١١٤	١٥٩
٨٧	١٦٢
٢٠٧	٢٠٠
٢٢٣	٢٠١ ، ٢٦٩
٢٦	٢٠٢
١٧ ، ١٩	٢٠٣
٩٧	٢٠٥
٢٦٢	٢١١
٢٨١	٢٣٠
٦١ ، ١١١	٢٣٥
١٠٥ ، ١٠٩	٢٣٦
٢٥١	٢٤٤
١٥٨	٢٧٧ ، ٣٥٢
٢٢٨ ، ٢٨٦	٢٩٣
٢٨٢	٢٩٩

رقم الآية	الصفحة
البقرة	
٢٥	٣٠٣
٧٤	٣٠٤
٥٣ ، ٥٤	٣٠٥
٥٥ ، ٢١٦ ، ٢٥٥	٣٠٦
٢٦	٣٠٨
٣٠ ، ٥٧	٣٠٩
٢٣٣	٣١١
٢٦٠	٣١٣
٥١ ، ٢٢٨	٣٢٠
٢٠٨	٣٢٧
١٩٦	٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٥٦
١٨٧ ، ٢٢٢	٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦
٢٥	٤٤٨
١٨٩	٤٥٩
٥٦	٤٦٤
٣٥	٤٦٩
٨٣ ، ١٢٧	٤٧٠
٧٣	٤٧١
٢٨١	٤٧٢
٢٥٧	٤٧٥
١٤٣	٤٨٥
٢٥٩	٤٨٦
آل عمران	
٣٦	١١٠

رقم الآية	الصفحة
آل عمران	
٢٠٠	١١٦
١٠٦	١٣٤
١٨٨	١٤١
٦٤	١٥١
٨٣ ، ١٢٣	١٥٥
١٦٥	١٦٧
١٨١	٢٣٥
١٤٦	٣١٤
١٨٧	٣٧٦
٧	٤٠٣
١٣٣	٤٤٩
١٨٠	٤٥٩
١٦٤	٤٦٠
النساء	
٤٢	٩٦
١١٧	٩٧
١٢٣	١١٦ ، ١٣٥
١٣٥	١١٧
٣١	١٣١
٢٣ ، ٢٤	١٣٥
١٢	١٣٧
٣ ، ٢٤ ، ٤٣	١٤٢
١٢٧	١٤٣
٥٩	١٦٣ ، ١٦٦

رقم الآية	الصفحة
النساء	
٨٣	١٨١
٨٨	٢١٤
١٧٦	٢٣٠
٤٦	٢٣٥
٧١	٢٧٨
٣	٢٩٥
٢٤	٢٩٩
٤٣	٣٥٧
٤٩	٤٣٩
٧٧	٤٦١
٥٨	٤٧٢
المائدة	
٥٢	٩٧
٤٢	١٣٢ ، ١٤٠
٨٩	١٣٣
٩٦	١٣٧
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧	١٥٥
١٣ ، ٢٤ ، ٧٠	٢٣٥
٢	٢٩٧
١٣ ، ١١٤	٣٢٤
١٠٣	٣٧٧
٣٨	٣٧٩
٥ ، ٦٤	٣٨٥ ، ٣٩١
١١٠	٤٣٨
٤	٤٦٨

رقم الآية	الصفحة

الانعام

رقم الآية	الصفحة
١١٢	٢٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٥
٩٢	٧٧
٥٧	٨٠
٨٢	٩١ ، ١٣٣ ، ١٣٦
١٢٥	١٢١
١٦٥	١٦٧
١٤٢	١٨٣
١٦٢	١٨٤
١٥٩	١٩٧
٧٠	٢٩٩
١٥٤	٣٠٠
٢٣	٣٠٢
١٤	٣٠٩
٨٠	٤٢٤
١٠٣	٤٤٥
٥٦	٤٧٦
٦٢	٤٨٦

الاعراف

رقم الآية	الصفحة
٨٩	٩٧ ، ٤٢٢
١٧٢	١٣٤
١٧١	٢٧٩
١٨٦	٢٩٤
١٠٥	٢٩٥
٩٢	٣٠١

رقم الآية	الصفحة
الاعراف	
١٦٩	٣٠٧
٢٦	٣٤٤
١٢	٣٥٣
٥٤	٣٩٣
٨٨	٤٢٢
١٥٧	٤٤٠
١٤٣	٤٤٥
١٢٩	٤٦٢
١٩	٤٦٣
١٧	٤٨٧
الانفال	
٤٦	٥٠
٢٤	٧٨
٦٠	١٠٣
١٢	٣٢٥ ، ٤٠٠
التوبة	
٥٧	٧١ ، ١٥٨
٣٩	٨٠
١٠١	٩٧
٣١	١١٣
٨٤	٢٠٤
٣٠	٢٣٥

رقم الآية	الصفحة

التوبة

رقم الآية	الصفحة
٣٧	٣٨٥
٦٧	٢٩٣ ، ٤٤١
٤٢	٣١٥
٤٠	٣١٨ ، ٤٠٠
٦٠	٣٦١
٥	٣٧٧
٣٦	٤٨٧

يونس

رقم الآية	الصفحة
٤٢	٣٢٥
٣	٣٩٤
٦١	٤٠١

هود

رقم الآية	الصفحة
١١٣	٩٧
١٠٧	١٠٩
٧٧	١٨٦
٩٩	٢٩٧
٤٠	٣١٨
٧٢	٣٢٠
٣٧	٣٨٥
٤٤	٣٩٤
٥	٣٩٩
١٠٨	٤٤١
٧٨	٤٨٨

رقم الآية	الصفحة
يوسف	
٨٩	٩٨
٢٤	٢٥٩ ، ٢٦١
٢٢	٢٦٠
٢	٢٧٤
٨٠	٢٨٣
٤٤	٣١٥
٣٠	٣٤٠
٩	٣٨٠
٢	٣٩٣
الرعد	
١٣	٢١٧
١٤	٣٠٠
١٥	٣٠٩
٢	٣٩٤
١٠	٣٩٩
الحجر	
٩	٥٥ ، ٢٢٥
٩٤	٧٤ ، ٢٨٣
٤٩	٢٠٧
١٠ ، ٩١	٣١٠
٤ ٨	٤٧١

رقم الآية	الصفحة
ابراهيم	
٩	٢٨٠
النحل	
٨١	٢٩٦
٥٩ ، ١٢٠	٢٩٨
٤٨	٣٠١
٦٢	٣٣٨
١٢٣	٣٧٩
١٢٥	٣٩٣
٧٢	٤٦٧
١٢٨	٤٧٧
الاسراء	
١٦	٥١
الكهف	
١١٠	٣٧ ، ٢٣٠
٥	١٢٦
٩٠	١٧٠
٧٤	٢٩٤
٨٩	٢٩٨
٢٠ ، ٣	٣٠٨
٥٨	٣١٨
٢٨	٤٧٩

رقم الآية	الصفحة
مريم	
٢٩	١٦٩
١	١٨٧
٧٣	٢٩٥
٣٨	٣٩٦
طه	
٤٥	٢٩٧
١٠	٣٠٧
١٥	٣٢٢
٣٩	٣٨٥ ، ٣٩٦
٥	٣٩٤
٤٦	٤٠٠
٨٥	٤٢٩
الانبياء	
٥	٢٠
٤٣	١١٠
٨	٣٠١
١٢٥	٣٠٣
١٣	٣٠٤
٥٨	٣٣٩
٢	٤٠٨ ، ٤٢٠ ، ٤٤٣
٢٣	٤٢٤

رقم الآية	الصفحة

الحج

رقم الآية	الصفحة
٥٥	٨١
٥٢	٢١٨ ، ٢٢٠
٤	٣٠٢
٣٤	٣١٣
٦١	٣٩٦
٧٠	٤٢٩

المؤمنون

رقم الآية	الصفحة
١٢ ، ١٤	٧٧
٢٨	٣٩٤
١٧	٤٨١

النور

رقم الآية	الصفحة
٢ - ٩	٣٦٢

الفرقان

رقم الآية	الصفحة
٢٤	٧٨
٤٨	٣٢٢
٧٤	٣٨١
٥٩	٣٩٤
٦٠	٤٦٩

رقم الآية	الصفحة
الشعراء	
١٨٩	٧٢
٢٣	٩٥
٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧	٢٧٣
١٩٢ ، ١٩٥	٢٧٤
١٠١	٣١٣
٦٢	٤٠٠
٧٩ ، ٨٠	٤٨٢
النمل	
٤٤	١٧١ ، ٢٨٦ ، ٤٦٨
٣٥ ، ٣٦	٢٤٦
٨٢	٣٤١
٢٣	٤٣٧
القصص	
٧	٢٨٤
٩	٣١٠
٧٢	٣٢٠
٨٢	٣٢٥
١٢	٣٨١
٨٨	٣٩٧
العنكبوت	
٣	٧٤

رقم الآية	الصفحة
الروم	
٦٠	٨١
١٩	٢٨٢
٥٠	٤٧٨
لقمان	
١٣	٩١ ، ١٠٢
٦	١٨٩
٣٢	٢٨١
السجدة	
١٣	١٧٢
٤	٣٩٤
٤٥	٤٢٩
الاحزاب	
٣٨	٧٢
٣٧	٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨
١٩	٣٠٢
٧	٤٣٠
سبأ	
١٤	٢٤٨
٢٠	٤٨٧

رقم الآية	الصفحة

يـــس

٦٥	١١٢، ٤٨٨

الصافات

١	١٩١
١٢٥	٣٢٠
١٤٣	٣٢١
١٧١، ١٧٣	٤٢٩
٩٦	٤٣٦، ٤٣٨
٦٥	٤٨٩

ص

٥٢	٧٣
٢١، ٢٢	٢٥٠، ٣١١
٢٨	٢٨٨
١٦	٣١٠
٤٤	٣١٥
١٢	٣٢٦
٢٤	٣٢٧
٣	٣٤٦
٤٥	٣٩٢
٨٥	٤٢٩

الزمر

٧	٤٢٤
٦٢	٤٣٧

رقم الآية	الصفحة
غافر	
٣٤	٧٤
٤١ ، ٦٤	١٥٣
الشورى	
٥٢	١٦٣ ، ٤٧٨
٤٠ ، ٤١	٣٦٥
١١	٣٨٧ ، ٣٩٦
الزخرف	
٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧	٣٠٦
١٣	٣٩٤
الدخان	
٣	٣٦٦
الجاثية	
١٤	٢١٢
١٠	٣٢١
الاحقاف	
٢٩	٧٣
٣	١١٠
١٠	١٢٥

رقم الآية	الصفحة
محمد	
١١	٤٨٦
الفتح	
١٠	٨٢، ٩٢، ٣٨٥
١٨	٩٢
٢٩	٩٢
ق	
٣٥	١١١
النجم	
١٩، ٢٠	٢١٩
٣، ٤	٢٢٠، ٢٢٤
٢٣	٢٢٣
١٣، ١٤، ١٥	٤٤٩
القمر	
١	١٧٢
١٧	٣٩٣
٤٩	٤٠٩، ٤١٩

رقم الآية		الصفحة
	الرحمن	
٤٤		٢٨١
٢٦ ، ٢٧		٣٨٥ ، ٣٩٨
١٧		٤٧٩
	الحديد	
٤		٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠١
٢١		٤٤٩
	المجادلة	
٧		٤٠١
	الصف	
٤		١٩١
	التغابن	
٢		٤٣٤
	الطلاق	
٢ ، ٤ ، ٥		٤٧٧
	التحريم	
١١		٤٤٩

رقم الآية	الصفحة
الملك	
٣	٣٠٩
القلم	
٩	٩٧
الحاقة	
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦	٢٢٠
القيامة	
١٧	٣٢٩
٢٢ ، ٢٣	٤٤٣ ، ٤٤٦
الانسان	
١	٩٨
٣	٢٩٦
النبأ	
٩	١٩٣
٣٤	٢٨٢
عبس	
١١٣	١٩٤

رقم الآية		الصفحة
	التكوير	
٢٩		٤٣٢
	الانفطار	
١٧ ، ١٨ ، ١٩		٩٥
	الانشقاق	
٧ ، ٨		١٠٣
	الفيل	
١		٤٨٥

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
١ - اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود يقال له بستانه .	١٢٣
٢ - أخنع اسم عند الله تعالى	٢٤
٣ - اذا رأيت الذين يتبعون ماتشابه منه فأولئك الذين سمى الله فأحذرهم .	٤٠٣
٤ - استحى من الله كما تستحى رجلا من مالح عشيرتك	٤٠٠
٥ - اشتد غضب الله على من قتل نفسه	٢٤
٦ - أصل كل داء البردة	١٢٢
٧ - أقتلوا القاتل واصبروا الصابر	١٠٥
٨ - ألا أدلكم على مايحط الله به الخطايا	١١٦
٩ - ألا أن القوة الرمى	١٠٣
١٠- اللهم هذا قسمى فيما أملك	٢٦٤
١١- امتهوكون فيها يا ابن الخطاب	٢٣٤
١٢- ان القبر الذى جلست عنده	٢٠٨

١٣- انا الله ملك الملوك قلوب الملوك بيدى ١٦٧

١٤- ان رجالا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أرو ليلة القدر . ١١

١٥- ان ناسا قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ٤٤٤

١٦- ان تعبد الله كأنك تراه ٣٣٩

١٧- أهجهم وجبريل معك ٢٧٣

١٨- أهلك حب اليهود ٢٠٤

١٩- بلغوا عنى ولو آية ٢٣٧

٢٠- بلى انهم حرموا عليهم الحلال ١١٤

٢١- تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ٣٤١

٢٢- تصبح الشمس لاشعاع لها ٣٦٧

٢٣- تضحكون وبين ايديكم الجنة والنار ٢٠٧

٢٤- تفكروا فى خلق الله ولاتفكروا فى الله ٤٠٥

٢٥- حافظوا على الصلاة الوسطى ١٠١

٢٦- خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ١٦٨

٢٧– خير القرون قرنى	٩٤
٢٨– دحيت الأرض من مكة	١٠٥
٢٩– ذلك العرض ياعائشة	١٠٤
٣٠– سورة القدر ثلاثون كلمة	٣٦٧
٣١– الصلاة الوسطى صلاة العصر	١٠٢
٣٢– قاربوا وسددوا	١١٦
٣٣– كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر .	١٦٦
٣٤– كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب	١٠
٣٥– كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر .	٤٤٤
٣٦– كل عمل ابن آدم له الا الصوم	١١٥
٣٧– كيف تسألون أهل الكتاب	٢٣٦
٣٨– كيف ينشرح صدره يارسول الله	١٢١
٣٩– لله أشد فرحا بتوبة أحدكم	٢٨٦

٤٠ـلا ٔحرقت سبحات وجهه ٣٢٠

٤١ـلاتزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد ٣٨٦

٤٢ـلاتسبوا اصحابى ٩٣

٤٣ـلاتصدقوا أهل الكتاب ٢٣٧

٤٤ـلاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ١٦٥

٤٥ـليس كما تظنون وانما هو كما قال لقمان لا ٔبنه ١٠٢

٤٦ـلو أن أحدكم يعمل فى صخرة ١٠٦

٤٧ـلــى الواجد ١٠٦

٤٨ـليس كما تظنون ١٠٢

٤٩ـماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ٤٠٤

٥٠ـمالهم ملأ الله قلوبهم وقبورهم نارا ١٠١

٥١ـمقبلة أو مدبرة اذا كان فى الفرج ٣٧٥

٥٢ـمن اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ٤٧٧

٥٣ـمن قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ١٨٠

٥٤ـمن كذب على متعمدا ١٠٨

٥٥ـ نتزوج نساء أهل الكتاب ١١٣

٥٦ـ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ١٤٠

٥٧ـ والله لو تمالئت عليه أهل صنعاء ١٠٦

٥٨ـ وأينا لم يظلم نفسه ٩١

٥٩ـ وعزتك وجلالك لا ابرح اغوى بنى آدم ١٨٤

٦٠ـ يامحمد اخبرنى عن الكواكب ١٢٢

٦١ـ يامحمد كيف نومك ٢٠٥

٦٢ـ يخيل اليه أنه يفعل الشئ ١١٥

٦٣ـ يعرف عمله ثم يتجاوز عنه ١٠٤

فهرس الشواهد الشعريــة

الشاهــد	الصفحة
الم تر ان الله أعطاك ســورة ترى كل ملك دونها يتذبــب	٢٧٧
اذا ماخلوت الدهر يوما فلا تقــل خلوت ولكن قل على رقيــب ولا تحسبن الله يغفل ســاعة ولا أن مايخفى عليه يغيــب	٤٠٠
آبت لي قوتي والطــول الا يؤيس حافرا أبدا صفاتــى	٢٧٧
فان الماء ماء أبي وجــدى وبئرى ذو حفرت وذو طويــت	٣٠٠
أما أتاك عنى الحديــث اذ أنا بالفائط أســتغيث وصحت فى الفائط ياخبيــث	٣٥٨
من يك ذا شك فهذا فلــج ماء رواء وطريق نهــج	٣١٤
ويولى الأرض خفا ذابــلا فاذا ماصادف المرو رضــخ	٢٧٧

٦ ولولا وجد مشتاق
يقاسى فيكم جهدا
ومابالقلب من نار
اذا ماذكركم جدا
لقلنا قول مشتاق
الى البصرة قد جدا

٧ شربنا ماء بغداد
فأنساناكم جدا
ولكن ذكركم أضحى
على الأيام مشتدا
فلا ننسى لكم ذكرا
ولا نطوى لكم عهدا

٢٨٠ لو ان سلمى ابصرت تخددى
ودقة فى عظم ساقى ويدى
وبعد أهلى وجفاء عودى
عضت من الوجد بأطراف اليد

٢٨٦ آخشى على اربد الحتوف ولا
أرهب نوء السماك والأسد
فجعنى البرق والصواعق بالفا
رس يوم الكريهة النجد

٢٨٨ لو ان حيا ينال الخلد فى مهل
لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له العين عن القطر فائضة
فيه ومنه عطاء غير موصود
لم يبق من بعدها فى الملك مرتقيا
حتى تضمن رمسا بعد أخدود
هذا لتعلم ان الملك منقطع
الا من الله ذى التقوى وذى الجود

تشط غدا دار جيراننــــــــــــا والدار بعد غد أبعـــــــــــــد	٣١١
فان تدفنوا الداء لانخفـــــــــــه وان تبعثوا الحرب لانقعـــــــــد	٣٢٢
فهل لك فى البدال أبا خبيــــــــب فأرض بالأكارع والعجـــــــــوز	٢٨٧
طيب الهواء ببغداد يشوقنـــــــــى قدما اليها وان عاقت معاذيـــــــر فكيف صبرى عنها الآن اذ جمعـــــت طيب الهوائين ممدود ومقصـــــــور	٧
وفى الجهل قبل الموت موت لأهلــــه فأجسادهم قبل القبور قبــــــــور وان امرأ لم يحيى بالعلم ميــــــت فليس له حتى النشور نشـــــــور	١٣
لم يحرموا حسن الغذاء وأمهـــــــم طفحت عليك بناتق مذكـــــــــــار	٢٧٩
فانك لو رأيت أبا عميـــــــــــــر ملأت يديك من غدر وختـــــــــــر	٢٨١
متى يعمه الى عثمان يعمـــــــــــه الى ضخم السرادق والقطـــــــــار	٢٩٤

فلم يستريثوك حتى رمـــد
ت فوق الرجال خصالا عشـــارا ٢٩٥

يهوين من نجد وغور وغائـــرا
فواسقا عن قصدها جوائـــرا ٣١٢

يرد عنا القـدر المقـــدورا
ودائرات الدهر ان تـــدورا ٣١٤

جذ الأصنام فى محرابهـــا
ذاك فى الله العلى المقتـــدر ٣٣٨

ماكان يرضى رسول الله فعلهـــم
والطيبان أبو بكر ولا عمـــر ٣٥٢

يا أيها الأقوام عوجوا معـــا
واربعوا فى مقبرى العيســـا
لتعلموا انى تلك التـــى
قد كنت أدعى الدهر بلقيســـا
شيدت قصر الملك فى حميـــر ٢٨٦
قومى وقدما كان مأنوســـا
وكنت فى ملكى وتدبيـــره
ارغم فى الله المعاطيســـا

يعلى سليمان النبى الـــذى
قد كان للتوراة دريســـا
وسخر الريح له مركبـــا
تهب احيانا رواميســـا ٢٨٧
مع ابن داود النبى الـــذى
قدسه الرحمن تقديســـا

منع البقا تقلب الشـــــــمس
وطلوعها من حيث لاتمســـــــى
وشروقها بيضاء صافيـــــــة
وغروبها حمراء كالــــــورس
٢٨٨ وتشتت الأهواء أزعجنـــــى
سيرا لأبلغ مطلع الشـــــمس
ولرب مطعمة يعود لهـــــا
رأى الحليم الى شقا لبســـــى

اليك اشكو شـــــدة العيـــش
٢٤٤ وجهد أعوام نتفن ريشـــــى

فلما أدبروا ولهـــــم دوى
١٧٣ دعانا عند شق الصبح داعـــــى

لعل لبنى اليوم حم لقاؤهـــــا
٣١٣ ببعض بلاد ان ماحم واقـــــع

خلفت خلفا ليت بهــــــم
٣٠٧ كان لابك التلـــــــف

فلا وجد الا دون وجد وجدتـــــه
٣٤٠ أصاب شغاف القلب والقلب يشـــقف

آتانا عامر يبغى قرانـــــا
٢٨١ فأترعنا له كأسا دهاقـــــا

لأنت الى الفؤاد أحب قربـــــا
من الصادى الى كأس دهـــــاق ٢٨١

يداك يدا مجد فكف مفيـــــدة
وكف اذا ماضن بازاد تنفـــــق ٣٩٢

قد استوى بشر على العـــــراق
من غير سيف ودم مهـــــراق ٣٩٣

أقيموا بنى أمى صدور مطيكـــم
فانى الى قوم سواكم لأميـــــل ١٧٢

قد جربوا أخلاقنا الجلائـــــلا
ونتقوا أحلامنا الأثاقـــــلا ٢٧٩

وما الشعر الا خطبة من مؤلـــف
لمنطق حق أو لمنطق باطـــــل ٢٨٠

لعمرى لأنت البيت أكرم أهلـــه
وأقعد فى افيائه بالأصائـــــل ٣٠٩

الا يالقومى قد أشطت عواذلـــى
وزعمن أن أودى بحقى باطلـــى ٣١١

خود كأن فراشها وضعت بـــه
أضغاث ريحان غداة شمـــــال ٣١٥

حاسرى الديباج عن اذرعهــــــم
عند بعل حازم الرأى بطــــــل ٣٢٠

ان السعاة عصوك حين بعثتهــــم
لم يفعلوا مما امرت فتيـــــلا ٣٦٠

استغفر الله ذنبا لست محصيــــه
رب العباد له الوجه والعمـــل ٣٩٧

لقد بسملت ليلى غداة لقيتهـــا
فياحبذا ذاك الحبيب المبســمل ٤٥٨

ألسنا الناسئين على معــــد
شهور الحل نجعلها حرامـــــا ٢٨٥

قوم لهم ساحة العراق ومــــا
يجبى اليه والقط والقلـــــم ٣١٠

انى امرؤ بى حب فأحرضنـــى
حتى بليت وحتى شفنى الســـقم ٣١٦

لا وآلت نفسك خليتهـــــا
للعامريين ولم تكلــــــم ٣١٨

وماعليك ان تقولى كلمــــا
سبحت أو هللت يا اللهم مـــــا ٣٢٥

ولقد شفى نفسى وأبرأ سـقمها
قيل الفوارس ويك عنتر أقـدم ٣٢٦

فريش منكم وهواى معكـم
وان كانت زيارتكم لمامـا ٣٤٤

جالت لتصرعنى فقلت لها اقصـرى
انى امرؤ صرعى عليك حـرام ٣٨١

أقمنا كارهين لها فلمـا
ألفناها خرجنا مكرهينـا
وماحب البلاد بنا ولكـن
أمر العيش فرقة من هوينـا
خرجت أقر ماكنت لعينـى
وخلفت الفؤاد بهارهينـا ٨

اللهم لولا أنت ما أهتدينـا
ولا تصدقنا ولا صلينـا
فأنزلن سكينة علينـا
وثبت الأقدام ان لاقينـا
ان الالى قد بغوا علينـا
اذا أرادوا فتنة أبينـا ١٠

ونخصب لحية غدرت وخانـت
بأحمر من نجيع الجـوف آن ٢٨١

ولقد سلقن هوازنـا
بنو أهل حتى آنحنينـا ٣٠٢

ومامزاحك بعد الحلم والديـــــن
وقد علاك مشيب حين لاحيـــــن ٢١٥

استغفر الله لذنبي كلـــــه
قتلت انسانا لغير حلـــــه
مثل غزال ناعم في دلـــــه
فانتصف الليل ولم أصلـــــه ٢٨٤

وكل نص أوهم التشـــــبيها
أوله أو فوض ورم تنزيهـــــا ٣٨٨

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلهـــا
كفى المرء نبلا اذ تعد معايبـــه ٤٩٣

ايرجوا بنو مروان سمعي وطاعتـــي
وقومي تميم والفلاة ورائيـــا ٣٢١

ولأنت تفرى ماخلقت وبعـــــ
ـــض الناس يخلق ثم يفـــرى ٤٢٨

فهرس الاعلام المترجم لهم فى الرسالة

الاسم	الصفحة
الالوسى (شهاب الدين محمود بن عبدالله	٤٢٢
أبان بن تغلب	١٦١
ابن المقرى (محمد بن على ميمون)	١٤
ابو الفرج البصرى(محمد بن عبيد الله بن الحسن)	١٥
الأخفش (سعيد بن مسعدة)	٢٩٠
الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة)	٢٩١
أحمد بن حبير بن محمد الكوفى	٨٣
الأزدى (محمد بن المعلا)	١٠
الاسفرايينى (أحمد بن محمد بن أحمد	٩
الاسفرايينى (مهدى بن على)	١٣
اسماعيل بن اسحاق المالكى	٨٣
الاسماعيلى (أحمد بن أبراهيم بن اسماعيل)	٥٩،٥٨
الأسود بن يزيد	١٦١،١٦٠
الأصبهانى (أبو نعيم)	٥٩
الأصم (عبدالرحمن بن كيسان)	٤٥٣
الأصمعى (أبو سعيد بن عبدالملك بن قريب)	٢٩١
الأطروش (الحسن بن على بن الحسن)	٤٥
ابن عطية (أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسى)	٤٧٠
الأعمش (سليمان بن مهران الكوفى)	٣٣٣
ابن كثير (أبو الفداء اسماعيل بن كثير)	٤٦٣
الألواحى (عبدالغنى بن نازل)	١٤
الأندلسى (اسماعيل بن خلف)	٨٥
اليافى (عبدالله بن محمد البخارى)	١٠

الاســم	الصفحة
الباقلانى (محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر)	٦٢
البرقانى (أحمد بن محمد بن أحمد)	٥٨
البزار (أبو طاهر عبدالواحد)	٨٤
البستى (محمد بن حبان)	٣٦
البصرى (محمد بن عبيد الله بن الحسن	١٥
البغدادى (أحمد بن على بن ثابت	١١
البنانى (ثابت بن أسلم أبو محمد البصرى	٢٤٦
ابن بويه (معز الدولة)	٤٨
البيهقى (أحمد بن الحسين بن على)	٥٨
التسترى (سهل بن عبدالله)	٤٧٢
ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى)	٢٩٠
الثعلبى (أحمد بن محمد بن ابراهيم)	٥٧
الجاحظ (عمرو بن بحر)	٢٩٢
ابن جريج (عبدالملك بن عبدالعزيز)	٢٣٣
الجبلى (الحسن بن على بن محمد)	٩
الجرجانى (أحمد بن محمد بن أحمد)	١٥
أبو جعفر الباقر (محمد بن على بن الحسين)	٤٧٨
جويبر بن سعيد	١٧٧
ابن الجوزى (أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على)	٤٦٠
ابن جنى (أبو الفتح عثمان)	٦٠-٦١، ٨٤
الجوينى (عبدالله بن يوسف بن محمد)	٥٩
ابن أبى حاتم الرازى	٧٢
ابن حزم الأندلسى (أبو محمد على بن أحمد)	٥٩، ٦٠
الحسن البصرى	١٥٦
الحلوانى (أحمد بن عبى بن بدران	١٢

الاسم	الصفحة
حمزة الكوفى (حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات	٣٣٢
أبو حيان (اثر الدين محمد بن يوسف بن على)	٤٢٢-٤٧١
خالد بن معدان	١٦١
ابن خالوية (النحوى)	٨٤
خلف البغدادى (أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب)	٣٣٢
الخليل بن أحمد (الأزدى)	٢٩١
ابن خيرون الباقلانى (أحمد بن الحسن)	١٧
الداجونى (أبو بكر محمد بن أحمد)	٨٤
الدارقطنى (على بن عمر)	٥٧
الداركى (عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد)	٦٠
الدانى (أبو عمر عثمان بن سعيد)	٨٥
الرازى (أحمد بن على أبو بكر)	٦٠
الرازى (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين)	٤٢١
الرازى (أبو زرعة)	٥٨
الربعى (محمد بن أحمد بن عبدالباقى)	١٣
الربيع بن خيثم	١٦١
الرمانى (على بن عيسى)	٦١ -١٨٧
الرويانى (عبدالواخد بن اسماعيل بن أحمد)	٢٨
زبان بن العلاء بن عمار (ابو عمرو البصرى)	٣٣١
الزبير بن بكار	٨٨
الزجاج (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري)	٧٩- ٢٩١
ابن زجر (عبيد الله بت زحر الافريقى)	١٩٠
الزركشى (بدر الدين محمد بن عبدالله)	٤٧٢
الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر)	٤٣٣
زيد بن اسلم	١٦٠، ١٧٧

الاسم	الصفحة
السجستانى (سهل بن محمد بن عثمان)	٨٣، ٢٩١
السدى (محمد بن مروان)	١٧٧، ١٩٨
ابن السراج (محمد بن السرى أبو بكر)	٨٤
سعيد بن جبير	١٤٦
سعيد بن المسيب	١٦٠
سليمان بن مهران	١٦١
سليمان بن يسار	١٦١، ١٩٧
ابن سلام (يحيى بن سلام بن ثعلب)	٨١
السهيلى (عبدالرحمن بن عبيد الله بن أحمد)	٤٦٨
سيبويه (عمر بن عثمان بن قمبر)	٢٩١
ابن سينا (الحسين بن عبدالله بن الحسن	٦٢
السيوطى (جلال الدين عبدالرحمن)	٤٦٥
ابن شجرة (أحمد بن كامل بن خلف)	١٨٨
أبو الشعثاء	١٦١
الشنقيطى (محمد بن الأمين بن محمد المختار	٤٦٧
أبو الشوارب (أحمد بن محمد بن عبدالله)	١٦
الصاحب بن عباد (اسماعيل بن عباد بن عباس)	٦١
الصيمرى (عبدالواحد بن الحسين)	٩
الصيمرى (أبو عبدالله بن الحسين بن على بن محمد)	٢٣
طاوس بن كيسان	١٦٠
الطبرى (محمد بن جرير)	٧١
الطبرى (أبو الطيب طاهر بن عبدالله بن طاهر بن عمر)	٢٤
عاصم الكوفى (ابن أبى النجود)	٣٣٢
عامر الشعبى	١٥٤
أبو العالية الرياحى	١٥٣

الاسـم	الصفحة
عبدالله بن سلام	٢٣٣
عبيدة السلمانى	١٦١
عبدالجبار (أحمد بن الخليل بن عبدالله)	٤٣٣
عبدالله بن كثير	٣٣٦
عبدالله بن عامر	٣٣٠
أبو عبيد (القاسم بن سلام)	٣٢٩،٢٩٠
أبو عبيدة (معمر بن المثنى)	٢٨٩
ابن عبدالبر (يوسف بن عبدالله بن محمد)	٥٨
العبدرى (على بن سعيد بن عبدالرحمن)	١٣
ابن عدى (أبو عبدالله بن محمد بن أبى أحمد)	٥٩
ابن عربية (على بن الحسين بن عبدالله)	١٢
عطاء بن أبى رباح	١٥١
عطية العوفى	١٩٧
ابن عطية (أبو محمد بن عبدالحق بن غالب)	٤٧١
العطاردى (أبو رجاء)	١٦١
عكرمة البربرى (مولى بن عباس)	١٤٩
علقمة بن قيس	١٦٠
الغزالى (محمد بن محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد)	٣٨٩
الفارسى (أبو على الحسن بن أحمد)	٨٤،٣٥
الفراء (يحيى بن زياد بن عبدالله)	٧٧
الفراء (أبو يعلى)	٣٢
الفورانى (عبدالرحمن بن محمد بن فوران)	٢٧
الفيروز آبادى (أبو اسحاق الشيرازى)	١٦،١٥
القاسم ابن سلام (سهل بن محمد بن عثمان)	٢٩١،٨٣
قتادة بن دعامة السدوسى	١٥٨

الاسم	الصفحة
ابن قتيبة (أبو محمد بن عبدالله بن مسلم)	٢٩١
القدوري (أحمد بن محمد بن أحمد)	٢٩
القرطبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر)	٤٥٧
القرظي (محمد بن كعب القرظي)	١٦٠
القزويني (علي بن عمر بن محمد)	١٦
القشيري (عبدالرحمن بن عبدالكريم بن هوازن)	١٤
القشيري (عبدالواحد بن عبدالكريم بن هوازن)	١١
قطرب (محمد بن المستنير)	٢٩٠
القيسي (مكي بن أبي طالب)	٨٤
ابن كادش العكبري (أحمد بن عبيد الله)	١١
الكرماني (محمد بن حمزة بن نصر)	٤٦٩
الكسائي (أبو الحسن علي بن حمزة)	٢٩١
كعب الأحبار (أبو اسحاق كعب بن مالك الحميري)	٢٣٣
الكلبي (محمد بن جزي)	٤٨٩
الكلبي (محمد بن السائب)	١١٩، ١٧٧، ١٩٨
المأمون (عبد الله بن هارون الرشيد)	٥٦
المارستاني (جعفر بن محمد بن الفضل)	١٠
الماجشون (عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة)	٣٨٩
مالك بن دينار	١٦١
المالكي (أبو محمد عبدالوهاب بن محمد)	٢٩
المبرد (محمد بن يزيد الثمالي)	٢٩١
محمد بن اسحاق)	٨٨
محمد بن الحسن الشيباني)	٣٨٩
محمد بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن أبي القاضي	٢٧
محمد بن سيرين	١٦٠

الصفحة	الاسم
٣٣١	ابن محيصن (محمد بن عبد الرحمن السهمى)
١٤٧	مجاهد بن جبير
١٦١	ابو مجلز
١٦٠	مرة المهمدانى
٢٤٥	المروزى (زهير بن محمد بن قصير)
١٦٠	مسروق بن الأجدع
٨٨	المسعودى (على بن الحسين بن على)
٦٠	مقاتل بن سليمان (أحمد بن عبد الله بن سليمان)
١٢	المقدسى (عبد الملك بن ابراهيم بن أحمد)
٦٠	المقدى (أحمد بن عبد الله بن سليمان)
٥	الماوردى (على بن محمد بن حبيب)
٥	الماوردى (محمد بن عبد الجبار ابن فروخ)
٥	الماوردى (ابراهيم بن محمد بن عرفة)
٥	الماوردى (أبو غالب محمد بن الحسن)
٥	الماوردى (محمد بن عبد الجبار)
٥	الماوردية
٥٩	ابن مندة (محمد بن اسحاق بن محمد)
٩	المنقرى (محمد بن عدى بن زجر)
١٣	الموصلى (محمد بن أحمد بن عبد الباقى)
٣٣١	نافع (أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المدنى)
٦١	ابن نباتة (عبد الرحيم بن اسماعيل الفارقى)
٧٢	النقاش (محمد بن حسن بن محمد)
١٦١	النهدى (أبو عثمان النهدى)
١٥	النهاوندى (محمد بن أحمد بن عمر)
٥٨	النيسابورى (محمد بن عبد الله بن محمد)

الاسم	الصفحة
الهمذانى (بديع الزمان الهمذانى)	٦١، ٦٢
الواحدى (على بن أحمد بن محمد)	٥٧
الواقدى (محمد بن عمر بن واقد)	٨٨
وهب بن منبه بن كامل	٨٨، ٢٣٣
يزيد بن القعقاع (أبو جعفر المدنى)	٣٣٢
اليزيدى (يحيى بن المبارك العدوى البصرى)	٣٣٣
يعقوب البصرى (أبو محمد يعقوب بن اسحاق)	٣٣٢

الفهرس الموضوعى للرسالة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	
موضوع الرسالة واسباب اختيار هذا الموضوع ومنهج البحث	
الباب الأول	
الفصل الأول ـ حياة المؤلف	٤
اسمه ونسبه	٥
موطنه ومولده واسرته	٦
رحلاته	٨
شيوخه وتلاميذه	٩
مكانته بين اقرانه وثناء العلماء عليه	١٨
عقيدته	١٩
مذهبه الفقهى	٢٢
صفاته واخلاقه	٢٣
آثاره ومؤلفاته فى سائر الفنون	٢٧
وفاته	٣٨
الفصل الثانى ـ عصر المؤلف	٣٩
نبذة تاريخية عن الدولة العباسية	٤٠
العصر العباسى الأول	٤٠
،، ،، الثانى	٤١
،، ،، الثالث عصر بنى بويه وهو عصر المؤلف	٤١
،، ،، الرابع	٤٢
أحوال الدولة العباسية فى عصورها الأربعة	٤٢
أولا : الحالة السياسية فى عصر بنى بويه	٤٥
ثانيا : ،، الاجتماعية ،،، ،، ،،	٥١
ثالثا : ،، العلمية ،،، ،، ،،	٥٤
مدى تأثر المؤلف بهذه الأحوال الثلاث عامة	٦٦

الموضوع	الصفحة
الباب الثانى	
الفصل الأول - المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فى تفسيره .	٦٨
أولا : مصادر الماوردى من كتب التفسير	٦٩
ثانيا : ،، ،، ،، القراءات	٨٢
ثالثا : ،، ،، ،، الحديث والآثار	٨٥
رابعا : ،، ،، ،، اللغة والنحو	٨٦
خامسا : ،، ،، ،، الفقه	٨٧
سادسا : ،، ،، ،، التاريخ والسير والاخبار	٨٧
الفصل الثانى	
١ - جمعه بين الرواية والدراية فى تفسيره	٨٩
أولا : تفسير القرآن بالرواية أو بالمأثور	٩١
رتب التفسير بالرواية أو بالمأثور	٩١
تفسير القرآن بالقرآن	٩٦
،، ،، بالسنة	١٠٠
،، ،، بأقوال الصحابة	١٢٥
،، ،، ،، التابعين	١٤٥
ثانيا : تفسير القرآن بالدراية أو بالرأى	١٧٩
معنى هذا اللون من التفسير	١٧٩
امثلة لتفسير القرآن بالرأى عند الماوردى	١٨٣
ملاحظات على هذا اللون من التفسير عند الماوردى	١٩٥
٢ - منهج الماوردى فى العناية بأسباب النزول	٢٠٠
تعريف أسباب النزول	٢٠٠
طريقة معرفة أسباب النزول	٢٠١
امثلة لما ذكره الماوردى فى تفسيره من أسباب النزول	٢٠٢
بيان لبعض الملاحظات على منهج الماوردى فى أسباب النزول	٢٢٨
عنايته بأول وآخر ما نزل	٢٣٠

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	
منهج الماوردى فى ذكر الروايات الاسرائيلية وموقفه منها	٢٣٢
معنى الروايات الاسرائيلية	٢٣٣
اقسام الروايات الاسرائيلية من حيث القبول والرد	٢٣٧
امثلة لما أورده الماوردى من الروايات الاسرائيلية	٢٤٠
ملاحظات على ما أورده الماوردى من الروايات الاسرائيلية فى تفسيره	٢٥٥
ملحق بالروايات الاسرائيلية	٢٥٨
الفصل الرابع	
عناية الماوردى بالناحية اللغوية فى تفسيره	٢٧٢
المبحث الأول : عنايته بذكر الشواهد من الشعر العربى	٢٧٣
المبحث الثانى : عنايته بنقل أقوال أئمة اللغة	٢٩٠
المبحث الثالث : عنايته بمعانى الكلمات واشتقاقاتها وما يتعلق بها	٣٠٥
المبحث الرابع : عنايته بوجوه الاعراب	٣٢٣
الفصل الخامس	
عناية الماوردى بالقراءات القرآنية وتوجيهها	٣٢٨
مبادىء فى علم القراءات	٣٢٩
تعريف القراءات	٣٢٩
تعريف علم القراءات	٣٣٠
القراء العشر ، والأربعة عشر	٣٣١
الفرق بين القراءات والروايات والطرق	٣٣٣
شروط القراءة الصحيحة	٣٣٤
امثلة لما أورده الماوردى من القراءات الصحيحة فى تفسيره	٣٣٦
،، ،، ،، ،، ، ،، الشاذة ،، ،، مع توجيهها وبيانها .	٣٤٠

الموضوع	الصفحة

امثلة لما أورده الماوردى من القراءات غير الصحيحة
مع عدم بيانها ٣٤٣
ملاحظات وفوائد على هذا الفصل ٣٤٥

الفصل السادس
منهج الماوردى فى تفسير آيات الأحكام ٣٤٨
تعريف آيات الأحكام ٣٤٩
امثلة لما أورده الماوردى فى تفسيره من آيات الأحكام ٣٥٢
مآخذ على المؤلف فى تفسيره لبعض آيات الأحكام ٣٦٩
ملاحظات على تفسير آيات الأحكام عند الماوردى ٣٧٦

الفصل السابع
موقف الماوردى من آيات الصفات ٣٨٤
معنى آيات واحاديث الصفات ٣٨٥
انقسام الناس تجاه هذه الآيات والاحاديث الى أربعة
أقسام : المجسمة ، المعطلة ، السلف المثبتين للصفات
الخلف المأولين للصفات . ٣٨٦
بيان لبعض الأمثلة فى آيات الصفات وموقف الماوردى منها ٣٩١
موقف المسلم من آيات الصفات وكيفية فهمها واثرها
على سلوكه وعمله . ٤٠٤

الفصل الثامن
تهمة الاعتزال المنسوبة للماوردى ومناقشتها ٤٠٦
عرض لأقوال العلماء المتهمين والمدافعين والمحايدين ٤٠٧
التعريف بالمعتزلة وبيان أصولهم الخمسة ٤١٣
بيان للأقوال والاراء التى وافق فيها الماوردى أقوال
المعتزلة أو خالفهم فيها ٤١٨
مناقشة تهمة الاعتزال ٤٢١
خلاصة هذه المناقشة ٤٥٢

الموضوع	الصفحة
الفصل التاسع	
من تأثر بالماوردى من العلماء والمفسرين	٤٥٤
الامام القرطبى	٤٥٧
العلامة ابن الجوزى	٤٦٠
الحافظ ابن كثير	٤٦٣
الحافظ السيوطى	٤٦٥
العلامة محمد الأمين الشنقيطى	٤٦٧
الامام السهيلى	٤٦٨
الامام الكرمانى	٤٦٩
الامام ابن عطية الأندلسى	٤٧٠
الامام العلامة أبو حيان	٤٧١
الامام الزركشى	٤٧٢
ملامح بارزة فى تفسير الماوردى	٤٧٣
التفسير الاشارى	٤٧٤
طريقته فى عرض السؤال والاجابة عليه	٤٨٤
القيمة العلمية لتفسير الماوردى وفيها بعض نتائج البحث	٤٩٠
الخاتمة	٤٩٤
المصادر والمراجع	٤٩٧
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	٥١٢
فهرس الأحاديث والآثار	٥٣٢
فهرس الأشعار	٥٣٧
فهرس الاعلام	٥٤٦
الفهرس الموضوعى للرسالة	٥٥٤